مواهب
الكريم الفتاح

(مجموع رسائل وأبحاث)

المجموعة الثالثة

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي



للدراسات والنشر
اليمن - صنعاء

مواهب الكريم الفتاح

(مجموع رسائل وأبحاث)

المجموعة الثالثة

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

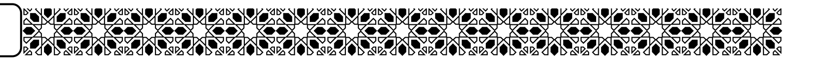
الطبعة الأولى

٢٠١٧م – ١٤٣٨هـ



للدراسات والنشر

اليمن صنعاء



مواهب الكريم الفتاح (المجموعة الثالثة)

وتشتمـــل علـــى

مقدمــة المجموعــة الثالثــة



الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه ومن اهتدى بهداه وبعد:

فهذه هي المجموعة الثالثة من مجموعة الرسائل والأبحاث وهي تحتوي على ما يزيد على عشرين رسالة، وقد طبعت المجموعة الأولى والثانية من مجموع الرسائل وكل منهما أيضاً يحتوي على ما يزيد على عشرين رسالة ، وقد لاقت رواجاً واستحساناً ولله الحمد. وقد ذكرنا في مقدمة المجموعة الأولى منهج الرسائل العام ولا داعي لأن نذكره هنا.

والآن إلى رسائل هذه المجموعة:

حكـــم الاحتفـــال بالمولـــد النبـــوي

بين المجيزين والمانعين

دراسة مقارنة

١

حكم الاحتفال بالمولد النبوي

بين المجيزين والمانعين ـ دراسة مقارنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فهذا بحث موجز في حكم الاحتفال بمولد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وأقوال أهل العلم في المسألة من مجيزين ومانعين، وأدلة كل منهم ومناقشة تلك الأدلة ، والبحث عبارة عن جواب على سؤال وارد في المسألة، وإليك نص السؤال ونص الجواب:

س. ما حكم الاحتفال بيوم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل هو بدعة كما سمعنا من بعض أهل العلم؟

حالات الاحتفال بيوم ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ج. الاحتفال بيوم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم له صورتان: صورة ممنوعة باتفاق العلماء وصورة مختلف فيها بين العلماء:

- أما الصورة الممنوعة باتفاق العلماء فهي أن يكون الاحتفال مصحوباً بشيء من المنكرات مثل الاختلاط بين الرجال والنساء بصورة ممنوعة شرعاً أو يكون الاحتفال باستعمال المعازف المحرمة شرعاً أو يكون هناك غلو في رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن يوصف بوصف الربوبية أو الألوهية أو بما هو خاص بالله تعالى.
- وأما الصورة المختلف فيها فأن يجتمع الناس في يوم الميلاد الشريف أو غيره من الأيام على قراءة شيء من السيرة الشريفة والشمائل المنيفة نظماً أو نثراً ويصلون على النبي

صلى الله عليه وسلم وينشدون القصائد في مدحه وحبه ثم يطعمون الطعام إن تيسر، وقد اختلف أهل العلم في ذلك:

- فأجاز ذلك جمهور العلماء وعليه عملهم وعمل جماهير الأمة في مشارق الأرض ومغاربها على مر العصور.
- وكره ذلك بعض أهل العلم، وسنذكر أدلة كل فريق لاحقاً ولكننا نبدأ بذكر بعض أقوال المجيزين ثم بعض أقوال الكارهين.



أولاً: بعض أقوال المجيزين

الإمام أبو الخطاب بن دحية والإمام ابن خلكان والإمام الذهبي والإمام الناصري والملك المظفر والملك يوسف بن عبد الحق والسلاطين بنو العزفي:

عمل الإمام ابن دحية كتاباً في المولد للملك المظفر ليقرأ عند الاحتفال بهذه المناسبة، قال ابن خلكان في وفيات الأعيان (ج ١ / ص ٢١١): (كان الحافظ أبو الخطاب بن دحية المعروف بذي النسبين، رحمه الله تعالى، عند وصوله إلى مدينة إربل، ورأى اهتمام سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين، رحمه الله تعالى، **بعمل مولد النبي صلى الله عليه وسلم**، حسبما هو مشروح في حرف الكاف من هذا الكتاب عند ذكر اسمه، **صنف له كتاباً سماه " التنوير في مدح السراج المنير "** ، وفي آخر الكتاب قصيدة طويلة مدح بها مظفر الدين... **وقرأ الكتاب والقصيدة عليه، وسمعنا نحن الكتاب على مظفر الدين** في شعبان سنة ست وعشرين وستمائة والقصيدة فيه)اهـ.

وقال أيضاً في وفيات الأعيان (ج ٣ / ص ٤٤٩): (وقدم مدينة إربل في سنة أربع وستمائة، وهو متوجه إلى خراسان، فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين، رحمه الله تعالى، **مولعاً بعمل مولد النبي -صلى الله عليه وسلم، عظيم الاحتفال به** - كما هو مذكور في ترجمته في حرف الكاف من هذا الكتاب - **فعمل له كتاباً سماه: " كتاب التنوير في مولد السراج المنير " وقرأه عليه بنفسه، وسمعناه على الملك المعظم في ستة مجالس** في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين)اهـ.

وفي سير أعلام النبلاء (ج ٢٢ / ص ٣٣٦): **(وأما احتفاله بالمولد فيقصر التعبير عنه،** كان الخلق يقصدونه من العراق والجزيرة وتنصب قباب خشب له ولأمرائه وتزين، وفيها جوق المغاني واللعب، وينزل كل يوم العصر فيقف على كل قبة ويتفرج، ويعمل ذلك أياماً، ويخرج من البقر والإبل والغنم شيئاً كثيراً فتنحر وتطبخ الألوان، ويعمل عدة خلع للصوفية،

ويتكلم الوعاظ في الميدان، فينفق أمولاً جزيلة. **وقد جمع له ابن دحية " كتاب المولد "** فأعطاه ألف دينار. **وكان متواضعاً، خيراً، سنياً، يحب الفقهاء والمحدثين**)اهـ.

فائــدة: كما كان الاحتفال بالمولد حاصلاً في المشرق العربي كذلك كان حاصلاً في المغرب العربي ففي الاستقصـاء لأخبـار دول المغرب الأقصى لأبي العباس الناصـري (ج٣/ ص٩٠): (وفي سنة إحدى وتسعين وستمائة أمر السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق **بعمل المولد النبوي وتعظيمه والاحتفال له وصيره عيداً من الأعياد في جميع بلاده** وذلك في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة وكان الأمر به قد صدر عنه وهو بصبره من بلاد الريف في آخر صفر من السنة فوصل برسم إقامته بحضرة فاس الفقيه أبو يحيى بن أبي الصبر **واعلم أنه قد كان سبق السلطان يوسف إلى هذه المنقبة المولدية بنو العزفي** أصحاب سبتة **فهم أول من أحدث عمل المولد الكريم بالمغرب**)اهـ.

الإمام أبو شامة شيخ الإمام النووي:

قال في كتابه الباعث على إنكار البدع (ج١/ ص٢٣): (**ومن أحسن ما ابتدع في زماننا من هذا القبيل ما كان يفعل بمدينة اربل جبرها الله تعالى كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور** فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مشعر بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وجلالته في قلب فاعله وشكراً لله تعالى على ما من به من إيجاد رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وعلى جميع المرسلين **وكان أول من فعل ذلك بالموصل الشيخ عمر بن محمد الملا أحد الصالحين المشهورين وبه اقتدى في ذلك صاحب أربل** وغيره رحمهم الله تعالى) اهـ.

الإمام ابن كثير الدمشقي:

قال في البداية والنهاية (ج ١٣ / ص ١٥٩): (الملك المظفر أبو سعيد كوكبري **أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأمجاد، له آثار حسنة** وقد عمر الجامع المظفري بسفح قاسيون، وكان قد هم بسياقة الماء إليه من ماء بذيرة فمنعه المعظم من ذلك، واعتل بأنه قد

يمر على مقابر المسلمين بالسفوح، **وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً، وكان مع ذلك شهماً شجاعاً فاتكاً بطلاً عاقلاً عالماً عادلاً رحمه الله وأكرم مثواه.**

وقد صنف الشيخ أبو الخطاب بن دحية له مجلداً في المولد النبوي سماه: " التنوير في مولد البشير النذير"، فأجازه على ذلك بألف دينار، وقد طالت مدته في الملك في زمان الدولة الصلاحية، وقد كان محاصراً عكا وإلى هذه السنة.

محمود السيرة والسريرة، قال السبط: حكى بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد كان يمد في ذلك السماط خمسة آلاف رأس مشوي، وعشرة آلاف دجاجة، ومائة ألف زبدية، وثلاثين ألف صحن حلوى، قال: وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية)اهـ.

وكلام ابن كثير ظاهر في استحسان هذا الفعل من الملك المظفر ومن الإمام ابن دحية، **ومع ذلك** فللإمام ابن كثير كتاب في المولد مطبوع مشهور باسم (مولد ابن كثير) ما زال الناس إلى الآن يقرأونه في هذه المناسبة وقد نظمه بعض أهل العلم .

الإمام ابن حجر العسقلاني:

في الحاوي في الفتاوي للسيوطي (ج ١ / ص ٢٨٢): (وقد سئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل بن حجر عن عمل المولد فأجاب بما نصه:

أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة **ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة وإلا فلا**، قال: **وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين** من أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكراً لله تعالى ، فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما من به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة

والتلاوة **وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم** وعلى هذا فينبغي أن يتحرى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى في يوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه إلى يوم من السنة وفيه ما فيه، فهذا ما يتعلق بأصل عمله.

وأما ما يعمل فيه فينبغي أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة والإطعام والصدقة **وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة** وأما ما يتبع ذلك من السماع واللهو وغير ذلك **فينبغي أن يقال ما كان من ذلك مباحاً بحيث يقتضي السرور بذلك اليوم لا بأس بإلحاقه به** وما كان حراماً أو مكروهاً فيمنع وكذا ما كان خلاف الأولى انتهى.

قال السيوطي بعد حكايته كلام الحافظ: قلت: **وقد ظهر لي تخريجه على أصل آخر** وهو ما أخرجه البيهقي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة مع أنه قد ورد أن جده عبد المطلب عق عنه في سابع ولادته والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على أن الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم إظهار للشكر على إيجاد الله إياه رحمة للعالمين وتشريع لأمته كما كان يصلي على نفسه لذلك **فيستحب لنا أيضاً إظهار الشكر بمولده بالاجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وإظهار المسرات)** اهـ.

الإمام المقريزي والإمام ابن الملقن والعلماء وقضاة المذاهب الأربعة في زمانه:

قال المقريزي في كتابه المواعظ والاعتبار ٣/ ٣٩٩: عن ذكرى المولد النبوي (كان لهذه المناسبة مراسيمها وكان يحضرها الأمراء والعلماء والقضاة وغيرهم وكان السلطان يجلس وعن يمينه شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ويحضر قضاة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة ويبدأ القراء بقراءة القرآن الكريم ثم يقوم المنشدون واحداً بعد واحد وتقرأ قصة مولده صلى الله عليه وسلم ثم توضع الأطعمة والحلوى ثم يقوم الوعاظ فيذكرون وينصحون)اهـ.

الإمام ابن الجزري والامام ابن ناصر الدين والسبتي المالكي:

في الحاوي للفتاوي للسيوطي (ج ١ / ص ٢٨٣): (رأيت إمام القراء الحافظ شمس الدين بن الجزري قال في كتابه المسمى **(عرف التعريف بالمولد الشريف)** ما نصه: قد رؤى أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار إلا أنه يخفف عني كل ليلة اثنين وأمص من بين أصبعي ماء بقدر هذا- وأشار لرأس أصبعه- وأن ذلك بإعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبإرضاعها له. **فإذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم به فما حال المسلم الموحد من أمة النبي صلى الله عليه وسلم يسر بمولده ويبذل ما تصل إليه قدرته** في محبته صلى الله عليه وسلم لعمري إنما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله جنات النعيم.

وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه المسمى: **(مورد الصادي في مولد الهادي): قد صح أن أبا لهب يخفف عنه عذاب النار في مثل يوم الاثنين لإعتاقه ثويبة سروراً بميلاد النبي** صلى الله عليه وسلم ثم أنشد:

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه * وتبت يداه في الجحيم مخلدا
أتى أنه في يوم الاثنين دائماً * يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي طول عمره * بأحمد مسروراً ومات موحدا

وقال الكمال الأدفوي في الطالع السعيد: حكى لنا صاحبنا العدل ناصر الدين محمود بن العماد أن أبا الطيب محمد بن إبراهيم السبتي المالكي نزيل قوص أحد العلماء **العاملين كان يجوز بالمكتب في اليوم الذي فيه ولد النبي صلى الله عليه وسلم فيقول: يا فقيه هذا يوم سرور اصرف الصبيان فيصرفنا**، وهذا منه دليل على تقريره وعدم إنكاره وهذا الرجل كان فقيهاً مالكياً متفنناً في علوم متورعاً)اهـ.

وقصة عتق ثويبة في صحيح البخاري (ج ٥ / ص ١٩٦١): عن عروة انه قال: **(ثويبة مولاة لأبي لهب كان أبو لهب أعتقها** فأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات أبو لهب

أريه بعض أهله بشر حيبة قال له: ماذا لقيت ؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم **غير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة**)اهـ.

قال الحافظ في فتح الباري (ج ٩ / ص ١٤٥): (ذكر السهيلي أن العباس قال: لما مات أبو لهب رأيته في منامي بعد حول في شر حال فقال: ما لقيت بعدكم راحة **إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين** قال: وذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم ولد يوم الاثنين **وكانت ثويبة بشرت أبا لهب بمولده فاعتقها**)اهـ.

ومما قاله الإمام ابن الجزري في كتابه عرف التعريف: (كان مولده الشريف بالشعب وهو مكان معروف متواتر عند أهل مكة **يخرج إليه أهل مكة كل عام يوم المولد ويحتفلون بذلك أعظم من احتفالهم بيوم العيد وذلك الى يومنا هذا وقد زرته وتبركت به** عام حجتي سنة٧٧٢هـ ورأيت من بركته شيئاً عظيماً ثم كررت زيارته في مجاورتي سنة ٨٢٣هـ وكان قد تهدم فرممته **وقرئ علي كتابي التعريف بالمولد الشريف وسمعه خلق لا يحصون وكان يوماً مشهوداً**)اهـ.

الإمام فتح الله البناني :

قال البناني: (**إن أحسن ما ابتدع في زماننا هذا – كما قال الإمام أبو شامة وغيره – ما يفعل كل عام في اليوم الذي يوافق مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور** فإن ذلك – مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء – مشعر بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله تعالى على ما من به إيجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله رحمه للعالمين)اهـ

الإمام ابن عباد المالكي:

قال ابن عباد كما في المعيار المعرب للونشريسي ١١/ ٢٧٨: (**وأما المولد فالذي يظهر لي أنه من أعياد المسلمين ، وموسم من مواسمهم وكل ما يفعل فيه مما يقتضيه وجود الفرح والسرور بذلك المولد المبارك** من إيقاد الشمع ، وإمتاع البصر والسمع ، والتزين بلبس فاخر

الثياب ، وركوب فاره الدواب ، **أمر مباح لا ينكر على أحد قياساً على غيره من أوقات الفرح.**

إلى أن قال: وادعاء أن هذا الزمان ليس من المواسم المشروعة لأهل الإيمان ومقارنة ذلك بالنيروز والمهرجان أمر مستثقل تشمئز منه النفوس السليمة وترده الآراء المستقيمة)اهـ

ولابن عباد أيضاً كلام في جواز الاحتفال بالمولد الشريف في رسائله الكبرى.

الإمام جلال الدين السيوطي :

وله رسالة في جواز الاحتفال بالمولد اسمها (حسن المقصد في عمل المولد) وهي ضمن الحاوي لفتاوي السيوطي (ج١/ ص٢٧٢) ومما قال فيها: **(عندي أن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما وقع في مولده من الآيات ثم يمد لهم سماط يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك هو من البدع الحسنة** التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف.

وأول من أحدث فعل ذلك صاحب إربل الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى بن زين الدين علي بن بكتكين **أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد وكان له آثار حسنة)**اهـ.

الإمام ابن الجوزي والإمام السخاوي والامام ابن حجر الهيتمي والإمام الحلبي:

في السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي (ج ١ / ص ١٣٧): (قال ابن حجر الهيتمي: والحاصل أن البدعة الحسنة متفق على ندبها **وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك ، أي بدعة حسنة** ومن ثم قال الإمام أبو شامة شيخ الإمام النووي **ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور** فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان للفقراء مشعر بمحبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من إيجاد رسوله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين هذا كلامه.

قال السخاوي: لم يفعله أحد من السلف في القرون الثلاثة وإنما حدث بعد **ثم لا زال أهل الإسلام من سائر الأقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم.**

قال ابن الجوزي: **من خواصه أنه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية** والمرام، وأول من أحدثه من الملوك صاحب إربل وصنف له ابن دحية كتاباً في المولد سماه "التنوير بمولد البشير النذير" فأجازه بألف دينار.

وقد استخرج له الحافظ ابن حجر أصلاً من السنة وكذا الحافظ السيوطى ورداً على الفاكهاني المالكي في قوله إن عمل المولد بدعة مذمومة)اهـ.

الإمام الصالحي وطائفة من أهل العلم:

قال الصالحي في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - (ج ١/ ص ٣٦٢): (الباب الثالث عشر في أقوال العلماء في عمل المولد الشريف واجتماع الناس له وما يحمد من ذلك وما يذم:

قال الحافظ السخاوي - رحمه الله تعالى - في فتاويه: عمل المولد الشريف لم ينقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة، وإنما حدث بعد، ثم لا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون في شهر مولده صلى الله عليه وسلم بعمل الولائم البديعة المشتملة على الأمور البهجة الرفيعة ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم.انتهى)اهـ.

وقال الصالحي أيضاً في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (ج ١ / ص ٣٦٣): (وقال العلامة ابن ظفر - رحمه الله تعالى -: في الدر المنتظم: **وقد عمل المحبون للنبي صلى الله عليه وسلم فرحاً بمولده الولائم** ، فمن ذلك ما عمله بالقاهرة المعزية من الولائم الكبار الشيخ أبو الحسن المعروف بابن قفل قدس الله تعالى سره، شيخ شيخنا أبي عبد الله محمد بن

النعمان، وعمل ذلك قبل جمال الدين العجمي الهمذاني وممن عمل ذلك على قدر وسعه يوسف الحجار بمصر وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحرض يوسف المذكور على عمل ذلك.

قال: وسمعت يوسف بن علي بن زريق الشامي الأصل المصري المولد الحجار بمصر في منزله بها حيث يعمل مولد النبي صلى الله عليه وسلم يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام منذ عشرين سنة وكان لي أخ في الله تعالى يقال له الشيخ أبو بكر الحجار ، فرأيت كأنني وأبا بكر هذا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم جالسين، فأمسك أبو بكر لحية نفسه وفرقها نصفين وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم كلاماً لم أفهمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مجيباً له: لولا هذا لكانت هذه في النار. ودار إلي وقال: لأضربنك وكان بيده قضيب فقلت: لأي شيء يا رسول الله ؟ فقال: حتى لا تبطل المولد ولا السنن. قال يوسف: فعملته منذ عشرين سنة إلى الآن.

وقال: وسمعت يوسف المذكور يقول: سمعت أخي أبا بكر الحجار يقول: سمعت منصوراً النشار يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لي: قل له لا يبطله. يعني المولد ما عليك ممن أكل وممن لم يأكل.

قال: وسمعت شيخنا أبا عبد الله بن أبي محمد النعمان يقول: سمعت الشيخ أبا موسى الزرهوني يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فذكرت له ما يقوله الفقهاء في عمل الولائم في المولد فقال صلى الله عليه وسلم: " من فرح بنا فرحنا به ".

وقال الشيخ الإمام العلامة نصير الدين المبارك الشهير بابن الطباخ في فتوى بخطه: إذا أنفق المنفق تلك الليلة وجمع جمعاً أطعمهم ما يجوز إطعامه وأسمعهم ما يجوز سماعه ودفع للمسمع المشوق للآخرة ملبوساً، **كل ذلك سروراً بمولده صلى الله عليه وسلم فجميع ذلك جائز ويثاب فاعله إذ أحسن القصد**، ولا يختص ذلك بالفقراء دون الأغنياء، إلا أن يقصد مواساة الأحوج فالفقراء أكثر ثواباً، نعم إن كان الاجتماع كما يبلغنا عن قراء هذا الزمان من

أكل الحشيش واجتماع المردان وإبعاد القوال إن كان بلحية وإنشاد المشوقات للشهوات الدنيوية وغير ذلك من الخزي والعياذ بالله تعالى فهذا مجمع آثام.

وقال الشيخ الإمام جمال الدين بن عبد الرحمن بن عبد الملك الشهير بالمخلص الكتابي – رحمه الله تعالى – **مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبجل مكرم، قدس يوم ولادته وشرف وعظم، وكان وجوده صلى الله عليه وسلم مبدأ سبب النجاة لمن اتبعه وتقليل حظ جهنم لمن أعد لها لفرحه بولادته** صلى الله عليه وسلم وتمت بركاته على من اهتدى به، فشابه هذا اليوم يوم الجمعة من حيث أن يوم الجمعة لا تسعر فيه جهنم، هكذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم فمن المناسب إظهار السرور وإنفاق الميسور وإجابة من دعاه رب الوليمة للحضور.

وقال الإمام العلامة ظهير الدين جعفر التزمنتي –رحمه الله تعالى–: **هذا الفعل لم يقع في الصدر الأول من السلف الصالح مع تعظيمهم وحبهم له إعظاماً ومحبة لا يبلغ جمعنا الواحد منهم ولا ذرة منه، وهي بدعة حسنة إذا قصد فاعلها جمع الصالحين والصلاة على النبي** صلى الله عليه وسلم وإطعام الطعام للفقراء والمساكين، وهذا القدر يثاب عليه على القوال بمشروعيته، وحسن صوته فلا يندب بل يقارب أن يذم، ولا خير فيما لم يعمله السلف الصالح، فقد قال صلى الله عليه وسلم: " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ".

وقال الشيخ نصير الدين أيضاً: ليس هذا من السنن، **ولكن إذا أنفق في هذا اليوم وأظهر السرور فرحاً بدخول النبي** صلى الله عليه وسلم في الوجود واتخذ السماع الخالي عن اجتماع المردان وإنشاد ما يثير نار الشهوة من العشقيات والمشوقات للشهوات الدنيوية كالقد والخد والعين والحاجب، وإنشاد ما يشوق إلى الآخرة ويزهد في الدنيا **فهذا اجتماع حسن يثاب قاصد ذلك وفاعله عليه،** إلا أن سؤال الناس ما في أيديهم بذلك فقط بدون ضرورة وحاجة سؤال مكروه، واجتماع الصلحاء فقط ليأكلوا ذلك الطعام ويذكروا الله تعالى ويصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يضاعف لهم القربات والمثوبات...

وقال الشيخ الإمام العلامة صدر الدين موهوب بن عمر الجزري الشافعي رحمه الله

تعالى: **هذه بدعة لا بأس بها ولا تكره البدع إلا إذا راغمت السنة، وأما إذا لم تراغمها فلا تكره، ويثاب الإنسان بحسب قصده في إظهار السرور والفرح بمولد النبي** صلى الله عليه وسلم. وقال في موضع آخر: هذا بدعة، ولكنها بدعة لا بأس بها، ولكن لا يجوز له أن يسأل)اهـ.

الإمام أحمد المقري التلمساني والسلطان أبو حمو وملوك المغرب والأندلس:

قال في نفح الطيب (ج٦/ ص٥١٣): (وكان السلطان أبو حمو يحتفل لليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الاحتفال كما كان ملوك المغرب والأندلس في ذلك العصر وما قبله.

ومن احتفاله له ما حكاه شيخ شيوخ شيوخنا الحافظ سيدي أبو عبد الله التنسى ثم التلمساني في كتابه: راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وقيل فيه من الأمداح وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح ونصه: **أنه كان يقيم ليلة الميلاد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بمشورة من تلمسان المحروسة مدعاة حفيلة** يحشر فيها الناس خاصة وعامة فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة وبسط موشاة ووسائد بالذهب مغشاة وشمع كالأسطوانات وموائد كالهالات ومباخر منصوبة كالقباب يخالها المبصر تبراً مذاباً ويفاض على الجميع أنواع الأطعمة كأنها أزهار الربيع المنمنمة تشتهيها الأنفس وتستلذها النواظر ويخالط حسن رياها الأرواح ويخامر.

رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب احتفال وقد علت الجميع أبهة الوقار والإجلال وبعقب ذلك يحتفل المسمعون بأمداح المصطفى عليه الصلاة والسلام ومكفرات ترغب في الإقلاع عن الآثام يخرجون فيها من فن إلى فن ومن أسلوب إلى أسلوب ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح إلى سماعه القلوب)اهـ.

الإمام الشهاب القسطلاني:

قال في كتابه المواهب اللدنية (١/ ١٤٨): (**ولا زال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام** ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ... **فرحم الله امرءاً اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً ، ليكون أشد علة على من في قلبه مرض وإعياء داء**) اهـ.

الإمام الزرقاني المالكي:

قال الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية (١/ ٢٦٢): ("ولا زال أهل الإسلام" بعد القرون الثلاثة التي شهد المصطفى صلى الله عليه وسلم بخيريتها، **فهو بدعة. وفي أنها حسنة،** قال السيوطي: وهو مقتضى كلام ابن الحاج في مدخله **فإنه إنما ذم ما احتوى عليه من المحرمات مع تصريحه قبل بأنه ينبغي تخصيص هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الصدقات والخيرات وغير ذلك من وجوه القربات، وهذا هو عمل المولد المستحسن.**

والحافظ أبو الخطاب بن دحية ألف في ذلك "التنوير في مولد البشير النذير"، فأجازه الملك المظفر صاحب إربل بألف دينار، **واختاره أبو الطيب السبتي نزيل قوص وهؤلاء من أجلة المالكية،** أو مذمومة وعليه التاج الفاكهاني وتكفل السيوطي برد ما استند إليه حرفاً حرفاً ، **والأول أظهر لما اشتمل عليه من الخير الكثير.**)اهـ.

الإمام محمد بن عمر بحرق (ت ٩٣٠هـ):

قال في كتابه حدائق الأنوار في السيرة (ص: ١٠٥): (ولد بمكّة المشرّفة، في شعب أبي طالب، وهو المكان الّذي **يجتمع فيه أهل مكّة ليلة المولد الشّريف، للذّكر والدّعاء** والتّبرّك بمسقط رأسه صلى الله عليه وسلم، **وأفتى جماعة من المتأخّرين بأنّ عمل المولد على هذا القصد حسن محمود.**)اهـ.

الإمام نجم الدين الغيطي والإمام اللقاني والشيخ الطهطاوي:

قال الطهطاوي (ت١٢٩٠هـ) في كتابه نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز (١/ ٥٩-٧٠): (الفصل الثاني: في ذكر عمل مولده الشريف، وإشهاره كلّ سنة...

لا غرابة في أنّ مولده الشريف على تداول الأيام صار متّبعاً من جميع الناس، أكابر وأصاغر، وإن كان بدعة فهو من البدع المحمودة، وابتداعه مبنى على قاعدة الشكر للمولى في إيجاده، والواقع أن الأصل في حسن البدعة وقبحها أن تعرض على قواعد الشريعة: فما تدخل في قواعده من الأحكام الخمسة تنسب إليه، **وكم من سنن ابتدعت على طريق القرب إلى الله تعالى وصارت ملحقة بالسنّة الشريفة، والمولد النبوي منها، إذ لا ضرر ولا ضرار في فعله لمن أراد ذلك في ربيع الأوّل أو غيره.**

بل نصّ ابن الجوزي أنه مما جرّب أنّ فعله يورث الأمان التام في ذلك العام، كما سيأتي، وإن قال ما قال فيه تاج الدين الفاكهاني المالكي من الإنكار، **وتعقّبه الجلال السيوطى وردّ عليه الردّ التام بسلوك طريق الاستدلال والاستظهار، وحكم بينهما العلّامة الشيخ عبد السلام اللقاني المالكي، وقضى بينهما بقول فصل وحكم عدل يشهد له بالفضل، أشبع في مقاله بالنصوص القاطعة والحجج الدّاحضة بما يقنع من الدليل ويشفى الغليل**، ويكشف عن وجوه البدع قناع التأويل، فلنذكر كلامه في هذا المعنى برمّته مع بعض تصرف في العبارة، وإن كان فيه تكرار شيء مما سبق، حيث هو مؤكد له ومزيل الغطاء عن غمته.

ونصّ عبارة الشيخ عبد السلام اللقاني: المنقولة من مسودّة حاشية له على بعض السير النبوية: «وقد أردت إيراد بعض فوائد تتعلق بالمولد الشريف مما ذكره النجم الغيطي وغيره فأقول مستعيناً به سبحانه: اعلم أن الناس اختلفوا في عمل المولد واجتماع الناس له، والذى صرّح به العلّامة تاج الدّين الفاكهاني المالكي- رحمه الله- أنه بدعة مذمومة..)اهـ.

ثم ذكر اللقاني كلام الفاكهي ثم ذكر رد السيوطي عليه ثم قال: (**فيفهم من ذلك: أن أصل ابتداع عمل المولد الشريف مبنى على قاعدة الشكر، وعلى النعمة بإيجاد الذات المحمدية،**

الواسطة في خيرى الدنيا والآخرة، فلهذا خالفت هذه السنّة الحسنة اتخاذ يوم عاشوراء مأتماً ومظهراً للحزن كما يفعله بعض الأعاجم، لأجل قتل الحسين ابن الإمام علي رضي الله تعالى عنهما... فليس لاتخاذ يوم عاشوراء مأتماً مستند يتخرّج عليه، **بخلاف المولد الشريف، فقد فهمت مستنده، بل هو متعدّد، فقد قال الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله: «وقد ظهر لي تخريجه (يعنى عمل المولد) على أصل آخر (يعنى غير ما ذكره الحافظ ابن حجر)**اهـ.

ثم ذكر اللقاني كلام السيوطي ثم قال: (**قال شيخ مشايخنا النّجم الغيطى رحمه الله: «وما ذكره الحافظ ابن حجر من التخريج أنسب وأظهر مما ذكره الحافظ الجلال، كما هو الظاهر؛ لأن فعل صوم عاشوراء يتكرر كل عام**، وهو في وقت معين، فكان عمل المولد المذكور مثله...)اهـ.

ثم ذكر اللقاني انقسام البدعة إلى خمسة اقسام ومثل لكل واحد منها ثم قال: (وقد تكلم الإمام أبو عبد الله بن الحاج في كتابه «المدخل» على عمل المولد، فأتقن الكلام فيه جداً، **وحاصله: مدح ما كان فيه من إظهار شعار وشكر، وذم ما احتوى عليه من محرمات ومنكرات**)اهـ.

ثم ذكر كلام ابن الجزري والسخاوي والطباخ السابق ذكره ثم قال: (وقال العلامة أبو الخير ابن الجزري المقريء: «من خواصه أنه أمان في ذلك العام، وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام، **ولو لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان وسرور أهل الإيمان لكفي، وإذا كان قوم عيسى اتخذوا ليلة مولده عيداً أكبر؛ فكذلك أهل الإسلام أولى بالتكريم وأجدر**. وأكثر الناس عناية بذلك أهل مكة المشرفة، ثم أهل المدينة المنورة، ثم أهل مصر في السنين المتقدمة والمتأخرة، ثم غيرهم، تقبّل الله عملهم)اهـ.

ثم ذكر بعض أقوال أهل العلم السابقة ثم قال: (قال العلامة الشمس ابن الجوزي في آخر كتابه «التعريف بالمولد الشريف» : «فإن قيل: فلم لم تتخذ أمته صلّى الله عليه وسلّم مولده عيداً كما اتخذت أمة عيسى عليه السلام ليلة مولده عيداً؟

فالجواب: أنه لما كان يوم مولده صلّى الله عليه وسلّم هو يوم وفاته، تكافأ السرور بالعزاء، وهذا أحسن ما خطر لي في ذلك، وقد يقال: إنه لما اختلف فيه لم يتعين، أو يقال الأعياد توقيفية، ولم يشرع غير هذين اليومين ، أو يقال سداً للذريعة، وما أشرت إليه أوّلا ألطف، وإلا ففي الحقيقة مولده صلّى الله عليه وسلّم عيد وأيّ عيد، يشمل القريب من أمته والبعيد.)اهـ.

ثم قال اللقاني: (**وبالجملة فالاعتناء بوقت مولده الشريف صلّى الله عليه وسلّم، والإنشاد للمدائح النبوية والزهدية والعرفانية، وإطعام الطعام والصدقات السنية أمر حسن منيف، يثاب فاعله الثواب الجزيل، بقصده الجميل**، وإن كان عمله لم ينقل عن أحد من السلف الصالح والقرون الثلاثة الفاضلة، وإنما حدث بعدها، **فلذلك كان بدعة حسنة عند من تحقّق العلم وأتقنه** .

ثم لا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن العظام يحتفلون في شهر مولده خصوصاً في ليلته، بعمل المولد بما ذكر، وإظهار السرور بذلك والحبور بتلك المسالك، وبعضهم يزيد على ذلك بقراءة ما صنف في المولد الشريف وما ورد فيه من الخير الثابت المنيف، على أنه ليس قيداً في استحباب عمل المولد المذكور، وإنما هو لزيادة الأجور.)اهـ.

ثم قال: (**وقد جرت العادة أنه إذا ساق الوعّاظ والمدّاح مولده صلّى الله عليه وسلّم وذكروا وضع أمّه له صلّى الله عليه وسلّم: قام أكثر الناس عند ذلك تعظيماً له صلّى الله عليه وسلّم**، وهذا القيام بدعة لا أصل لها، **لكن لا بأس به لأجل التعظيم، بل هو فعل حسن ممن غلب عليه الحب والإجلال لذلك النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم**، وما أحسن قول الإمام أبى زكريا يحيى الصرصري الحنبلي في بعض قصائده النبويـة:

قليل لمدح المصطفي الخطّ بالذهب ... علي فضة من خطّ أحسن من كتـب
وأن ينهض الأشراف عند سماعـه ... قيامـاً صفوفـاً أو جثيـاً علي الرّكـب
أمـا الله تعظيما له كتـب اسمـه ... على عرشـه يا رتبـة سمـت الرّتب

وقد اتفق أن منشداً أنشد هذه القصيدة في ختم درس **شيخ الإسلام تقيّ الدين أبي الحسن عليّ بن السبكي رحمه الله، وكان القضاة والأعيان مجتمعين عنده،** فلما وصل المنشد في قوله: * وأن ينهض الأشراف عند سماعه * إلى آخر البيت ، قام الشيخ في الحال على قدميه امتثالاً لما ذكره الصرصري، وقام الناس كلهم وحصلت ساعة طيبة. ذكر ذلك ولده التاج السبكي في ترجمته من طبقاته.)اهـ.

الإمام ابن عابدين الحنفي :

قال في شرحه على مولد ابن حجر: (اعلم أنّ من البدع المحمودة عمل المولد الشريف من الشهر الذي ولد فيه صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم). وقال أيضاً : (فالاجتماع لسماع قصّة صاحب المعجزات عليه أفضل الصّلوات وأكمل التّحيات من أعظم القربات لما يشتمل عليه من المعجزات وكثرة الصّلوات)اهـ.

الشيخ حسن البناء:

قال في كتابه مذكرات الدعوة والداعية (ص ٦٧): (وأذكر أنه كان من عادتنا **أن نخرج في ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم بالموكب بعد الحضرة، كل ليلة من أول ربيع الأول إلى الثاني عشر منه** من منزل أحد الإخوان، وتصادف أننا في إحدى الليالي، كان الدور على أخينا الشيخ شلبي الرجال، فذهبنا على العادة بعد العشاء فوجدنا البيت منيراً نظيفاً مجهزاً ووزع الشربات والقهوة والقرفة على مجرى العادة. **وخرجنا بالموكب ونحن ننشد القصائد المعتادة في سرور كامل وفرح تام**)اهـ.

وقد ألف الكثير من العلماء كتباً تقرأ في الاحتفال بالمولد الشريف فتضاف أسماؤهم إلى أسماء المجيزين المذكورة سابقاً، ومن هذه الكتب:

- مولد (العروس) للإمام ابن الجوزي.
- (التنوير في مولد البشير النذير) للإمام أبي الخطاب بن دحية.
- (مولد ابن كثير) للإمام ابن كثير وهو مطبوع.

- (المورد الهني في المولد السني) للإمام العراقي.
- (المورد الصاوي في مولد الهادي) للإمام ابن ناصر الدين الدمشقي.
- (عرف التعريف بالمولد الشريف) للإمام ابن الجزري.
- (الموارد الهنية في مولد خير البرية) للإمام السمهودي.
- (مولد ابن الديبع) للإمام ابن الديبع الشيباني.
- (الفخر العلوي في المولد النبوي) للإمام السخاوي.
- (إتمام النعمة على العالم بمولد سيد ولد آدم) للإمام ابن حجر الهيتمي.
- (المولد الروي في المولد النبوي) للإمام الخطيب الشربيني.
- (عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر) للإمام البرزنجي.
- (المورد الروي في المولد النبوي) للإمام ملا علي قاري..



ثانيـاً: من أقـوال المانعيـن:

الإمام تقي الدين بن تيمية:

قال في اقتضاء الصراط المستقيم (ج ١ / ص ٢٩٤): (وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام **وإما محبة للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيماً له والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد** لا على البدع من اتخاذ مولد النبي صلى الله عليه وسلم عيداً مع اختلاف الناس في مولده فإن هذا لم يفعله السلف مع قيام المقتضى له وعدم المانع منه ولو كان هذا خيراً محضاً أو راجحاً لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا) اهـ.

ومع ذلك فإن ابن تيمية يرى أن من الناس من يحتفل بالمولد ويكون له فيه أجر عظيم لحسن المقصد وتعظيم الحبيب صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقال أيضاً في اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٩٧): (**فتعظيم المولد** واتخاذه موسماً قد يفعله بعض النّاس، **ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله** صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم كما قدمته لك أنه يحسن من بعض الناس ما يستقبح من المؤمن المسدد) اهـ.

الإمام الفاكهي الصوفي الأشعري:

له فتوى في النهي عن الاحتفال بالمولد، وخلاصة فتواه أن الاحتفال إن خلا من المنكرات فهو بدعة مكروهة وليست محرمة وإن كان مع شيء من المنكرات فهو بدعة محرمة، ومما قال في تلك الفتوى:

(لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة و لا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين ، المتمسكون بآثار المتقدمين ، بل هو بدعة أحدثها البطالون ، وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون ، بدليل أنا إذا أدرنا عليه الأحكام الخمسة قلنا: إما أن يكون واجباً ، أو مندوباً ، أو مباحاً ، أو مكروهاً ، أو محرماً ، وليس بواجب إجماعاً ولا مندوباً لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه وهذا لم يأذن فيه الشرع ولا فعله الصحابة ولا التابعون المتدينون فيما علمت وهذا جوابي عنه بين يدي الله تعالى إن عنه سئلت .

ولا جائز أن يكون مباحاً لأن الابتداع في الدين ليس مباحاً بإجماع المسلمين **فلم يبق إلا أن يكون مكروهاً أو حراماً** وحينئذ يكون الكلام فيه في فصلين والتفرقة بين حالين:

أحدهما: أن يعمله رجل من عين ماله لأهله وأصحابه وعياله لا يجاوزون في ذلك الاجتماع على أكل الطعام و لا يقترفون شيئاً من الآثام ، وهذا الذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة وشناعة إذ لم يفعله أحد من متقدمي أهل الطاعة الذين هم فقهاء الإسلام وعلماء الأنام سرج الأزمنة وزين الأمكنة.

والثاني: أن تدخله الجناية وتقوى به العناية حتى يعطي أحدهم الشيء ونفسه تتبعه وقلبه يؤلمه ويوجعه لما يجد من ألم الحيف ، وقد قال العلماء: أخذ المال بالجاه كأخذه بالسيف ، لا سيما أن انضاف إلى ذلك شيء من الغناء مع البطون الملأى بآلات الباطل من الدفوف والشبابات واجتماع الرجال مع الشباب المرد والنساء الفاتنات إما مختلطات بهن أو مشرفات والرقص بالتثني والانعطاف والاستغراق في اللهو ونسيان يوم المخاف وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتهنيك والتطريب في الإنشاد والخروج في التلاوة والذكر المشروع والأمر المعتاد غافلات عن قوله تعالى: (إن ربك لبالمرصاد) **وهذا الذي لا يختلف في تحريمه اثنان ولا يستحسنه ذوو المروءة الفتيان**)انتهى كلام الفاكهي.

وقال العدوي في حاشيته على الخرشي (٨/ ١٣٦): (وأما الوصية على المولد الشريف فذكر الفاكهاني أن عمل المولد مكروه والمكروه يلزم الوارث أو من يقوم مقامه إنفاذ الوصية به وقد ذكر ذلك الشامي)اهـ.

وقد أجاب الإمام السيوطي عليه في رسالته حسن المقصد كما في الحاوي للفتاوي للسيوطي (ج١/ ص٢٧٣) فقال: (أما قوله: (لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة) فيقال عليه: نفي العلم لا يلزم منه نفي الوجود ، وقد **استخرج له إمام الحفاظ أبو الفضل بن حجر أصلاً من السنة واستخرجت له أنا أصلاً ثانياً** وسيأتي ذكرها بعد هذا.

وقوله: (بل هو بدعة أحدثها البطالون إلى قوله: ولا العلماء المتدينون) يقال عليه: قد

تقدم أنه أحدثه ملك عادل عالم وقصد به التقرب إلى الله تعالى وحضر عنده فيه العلماء والصلحاء من غير نكير منهم وارتضاه ابن دحية وصنف له من أجله كتاباً فهؤلاء علماء متدينون رضوه وأقروه ولم ينكروه.

وقوله: (ولا مندوباً لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع) يقال عليه: إن الطلب في المندوب **تارة يكون بالنص وتارة يكون بالقياس وهذا وإن لم يرد فيه نص ففيه القياس على الأصلين** الآتي ذكرهما.

وقوله (ولا جائز أن يكون مباحاً لأن الابتداع في الدين ليس مباحاً بإجماع المسلمين) كلام غير مسلم به لأن البدعة لم تنحصر في الحرام والمكروه بل قد تكون أيضاً مباحة ومندوبة وواجبة **قال النووي** في التهذيب الأسماء واللغات: البدعة في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة.**

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد: البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة، قال: **والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فإذا دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة أو في قواعد التحريم فهي محرمة أو الندب فمندوبة أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة،** وذكر لكل قسم من هذه الخمسة أمثلة إلى أن قال: وللبدع المندوبة أمثلة: منها إحداث الربط والمدارس وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول ومنها التراويح والكلام في دقائق التصوف وفي الجدل، ومنها جمع المحافل للاستدلال في المسائل إن قصد بذلك وجه الله تعالى.

وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي عن الشافعي قال: **المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما: ما أحدث مما يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهذه البدعة الضلالة. والثاني: ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا، وهذه محدثة غير مذمومة** وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان: نعمت البدعة هذه يعني أنها محدثة لم تكن وإذا كانت فليس فيها رد لما مضى - هذا آخر كلام الشافعي.

فعرف بذلك منع قول الشيخ تاج الدين: (ولا جائز أن يكون مباحاً إلى قوله : وهذا الذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة إلى آخره) **لأن هذا القسم مما أحدث وليس فيه مخالفة لكتاب ولا سنة ولا أثر ولا إجماع فهي غير مذمومة** كما في عبارة الشافعي وهو من الإحسان الذي لم يعهد في العصر الأول فإن إطعام الطعام الخالي عن اقتراف الآثام إحسان فهو من البدع المندوبة كما في عبارة ابن عبد السلام.

وقوله: (والثاني إلى آخره) **هو كلام صحيح في نفسه غير أن التحريم فيه إنما جاء من قبل هذه الأشياء المحرمة التي ضمت إليه لا من حيث الاجتماع لإظهار شعار المولد،** بل لو وقع مثل هذه الأمور في الاجتماع لصلاة الجمعة مثلاً لكانت قبيحة شنيعة ولا يلزم من ذلك ذم أصل الاجتماع لصلاة الجمعة كما هو واضح.

وقد رأينا بعض هذه الأمور يقع في ليالٍ من رمضان عند اجتماع الناس لصلاة التراويح فهل يتصور ذم الاجتماع لأجل هذه الأمور التي قرنت بها؟! كلا بل نقول أصل الاجتماع لصلاة التراويح سنة وقربة وما ضم إليها من هذه الأمور قبيح شنيع وكذلك نقول: أصل الاجتماع لإظهار شعار المولد مندوب وقربة وما ضم إليه من هذه الأمور مذموم وممنوع) انتهى كلام السيوطي.

الإمام ابن الحاج المالكي:

قال في كتابه المدخل (١/ ٣٦١): (فصل في المولد) **ومن جملة ما أحدثوه من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات وإظهار الشعائر ما يفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد وقد احتوى ذلك على بدع ومحرمات جملة،** فمن ذلك استعمال المغاني ومعهم آلات الطرب من الطار المصرصر والشبابة وغير ذلك مما جعلوه آلة للسماع ومضوا في ذلك على العوائد الذميمة في كونهم يشغلون أكثر الأزمنة التي فضلها الله تعالى وعظمها ببدع ومحرمات ولا شك أن السماع في غير هذه الليلة فيه ما فيه فكيف به إذا انضم إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذي فضله الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النبي الكريم فآلة الطرب والسماع أي نسبة بينها وبين

هذا الشهر الكريم الذي من الله علينا فيه بسيد الأولين والآخرين.

وكان يجب أن يزاد فيه من العبادة والخير شكراً للمولى على ما أولانا به من هذه النعم العظيمة وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد فيه على غيره من الشهور شيئاً من العبادات وما ذاك إلا لرحمته صلى الله عليه وسلم لأمته ورفقه بهم لأنه عليه الصلاة والسلام كان يترك العمل خشية أن يفرض على أمته رحمة منه بهم لكن أشار عليه السلام إلى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله للسائل الذي سأله عن صوم يوم الاثنين: (ذاك يوم ولدت فيه) فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذي ولد فيه **فينبغي أن نحترمه حق الاحترام ونفضله بما فضل الله به الأشهر الفاضلة** وهذا منها لقوله عليه السلام: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائي) وفضيلة الأزمنة والأمكنة بما خصها الله به من العبادات التي تفعل فيها لما قد علم أن الأمكنة والأزمنة لا تشرف لذاتها وإنما يحصل لها التشريف بما خصت به من المعاني.

فانظر إلى ما خص الله به هذا الشهر الشريف ويوم الاثنين ألا ترى أن صوم هذا اليوم فيه فضل عظيم لأنه صلى الله عليه وسلم ولد فيه **فعلى هذا ينبغي إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يكرم ويعظم ويحترم الاحترام اللائق به اتباعاً له صلى الله عليه وسلم في كونه كان يخص الأوقات الفاضلة بزيادة فعل البر فيها وكثرة الخيرات** ألا ترى إلى قول ابن عباس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان فنمتثل تعظيم الأوقات الفاضلة بما امتثله على قدر استطاعتنا.

فإن قال قائل: قد التزم عليه الصلاة والسلام في الأوقات الفاضلة ما التزمه مما قد علم ولم يلتزم في هذا الشهر ما التزمه في غيره؟

فالجواب أن ذلك لما علم من عادته الكريمة أنه يريد التخفيف عن أمته سيما فيما كان يخصه ، ألا ترى إلى أنه عليه السلام حرم المدينة مثل ما حرم إبراهيم مكة ومع ذلك لم يشرع في قتل صيده ولا شجره الجزاء تخفيفاً على أمته ورحمة بهم فكان ينظر إلى ما هو من جهته وإن

كان فاضلاً في نفسه فيتركه للتخفيف عنهم **فعلى هذا تعظيم هذا الشهر الشريف إنما يكون بزيادة الأعمال الزاكيات فيه والصدقات إلى غير ذلك من القربات** فمن عجز عن ذلك فأقل أحواله أن يجتنب ما يحرم عليه ويسكن له تعظيماً لهذا الشهر الشريف وإن كان ذلك مطلوباً في غيره إلا أنه في هذا الشهر أكثر احتراماً كما يتأكد في شهر رمضان وفي الأشهر الحرم فيترك الحدث في الدين ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغي.

وقد ارتكب بعضهم في هذا الزمن ضد هذا المعنى وهو أنه إذا دخل هذا الشهر العظيم تسارعوا فيه إلى اللهو واللعب بالدف والشبابة وغيرهما ويا ليتهم عملوا المغاني ليس إلا ، بل يزعم بعضهم أنه يتأدب فيبدأ المولد بقراءة الكتاب العزيز وينظرون إلى من هو أكثر معرفة بالتهوك والطرق المبهجة لطرب النفوس وهذا فيه وجوه من المفاسد.

ثم إنهم لم يقتصروا على ما ذكر بل ضم بعضهم إلى ذلك الأمر الخطر وهو أن يكون المغني شاباً لطيف الصورة حسن الصوت والكسوة والهيئة فينشد التغزل ويتكسر في صوته وحركاته فيفتن بعض من معه من الرجال والنساء فتقع الفتنة في الفريقين ويثور من المفاسد ما لا يحصى وقد يؤول ذلك في الغالب إلى فساد حال الزوج وحال الزوجة ويحصل الفراق والنكد العاجل وتشتت أمرهم بعد جمعهم وهذه المفاسد مركبة على فعل المولد إذا عمل بالسماع **فإن خلا منه وعمل طعاماً فقط ونوي به!!! المولد ودعا إليه الإخوان وسلم من كل ما تقدم ذكره فهو بدعة بنفس نيته فقط!!!** ، لأن ذلك زيادة في الدين وليس من عمل السلف الماضين واتباع السلف أولى ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد ونحن تبع فيسعنا ما وسعهم) انتهى كلام ابن الحاج.

وانت ترى أنه لم ينكر أصل الاحتفاء بيوم المولد وإنما أنكر ما يكون فيه من المنكرات وأنكر أن ينوي الفاعل لتلك الاعمال الصالحة المولدَ!!! ، قال الامام السيوطي معلقاً عليه كما في الحاوي للفتاوي (ج١/ ص٢٨١): **(وحاصل ما ذكره أنه لم يذم المولد بل ذم ما يحتوي عليه من المحرمات والمنكرات وأول كلامه صريح في أنه ينبغي أن يخص هذا الشهر بزيادة فعل البر**

وكثرة الخيرات والصدقات وغير ذلك من وجوه القربات وهذا هو عمل المولد الذي استحسناه فإنه ليس فيه شيء سوى قراءة القرآن وإطعام الطعام وذلك خير وبر وقربة.

وأما قوله: آخراً إنه بدعة فإما أن يكون مناقضاً لما تقدم أو يحمل على أنه بدعة حسنة كما تقدم تقريره في صدر الكتاب أو **يحمل على أن فعل ذلك خير والبدعة منه نية المولد كما أشار إليه بقوله: (فهو بدعة بنفس نيته فقط)** وبقوله (ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد) فظاهر هذا الكلام أنه كره أن ينوي به المولد فقط ولم يكره عمل الطعام ودعاء الإخوان إليه وهذا إذا حقق النظر لا يجتمع مع أول كلامه لأنه حث فيه على زيادة فعل البر وما ذكر معه على وجه الشكر لله تعالى إذ أوجد في هذا الشهر الشريف سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم **وهذا هو معنى نية المولد فكيف يذم هذا القدر مع الحث عليه أولاً**.

وأما مجرد فعل البر وما ذكر معه من غير نية أصلاً فإنه لا يكاد يتصور ولو تصور لم يكن عبادة ولا ثواب فيه إذ لا عمل إلا بنية **ولا نية هنا إلا الشكر لله تعالى على ولادة هذا النبي** الكريم في هذا الشهر الشريف **وهذا معنى نية المولد فهي نية مستحسنة بلا شك** فتأمل)اهـ

لفت نظر:

لاحظ معي أقوال المانعين من السابقين في المسألة تجدها بعيدة عن الجزم والقطع والتشدد والإنكار على المخالف وقارن ذلك بأقوال المتشددين من المعاصرين وقطعهم في الأمر وتشددهم وتعنيفهم على المخالف فيا ليتهم وقفوا حيث وقف أسلافهم.



ثالثاً : الأدلــــة:

أما الصورة المتفق على المنع منها فالكل يستدل بالأدلة الشرعية الناهية عن تلك المنكرات التي تحصل في تلك الصورة من اختلاط محرم أو معازف محرمة أو غلو أو ما شابه ذلك، ولا داعي للإطالة هنا.

وأما الصورة المختلف فيها: فقد استدل الجمهور بأمور:

- **منها أن الحاصل في الاحتفال بالمولد هو اجتماع طائفة من أعمال الخير** ومنها قراءة السيرة العطرة والشمائل الكريمة والصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم وانشاد القصائد في مدحه واطعام الطعام والنصح والإرشاد والوعظ، والأدلة على الترغيب في هذه الأعمال كثيرة جداً وهي مشهورة معلومة.

- **واستدلوا أيضاً بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتفي بيوم مولده بطريقته** فكان يصوم يوم مولده فقال عن صومه ليوم الاثنين: ذلك يوم ولدت فيه، قال الإمام ابن رجب الحنبلي في كتابه لطائف المعارف (ص١١٤) : (فيه إشارة إلى استحباب صيام الأيام التي تتجدد فيها نعم الله على عباده، **فإن أعظم نعم الله على هذه الأمة إظهار محمد** صلى الله عليه وآله وسلم وبعثته وإرساله إليهم، كما قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) فصيام يوم تجددت فيه هذه النعمة من الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين حسن جميل، وهو من باب مقابلة النعم في أوقات تجددها بالشكر)اهـ.

- **واستدلوا أيضاً بأن القرءان الكريم قد احتفى بذكر قصة ميلاد عيسى ويحيى** عليهما السلام فالاحتفاء بذكر قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أولى وأعلى فإن قيل: ولماذا يكون الاحتفاء بقصة مولده في وقت محدد؟ فالجواب إن خير وقت للاحتفاء بذكر قصة ميلاده صلى الله عليه وسلم هو يوم مولده صلى الله عليه وسلم كما أن خير وقت لذكر قصة الإسراء هو يوم الإسراء وخير وقت لذكر غزوة بدر هو يوم بدر وهلم جرا.

- **واستدلوا أيضاً بأنه ليلة أسرى به صلى الله عليه وسلم قال له جبريل (عليه السلام) : انزل فصل هاهنا** فنزل فصلى ، فقال له جبريل هذه بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام، والحديث في سنن النسائي (ج ١ / ص ٢٢١) عن أنس بن مالك وفي المعجم الكبير (ج ٧ / ص ٢٨٢) عن شداد بن أوس، فهذا احتفاء بمكان ميلاد عيسى عليه السلام ومن باب أولى مكان ميلاد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقاس عليه الاحتفاء بزمان ميلاده بجامع إن كلاً منهما متعلق بميلاده عليه الصلاة والسلام.

- **واستدلوا أيضاً بحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:** (قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ووجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسئلوا عن ذلك فقالوا: هو اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، فنحن نصومه تعظيماً له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن أولى بموسى منكم. وأمر بصومه)اهـ رواه البخاري (٧/ ٢١٥) وقد استدل به الحافظ ابن حجر على ذلك فقال كما تقدم: (**فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما مَنَّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة،** والشكرُ لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة، **وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم**)اهـ.

- **واستدلوا بقصة عتق أبي لهب لبريرة فرحاً بميلاد رسول الله** صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبباً لتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين في النار، فإذا كان الكافر ينتفع بفرحه بميلاد الحبيب صلى الله عليه وسلم فكيف لا ينتفع به المسلم.

- **واستدلوا بما في صحيح مسلم** (ج ٣ / ص ٦): (عن أبى هريرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة) اهـ فتعظيم يوم الجمعة من أسبابه أنه فيه خلق آدم عليه السلام فمن باب أولى تعظيم اليوم الذي خلق فيه سيد الخلق صلى الله عليه وسلم.

- **واستدلوا بالإجماع الحاصل على استحسان الاحتفال بالمولد** فإنه لم ينكره أحد في عصر المظفر صاحب إربل من أهل العلم وانقضى عصره دون أن ينكر وإنما حصل الإنكار بعد ذلك بزمن طويل وهذا ما يسمى بالإجماع السكوتي.

فائدة: قصيدة لسيدنا العباس في ذكر ميلاد الحبيب صلى الله عليه وسلم بين يدي الحبيب

قال العباس بن عبد المطلب عم نبينا رضي الله عنه : يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: قل لا يفضض الله فاك . فقال العباس:

مـن قبلهـا طبـت في الظــلال وفي ... مستودع حيـث يخصـف الـورق
ثـم هبطـت البـلاد لا بشـر ... أنـت ولا مضغـة ولا علـق
بل نطفة تركـب السـفين وقـد ... ألجـم نسـرا وأهـلـه الغـرق
تنقـل مـن صالـب إلى رحـم ... إذا مضـى عالـم بـدا طبـق
وأنـت لما ولـدت أشـرقـت الأر ... ض وضـاءت بنـورك الأفـق
فـنحن في ذلـك الضـياء وفي النـ ... ـور وسبـل الرشـاد نختـرق

رواه الحاكم في المستدرك (ج ٣/ ص ٣٦٩) والطبراني في المعجم الكبير (ج ٤/ ص٢١٣) وغيرهم وقال الحافظ ابن حجر في الأمالي: حديث حسن.

واستدل من منع ذلك بأمور:

منها إن هذا الأمر من البدع الداخلة في الأحاديث الناهية عن البدعة وهي كثيرة معلومة، وأجاب الجمهور بأن الأحاديث الناهية عن البدعة إنما هي في البدعة التي ليس لها أصل في الدين بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) فهو يدل على أن ما أحدث فيه مما هو منه فليس برد وتلك الأعمال التي تحصل في المولد المذكورة سابقاً هي من الدين وقد ورد الحث عليها فيما لا يحصى من الآيات والأحاديث.

واستدلوا أيضاً بأن السلف الصالح لم يفعلوا هذا ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وأجاب الجمهور بأن ترك النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف لأمر ما لا يدل على النهي عنه وهناك كثير من أعمال الخير عملها الصحابة ولم يعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل جمع المصحف وإنشاء الديوان وغير ذلك ، وكثير من أعمال الخير عملها السلف ولم يعملها الصحابة مثل كتابة الكتب وتفريع العلوم وتقنينها وكثير من أعمال الخير التي نعملها هذه الأيام لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف مثل إنشاء الجامعات والمعاهد وغير ذلك، فدل ذلك على أن ترك الجيل السابق لشيء ما لا يعني نهي الأجيال التالية عن فعله.

وقد كان السلف يعظمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لم يرد عنه ولا عن أصحابه من أوجه التعظيم ولم يقل أحد أن ذلك التعظيم من البدع، لأن أوجه التعظيم ليست توقيفية بل مفتوحة بشرط عدم المخالفة، ومن تعظيمات السلف:

- أن الإمام مالكاً كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه، فقيل له يومًا في ذلك فقال: لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم عليَّ ما ترون ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث أبدًا إلا يبكي حتى نرحمه.
- ولقد كنت أرى جعفر بن محمد كان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على طهارة.
- ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيُنظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم، وقد جف لسانه في فمه ؛ هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذُكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع.
- ولقد رأيت الزهري وكان لمن أهنأ الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته.

- ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى ، فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس ويتركوه".)اهـ وانظر ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (ج ١ / ص ٥٥).
- وفي ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (ج ١ / ص ٣٤): (وقال مالك: رأيت أيوب السختياني بمكة حجتين فما كتبت عنه ورأيته في الثالثة قاعداً في فناء زمزم. فكان إذا ذكر النبي عنده يبكي حتى أرحمه. فلما رأيت ذلك كتبت عنه.
- وفي ترتيب المدارك وتقريب المسالك (ج ١ / ص ٥٥): (قال الشافعي رأيت بباب مالك كراعاً من أفراس خراسان وبغال مصر فقلت: ما أحسنها! فقال: هي هبة مني إليك. فقلت: دع لنفسك منها دابة تركبها. قال: أنا أستحي من الله أن أطأ تربة نبي الله بحافر دابة)اهـ.

وفي ترتيب المدارك وتقريب المسالك (ج ١ / ص ٤٥):

- (قال مطرف: وكان مالك إذا أتاه الناس خرجت إليهم الجارية فتقول لهم: يقول لكم الشيخ: تريدون الحديث أو المسائل؟ فإن قالوا: المسائل خرج إليهم فأتاهم ، وإن قالوا: الحديث ، قال لهم: اجلسوا ودخل مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس ثياباً جدداً ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه طويلة وتلقى له المنصة فيخرج إليهم وقد لبس وتطيب وعليه الخشوع ويوضع عود. فلا يزال يبخر حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم...
- قال بن أبي أويس: كان مالك إذا جلس للحديث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة. ثم حدث فقيل له في ذلك، فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به إلا على طهارة متمكناً.
- وكان يكره أن يحدث في طريق قائماً ومستعجلاً وقال: أحب أن أفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم...
- قال أبو مصعب: كان مالك لا يحدث إلا على وضوء إجلالاً منه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- قال مصعب بن عبد الله كان مالك إذا سئل الحديث توضأ وتهيأ ولبس ثيابه فقيل له في ذلك فقال: إنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.)اهـ.

واستدلوا أيضاً بأن تقييد العبادات المطلقة بزمان أو مكان أو عدد أو هيئة أو جنس يعد من البدع المنهي عنها، وأجاب الجمهور بأن مسألة التقيد هذا مما اختلف فيه أهل العلم من قديم الزمان والأكثر من أهل العلم على جواز هذا التقييد بشرطين: **الأول** ألا يعتقد بأن هذا التقييد سنة شرعية **والثاني** ألا يصادم نصاً ينهي عن هذا التقييد كالنهي عن تخصيص يوم الجمعة بصيام، وهو بمفهومة يدل على جواز تخصيص غير الجمعة.

ويجب أن يعلم أن مسالة الاحتفال بالمولد في الحقيقة راجعة الى تحقيق معنى البدعة وانقسامها إلى محمودة ومذمومة وراجعة إلى مسالة تقييد المطلقات الشرعية والتي يطلق عليها الشاطبي (البدعة الإضافية)، ولتفاصيل الحديث عن هذه المسألة والحديث عن البدعة وما يتعلق بها من أحكام راجع كتاب الفقير: (البدعة المحمودة والبدعة الإضافية بين المجيزين والمانعين – دراسة مقارنة).

والخلاصـــة:

إن مسألة الاحتفال بيوم ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسائل الخلاف السائغة فمن شاء أن يحتفل فلا بأس ومن شاء ألا يحتفل فلا بأس، والمهم هو ألا تكون هذه المسألة وما شابهها سبباً لتفرق الأمة وتشتتها وتباغضها وتدابرها كما هو حاصل وللأسف عند الكثيرين.

والله أعلم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا

محمد وآله وصحبه والتابعين

قصيدة للمؤلف في الفرح برببيع بعنوان:

ربيع العاشقيـن

طـــاب عيشـــي وصــفا	**	يـــا محبـــي المصــــطفى
حـــين حزنـــا الشرفـــا	**	بربيــــع العاشــــقين
هـــام قلبـــي وطـــرب	**	حـــبَّ طــه قــد شرب
بيــت وهمــي قــد خــرب	**	بربيــــع العاشــــقين
راحُ روحـــي قـــد أتـــت	**	قطـــرُ غيثـــي انســكبت
والمرايـــا قـــد صـــفت	**	بربيــــع العاشــــقين
حـــل أنســـي ومكـــث	**	زال لغـــوي والرفـــث
غـــاب هـــزلي والعبـــث	**	بربيــــع العاشــــقين
للمعـــالي قـــد عـــرج	**	نـــورُ فكـــري ودرج
ولســـاني قـــد لهـــج	**	بربيــــع العاشــــقين
شـــوق قلبـــي مـــا بَـــرَحْ	**	نـــارَ جـــوفي قـــد قـــدح
زال غمـــــي وانتـــــزح	**	بربيــــع العاشــــقين
يـــا أُخـــيّ بـــخْ وبـــخْ	**	مـــا هنالـــك كـــخْ وكـــخْ
ســـار شـــؤمي وانســـلخ	**	بربيــــع العاشــــقين
يـــا حبيبـــي يـــا حمـــد	**	نـــار قلبـــي تتقـــد
تـــنجلي كـــل العقـــد	**	بربيــــع العاشــــقين



يا سروري يومئذ ** قم تهنى واستلذ

يا رفيقي عندئذ ** بربيع العاشقين

غُص ونل تلك الدرر ** قم تأمل في السور

يندفعْ كل الكدر ** بربيع العاشقين

ليس منا من عجَزْ ** نحو طيبة قد أرز

نورُ طه و برز ** بربيع العاشقين

نهج أحمد ما اندرس ** له إلهي قد حرس

انت ربي من غرس ** بربيع العاشقين

عشق طه قد عرَشْ ** وَسْط قلبي وافترش

نورَ صدري وانتقش ** بربيع العاشقين

له إلهي قد خصص ** فاح عطره والقَصَص

فضل ربي ما نقص ** بربيع العاشقين

عهد أحمد ما انتقض ** له إلهي قد فرض

زال سقمي والمرض ** بربيع العاشقين

يا شفيعي والفرط ** يا دليلي والنمط

من فرح بك ما غَلَط ** بربيع العاشقين

طرْفُ حبي قد لحظ ** قول طبي ما غلظ

بالبشارة قد لفظ ** بربيع العاشقين

بابَ ربي قد قرع ** للبرايا قد شفع

مـــن لـــه ربي رفـــع ** بربيـــــع العاشـــــقين
لـــه إلهـــي قـــد ســـبغ ** بالنعـــــائم وانصـــــبغ
اســـم طـــه قـــد نبـــغ ** بربيـــــع العاشـــــقين
سَـعد قلبـــه مـــن عـــرف ** قـــدر طـــه والشـرف
نـــال فخـــراً واغـــترف ** بربيـــــع العاشـــــقين
للطبـــائق قـــد خـــرق ** ســـحْبُ غيثـه قـد بـرق
نـــور صـــبحه قـــد شرق ** بربيـــــع العاشـــــقين
ســـبل ربي قـــد ســـلك ** للمزايـــا قـــد ملـــك
طـــاب لـــيلي والحلـــك ** بربيـــــع العاشـــــقين
نجـــم طـــه مـــا أفـــل ** قـــد تهنـــا مـــن جعـــل
نهـــج أحمـــد لـــه مثـــل ** بربيـــــع العاشـــــقين
تنمحـــي كـــل الظلـــم ** والمصـــــــايب والألم
زان لـــــوحي والقلـــــم ** بربيـــــع العاشـــــقين
طـــاب وقتـــي والـــزمن ** سر همـــــي والعلـــــن
غـــاب عنـــي والـــدرن ** بربيـــــع العاشـــــقين
طـــار نـــومي والسِـــنة ** زال صـــمي والعمـــه
زاد حبـــــي والولـــــه ** بربيـــــع العاشـــــقين
خـــتم قـــولي فـــاذكروا ** فضـــل طـــه وانـــشروا
في البرايـــا وابـــشروا ** بربيـــــع العاشـــــقين

حـــــب ربي المعـــــتلي ** بحــــــر ربي المـــــــتلي

نــــور ربي المـــــــنجلي ** بربيـــــع العاشـــــقين

٢

الكشـــف والإلهـــام

وقوعه والاعتماد عليه

الكشـــف والإلهـــام
وقوعه والاعتماد عليه



الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد.

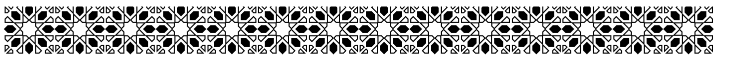
فهذا بحث موجز في الكشف.. هل يمكن أن يقع لغير الأنبياء؟ وهل يعتمد عليه إذا حصل أم لا؟ وعليه فسيكون الحديث عن الموضوع في مبحثين: الأول في وقوع الكشف لغير الأنبياء، والثاني في حكم الاعتماد عليه إذا وقع .

المبحـث الأول
هل يقـع الكشـف لغير الأنبيـاء

وقبل الدخول في الموضوع لابد من معرفة معنى الكشف وأنواعـه:

❖ أولاً : معنـى الكشـف:

هو أن يكشف الله تعالى للعبد شيئاً من أمور الغيب أو يطلعه الله على شيء من العلوم المغيبة، قال الجرجاني في التعريفات (ج١/ ص ٢٣٧): (الكشف في اللفظ: رفع الحجاب، وفي الاصطلاح: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً)اهـ .



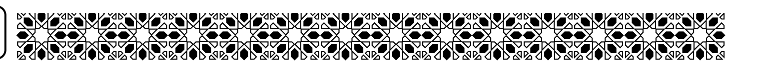
❖ ثانياً: أنواع الكشف:

الكشف يقع بطرق كثيرة ومنها:

- **كشف النظر**: يكون الكشف أحياناً بنظر العين كمن يكشف الله له فيرى بعض الملائكة أو شيئاً من شؤون الملكوت أو يرى المكان البعيد قريباً كما في قصة عمر وقوله: (يا سارية الجبل) وستأتي بتمامها .
- **كشف السمع**: ويكون أحياناً بالسمع كمن يكشف الله له فيسمع تسبيح الأحجار أو الأشجار أو يسمع سلام الملائكة أو يسمع بعض الهواتف كما في سماع الصحابة تسبيح الحصى وكما في سلام الملائكة على عمران بن الحصين، وستأتي مقتطفات من كتاب الهواتف للإمام ابن أبي الدنيا .
- **كشف المنام**: كمن يرى في المنام شيئاً من شؤون الغيب كما في رؤيا سيدنا يوسف للشمس والقمر والكواكب تسجد له وكما في رؤيا الملك الذي رأى سبع بقرات وفي الحديث: (لم يبق من النبوة إلا المبشرات، الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له) وسيأتي تخريجه.
- **كشف الإلهام**: وهو عبارة عن خاطر رباني أو خاطر ملكاني يقذف في القلب كما في قول الله تعالى: (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فالقيه في اليم..) إلى قوله: (إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) فهو وحي إلهام، قال السيوطي في الدر المنثور (ج ٦ / ص ٣٩٣): (أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: (وأوحينا إلى أم موسى) يقول: ألهمناها الذي صنعت بموسى، وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله: (وأوحينا إلى أم موسى) قال: قذف في نفسها، وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه) قال: وحي جاءها عن الله قذف في قلبها وليس بوحي نبوة)اهـ .
- **كشف الإخبار والإعلام**: كمن يخبره الملك ببعض الأمور كما في قصة مريم عليها السلام مع سيدنا جبريل وإخباره لها بحمل عيسى وما هو معلوم في سورة مريم، وكما في قصة

الأبرص والأعمى والأقرع، وكما في حديث جبريل الطويل في تعليم أصول الدين، وكما في حديث الذي أرسل الله على مدرجته ملكاً عندما زار أخاً له في الله، وغير ذلك كثير وكلها في القرآن الكريم والحديث الشريف .

ولا خلاف بين أهل العلم في حصول الكشف لغير الأنبياء إذا شاء الله، وإنما الخلاف بينهم في الاستدلال به كما سيأتي إن شاء الله، والآن لندخل في المراد وهو إيراد الأدلة الشرعية، وبعض الوقائع التاريخية على حصول الكشف لغير الأنبياء ومن شاء الله من الأولياء، وبعض أقوال أهل العلم في ذلك.



أولاً:

الأدلة الشرعية على حصول الكشف لغير الأنبياء

- **الأدلة من القرآن الكريم:**

- قال تعالى: (**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** [القصص/ ٧] قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (ج ١٣/ ص٢٥٠): (قوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ} قد تقدم معنى الوحي ومحامله واختلف في هذا الوحي إلى أم موسى؛ فقالت فرقة: كان قولاً في منامها وقال قتادة: كان إلهاماً وقالت فرقة: كان بملك يمثل لها، قال مقاتل: أتاها جبريل بذلك فعلي هذا هو وحي إعلام لا إلهام وأجمع الكل على أنها لم تكن نبيه، وإنما إرسال الملك إليها على نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص والأعمى في الحديث المشهور؛ خرجه البخاري ومسلم، وقد ذكرناه في سورة {براءة} وغير ذلك مما روي من تكليم الملائكة للناس من غير نبوة، وقد سلمت على عمران بن حصين فلم يكن بذلك نبياً)اهـ.
- وقال تعالى: (**فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا** [مريم/ ١٧-٢١].
- وقال تعالى: { **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ** } [آل عمران: ٤٢، ٤٣].
- وقال تعالى: (**وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ** [المائدة/ ١١١] قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (ج ٦ / ص ٣٦٣): (والوحي في كلام العرب معناه الإلهام ويكون على أقسام: وحي بمعنى إرسال جبريل

إلى الرسل عليهم السلام. ووحي بمعنى الإلهام كما في هذه الآية ؛ أي ألهمتهم وقذفت في قلوبهم ؛ ومنه قوله تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ} {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى})اهـ وفي تفسير ابن كثير (ج ٣ / ص ٢٢٤): (وقوله: { وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي } وهذا أيضاً من الامتنان عليه، عليه السلام، بأن جعل له أصحابًا وأنصاراً. ثم قيل: المراد بهذا الوحي وحي إلهام، كما قال: { وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ } الآية [القصص:٧]، وهذا (٣) وحي إلهام بلا خوف، وكما قال تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ. ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلا } الآية [النحل:٦٨، ٦٩]. وهكذا قال بعض السلف في هذه الآية: { وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا } [أي: بالله وبرسول الله] (٤) { وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ } أي: ألهموا ذلك فامتثلوا ما ألهموا، قال الحسن البصري: ألهمهم الله عز وجل ذلك، وقال السُّدِّي: قذف في قلوبهم ذلك...)اهـ .

- وقال تعالى: (**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**) [**الحجر/ ٧٥**] وفي سنن الترمذي (ج ٥ / ص ٢٩٨): (عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ (إن في ذلك لآيات للمتوسمين**)اهـ .
- **وقال تعالى عن الخضر: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا** [**الكهف/ ٦٥**] قال الشنقيطي في أضواء البيان (ج ١٩ / ص ٢٥٨): (وهذه الرحمة والعلم اللدني اللذان ذكر الله امتنانه عليه بهما ، لم يبين هنا هل هما رحمة النبوة وعلمها، أو رحمة الولاية وعلمها. والعلماء مختلفون في الخضر: هل هو نبي، أو رسول، أو ولي. كما قال الراجز: واختلفت في خضر أهل العقول+ قيل نبي أو ولي أو رسول)اهـ .
- **وقال تعالى عن الخضر: (سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ**

يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا [الكهف/ ٧٨-٨٢] على القول بأن الخضر ولي وليس نبياً فكل هذا من قبيل الإلهام كما تقدم .

- **الأدلة من الأحاديث النبوية:**

- في صحيح مسلم (ج ٧ / ص ١١٥) عن عائشة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يقول: « قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتى منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم ». قال ابن وهب: تفسير محدثون : **ملهمون)** ورواه البخاري (ج ٣ / ص ١٢٧٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ابن الاثير جامع الأصول في أحاديث الرسول (ج ٨ / ص ٦٠٩): (وقد جاء في الحديث تفسيره: «أنهم ملهمون» والملهم: الذي يلقى في نفسه الشيء، فيخبر به حدسا وظنّا وفراسة، وهو نوع يختص الله به من يشاء من عبادة الذين اصطفى، مثل عمر رضي الله عنه)اهـ .
- في سنن الترمذي (ج ٥ / ص ٢٩٨): (عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ (إن في ذلك لآيات للمتوسمين**)اهـ وجاء من حديث أبى أمامة: أخرجه الطبراني(٨/ ١٠٢) قال الهيثمي (١٠/ ٢٦٨): إسناده حسن. **وجاء من** حديث ابن عمر أخرجه الطبري (١٤/ ٤٦) وسياتي إن شاء الله كلام ابن القيم عن الفراسة وما يحصل بها من الكشوف .
- وفي صحيح البخاري (ج ٦/ ص٢٥٦٤): (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)اهـ ورواه مسلم (ج ٧ / ص ٥٣) عن أبي هريرة.
- وفي صحيح البخاري (ج ٦ / ص ٢٥٦٤): عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (لم يبق من النبوة إلا المبشرات) . قالوا : وما المبشرات ؟ قال: (الرؤيا الصالحة) ورواه مسلم (ج ٢ / ص ٤٨) عن ابن عباس.

- وفي مسند البزار (ج ٢ / ص ١٠٢): (عن سويد بن يزيد، قال: رأيت أبا ذر جالساً وحده في المسجد، فاغتنمت ذلك، فجلست إليه فذكرت له عثمان، فقال: لا أقول لعثمان أبداً إلا خيراً لشيء رأيته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، كنت أتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتعلم منه، فذهبت يوماً، فإذا هو قد خرج فاتبعته، فجلس في موضع فجلست عنده، فقال: يا أبا ذر ما جاء بك ؟ قال: قلت: الله ورسوله، قال: فجاء أبو بكر، فسلم وجلس عن يمين النبي، فقال له: ما جاء بك يا أبا بكر ؟ قال: الله ورسوله، قال: فجاء عمر فجلس عن يمين أبي بكر، فقال: يا عمر ما جاء بك ؟ قال: الله ورسوله، ثم جاء عثمان فجلس عن يمين عمر، فقال: يا عثمان ما جاء بك قال: الله ورسوله، قال: فتناول النبي سبع حصيات أو تسع حصيات، فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم وضعن في يد أبي بكر فسبحن في يده حتى سمع لهن حنيناً كحنين النحل، فوضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعن في يد عمر فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعن فخرسن، ثم تناولهن فوضعن في يد عثمان فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعن فخرسن.)اهـ وفي المعجم الأوسط (ج ٢ / ص ٥٩): (عن أبي ذر الغفاري قال: إني لشاهد عند النبي في حلقة وفي يده حصى فسبحن في يده وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن النبي إلى أبي بكر فسبحن مع أبي بكر سمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن إلى النبي فسبحن في يده ثم دفعهن النبي إلى عمر فسبحن في يده وسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن النبي إلى عثمان بن عفان فسبحن في يده ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع أحد منا)اهـ.
- وفي سنن أبي داود (ج٣/ ص١٦٥): (عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: والله ، ما ندرى أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه ، **فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن**



اغسلوا النبي -صلى الله **عليه وسلم- وعليه ثيابه** فقاموا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم)اهـ .

ثانياً:

بعض الوقائع التاريخية على حصول الكشف:

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما حضرت أبا بكر الوفاة قال: أي بنية إنه ليس أحد أحب إلى غنى منك ولا أعز على فقراً منك وأنى قد كنت نحلتك جداد عشرين وسقا من أرضى التي بالغابة وإنك لو كنت حزتيه كان لك فإذا لم تفعلي فإنما هو للوارث وإنما هما أخواك وأختاك قلت: هل هي إلا أم عبد الله؟ قال: نعم ، وذو بطن ابنة خارجة **قد ألقى في نفسى أنها جارية فأحسنوا إليها، فولدت أم كلثوم**) رواه عبد الرزاق (٩/ ١٠١)، وابن سعد (٣/ ١٩٥)، والبيهقى (٦/ ١٦٩) ومالك (٢/ ٧٥٢) .
- وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: (عن عمرو بن الحارث قال: بينما عمر يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة **فقال: يا سارية الجبل - مرتين أو ثلاثاً**، ثم أقبل على خطبته، فقال بعض الحاضرين: لقد جن، إنه لمجنون فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يطمئن إليه فقال: إنك لتجعل لهم على نفسك مقالاً، بينا أنت تخطب إذ أنت تصيح: يا سارية الجبل، أي شيء هذا **قال: والله إنى ما ملكت ذلك رأيتهم يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت: يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل** . فلبثوا إلى أن جاء رسول سارية بكتابه أن القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم حتى إذا حضرت الجمعة **سمعنا منادياً ينادى: يا سارية الجبل مرتين**، فلحقنا بالجبل، فلم نزل قاهرين لعدونا إلى أن هزمهم الله وقتلهم . فقال: أولئك الذين طعنوا عليه: دعوا هذا الرجل، فإنه مصنوع له)اهـ وانظر كنز العمال (ج ١٢ / ص ٥٧٢) .
- وفي التفسير القيم لابن القيم (ج ٢ / ص ١٠): (قال أنس بن مالك رضي الله عنه: دخلت على عثمان بن عفان رضي الله عنه وكنت رأيت امرأة في الطريق تأملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه: يدخل علي أحدكم وأثر الزنا ظاهر في عينيه **فقلت: أوحيٌ بعد رسول الله فقال: لا ، ولكن تبصرة وبرهان وفراسة**)اهـ وذكر القصة الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب (ج ٢١ / ص ٧٥) .

- في كتاب الهواتف لابن أبي الدنيا بسنده (ص ٢٠): (عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها خارجاً من مكة بين الجبال والشجر فلم نمر بشجر ولا جبل إلا قال: السلام عليك يا رسول الله)اهـ .
- وستأتي نماذج كثيرة ذكرها ابن القيم عند الحديث عن الفراسة ومنها نماذج من كشوفات شيخه ابن تيمية وغيره .

وهناك كتاب للإمام ابن أبي الدنيا اسمه (الهواتف) روى فيه بإسناده أكثر من مئة قصة من القصص التي حصلت للصحابة والسلف في سماع الهتافات من أمور الغيب ونحن نذكر طرفاً منها:

- الهواتف (ص ١٩): (عن ابن عباس: قال حدثني رجل من بني غفار ، قال : أقبلت وابن عم لي حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان لننتظر للوفود على من تكون الدائرة فننتهب مع من ينتهب ، فبينا نحن في الجبل إذ دانت مثل السحابة فسمعنا فيها مثل حمحمة الخيل سمعت قائلاً يقول : أقدم حيزوم فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات ، وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت)اهـ .
- الهواتف (ص ٢٢): (عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما قبض النبي وسجي بثوب هتف هاتف من ناحية البيت يسمعون صوتاً ولا يرون شخصاً : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسلام عليكم أهل البيت ، فردوا عليه فقال : كل نفس ذائقة الموت الآية إن في الله عز و جل خلفاً من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركاً من كل ما فات فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب)اهـ .
- الهواتف (ص ٢٣): (عن أبي موسى رضي الله عنه قال: خرجنا غازين في البحر فبينما نحن والريح لنا طيبة والشراع لنا مرفوع إذ سمعنا مناديا ينادي يا أهل السفينة .. ألا أخبركم بقضاء الله عز وجل على نفسه فقال: بلى، قال: إن الله عز و جل قضى على نفسه أنه من عطش نفسه لله عز و جل في يوم حار كان حقاً على الله عز و جل أن يرويه يوم القيامة)اهـ.

- الهواتف (ص ٢٤): (عن أنس بن مالك قال: كان رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار يكنى أبا معلق وكان تاجراً يتجر بماله ولغيره يضرب به في الآفاق وكان يزن بسدد وورع ، فخرج مرة ، فلقيه لص مقنع في السلاح فقال له: ضع ما معك فإني قاتلك ، قال: ما تريد إلى دمي شأنك بالمال ، فقال أما المال فلي ، ولست أريد إلا دمك ، قال: أما إذا أبيت فذرني أصلي أربع ركعات قال: صل ما بدا لك ، قال فتوضأ ثم صلى أربع ركعات ، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد ، أسألك بعزك الذي لا يرام ، وملكك الذي لا يضام ، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك ، أن تكفيني شر هذا اللص ، يا مغيث أغثني يا مغيث ثلاث مرار قال: دعا بها ثلاث مرات فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة واضعها بين أذني فرسه ، فلما بصر به اللص أقبل نحوه فطعنه فقتله ، ثم أقبل إليه فقال: قم ، قال: من أنت بأبي أنت وأمي فقد أغاثني الله بك اليوم ، قال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الأول ، فسمعت لأبواب السماء قعقعة ثم دعوت بدعائك الثاني ، فسمعت لأهل السماء ضجة ، ثم دعوت بدعائك الثالث ، فقيل لي : دعاء مكروب فسألت الله تعالى أن يوليني قتله)اهـ.
- الهواتف (ص ٣٠): (عن ثابت البناني قال إنا لوقوف بجبل عرفات وإذا شابان عليهما العباء القطواني ينادي أحدهما صاحبه: يا حبيب فيقول الآخر : أينك أيها المحب؟ قال: ترى الذي تحاببنا فيه وتوادنا له معذبنا غداً في القبر؟ قال: فسمعنا منادياً سمعته الآذان ولم تره الأعين يقول: لا ليس بفاعل)اهـ .
- الهواتف (ص ٤١): (خرج عمر بن عبد العزيز مع جنازة فلما دفنها قال لأصحابه : دعوني حتى آتي قبر الأحبة قال: فأتاهم فجعل يدعو ويبكي إذ هتف به التراب فقال: يا عمر ألا تسألني ما فعلت بالأحبة؟ قال: فما فعلت بهم؟ قال: مزقت الأكفان ، وأكلت اللحم ، وشدخت المقلتين ، وأكلت الحدقتين ، ونزعت الكفين من الساعدين، والساعدين من العضدين ، والعضدين من المنكبين ، والمنكبين من الصلب ، والقدمين

من الساقين ، والساقين من الفخذين ، والفخذين من الورك ، والورك من الصلب ، قال: وعمر يبكي ، فلما أراد ن ينهض قال له التراب: ألا أدلك على أكفان لا تبلى؟ قال: وما هي؟ قال : تقوى الله عز و جل والعمل الصالح) .

- الهواتف (ص ٤٢): (عن ثابت البناني قال: بينا أنا أمشي في المقابر إذا بهاتف يهتف من ورائي يقول: يا ثابت لا يغرنك سكونها فكم من مغموم فيها قال: فالتفت فلم أر أحداً)اهـ .
- الهواتف (ص ٦٩): (عن عبد الملك بن عبد العزيز قال: أخر الوليد بن عبد الملك صلاة العصر بمنى حتى صارت الشمس على رؤوس الجبال كالغمام على رؤوس الجبال فسمع صائحاً من الجبال: صل لا صلى الله عليك .. صل لا صلى الله عليك)اهـ .
- الهواتف (ص ٧٦): (عن محمد بن جبير أن عمر بن الخطاب مر ببقيع الغرقد فقال: السلام عليكم يا أهل القبور أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجن ودوركم قد سكنت وأموالكم قد فرقت فأجابه هاتف: يا عمر بن الخطاب أخبار ما عندنا أن ما قدمناه فقد وجدناه وما أنفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه)اهـ .
- الهواتف (ص ٩٠): (عن ميمون بن أبي شبيب قال أردت الجمعة في إمرة الحجاج فجعلت أقول أحياناً أذهب وأحياناً لا أذهب فسمعت منادياً ينادي من جانب البيت: إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله)اهـ .
- وغير ذلك كثير راجعها في الكتاب إن شئت .



ثالثاً:
بعض أقوال أهل العلم في ذلك

- قال ابن القيم كما في التفسير القيم (ج ٢ / ص ٨): (فصل: والفراسة ثلاثة أنواع: إيمانية وهي المتكلم فيها في هذه المنزلة، وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده يفرق به بين الحق والباطل والحالي والعاطل والصادق والكاذب وحقيقتها: أنها خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده يثب على القلب كوثوب الأسد على الفريسة لكن الفريسة فعيلة بمعنى مفعولة وبناء الفراسة كبناء الولاية والإمارة والسياسة وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان فمن كان أقوى إيماناً فهو أحد فراسة ، قال أبو سعيد الخراز: من نظر بنور الفراسة نظر بنور الحق وتكون مواد علمه مع الحق بلا سهو ولا غفلة بل حكم حق جرى على لسان عبده .
- وقال الواسطي: الفراسة شعاشع أنوار لمعت في القلوب وتمكن معرفة جملة السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب حتى يشهد الأشياء من حيث أشهده الحق إياها فيتكلم عن ضمير الخلق وقال الدراني: الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهي من مقامات الإيمان وسئل بعضهم عن الفراسة فقال: أرواح تتقلب في الملكوت فتشرف على معاني الغيوب فتنطق عن أسرار الخلق نطق مشاهدة لا نطق ظن وحسبان .
- وقال عمرو بن نجيد: كان شاه الكرماني حاد الفراسة لا يخطئ ويقول: من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وتعود أكل الحلال لم تخطئ فراسته وقال أبو جعفر الحداد: الفراسة أول خاطر بلا معارض فإن عارضه معارض آخر من جنسه فهو خاطر وحديث نفس .
- وقال أبو حفص النيسابوري: ليس لأحد أن يدعي الفراسة ولكن يتقي الفراسة من الغير لأن النبي قال: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ولم يقل: تفرسوا وكيف يصح دعوى الفراسة لمن هو في محل اتقاء الفراسة .

- وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فإنهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون من حيث لا تحتسبون ، وكان الجنيد يوماً يتكلم على الناس ، فوقف عليه شاب نصراني متنكراً فقال: أيها الشيخ ما معنى قول النبي: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله فأطرق الجنيد ثم رفع رأسه إليه وقال: أسلم فقد حان وقت إسلامك ، فأسلم الغلام ويقال في بعض الكتب القديمة: إن الصديق لا تخطئ فراسته .
- وقال ابن مسعود رضي الله عنه: أفرس الناس ثلاثة: العزيز في يوسف حيث قال لامرأته: أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا، وابنة شعيب حين قالت لأبيها في موسى: استأجره، وأبو بكر في عمر رضي الله عنهما حيث استخلفه، وفي رواية أخرى: وامرأة فرعون حين قالت: قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا .
- وكان الصديق رضي الله عنه أعظم الأمة فراسة وبعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووقائع فراسته مشهورة فإنه ما قال لشيء: أظنه كذا إلا كان كما قال ، ويكفي في فراسته: موافقته ربه في المواضع المعروفة .
- ومر به سواد بن قارب ولم يكن يعرفه فقال لقد أخطأ ظني أو أن هذا كاهن أو كان يعرف الكهانة في الجاهلية فلما جلس بين يديه قال له ذلك عمر فقال: سبحان الله يا أمير المؤمنين ما استقبلت أحداً من جلسائك بمثل ما استقبلتني به ، فقال له عمر رضي الله عنه: ما كنا عليه في الجاهلية أعظم من ذلك ولكن أخبرني عما سألتك عنه فقال: صدقت يا أمير المؤمنين كنت كاهناً في الجاهلية ثم ذكر القصة .
- وكذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه صادق الفراسة وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: دخلت على عثمان بن عفان رضي الله عنه وكنت رأيت امرأة في الطريق تأملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه: يدخل علي أحدكم وأثر الزنا ظاهر في عينيه فقلت: أوحيٌ بعد رسول الله؟ فقال: لا ، ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة) وفراسة الصحابة رضي الله عنهم أصدق الفراسة .

- وأصل هذا النوع من الفراسة من الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمن يشاء من عباده فيحيا القلب بذلك ويستنير فلا تكاد فراسته تخطئ قال الله: (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) كان ميتاً بالكفر والجهل فأحياه الله بالإيمان والعلم وجعل له بالقرآن والإيمان نوراً يستضيء به في الناس على قصد السبيل ويمشي به في الظلم والله أعلم)اهـ وانظر مدارج السالكين (٢/ ٤٨٢ -٤٩٠).

- وفي التفسير القيم لابن القيم (ج٢/ ص ١٣): (ولقد شاهدت من فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أموراً عجيبة وما لم أشاهده منها أعظم وأعظم ووقائع فراسته تستدعي سفراً ضخماً ، أخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمائة وأن جيوش المسلمين تكسر وأن دمشق لا يكون بها قتل عام ولا سبي عام وأن كلب الجيش وحدته في الأموال: وهذا قبل أن يهم التتار بالحركة .

- ثم أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام: أن الدائرة والهزيمة عليهم وأن الظفر والنصر للمسلمين وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يميناً فيقال له: قل إن شاء الله فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً .

- وسمعته يقول ذلك ، قال: فلما أكثروا علي قلت: لا تكثروا كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ: إنهم مهزومون في هذه الكرة وإن النصر لجيوش الإسلام قال: وأطعمت بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو وكانت فراسته الجزئية في خلال هاتين الواقعتين مثل المطر .

- ولما طلب إلى الديار المصرية وأريد قتله بعد ما أنضجت له القدور وقلبت له الأمور: اجتمع أصحابه لوداعه وقالوا: قد تواترت الكتب ، القوم عاملون على قتلك فقال: والله لا يصلون إلى ذلك أبداً قالوا: أفتحبس؟ قال: نعم ويطول حبسي ثم أخرج وأتكلم بالسنة على رؤوس الناس ، سمعته يقول ذلك .

- ولما تولى عدوه الملقب بالجاشنكير الملك أخبروه بذلك وقالوا: الآن بلغ مراده منك فسجد لله شكراً وأطال فقيل له: ما سبب هذه السجدة فقال: هذا بداية ذله ومفارقة عزه من الآن وقرب زوال أمره فقيل له: متى هذا؟ فقال: لا تربط خيول الجند على القرط حتى تغلب دولته فوقع الأمر مثل ما أخبر به ، سمعت ذلك منه .
- وقال مرة: يدخل علي أصحابي وغيرهم فأرى في وجوههم وأعينهم أموراً لا أذكرها لهم فقلت له: أو غيري لو أخبرتهم فقال: أتريدون أن أكون معرفاً كمعرف الولاة وقلت له يوماً: لو عاملتنا بذلك لكان أدعى إلى الاستقامة والصلاح فقال: لا تصبرون معي على ذلك جمعة أو قال: شهراً وأخبرني غير مرة بأمور باطنة تختص بي مما عزمت عليه ولم ينطق به لساني وأخبرني ببعض حوادث كبار تجري في المستقبل ولم يعين أوقاتها وقد رأيت بعضها وأنا أنتظر بقيتها وما شاهده كبار أصحابه من ذلك أضعاف أضعاف ما شاهدته والله أعلم) اهـ وانظر مدارج السالكين (٢ / ٤٨٢-٤٩٠) .
- وفي التفسير القيم لابن القيم (ج ١ / ص ٣٤): (فصل المرتبة الرابعة مرتبة التحديث وهذه دون مرتبة الوحي الخاص وتكون دون مرتبة الصديقين كما كانت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إنه كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في هذه الأمة فعمر بن الخطاب) .
- وسمعت شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية رحمه الله يقول: جزم بأنهم كائنون في الأمم قبلنا وعلق وجودهم في هذه الأمة بأن الشرطية مع أنها أفضل الأمم لاحتياج الأمم قبلنا إليهم واستغناء هذه الأمة عنهم بكمال نبيها ورسالته فلم يحوج الله الأمة بعده إلى محدث ولا ملهم ولا صاحب كشف ولا منام فهذا التعليق لكمال الأمة واستغنائها لا لنقصها .
- والمحدث هو الذي يحدث في سره وقلبه بالشيء فيكون كما يحدث به، قال شيخنا: والصديق أكمل من المحدث لأنه استغنى بكمال صديقيته ومتابعته عن التحديث والإلهام والكشف فإنه قد سلم قلبه كله وسره وظاهره وباطنه للرسول فاستغنى به عما

منه، قال: وكان هذا المحدث يعرض ما يحدث به على ما جاء به الرسول فإن وافقه قبله وإلا رده فعلم أن مرتبة الصديقية فوق مرتبة التحديث)اهـ .

- وفي التفسير القيم لابن القيم (ج ١ / ص ٤٢): (فصل قال: الدرجة الثانية إلهام يقع عياناً وعلامة صحته أنه لا يخرق ستراً ولا يجاوز حداً ولا يخطئ أبداً .
- الفرق بين هذا وبين الإلهام في الدرجة الأولى أن ذلك علم شبيه بالضروري الذي لا يمكن دفعه عن القلب وهذا معاينة ومكاشفة فهو فوقه في الدرجة وأتم منه ظهوراً ونسبته إلى القلب نسبة المرئي إلى العين وذكر له ثلاث علامات:
- إحداها: أنه لا يخرق ستراً أي صاحبه إذا كوشف بحال غير المستور عنه لا يخرق ستره ويكشفه خيراً كان أو شراً أو أنه لا يخرق ما ستره الله من نفسه عن الناس بل يستر نفسه ويستر من كوشف بحاله .
- الثانية: أنه لا يجاوز حداً يحتمل وجهين: أحدهما أنه لا يتجاوز به إلى ارتكاب المعاصي وتجاوز حدود الله مثل الكهان وأصحاب الكشف الشيطاني، الثاني أنه لا يقع على خلاف الحدود الشرعية مثل أن يتجسس به على العورات التي نهى الله عن التجسس عليها وتتبعها فإذا تتبعها وقع عليها بهذا الكشف فهو شيطاني لا رحماني.
- الثالثة: أنه لا يخطئ أبداً بخلاف الشيطاني فإن خطأه كثير كما قال النبي لابن صائد: ما ترى قال أرى صادقاً وكاذباً فقال: لبس عليك ، فالكشف الشيطاني لا بد أن يكذب ولا يستمر صدقه البتة .
- فصل قال: الدرجة الثالثة: إلهام يجلو عين التحقيق صرفاً وينطق عن عين الأزل محضاً والإلهام غاية تمتنع الإشارة إليها، عين التحقيق عنده هي الفناء في شهود الحقيقة بحيث يضمحل كل ما سواها في ذلك الشهود وتعود الرسوم أعداماً محضة فالإلهام في هذه الدرجة يجلو هذا العين للملهم صرفاً بحيث لا يمازجها شيء من إدراك العقول ولا الحواس فإن كان هناك إدراك عقلي أو حسي لم يتمحض جلاء عين الحقيقة والناطق عن هذا الكشف عندهم لا يفهم عنه إلا من هو معه ومشارك له وعند أرباب هذا الكشف

أن كل الخلق عنه في حجاب وعندهم أن العلم والعقل والحال حجب عليه وأن خطاب الخلق إنما يكون على لسان الحجاب وأنهم لا يفهمون لغة ما وراء الحجاب من المعنى المحجوب فلذلك تمتنع الإشارة إليه والعبارة عنه فإن الإشارة والعبارة إنما يتعلقان بالمحسوس والمعقول وهذا أمر وراء الحس والعقل .

- وحاصل هذا الإلهام أنه إلهام ترتفع معه الوسائط وتضمحل وتعدم لكن في الشهود لا في الوجود وأما الاتحادية القائلون بوحدة الوجود فإنهم يجعلون ذلك اضمحلالاً وعدماً في الوجود ويجعلون صاحب المنازل منهم وهو بريء منهم عقلاً وديناً وحالاً ومعرفة والله أعلم)اهـ .

- وفي المنتقى شرح الموطأ للزرقاني (ج ٤ / ص ٣٨٤): (قوله صلى الله عليه وسلم: الرؤيا الحسنة يحتمل – والله أعلم – أن يريد به الصادقة ويحتمل أن يريد به المبشرة وقوله صلى الله عليه وسلم: من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وصفها بأنها جزء من النبوة لما كان فيها من الإنباء بما يكون في المستقبل على وجه يصح ويكون من عند الله عز وجل وقد قال جماعة من أهل العلم: للرؤيا ملك وكل بها يرى الرائي من ذلك ما فيه تنبيه على ما يكون)اهـ.

- وفي مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج ٢ / ص ٩٠): (والإلهام لغة الإبلاغ وهو علم حق يقذفه الله من الغيب في قلوب عباده "قل إن ربي يقذف بالحق"والفراسة علم ينكشف من الغيب بسبب تفرس آثار الصور "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله" فالفرق بين الإلهام والفراسة أنها كشف الأمور الغيبية بواسطة تفرس آثار الصور والإلهام كشفها بلا واسطة والفرق بين الإلهام والوحي أنه تابع للوحي من غير عكس ثم علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان بطريق الكشف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال لورود رائد الوصال)اهـ .

- وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام في قواعده (١/ ١١٨): (والعلوم أقسام:

أحدها: الضروريات ولا ثواب عليها لأنها ليست من كسب العالم بها ، الثاني: النظريات ويثاب الإنسان عليها لقدرته على تحصيلها بالتسبب إليها. الثالث: **علوم يمنحها الأنبياء والأولياء** بأن يخلقها الله فيهم من غير ضرورة ولا نظر وهي ضربان:

أحدهما أشرف من الآخر: وهو العلم بما يتعلق بالذات والصفات وله شرف عظيم ولا ثواب عليه في نفسه ولا على الأحوال الناشئة عنه فإن حدث عنها أمر مكتسب كان الثواب عليه دونها وكفى به شرفاً في نفسه وهي كالمحامد التي يلتمسها الرسول عليه السلام بين يدي شفاعته لأمته فكم من شرف عظيم لا ثواب عليه لأنه خير من الثواب فإن النظر إلى الله أشرف من كل شريف وأفضل من كل نعيم روحاني أو جسماني وقد جعل زيادة على الأجور لأنه أعظم من أن يقابل به عمل من الأعمال أو حال من الأحوال وكذلك رضوان الله من أفضل ما أعطيته ولا ثواب عليه .

الضرب الثاني: علوم إلهامية يكشف بها عما في القلوب **فيرى أحدهم بعينيه من الغائبات ما لم تجر العادة بسماع مثله وكذلك شمه ومسه ولمسه وكذلك يدرك بقلبه علوماً متعلقة بالأكوان** وقد رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض **ومنهم من يرى الملائكة والشياطين والبلاد النائية بل ينظر إلى ما تحت الثرى ومنهم من يرى السماوات وأفلاكها وكواكبها وشمسها وقمرها على ما هي عليه ومنهم من يرى اللوح المحفوظ ويقرأ ما فيه وكذلك يسمع أحدهم صرير الأقلام وأصوات الملائكة والجان ويفهم أحدهم منطق الطير**. فسبحان من أعزهم وأدناهم وأذل آخرين وأقصاهم ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء)اهـ.

- وقال الإمام ابن تيمية في منهاج السنة (٨/ ١٣٥): (أما **الإخبار ببعض الأمور الغائبة** فمن هو دون عليَّ يخبر بمثل ذلك فعليَّ أجل قدراً من ذلك وفي أتباع أبي بكر وعمر وعثمان من يخبر بأضعاف ذلك وليسوا ممن يصلح للإمامة ولا هم أفضل أهل زمانهم **ومثل هذا موجود في زماننا وغير زماننا** . وحذيفة بن اليمان وأبو هريرة وغيرهما من الصحابة كانوا يحدثون الناس بأضعاف ذلك وأبو هريرة يسنده إلى النبي صلى الله عليه

وسلم وحذيفة تارة يسنده وتارة لا يسنده وإن كان في حكم المسند. وما أخبر به هو وغيره قد يكون مما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم **وقد يكون مما كوشف هو به وعمر رضي الله عنه قد أخبر بأنواع من ذلك**. والكتب المصنفة في كرامات الأولياء وأخبارهم مثل ما في **كتاب الزهد للإمام أحمد وحلية الأولياء وصفوة الصفوة وكرامات الأولياء لأبي محمد الخلال وابن أبي الدنيا واللالكائي** فيها من الكرامات عن بعض أتباع أبي بكر وعمر كالعلاء بن الحضرمي نائب أبي بكر وأبي مسلم الخولاني تعظ أتباعهما وأبي الصهباء وعامر بن عبد قيس وغير هؤلاء ممن علي أعظم منه وليس في ذلك ما يدل على أنه يكون هو الأفضل من أحد من الصحابة فضلاً عن الخلفاء) اهـ .

المبحث الثاني

هل يعتمد على الكشف في الأحكام وغيرها

لفت نظر: ليس هناك خلاف بين أهل العلم في العمل بالكشف طبعاً ما لم يعارض دليلاً شرعياً كمن رأى في المنام رؤيا تأمره أن يفعل محرماً أو يترك واجباً ، وسيأتي تفصيل ذلك في كلام أهل العلم وخصوصاً الإمام الشاطبي، وإنما الخلاف بينهم في ثبوت الأحكام الشرعية بالكشف، وهل هو حجة في الاستدلال أم لا ؟ .

وقد اختلف أهل العلم في ذلك على ثلاثة أقوال:

- القول الأول: أن الكشف حجة في الاستدلال .
- والقول الثاني: أن الكشف ليس حجة في ذلك .
- والقول الثالث: أن الكشف حجة على المكشوف له فقط دون غيره من الناس .

وهذه بعض أقوال أهل العلم في المسألة:

في الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمي (ج١/ ص٧٥٤): (مطلب في أن الإلهام ليس بحجة على ما هو الأرجح عند الفقهاء:

واختلف العلماء في حجية الإلهام بقيده السابق فالأرجح عند الفقهاء أنه ليس بحجة إذ لا ثقة بخواطر غير المعصوم، وعند الصوفية أنه حجة ممن حفظه الله من سائر أعماله الظاهرة والباطنة، والأولياء وإن لم يكن لهم العصمة لجواز وقوع الذنب منهم ولا ينافيه الولاية، ومن ثم قيل للجنيد أيزني الولي ؟ فقال: وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، لكن لهم الحفظ فلا تقع منهم كبيرة ولا صغيرة غالباً .

وعلى القول بحجيته فهو ينسب إلى الله تعالى بمعنى أنه الملقى له في القلب كرامة لذلك الولي وإنعاماً عليه بما يكون سبباً للمزيد له أو صلاحاً لغيره)اهـ .

وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (ج١/ ص٢٥٥): (وقد ذكر طوائف من الفقهاء من الشافعية والحنفية المتكلمين في أصول الفقه مسألة الإلهام هل هو حجة أم لا؟ وذكروا فيه اختلافاً بينهم وذكر طائفة من أصحابنا أن الكشف ليس بطريق إلى الأحكام وأخذه القاضي أبو يعلى من كلام أحمد في ذم المتكلمين في الوساوس والخطرات وخالفهم طائفة من أصحابنا في ذلك .

وقد ذكرنا نصاً عن أحمد ههنا بالرجوع إلى حواز القلوب وإنما ذم أحمد وغيره المتكلمين على الوساوس والخطرات من الصوفية حيث كان كلامهم في ذلك لا يستند إلى دليل شرعي، بل إلى مجرد رأي وذوق كما كان ينكر الكلام في مسائل الحلال والحرام بمجرد الرأي من غير دليل شرعي فأما الرجوع في الأمور المشتبهة إلى حواز القلوب فقد دلت عليه النصوص النبوية وفتاوي الصحابة فكيف ينكره الإمام أحمد بعد ذلك لا سيما وقد نص على الرجوع إليه موافقة لهم وقد سبق الحديث إن الصدق طمأنينة والكذب ريبة فالصدق يتميز من الكذب بسكون القلب إليه ومعرفته وبنفوره عن الكذب وإنكاره كما قال الربيع بن خثيم: إن للحديث نوراً كنور النهار فيعرف به ، وللكذب ظلمة كظلمة الليل ينكره)اهـ .

وفي البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي(ج ٤ / ص ٤٠٠-٤٠٤): (**دلالة الإلهام**: ذكرها بعض الصوفية وقال: ما وقع في القلب من عمل الخير فهو إلهام أو الشر فهو وسواس، وقال بها بعض الشيعة فيما حكاه صاحب اللباب، قال القفال: ولو ثبتت العلوم بالإلهام لم يكن للنظر معنى ولم يكن في شيء من العالم دلالة ولا عبرة وقد قال تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) فلو كانت المعارف إلهاماً لم يكن لإرادة الأمارات وجه قال: ويسأل القائل بهذا عن دليله فإن احتج بغير الإلهام فقد ناقض قوله، وإن احتج به أبطل بمن ادعى إلهاماً في إبطال الإلهام .

وحكى الماوردي والروياني في باب القضاء في حجية الإلهام خلافاً، وفرعاً عليه أن الإجماع هل يجوز انعقاده لا عن دليل؟ فإن قلنا لم يصح جَعْله دليلاً شرعياً جوزنا الانعقاد لا

عن دليل وإلا فلا، قال الماوردي: والقائل بانعقاده لا عن دليل هو قول من جعل الإلهام دليلاً، قلت: وقد اختار جماعة من المتأخرين اعتماد الإلهام، منهم الإمام في تفسيره في أدلة القبلة وابن الصلاح في فتاويه فقال: إلهام خاطر حق من الحق، قال: ومن علاماته أن يشرح له الصدر ولا يعارضه معارض من خاطر آخر .

وقال أبو علي التميمي في كتاب التذكرة في أصول الدين: ذهب بعض الصوفية إلى أن المعارف تقع اضطراراً للعباد على سبيل الإلهام بحكم وعد الله سبحانه وتعالى بشرط التقوى واحتج بقوله تعالى : (إِنْ تَتَّقُوا اللهَّ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا) أي تفرقون به بين الحق والباطل وقوله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَّ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) أي مخرجاً على كل ما التبس على الناس وجه الحكم فيه (وَاتَّقُوا اللهَّ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُّ) فهذه العلوم الدينية تحصل للعباد إذا زكت أنفسهم وسلمت قلوبهم لله تعالى بترك المنهيات وامتثال المأمورات إذ خبره صدق ووعده حق فتزكية النفس بعد القلب لحصول المعارضة فيه بطريق الإلهام بحكم وعد الله تعالى وذلك كإعداده بإحضار المقدمتين فيه مع التفطن لوجوه لزوم النتيجة عقيب النظر لقدرة الله اضطراراً ولا مدخل للقدرة الحادثة فيه .

وأما حصول هذه المعارف على سبيل الإلهام المبتدأ من غير استعداد يكون من العبد فأحد هذين الوجهين غير ممكن في العقل ويمتنع في العادة وما ذكر من أن مدارك العلوم الإلهام يحتاج إلى هذا التفصيل وهو غلط في الحصر إذ ليس هو جميع المدارك بل مدرك واحد على ما بيناه، وتأول بعض العلماء قولهم وقال: يمكن أن يريدوا أن العلوم كلها ضرورية مخترعة لله تعالى .

وقال الإمام شهاب الدين السهروردي رحمه الله في بعض أماليه محتجاً على الإلهام بقوله تعالى: (وأوحينا إلى أم موسى) وقوله: (وأوحى ربك إلى النحل): فهذا الوحي مجرد الإلهام ثم إن من الإلهام علوماً تحدث في النفوس الزكية المطمئنة قال عليه السلام: (إن من أمتي لمحدثين ومكلمين وإن عمر لمنهم) وقال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)

فأخبر أن النفوس ملهمة فالنفس الملهمة علوماً لدنية هي التي تبدلت صفتها واطمأنت بعد أن كانت أمارة .

قال: وهذا النوع لا تتعلق به المصالح العامة من عالم الملك والشهادة بل تختص فائدته بصاحبه دون غيره إذ لم تكن له ثمرة السراية إلى الغير على طريق العموم وإن كانت له فائدة تتعلق بالاعتبار على وجه خاص، قال: وإنما لم تكن له السراية إلى الغير على طريق العموم عن مفاتيح الملك لكون محلها النفس وقربها من الأرض والعالم السفلي بخلاف المرتبة الأولى وهو الوحي الذي قام بنقله الملك الملقي ، لأن محله القلب المجانس للروح الروحاني العلوي .

قال: وبينهما ثالثة وهي النفث في الروع يزداد بها القلب علماً بالله وبإدراك المغيبات وهي رحمة خاصة تكون للأولياء فيها نصيب ، وإنما يكون بعثاً في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتصل بروح القدس وترد عليه كموجة ترد على البحر فيكشف لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عقب ورودها على جبريل عليه السلام فتصير الرحمة بواسطة جبريل واصلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفث في روعه انتهى .

واحتج غيره بما في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم: (قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر)،قال ابن وهب: يعني (ملهمون) ، ولهذا قال صاحب نهاية الغريب: جاء في الحديث تفسيره أنهم الملهمون، والملهم: هو الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدساً وفراسة وهو نوع يخص الله به من يشاء من عباده كأنهم حدثوا بشيء فقالوه وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (استفت قلبك وإن أفتاك الناس) فذلك في الواقعة التي تتعارض فيها الشبه والريب .

قال الغزالي: واستفتاء القلب إنما هو حيث أباح الشيء أما حيث حرم فيجب الامتناع، ثم لا يعول على كل قلب ، فرب موسوس ينفي كل شيء ورب متساهل نظر إلى كل شيء فلا اعتبار بهذين القلبين وإنما الاعتبار بقلب العالم الموفق المراقب لدقائق الأحوال فهو المحك الذي تمتحن به حقائق الصور وما أعز هذا القلب .

وقال البيهقي في شعب الإيمان: هذا محمول على أنه يعرف في شأنه من علم الغيب ما عسى يحتاج إليه أو يحدث على لسان ملك بشيء من ذلك كما ورد في بعض طرق الحديث: (وكيف يحدث؟ قال: يتكلم الملك على لسانه) وقد روي عن إبراهيم بن سعد أنه قال: في هذا الحديث يعني يلقى في روعه)اهـ.

وفي شرح المحلي على جمع الجوامع (ج ٢ / ص ٣٩٨): (مسألة: الإلهام إيقاع شيء في القلب يثلج بضم اللام وحكي بفتحها أي يطمئن له الصدر يخص به الله تعالى بعض أصفيائه وليس بحجة لعدم ثقة من ليس معصوماً بخواطره لأنه لا يأمن من دسيسة الشيطان فيها خلافاً لبعض الصوفية في قوله إنه حجة في حقه أما المعصوم كالنبي صلى الله عليه وسلم فهو حجة في حقه وحق غيره إذا تعلق بهم كالوحي)اهـ.

وفي التقرير والتحبير لابن أمير الحاج (ج ٣ / ص ٣٩٣): (فيه أقوال:

- أحدها: حجة في حق الأحكام وهذا في الميزان معزو إلى قوم من الصوفية بل عزى فيه إلى صنف من الرافضة لقبوا بالجعفرية أنه لا حجة سواه.
- ثانيها: حجة عليه لا على غيره وهذا ذكره غير واحد، منهم صاحب الميزان أي يجب العمل به في حق الملهم ولا يجوز أن يدعو غيره إليه وعزاه فيه إلى عامة العلماء ومشى عليه الإمام السهروردي واعتمده الإمام الرازي في أدلة القبلة وابن الصباغ من الشافعية قال: ومن علامته أن ينشرح له الصدر ولا يعارضه معارض من خاطر آخر.
- ثالثها: المختار فيه أي إلهام غيره أنه لا حجة عليه ولا على غيره لعدم ما يوجب نسبته أي الملهم به إليه تعالى)اهـ.

وفي التحرير والتنوير (ج ١٦ / ص ١٦): (وقد انتصب علماء الكلام وأصول الفقه لإبطال أن يكون ما يسمى بالإلهام حجّة، وعرفوه بأنه إيقاع شيء في القلب يثلج له الصدر، وأبطلوا كونه حجّة لعدم الثقة بخواطر من ليس معصوماً ولتفاوت مراتب الكشف عندهم. وقد تعرض لها النسفي في (عقائده)، وكل ما قاله النسفي في ذلك حق، ولا يقام التشريع على أصول موهومة لا تنضبط) اهـ.

وفي كتاب الكليات للكفوي (ص ١٧٣): (وأما الإلهام فلا يجب إسناده ولا استناده إلى المعرفة بالنظر في الأدلة، وإنما هو اسم لما يهجس في القلب من الخواطر بخلق الله في قلب العاقل فيتنبه بذلك ويتفطن فيفهم المعنى بأسرع ما يمكن، ولهذا يقال: (فلان ملهم) إذا كان يعرف بمزيد فطنته وذكائه ما لا يشاهده، ولذلك يفسر وحي النحل بالإلهام دون التعليم والإلهام: من الكشف المعنوي، والوحي: من الشهودي المتضمن لكشف المعنوي لأنه إنما يحصل بشهود الملك وسماع كلامه والوحي من خواص النبوة والإلهام أعم والوحي مشروط بالتبليغ دون الإلهام)اهـ.

وقال الامام الشاطبي في الموافقات (ج٢/ ص٤٤٦ وما بعدها): (لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر وبشر وأنذر، وندب، وتصرف بمقتضى الخوارق من الفراسة الصادقة، والإلهام الصحيح، والكشف الواضح، والرؤيا الصالحة، كان من فعل مثل ذلك ممن اختص بشيء من هذه الأمور على طريق من الصواب، وعاملاً بها ليس بخارج عن المشروع، لكن مع مراعاة شرط ذلك، ومن الدليل على صحته زائداً إلى ما تقدم أمران:

الأول : أن النبي صلى الله عليه وسلم قد عمل بمقتضى ذلك أمراً ونهياً، وتحذيراً وتبشيراً وإرشادًا، مع أنه لم يذكر أن ذلك خاص به دون أمته، فدل على أن الأمة حكمهم في ذلك حكمه، شأن كل عمل صدر منه ولم يثبت دليل على الاختصاص به دون غيره، ويكفي من ذلك ما ترك بعده في أمته من المبشرات، وإنما فائدتها البشارة والنذارة التي يترتب عليها الإقدام والإحجام.

والثاني: عمل الصحابة رضي الله عنهم بمثل ذلك من الفراسة والكشف والإلهام والوحي النومي، كقول أبي بكر: "إنما هما أخواك وأختاك". وقول عمر: "يا ساريةُ! الجبلَ"، فأعمل النصيحة التي أنبأ عنها الكشف. ونهيه لمن أراد أن يقص على الناس، وقال: "أخاف أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا" وقوله لمن قص عليه رؤياه أن الشمس والقمر رآهما يقتتلان، فقال: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر. قال: "كنت مع الآية الممحوة، لا تلي [لي] عملا أبدا".

ويكثر نقل مثل هذا عن السلف الصالح ومن بعدهم من العلماء والأولياء نفع الله بهم ولكن يبقى هنا النظر في شرط العمل على مقتضى هذه الأمور، والكلام فيه يحتمل بسطاً، فلنفرده بالكلام عليه، وهي:

المسألة الحادية عشرة: وذلك أن هذه الأمور لا يصح أن تراعى وتُعتبر، إلا بشرط ألا تخرم حكماً شرعياً ولا قاعدة دينية، فإن ما يخرم قاعدة شرعية أو حكماً شرعياً ليس بحق في نفسه، بل هو إما خيال أو وهم، وإما من إلقاء الشيطان، وقد يخالطه ما هو حق وقد لا يخالطه، وجميع ذلك لا يصح اعتباره من جهة معارضته لما هو ثابت مشروع، وذلك أن التشريع الذي أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم عام لا خاص، كما تقدم في المسألة قبل هذا، وأصله لا ينخرم، ولا ينكسر له اطِّراد، ولا يحاشى من الدخول تحت حكمه مكلف، وإذا كان كذلك، فكل ما جاء من هذا القبيل الذي نحن بصدده مضاداً لما تمهد في الشريعة، فهو فاسد باطل.

ومن أمثلة ذلك مسألة سئل عنها ابن رشد في حاكم شهد عنده عدلان مشهوران بالعدالة في أمر، فرأى الحاكم في منامه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "لا تحكم بهذه الشهادة، فإنها باطل"، فمثل هذا من الرؤيا لا معتبر بها في أمر ولا نهي، ولا بشارة ولا نذارة؛ لأنها تخرم قاعدة من قواعد الشريعة، وكذلك سائر ما يأتي من هذا النوع. وما روي "أن أبا بكر رضي الله عنه أنفذ وصية رجل بعد موته برؤيا رؤيت"، فهي قضية عين لا تقدح في القواعد الكلية لاحتمالها، فلعل الورثة رضوا بذلك، فلا يلزم منها خرم أصل.

وعلى هذا لو حصلت له مكاشفة بأن هذا الماء المعين مغصوب أو نجس، أو أن هذا الشاهد كاذب، أو أن المال لزيد وقد تحصل بالحجة لعمرو، أو ما أشبه ذلك، فلا يصح له العمل على وفق ذلك ما لم يتعين سبب ظاهر، فلا يجوز له الانتقال إلى التيمم، ولا ترك قبول الشاهد، ولا الشهادة بالمال لزيد على حال، فإن الظواهر قد تعين فيها بحكم الشريعة أمر آخر، فلا يتركها اعتماداً على مجرد المكاشفة أو الفراسة، كما لا يعتمد فيها على الرؤيا النومية،

ولو جاز ذلك، لجاز نقض الأحكام بها، وإن ترتبت في الظاهر موجباتها، وهذا غير صحيح بحال، فكذا ما نحن فيه...

فإن قيل: هذا مشكل من وجهين:

الأول: أنه خلاف ما نقل عن أرباب المكاشفات والكرامات، فقد امتنع أقوام عن تناول أشياء كان جائزاً لهم في الظاهر تناولها، اعتماداً على كشف أو إخبار غير معهود، ألا ترى إلى ما جاء عن الشبلي حين اعتقد ألا يأكل إلا من الحلال، فرأى بالبادية شجرة تين، فهمَّ أن يأكل منها فنادته الشجرة: أن لا تأكل مني فإني ليهودي. وعن عباس بن المهتدي أنه تزوج امرأة؛ فليلة الدخول وقع عليه ندامة، فلما أراد الدنوَّ منها زُجِرَ عنها، فامتنع وخرج، فبعد ثلاثة أيام ظهر لها زوج. وكذلك من كان له علامة عادية أو غير عادية يعلم بها، هل هذا المتناول حلام أم لا؟ كالحارث المحاسبي حيث كان له عرق في بعض أصابعه إذا مد يده إلى ما فيه شبهة تحرك، فيمتنع منه...

والثاني: أنه إذا ثبت أن خوارق العادات بالنسبة إلى الأنبياء والأولياء كالعادات بالنسبة إلينا، فكما لو دلنا أمر عادي على نجاسة الماء أو غصبه لوجب علينا الاجتناب، فكذلك ههنا؛ إذ لا فرق بين إخبار من عالم الغيب أو من عالم الشهادة، كما أنه لا فرق بين رؤية البصر لوقوع النجاسة في الماء، ورؤيتها بعين الكشف الغيبي، فلا بد أن يبنى الحكم على هذا كما يبنى على ذلك. ومن فرق بينهما فقد أبعد.

فالجـــواب أن لا نزاع بيننا في أنه قد يكون العمل على وفق ما ذكر صواباً، وعملاً بما هو مشروع على الجملة، وذلك من وجهين:

الأول : الاعتبار بما كان من النبي صلى الله عليه وسلم فيه، فيلحق به في القياس ما كان في معناه، إذا لم يثبت أن مثل هذا من الخوارق مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم [من] حيث كان من الأمور الخارقة بدليل الواقع، وإنما يختص به من حيث كان معجزاً، وتكون قصة الخضر على هذا مما نسخ في شريعتنا، على أن خرق السفينة قد عمل بمقتضاه بعض العلماء،

بناء على ما ثبت عنده من العادات، أما قتل الموافقات الغلام، فلا يمكن القول به، وكذلك قصة البقرة منسوخة على أحد التأويلين، ومحكمة على التأويل الآخر على وفق القول المذهبي في قول المقتول: دمي عند فلان.

والثاني: على فرض أنه لا يقاس وهو خلاف مقتضى القاعدة الأولى؛ إذ الجاري عليها العمل بالقياس ولكن إن قدرنا عدمه، فنقول: إن هذه الحكايات عن الأولياء مستندة إلى نص شرعي، وهو طلب اجتناب حزاز القلوب الذي هو الإثم، وحزاز القلوب يكون بأمور لا تنحصر، فيدخل فيها هذا النمط، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "البر ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في صدرك"، فإذن لم يخرج هذا عن كونه مستنداً إلى نصوص شرعية عند من فسر حزاز القلوب بالمعنى الأعم الذي لا ينضبط إلى أمر معلوم، ولكن ليس في اعتبار مثل هذه الأمور ما يخل بقاعدة شرعية، وكلامنا إنما هو في مثل مسألة ابن رشد وأشباهها، وقتل الخضر الغلام على هذا لا يمكن القول بمثله في شريعتنا البتة، فهو حكم منسوخ، ووجه ما تقرر أنه إن كان ثم من الحكايات ما يشعر بمقتضى السؤال، فعمدة الشريعة تدل على خلافه، فإن أصل الحكم بالظاهر مقطوع به في الأحكام خصوصاً، وبالنسبة إلى الاعتقاد في الغير عموماً أيضا، فإن سيد البشر صلى الله عليه وسلم مع إعلامه بالوحي يجري الأمور على ظواهرها في المنافقين وغيرهم، وإن علم بواطن أحوالهم، ولم يكن ذلك بمخرجه عن جريان الظواهر على ما جرت عليه...

والجواب على السؤال الثاني: أن الخوارق وإن صارت لهم كغيرها، وهو منهي عنه، **وكثيراً ما يقع هذا لمن لم يبن أصل سلوكه على الصواب، أو من سلك وحده بدون شيخ**، ومن طالع سير الأولياء وجدهم محافظين على ظواهر الشريعة، غير ملتفتين فيها إلى هذه الأشياء.

فإن قيـل: هذا يقتضي ألا يعمل عليها، وقد بنيت المسألة على أنها يعمـل عليها. قيـل: **إن المنفي هنا أن يعمل عليها بخرم قاعدة شرعية، فأما العمل عليها مع الموافقة، فليس بمنفي.**

فصل: إذا تقرر اعتبار ذلك الشرط، فأين يسوغ العمل على وفقها؟ فالقول في ذلك أن الأمور الجائزات أو المطلوبات التي فيها سعة يجوز العمل فيها بمقتضى ما تقدم، وذلك على أوجه:

الأول: أن يكون في أمر مباح، كأن يرى المكاشف أن فلاناً يقصده في الوقت الفلاني، أو يعرف ما قصد إليه في إتيانه من موافقة أو مخالفة، أو يطلع على ما في قلبه من حديث أو اعتقاد حق أو باطل، وما أشبه ذلك، فيعمل على التهيئة له حسبما قصد إليه، أو يتحفظ من مجيئه إن كان قصده الشر، فهذا من الجائز له، كما لو رأى رؤيا تقتضي ذلك، لكن لا يعامله إلا بما هو مشروع كما تقدم.

والثاني: أن يكون العمل عليها لفائدة يرجو نجاحها، فإن العاقل لا يدخل على نفسه ما لعله يخاف عاقبته، فقد يلحقه بسبب الالتفات إليها عجب أو غيره، والكرامة كما أنها خصوصية، كذلك هي فتنة واختبار، لينظر كيف تعملون، وقد تقدم ذكره، فإذا عرضت حاجة، أو كان لذلك سبب يقتضيه، فلا بأس، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر بالمغيبات للحاجة إلى ذلك، ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام لم يخبر بكل مغيب اطلع عليه، بل كان ذلك في بعض الأوقات وعلى مقتضى الحاجات، وقد أخبر عليه الصلاة والسلام المصلين خلفه أنه "يراهم من وراء ظهره" لما لهم في ذلك من الفائدة المذكورة في الحديث وكان يمكن أن يأمرهم وينهاهم من غير إخبار بذلك، وهكذا سائر كراماته ومعجزاته، فعمل أمته بمثل ذلك في هذا المكان أولى منه في الوجه الأول، ولكنه مع ذلك في حكم الجواز، لما تقدم من خوف العوارض كالعجب ونحوه، والإخبار في حق النبي عليه الصلاة والسلام مسلم، ولا يخلو إخباره من فوائد، ومنها تقوية إيمان كل من رأى ذلك أو سمع به، وهي فائدة لا تنقطع مع بقاء الدنيا.

والثالث: أن يكون فيه تحذير أو تبشير؛ ليستعد لكل عدته، فهذا أيضاً جائز، كالإخبار عن أمر ينزل إن لم يكن كذا، أو لا يكون إن فعل كذا، فيعمل على وفق ذلك على وزان الرؤيا

الصالحة، فله أن يجري بها مجرى الرؤيا، كما روي عن أبي جعفر بن تركان، قال: كنت أجالس الفقراء، ففتح علي بدينار، فأردت أن أدفعه إليهم، ثم قلت في نفسي: لعلي أحتاج إليه، فهاج بي وجع الضرس فقلعت سناً، فوجعت الأخرى حتى قلعتها، فهتف بي هاتف: إن لم تدفع إليهم الدينار لا يبقى في فيك سن واحدة. وعن الروذباري قال: فيَّ استقصاء في أمر الطهارة، فضاق صدري ليلة؛ لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبي، فقلت: يا رب! عفوك، فسمعت هاتفاً يقول: العفو في العلم، فزال عني ذلك.

وعلى الجملة، فالشرط المتقدم لا محيص من اعتباره في العمل بمقتضى الخَوارق، وهو المطلوب، وإنما ذكرت هذه الأوجه الثلاثة؛ لتكون مثالاً يحتذى حذوه وينظر في هذا المجال إلى جهته، وقد أشار هذا النحو إلى التنبيه على أصل آخر، وهي:

المسألة الثانية عشرة: إن الشريعة كما أنها عامة في جميع المكلفين، وجارية على مختلفات أحوالهم، فهي عامة أيضاً بالنسبة إلى عالم الغيب وعالم الشهادة من جهة كل مكلف، فإليها نرد كل ما جاءنا من جهة الباطن، كما نرد إليها كل ما في الظاهر، والدليل على ذلك أشياء.

- منها: ما تقدم في المسألة قبلها من ترك اعتبار الخوارق إلا مع موافقة ظاهر الشريعة.
- والثاني: أن الشريعة حاكمة لا محكوم عليها، فلو كان ما يقع من الخوارق والأمور الغيبية حاكما عليها بتخصيص عموم، أو تقييد إطلاق، أو تأويل ظاهر، أو ما أشبه ذلك، لكان غيرها حاكما عليها، وصارت هي محكوماً عليها بغيرها، وذلك باطل باتفاق، فكذلك ما يلزم عنه.
- والثالث: أن مخالفة الخوارق للشريعة دليل على بطلانها في نفسها، وذلك أنها قد تكون في ظواهرها كالكرامات وليست كذلك، بل أعمالاً من أعمال الشيطان، كما حكى عياض عن الفقيه أبي ميسرة المالكي أنه كان ليلة بمحرابه يصلي ويدعو ويتضرع، وقد وجد رقة، فإذا المحراب قد انشق وخرج منه نور عظيم، ثم بدا له وجه كالقمر، وقال له: "تملأ من وجهي يا أبا ميسرة، فأنا ربك الأعلى"، فبصق فيه وقال له: اذهب يا لعين عليك لعنة الله.

وكما يحكى عن عبد القادر الكيلاني أنه عطش عطشاً شديداً، فإذا سحابة قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب، ثم نودي من سحابة: "يا فلان! أنا ربك وقد أحللت لك المحرمات". فقال له: اذهب يا لعين. فاضمحلت السحابة. وقيل له: بم عرفت أنه إبليس؟ قال: بقوله: "قد أحللت لك المحرمات". هذا وأشباهه لو لم يكن الشرع حكما فيها لما عرف أنها شيطانية)اهـ.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن – يافع

شعبان-١٤٣٧هـ

٣

حكـــــم

الاختـلاط بين الرجال والنساء

في التعليـــم وغـــيره

حكم الاختلاط بين الرجال والنساء
في التعليم وغيره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

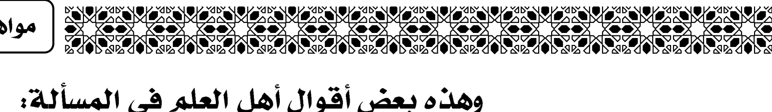
فهذا جواب سؤال ورد إلى الفقير عن حكم الاختلاط بين الرجال والنساء وإليك نص السؤال ونص الجواب:

س. ما حكم الاختلاط بين الرجال والنساء في المدارس والجامعات والمساجد والمحاضرات وما شابه ذلك، فقد اختلط الأمر علينا فهناك من يحرمه وهناك من يجيزه أفيدونا بارك الله فيكم؟

معنى الاختلاط ومتى يكون محرماً

ج. الاختلاط في اللغة مأخوذ من الخلط والتداخل والضم والممازجة والتلاصق والتزاحم، كما في كتب اللغة، قال صاحب القاموس المحيط (ج١/ ٨٥٨): (خَلَطَهُ يَخْلِطُهُ وخَلَّطَهُ : **مَزَجه فاخْتَلَطَ**. وخالَطَهُ مُخالَطَةً وخِلاطاً: **مازَجَه**)اهـ وفي المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ج١/ ص١٧٧): (خَلَطْتُ الشيء بغيره (خَلْطًا) من باب ضرب **ضممته إليه** (فَاخْتَلَطَ) هو، وقد يمكن التمييز بعد ذلك كما في خلط الحيوانات، وقد لا يمكن (كَخَلْطِ) المائعات فيكون مزجاً ، قال المرزوقي: أصل (الخَلْطِ) **تداخل أجزاء الأشياء بعضها في بعض**)اهـ .

وهذا الاختلاط الذي فيه الخلط والتداخل والضم والممازجة والتلاصق والتزاحم لا ريب أنه حرام وعلى هذا جرى الفقهاء في كلامهم فذكروا أن الاختلاط المحرم هو ما كان كذلك .



وهذه بعض أقوال أهل العلم في المسألة:

- وقال أبو شامة في الباعث على إنكار البدع (ج١/ ص٣٩): (وأما إن كان على الوجه الذي يجري في هذا الزمان من **اختلاط الرجال والنساء ومضامة أجسامهم ومزاحمة** من في قلبه مرض من أهل الريب ومعانقة بعضهم لبعض .. فهذا فسق فيفسق الذي يكون سبباً لاجتماعهم.. وأعظم من ذلك ما يوجد اليوم في هذا الختم من **اختلاط الرجال بالنساء وازدحامهم وتلاصق أجساد بعضهم ببعض**)اهـ.
- وقال النووي في المجموع شرح المهذب (ج٤/ ص٤٨٤) معلقاً على قول الشيرازي في التعليل لعدم وجوب الجمعة على المرأة: (ولأنها تختلط بالرجال وذلك لا يجوز): قال النووي: (ليس كما قال **فإنها لا يلزم من حضورها الجمعة الاختلاط**، بل تكون وراءهم وقد نقل ابن المنذر وغيره الإجماع على أنها لو حضرت وصلت الجمعة جاز وقد ثبتت الأحاديث الصحيحة المستفيضة أن النساء كن يصلين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده خلف الرجال، **ولأن اختلاط النساء بالرجال إذا لم يكن خلوة ليس بحرام**)اهـ ويستفاد من كلام النووي أن وجود الرجال والنساء تحت سقف واحد لا يعد اختلاطاً إذا كانت النساء في ناحية والرجال في ناحية، وأن الاختلاط وهو التداخل ليس بحرام من غير خلوة ولا شك أنه يريد التداخل إذا لم تحصل الملامسة، وقد نص الفقهاء على حكم الملامسة بين الرجل والمرأة في مواضع أخرى.
- وفي الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر (ج٣/ ص٢٧٦): (وعند تنازعهم يدعوهم الحاكم إلى السكنى جميعاً إن أمكن حساً وشرعاً **بأن لم يكن هناك اختلاط محرم بين الرجال والنساء الأجانب** وإلا تهايؤها على ما يراه الحاكم)اهـ وفي قول ابن حجر (اختلاط محرم) دل على أن هناك اختلاطاً غير محرم، والتفريق بينهما بناء على التفصيل السابق.
- وفي إعانة الطالبين (ج١/ ص٢٧٢): (ومنه الصلاة ليلة الرغائب أول جمعة من

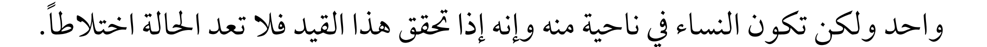
رجب... فيكره ما **لم يكن فيه اختلاط الرجال بالنساء بأن تتضام أجسامهم فإنه حرام وفسق**)اهـ وقول الدمياطي: (بأن تتضام أجسامهم) ظاهر في شرح معنى الاختلاط المحرم.

- وفي حواشي الشرواني (ج٣/ ص١٧٥): (يؤخذ من هذا أن محلات الأولياء ونحوها التي تقصد زيارتها كسيدي أحمد البدوي **إذا حصل فيها زحام** يمنع من الوصول إلى القبر **أو يؤدي إلى اختلاط النساء بالرجال لا يقرب من القبر** بل يقف في محل يتمكن من الوقوف فيه بلا مشقة ويقرأ ما تيسر ويشير بيده أو نحوها إلى الولي الذي قصد زيارته)اهـ وقول الشرواني: (اذا حصل فيها زحام) ظاهر في أنه يريد بالاختلاط المذكور بعده وهو ما كان فيه مزاحمة.

- وفي شرح معاني الآثار للطحاوي (ج١/ ص٤٨٥): (عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون السير أمام الجنازة فهذا إبراهيم يقول هذا وإذا قال كانوا فإنما يعنى بذلك أصحاب عبدالله فقد كانوا يكرهون هذا ثم يفعلونه للعذر لأن ذلك **هو أفضل من مخالطة النساء إذا قربن من الجنازة فأما إذا بعدن منها** أو لم يكن معها نساء فإن المشي خلفها أفضل)اهـ وظاهر من قوله: (مخالطة النساء إذا قربن فأما إذا بعدن منها..) ان القرب مع المخالطة هو المنهي عنه.

- وفي المبسوط للسرخسي (ج١٦/ ص١٥٥): (وينبغي للقاضي أن يقدم النساء على حدة والرجال على حدة **لأن الناس يزدحمون في مجلسه وفي اختلاط النساء مع الرجال عند الزحمة** من الفتنة والقبح ما لا يخفى)اهـ وقول السرخسي: (عند الزحمة) ظاهر في أنه قيد في الاختلاط الممنوع.

- وقال ابن قدامة في المغني (٢/ ١١٦): (وليخرجن في ثياب البذلة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وليخرجن تفلات) **ولا يخالطن الرجال بل يكن ناحية منهم**)اهـ وقول ابن قدامة: (بل يكن ناحية منهم) ظاهر في أنه يجوز أن يجتمع الرجال والنساء في مكان



واحد ولكن تكون النساء في ناحية منه وإنه إذا تحقق هذا القيد فلا تعد الحالة اختلاطاً.

- وقال الحجاوي في الإقناع (ج١/ ص٣٣٠): (ويسن أن يصان المسجد من صغير لا يميز لغير مصلحة وعن مجنون حال جنونه ... **ويمنع فيه اختلاط الرجال والنساء** وإيذاء المصلين وغيره بقول أو فعل)اهـ وظاهر في أن منع الاختلاط في المسجد ليس معناه أن يكون الرجال في ناحية والنساء في ناحية ، بل المراد المنع من المداخلة والتضام ونحو ذلك.

- وفي المغني لابن قدامة (ج١/ ص٦٣٢): (إذا كان مع الإمام رجال ونساء فالمستحب أن يثبت هو والرجال بقدر ما يرى أنهن قد انصرفن .. ولأن الإخلال بذلك من أحدهما **يفضي إلى اختلاط الرجال بالنساء)اهـ** وظاهر من قوله: (يفضي إلى الاختلاط) أن ما كانوا عليه قبل ذلك من وجودهم في مكان واحد متمايزين لا يعد اختلاطاً.

- وفي حاشية الروض المربع لابن قاسم (ج٢/ ص٤٢٠) معلقاً على قول الروض: (لأن المرأة ليست من أهل الحضور في مجامع الرجال) قال: (وتعليله فيه نظر لأنه لا يلزم من حضورها الجمعة الحضور مع الرجال، فيما يختص بهم في مجامعهم، **بل إنما تكون من ورائهم**، وكن يصلين خلف النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده خلف الرجال. وفي العيد أُمرن أن يشهدن الخير ودعوة المسلمين **وأيضاً اختلاط النساء بالرجال إذا لم يكن خلوة ليس بحرام.**)اهـ وفيه من الكلام ما في كلام الإمام النووي السابق وهو مأخوذ منه.

- وقال الشوكاني في نيل الأوطار (ج ٣/ ص ٣٧٥): (واستحباب وعظ النساء وتذكيرهن وحثهن على الصدقة إذا لم يترتب على ذلك مفسدة وخوف فتنة على الواعظ أو الموعوظ أو غيرهما **وفيه أيضاً تمييز مجلس النساء إذا حضرن مجامع الرجال لأن الاختلاط** ربما كان سبباً للفتنة الناشئة عن النظر أو غيره)اهـ وقوله: (تمييز مجلس النساء..) ظاهر في أن المرأة تحضر مجامع الرجال لكن مع تمييز المجلس وأن الاختلاط في عدم التميز.

- وقال ابن رجب في فتح الباري (١/٥٠٨): (**وإنما المشروع تميز النساء عن الرجال بالجملة**، فإن اختلاطهن بالرجال يخشى منه وقوع المفاسد)اهـ وظاهر منه أن تميز النساء في مجلس الرجال لا يعد اختلاطاً.

- وقال الحافظ أبو بكر العامري في كتابه أحكام النظر ص٢٨٧: (اتفق علماء الأمة أن من اعتقد حل هذه المحظورات **وإباحة امتزاج الرجال بالنسوان الأجانب** فقد كفر واستحق القتل بردته، وإن اعتقد تحريمه وفعله وأقر عليه ورضي به فقد فسق)اهـ وقوله: (امتزاج الرجال بالنسوان) ظاهر جلي في أن الاختلاط الممنوع هو ما كان كذلك.

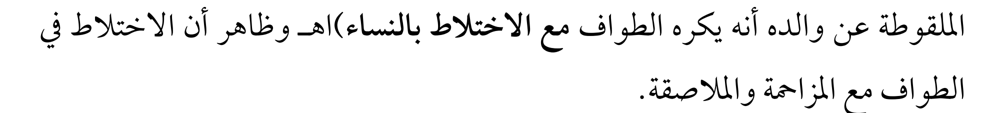
وبناء على ما سبق فإذا كان اجتماع الرجال والنساء في مكان واحد من غير خلوة ولا ملامسة ولا تكشف ولا نظر مع الالتزام بالضوابط الشرعية المطلوبة بين الرجل والمرأة فهو مباح، وإذا اختل شيء من ذلك فهو حرام، وليس مجرد وجود رجال ونساء تحت سقف واحد يعد من الاختلاط المحرم، وعند إطلاق الاختلاط في كلام العلماء فالمراد به الاختلاط الممنوع المذكور سابقاً كما تقدم، فمن الخطأ الاستدلال بكلام الفقهاء المطلق في النهي عن الاختلاط على المنع من اجتماع الرجال والنساء في مكان واحد.

وهذه بعض أقوال العلماء المطلقة في النهي عن الاختلاط والتي يريدون بها الاختلاط المذكور سابقا:

- وقال ابن عابدين في حاشيته (ج ٦ / ص ٣٥٥): (مما ترد به الشهادة الخروج لفرجة قدوم أمير أي لما تشتمل عليه من المنكرات **ومن اختلاط النساء بالرجال**)اهـ ومقتضى الحال ظاهر في أنه يريد المزاحمة بين الرجال والنساء.

- وقال النفراوي في الفواكه الدواني (٢/٥٢١) فيما يُسقط وجوب إجابة الوليمة: (ولا منكر بين) أي: مشهور ظاهر **كاختلاط الرجال بالنساء**)اهـ ومقتضى الحال أيضاً ظاهر في أنه يريد المزاحمة بين الرجال والنساء.

- وفي مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل (ج ٤ / ص ١٥٤): (فرع: نقل في المسائل



الملقوطة عن والده أنه يكره الطواف **مع الاختلاط بالنساء**)اهـ وظاهر أن الاختلاط في الطواف مع المزاحمة والملاصقة.

- قال الماوردي في الحاوي الكبير (ج ٢ / ص ١١١): (والمرأة **منهية عن الاختلاط بالرجال** مأمورة بلزوم المنزل وصلاتها فيه أفضل)اهـ وقد تقدم معنى الاختلاط في اللغة وكلام الفقهاء.

- وقال النووي في المجموع (٨/١٤٠): عن الوقوف بعرفة قبلها بيوم: (وهذه ضلالة فاحشة جمعوا فيها أنواعاً من القبائح **ومنها اختلاط النساء بالرجال** والشموع بينهم ووجوههم بارزة)اهـ وقد تقدم كلام الإمام النووي نفسه في معنى الاختلاط المحرم.

- وقال الحافظ في فتح الباري (٣/٢١٧) عن حمل الجنازة: (لو حملها النساء **لكان ذريعة إلى اختلاطهن بالرجال**، فيفضي إلى الفتنة)اهـ ومقتضى الحال ظاهر في أنه يريد المزاحمة بين الرجال والنساء.

- وفي الفتاوى الفقهية الكبرى (ج ١ / ص ٢٠٣): (وفي المهذب في باب صلاة الجمعة **ولأنها أي المرأة لا تختلط بالرجال** وذلك لا يجوز فتأمله تجده **صريحاً في حرمة الاختلاط** وهو كذلك لأنه مظنة الفتنة)اهـ وقد تقدم معنى الاختلاط في اللغة وفي كلام الفقهاء

- وفي حاشية قليوبي (ج ٢ / ص ١٤٤): (فرع : قال شيخنا وغيره : ولا بأس بالتعريف بغير عرفة **إن خلا عن نحو اختلاط رجال ونساء**)اهـ وقد تقدم معنى الاختلاط في اللغة وفي كلام الفقهاء.

ودليل الفقهاء على هذا التفصيل أمور:

- كان الصحابة رجالاً ونساءً يصلون جميعاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سقف واحد وليس بينهم حاجز، الرجال في مقدمة المسجد والنساء في مؤخرة المسجد، وفي ذلك أحاديث كثيرة جداً.

- حديث الصحابي الذي أكل هو وزوجته مع الضيف وفيهم نزل (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) والحديث في الصحيحين، وفي الموطأ (ج ٢ / ص ٩٣٤): (قال يحيى: سئل مالك هل **تأكل المرأة مع غير ذي محرم منها** أو مع غلامها؟ فقال مالك: ليس بذلك بأس إذا كان ذلك على وجه ما يعرف للمرأة أن تأكل معه من الرجال، قال: **وقد تأكل المرأة مع زوجها ومع غيره ممن يؤاكله** أو مع أخيها على مثل ذلك ويكره للمرأة أن تخلو مع الرجل ليس بينه وبينها حرمة)اهـ.

- حديث الصحابي الذي كانت زوجته تخدم الضيوف في يوم عرسه وهي العروس وهو في صحيح البخاري قال ابن حجر في شرحه: (**وفي الحديث جواز خدمة المرأة زوجها ومن يدعوه**، ولا يخفى أن محل ذلك عند أمن الفتنة، ومراعاة ما يجب عليها من الستر، وجواز استخدام الرجل امرأته في مثل ذلك) ا.هـ..

- حديث زيارة الصحابة لأم أيمن واجتماعهم في بيتها معها وأحاديث زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لبيوت كثير من أصحابه واجتماع الرجال والنساء في مكان الزيارة كما في قصة أنس وأم سليم.

- حديث خروج الصحابيات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغزوات يسقين العطشى ويداوين الجرحى ويخدمن الجيش وفي ذلك أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما.

- أحاديث النهي عن خلوة الرجل بالمرأة والتي تعني جواز وجود الرجال والنساء في مكان واحد من غير خلوة. وكلام الفقهاء كثير جداً في أنه ترتفع الخلوة المحرمة بوجود الجمع من الرجال والنساء في المكان الواحد، وانما اختلفوا في هل ترتفع الخلوة بوجود الرجل الواحد بين النساء أو بوجود المرأة الواحدة بين الرجال، وأما وجود جمع من الرجال والنساء في مكان واحد فلا خلاف بينهم في أن ذلك يرفع الخلوة المحرمة، وفي صحيح مسلم: (**لا يدخلن أحدكم على المغيبة إلا ومعه رجل أو رجلان**). وفي شرح الزركشي على

الخرقي (ج٢/ ص٣٦٧): (وشرط جواز النظر الى المخطوبة على كل حال عدم الخلوة بها لقوله: (لا يخلون رجل بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما) **ويخرج عن الخلوة بحضور امرأة صبية فأكثر**)اهـ.

فإن قيل قد ورد النهي عن الاختلاط في الحديث الشريف:

ففي سنن أبي داود ٢/ ٧٩٠ : (عن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري عن أبيه: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء: استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق) فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به) اهـ .

فالجـواب:

- إنه قد تقدم معنى الاختلاط في اللغة وفي كلام الفقهاء فهو المراد بالحديث وهو مقتضى الحال عند اختلاط الرجال بالنساء في الطرقات، بل إن في الحديث دليل ظاهر على أن وجود الرجال والنساء في مكان واحد لا يعد اختلاطاً إذا كان من غير مداخلة ومزاحمة وظاهر في أن المراد به المزاحمة والملاصقة والمداخلة فإنهم كانوا جميعاً في المسجد.

- ومع ذلك فإن الحديث ضعيف، فيه شداد بن أبي عمرو بن حماس وهو مجهول، قال عنه الحافظ في التهذيب (٤/ ٣١٨) : ذكره ابن حبان في الثقات، روى له أبو داود حديثاً واحداً ، وقال الدارقطني في العلل: لا يعرف فيمن يروى عنه الحديث. وأبوه معروف ، وقال الذهبي: لا يعرف هو ولا الراوي عنه.)اهـ.

وإن قيل قد ورد الحديث في النهي عن مشي الرجل بين المرأتين:

ففي سنن أبي داود ٢/ ٧٩٠ : (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يمشي الرجل بين المرأتين)اهـ .

فالجـواب:

- أن الحديث ليس فيما نحن فيه فقد ذكر الشراح أنه يشمل حتى المشي بين امرأتين محرمين خشية أن يساء بالرجل الظن، ثم إن المشي بين المرأتين اذا لم يكن من المحارم لا يؤمن معه الملامسة والمزاحمة.

- ومع ذلك فالحديث ضعيف جداً ففيه داود بن أبي صالح قال عنه الحافظ في التهذيب (٣/ ١٨٨) قال البخاري: لا يتابع عليه، ولا يعرف إلا به –يعني هذا الحديث– وقال أبو زرعة : لا أعرفه إلا في حديث واحد، وهو حديث منكر. وقال أبو حاتم : مجهول حدثه بحديث مجهول، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الثقات حتى كأنه يتعمد)اهـ.

ولا شك في أن الأولى هو عدم الاختلاط ولو كان بصورته المباحة، لأن الأسلم للمرأة أن تكون بعيدة عن الرجال كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها وقطعاً لأحبال الشيطان في إيقاع الناس في الحرام بخطواته، ولكن لا ينبغي أن نجعل المستحبات واجبات ونلزم بها الناس.

فإن قيل لماذا لا يكون الأمر محرماً من باب سد الذرائع؟

قيل إن سد الذرائع ليس على حالة واحدة، فإذا كان الأمر سيؤدي إلى الحرام بيقين أو غلبة ظن فإنه حرام، وإذا كان الأمر مجرد احتمال فهو مكروه، واذا كان الأمر مجرد توهم فلا عبرة به، والذرائع تختلف باختلاف الزمان والمكان والأشخاص فكلٌ يأخذ حكمه ولا نعمم الحكم على الجميع كما هو مقرر في كتب الأصول، وكلامنا إنما هو عن اجتماع الرجال والنساء في مكان واحد من حيث هو ، مجرداً عن أمور أخرى قد تكون لها أحكام أخرى. والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن-يافع

٤

حكم الذبيحة في أول رجب

دراسة فقهية مقارنة

حكم الذبيحة في أول رجب

دراسة فقهية مقارنة



الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد: فالذبيحة في أول رجب تسمى العتيرة قال العظيم آبادي في عون المعبود (ج٧/ ص٣٤١): (العتيرة: هي ذبيحة كانوا يذبحونها في العشر الأول من رجب ويسمونها الرجبية)اهـ

وقد اختلف أهل العلم في حكمها:

- فذهب الحنفية والحنابلة إلى أنها جائزة لا مكروهة ولا مستحبة.
- وذهب الشافعية وبعض المالكية إلى أنها مستحبة.
- وذهب المالكية إلى أنها مكروهة.

وهــذا بعــض أقوالهــم في ذلك :

من أقوال الحنفية

قال الكاساني في بدائع الصنائع (ج ٥ / ص ٦٩): (ومنها أن وجوبها نسخ كل دم كان قبلها من العقيقة والرجبية والعتيرة، كذا حكى أبو بكر الكيساني عن محمد رحمه الله أنه قال: قد كانت في الجاهلية ذبائح يذبحونها، ومنها العقيقة كانت في الجاهلية ثم فعلها المسلمون في أول الإسلام فنسخها ذبح الأضحية **فمن شاء فعل ومن شاء لم يفعل**، ومنها شاة كانوا يذبحونها في رجب تدعي الرجبية كان أهل البيت يذبحون الشاة فيأكلون ويطبخون ويطعمون فنسخها ذبح الأضحية، ومنها العتيرة كان الرجل إذا ولدت له الناقة أو الشاة ذبح

أول ولد تلده فأكل وأطعم، قال محمد رحمه الله: هذا كله كان يفعل في الجاهلية فنسخه ذبح الأضحية .

وقيل في تفسير العتيرة: كان الرجل من العرب إذا نذر نذراً أنه إذا كان كذا أو بلغ شاة كذا فعليه أن يذبح من كل عشرة منها كذا في رجب والعقيقة الذبيحة التي تذبح عن المولود يوم أسبوعه وإنما عرفنا انتساخ هذه الدماء بما روي عن سيدتنا عائشة!!! رضي الله عنها أنها قالت: نسخ صوم رمضان كل صوم كان قبله ونسخت الأضحية كل ذبح كان قبلها ونسخ غسل الجنابة كل غسل كان قبله)اهـ.

ونسبته حديث (نسخ صوم رمضان كل صوم...) لعائشة رضي الله عنها إما وهم أو سبق قلم لأنه عن علي رضي الله عنه كما سياتي.

وفي تبيين الحقائق للزيلعي (ج ٦ / ص ٣): (والعتيرة منسوخة، وهي شاة كانت تذبح في رجب في ابتداء الإسلام ، والأضحية ليست بمنسوخة)اهـ.

من أقوال المالكية

في الشرح الكبير على خليل للدردير (ج ٢ / ص ١٢٢): (و) كره (فعلها عن ميت) إن لم يكن عينها قبل موته وإلا ندب للوارث إنفاذها (كعتيرة) كجبيرة شاة كانت تذبح في الجاهلية برجب وكانت أول الإسلام ثم نسخ ذلك بالضحية)اهـ.

وفي شرح مختصر خليل للخرشي (ج ٣ / ص ٤٢): (كعتيرة (ش) تشبيه في الكراهة والمعنى **أن فعل العتيرة -بمثناة فوقية فتحتية- مكروه** لما في فعلها من التشبيه بفعل الجاهلية، قال مالك: العتيرة شاة تذبح للأصنام في رجب يتبررون بها وقد كانت في أول الإسلام ولكن ليس عمل الناس عليها، يريد أنها نسخت بما روي عنه عليه السلام من قوله: (لا فرع ولا عتيرة)اهـ.

وفي منح الجليل شرح خليل (ج ٢ / ص ٤٨١): (وشبه في الكراهة فقال: كعتيرة بفتح

العين المهملة وكسر الفوقية شاة كانت تذبح في رجب لآلهتهم في الجاهلية وأول الإسلام ثم نسخت بالضحية، وفي الكرماني: في العشر الأول ولم يقل لآلهتهم، وفي تت: ذبيحة لأول رجب والفرع كالعتيرة في الكراهة لخبر البخاري: لا فرع ولا عتيرة، الكرماني: الفرع بالفاء والراء المهملة المفتوحتين يليها عين مهملة أول نتاج ينتج لهم كانوا يذبحونه لطواغيتهم رجاء البركة في أموالهم يأكلون منه ويطعمون.

ابن رشد: اختلف في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا فرع ولا عتيرة) فقيل إنه نهى عنهما وقيل نسخ لوجوبهما فلعل المصنف ترجح عنده النهي وحمله على التنزيه لأنه المحقق فعدها في المكروهات ويؤيد كونه نهياً رواية النسائي والإسماعيلي بلفظ: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرع والعتيرة)اهـ.

وفي مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل (ج ٤ / ص ٣٧٨): (قال مالك: العتيرة شاة كانت تذبح في رجب يتبررون بها كانت في الجاهلية وقد كانت في الإسلام ولكن ليس الناس عليها. قال ابن رشد: قول مالك إن العتيرة هي الرجبية الشاة التي كانت تذبح في الجاهلية وقد كانت في الإسلام في رجب على سبيل التبرر وأنها قد كانت في الإسلام يريد معمولاً بها كالضحايا. فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بعرفة: يا أيها الناس إن على كل بيت في كل عام أضحاة وعتيرة. هل تدرون ما العتيرة قال الراوي: لحديث مخنف بن سليم فلا أدري ما كان من ردهم عليه. قال: هي التي يقول الناس الرجبية.

وقوله: "ولكن ليس الناس عليها" يريد أنها نسخت بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله: "لا فرع ولا عتيرة" والفرع هو أنهم كانوا يذبحون في الجاهلية أول ولد تلده الناقة أو الشاة يأكلون ويطعمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لما سئل عنه: أن تدعه حتى يكون شعرياً خير لك من أن تنحره فيلصق لحمه بوبره وتكفئ إناءك وتوله ناقتك. يقول صلى الله عليه وسلم: خير لك أن تتركه حتى يشتد ولا تذبحه صغيراً فيختلط لحمه بوبره فتحزن ناقتك وينقطع لبنها بذبح ولدها فيكفئ إناءه إذا لم يكن له لبن.

وقد اختلف في قول النبي صلى الله عليه وسلم "لا فرع ولا عتيرة" فقيل إن ذلك نهي عنهما فلا بر في فعلهما وقيل إن ذلك نسخ للوجوب وفعل ذلك أي لمن شاء أن يفعله. واحتج من ذهب إلى هذا:

- بما روى الحارث بن عمر التميمي أنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع قال: فقلت: يا رسول الله الفرائع والعتائر. قال من شاء أفرع ومن شاء لم يفرع ومن شاء أعتر ومن شاء لم يعتر.
- وما روي عن لقيط بن عامر من حديث وكيع أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنا كنا نذبح ذبائح في رجب فنطعم من جاءنا. قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا بأس. قال وكيع لا أتركها أبداً.

وقال محمد بن الحسن العتيرة هي الفرع لا الرجبية. وقال الشافعي كقول مالك إن العتيرة هي الرجبية. والفرع شيء كان أهل الجاهلية يطلبون به البركة في أموالهم بأن يذبح الرجل منهم بكر ناقته أو شاته ولا يعروه رجاء البركة فيما يأتي بعد. ويرد قول محمد بن الحسن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا فرع ولا عتيرة" انتهى. وذكر ابن العربي في العارضة عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نسخ الأضحى كل ذبح)اهـ.

وقال الشبيهي في الفجر الساطع على الصحيح الجامع (ج ٧ / ص ١٩٣): (لا فرع: المراد النهي عنه، وهو الكراهة. ولا عتيرة: يأتي الكلام عليها، والنهي فيها للكراهة أيضا. والفرع أول النتاج: من ناقة أو بقرة أو شاة، وهذا قول ابن المسيب. والعتيرة في رجب: قال الزرقاني: (كانت تذبح في الجاهلية في رجب لآلهتهم، وكانت أول الإسلام ثم نسخ ذلك بالضحية) ، قال في العارضة: روي عن علي بن أبي طالب أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نسخ الأضحى كل ذبح، ونسخ صوم رمضان كل صوم، والغسل من الجنابة كل غسل، والزكاة كل صدقة)اهـ.

من أقوال الشافعية

قال النووي في المجموع شرح المهذب (ج ٨ / ص ٤٤٣): (العتيرة - بفتح العين المهملة - ذبيحة كانوا يذبحونها في العشر الأول من شهر رجب ويسمونها الرجبية أيضاً هذا الذي ذكرته من تفسير العتيرة متفق عليه (وأما) الفرع فهذا الذي ذكرته فيه هو تفسير الشافعي وأصحابنا وغيرهم .

- وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود أنه أول النتاج كانوا يذبحونه لطواغيتهم، وعن بريشة رضي الله عنه قال: (نادى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنا كنا نعتر عتيرة في الجاهلية في رجب فما تأمرنا؟ قال: اذبحوا لله في أي شهر كان وبروا الله وأطعموا، قال: إنا كنا نفرع فرعاً في الجاهلية فما تأمرنا؟ قال: في كل سائمة فرع تغدوه ماشيتك حتى إذا استحمل ذبيحة فتصدقت بلحمه) رواه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة، قال ابن المنذر: هو حديث صحيح .

- ورواه البيهقي بإسناده الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفرعة من كل خمسين واحدة) وفي رواية: (من كل خمسين شاة شاة) قال ابن المنذر: حديث عائشة صحيح .

- وفي سنن أبي داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال الراوي أراه عن جده: قال (سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الفرع؟ قال: الفرع حق وإن تتركوه حتى يكون بكراً ابن مخاض وابن لبون فتعطيه أرملة أو تحمل عليه في سبيل الله خير من أن تذبحه فيلزق لحمه بوبره وتكفأ إناءك وتوله ناقتك) قال أبو عبيد في تفسير هذا الحديث: معناه الفرق لكنهم كانوا يذبحونه حين يولد ولا شبع فيه ولذا قال: وتذبحه يلصق لحمه بوبره.. لأن فيه ذهاب ولدها وذلك يرفع لبنها ولهذا قال: خير من أن تكفأ إناءك يعني إذا فعلت ذلك فكأنك كفأت إناءك وأرقته وأشار به إلى ذهاب اللبن وفيه أنه يفجعها بولدها ولهذا قال: وتوله ناقتك ، فأشار بتركه حتى يكون ابن مخاض وهو ابن سنة ثم يذبح وقد طاب لحمه واستمتع بلبن أمه ولا يشق عليها مفارقته لأنه استغنى عنها والله أعلم .

– وروى البيهقي بإسناده عن الحارث بن عمرو قال: (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات أو قال بمنى وسأله رجل عن العتيرة فقال: من شاء عتر ومن شاء لم يعتر ومن شاء فرع ومن شاء لم يفرع) .

وعن أبي رزين أنه قال: (يا رسول الله إنا كنا نذبح في الجاهلية ذبائح في رجب فنأكل منها ونطعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا بأس بذلك) .

وعن مخنف بن سليم الغامدي رضي الله عنه قال: (كنا وقوفا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات فسمعته يقول: يا أيها الناس على كل بيت في كل عام أضحية وعتيرة هل تدري ما العتيرة هي التي تسمى الرجبية) وقد سبق بيان هذا الحديث في أول باب الأضحية هذا مختصر ما جاء من الأحاديث في الفرع والعتيرة .

- قال الشافعي رحمه الله فيما رواه البيهقي بإسناده الصحيح عن المزني قال: ما سمعت الشافعي يقول في الفرع: هو شئ كان أهل الجاهلية يطلبون به البركة في أموالهم فكان أحدهم يذبح بكر ناقته أو شاته فلا يغذوه رجاء البركة فيما يأتي بعده فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقال: (فرعوا إن شئتم) أي اذبحوا إن شئتم وكانوا يسألونه عما كانوا يصنعون في الجاهلية خوفاً أن يكره في الإسلام فاعلمهم أنه لا مكروه عليهم فيه وأمرهم اختياراً أن يغذوه ، ثم يحملوا عليه في سبيل الله .
- قال الشافعي وقوله صلى الله عليه وسلم: (الفرع حق) معناه ليس باطل وهو كلام عربي خرج على جواب السائل. قال وقوله صلى الله عليه وسلم: (لافرع ولاعتيرة) أي واجبة قال الشافعي: والحديث الآخر يدل على هذا المعنى فإنه أباح له الذبح واختار له أن يعطيه أرملة أو يحمل عليها في سبيل الله .
- قال الشافعي: والعتيرة هي الرجبية وهي ذبيحة كانت الجاهلية يتبررون بها في رجب فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا عتيرة) أي لا عتيرة واجبة قال: (وقوله) صلى الله عليه وسلم: (إذبحوا لله في أي وقت كان) أي اذبحوا إن شئتم واجعلوا الذبح لله في أي

شهر كان لا أنها في رجب دون غيره من الشهر هذا آخر كلام الشافعي .

وذكر ابن كج والدارمي وغيرهما: الفرع والعتيرة لا يستحبان وهل يكرهان فيه وجهان:

(أحدهما) يكرهان للحديث الأول (لا فرع ولا عتيرة) (والثاني) لا يكرهان للأحاديث السابقة بالترخيص فيهما وأجابوا عن حديث (لا فرع) بثلاثة أوجه:

- (الأول) جواب الشافعي السابق أن المراد نفي الوجوب .
- (والثاني) أن المراد نفي ما كانوا يذبحونه لأصنامهم .
- (والثالث) أن المراد أنهما ليستا كالأضحية في الاستحباب أو ثواب إراقة الدم فأما تفرقة اللحم على المساكين فبر وصدقة .

- وقد نص الشافعي في سنن حرملة أنها إن تيسرت كل شهر كان حسناً فالصحيح الذي نص عليه الشافعي واقتضته الأحاديث إنهما لا يكرهان بل يستحبان هذا مذهبنا وادعى القاضي عياض أن الأمر بالفرع والعتيرة منسوخ عند جماهير العلماء والله أعلم)اهـ.

وفي أسنى المطالب في شرح روض الطالب (ج ١ / ص ٥٥٠) : (ولا يكره الفرع بفتح الفاء والراء وبالعين المهملة وهو ذبح أول ولد للبهيمة ولا العتيرة بفتح العين المهملة وهي تخصيص أول عشر من رجب بالذبح لخبر البخاري لا فرع ولا عتيرة وتفسير المصنف لهما بما قاله باعتبار ما كانت الجاهلية تفعله وإلا ففي الأصل الفرع أول نتاج البهيمة كانوا يذبحونه ولا يملكونه رجاء البركة في الأم وكثرة نسلها والعتيرة ذبيحة كانوا يذبحونها في العشر الأول من رجب ويسمونها الرجبية أيضا.

ثم قال: والمنع راجع إلى ما كانوا يفعلونه من الذبح لآلهتهم أو أن المقصود نفي الوجوب أو أنهما ليسا كالأضحية في الاستحباب أو في ثواب إراقة الدم فأما تفرقة اللحم على المساكين فصدقة ونص الشافعي في سنن حرملة على أنه إن تيسر ذلك كل شهر كان حسناً) اهـ.

وفي الحاوي الكبير للماوردى (ج ١٥ / ص ٣٠٠): (القول في الفرعة والعتيرة فصل :

فأما الفرعة والعتيرة ، فقد روى الشافعي : الفرعة عند العرب : أول ما تنتج الناقة ، يقولون : لا تملكها ويذبحونها رجاء للبركة في لبنها ونسلها ، والعتيرة : ذبيحة كان أهل البيت من العرب يذبحونها في رجب ، ويسمونها العتيرة الرجبية ، وقد روي فيها حديثان مختلفان ، فروى الشافعي ، عن سفيان ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} : لا فرعة ولا عتيرة وهذا نهي عنهما .

وروى أبو قلابة عن أبي المليح عن نبيشة أن رجلا سأل النبي - {صلى الله عليه وسلم}- فقال : إنا كنا نعتر عتيرة في الجاهلية في رجب ، فما تأمرنا ؟ فقال : اذبحوا في أي شهر كان . وروي أنه قال : " وأطعموا " قال : إنا كنا نفرع فرعاً في الجاهلية فما تأمرنا ؟ قال: من كل سائمة فرع. وهذا أمر بهما ، وليس فيهما ناسخ ولا منسوخ .

وفي اختلافهما تأويلان :

- الأول: أن حديث أبي هريرة في النهي عنهما محمول على نهي الإيجاب، وحديث نبيشة في الأمر بهما محمول على الاستحباب .
- والتأويل الثاني: أن النهي عنهما على ما ذبح لغير الله من الأصنام والجن، والأمر بهما محمول على ما ذبح لوجه الله. والله أعلم بالصواب)اهـ.

وفي تحفة المحتاج في شرح المنهاج (ج ٤١ / ص ٢٠٩): (خاتمة) المعتمد من مذهبنا الموافق للأحاديث الصحيحة كما بينه في المجموع -وادعاء نسخها لم يثبت ما يدل له، وإن سلم أن أكثر العلماء عليه- أن العتيرة بفتح المهملة وكسر الفوقية وهي ما يذبح في العشر الأول من رجب والفرع بفتح الفاء والراء وبالعين المهملة وهي أول نتاج البهيمة يذبح رجاء بركتها وكثرة نسلها مندوبتان ؛ لأن القصد بهما ليس إلا التقرب إلى الله بالتصدق بلحمهما على المحتاجين فلا تثبت لهما أحكام الأضحية كما هو ظاهر) اهـ.

وفي بغية المسترشدين بعد نقل كلام التحفة (ج ١ / ص ٥٥٠): (وأفتى أحمد الشهيد

بافضل بأن الذبح أول رجب سنة مأثورة ، ونص على ندبها الشافعي وغيره ، ووقت ذبحها العشر الأول وتسمى الرجبية والعتيرة)اهـ.

وفي مغني المحتاج للشربيني (ج ٤ / ص ٢٩٦): (تتمة: قال ابن سراقة: آكد الدماء المسنونة الهدايا ثم الضحايا ثم العقيقة ثم العتيرة ثم الفرع، والعتيرة بالعين المهملة ذبيحة كانوا يذبحونها في العشر الأول من رجب ويسمونها الرجبية أيضاً، والفرع بفتح الفاء والراء والعين المهملة أول نتاج البهيمة كانوا يذبحونه ولا يملكونه رجاء البركة في الأم وكثرة نسلها ويكرهان لخبر البخاري لا فرع ولا عتيرة)اهـ.

وفي شرح النووي على مسلم - (ج ١٣ / ص ١٣٦): (والعتيرة بعين مهملة مفتوحة ثم تاء مثناة من فوق، قالوا: والعتيرة ذبيحة كانوا يذبحونها في العشر الأول من رجب ويسمونها الرجبية أيضاً واتفق العلماء على تفسير العتيرة بهذا وأما الفرع فقد فسره هنا بأنه أول النتاج كانوا يذبحونه قال الشافعي وأصحابه وآخرون: هو أول نتاج البهيمة كانوا يذبحونه ولا يملكونه رجاء البركة في الأم وكثرة نسلها وهكذا فسره كثيرون من أهل اللغة وغيرهم .

وقال كثيرون منهم: هو أول النتاج كانوا يذبحونه لآلهتهم وهي طواغيتهم وكذا جاء في هذا التفسير في صحيح البخاري وسنن أبي داود، وقيل: هو أول النتاج لمن بلغت إبله مائة يذبحونه، وقال شمر: قال أبو مالك: كان الرجل إذا بلغت إبله مائة قدم بكراً فنحره لصنمه ويسمونه الفرع.

وقد صح الأمر بالعتيرة والفرع في هذا الحديث وجاءت به أحاديث منها حديث نبيشة رضى الله عنه قال: نادى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنا كنا نعتر عتيرة في الجاهلية في رجب، قال: اذبحوا لله في أى شهر كان وبروا لله وأطعموا، قال: إنا كنا نفرع فرعاً في الجاهلية فما تأمرنا؟ فقال: في كل سائمة فرع تغذوه ما شيتك حتى إذا استحمل ذبحته فتصدقت بلحمه، رواه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة، قال ابن المنذر: هو حديث صحيح)اهـ.

وفي فتح الباري لابن حجر (ج ٩ / ص ٥٩٦): (واستنبط الشافعي منه الجواز إذا كان الذبح لله جمعا بينه وبين حديث (الفرع حق) وهو حديث أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم من رواية داود بن قيس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو كذا في رواية الحاكم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرع؟ قال: الفرع حق وأن تتركه حتى يكون بنت مخاض أو ابن لبون فتحمل عليه في سبيل الله أو تعطيه أرملة خير من أن تذبحه يلصق لحمه بوبره وتوله ناقتك .

وللحاكم من طريق عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة من قوله: الفرعة حق ولا تذبحها وهي تلصق في يدك ولكن أمكنها من اللبن حتى إذا كانت من خيار المال فاذبحها .

قال الشافعي فيما نقله البيهقي من طريق المزني عنه: الفرع شيء كان أهل الجاهلية يذبحونه يطلبون به البركة في أموالهم فكان أحدهم يذبح بكر ناقته أو شاته رجاء البركة فيما يأتي بعده فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمها فأعلمهم أنه لا كراهة عليهم فيه وأمرهم استحباباً أن يتركوه حتى يحمل عليه في سبيل الله .

وقوله حق أي ليس بباطل وهو كلام خرج على جواب السائل ولا مخالفة بينه وبين حديث الآخر: لا فرع ولا عتيرة، فإن معناه : لا فرع واجب ولا عتيرة واجبة. وقال غيره: معنى قوله: (لا فرع ولا عتيرة) أي ليسا في تأكد الاستحباب كالأضحية والأول أولى .

وقال النووي: نص الشافعي في حرملة على أن الفرع والعتيرة مستحبان ويؤيده ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجة وصححه الحاكم وابن المنذر عن نبيشة بنون وموحدة ومعجمة مصغر قال: نادى رجل رسول الله صلى الله عليه و سلم إنا كنا نعتر عتيرة في الجاهلية في رجب فما تأمرنا؟ قال: اذبحوا لله في أي شهر كان ، قال: إنا كنا نفرع في الجاهلية، قال: في كل سائمة فرع تغذوه ماشيتك حتى إذا استحمل ذبحته فتصدقت بلحمه فإن ذلك خير .

وفي رواية أبي داود عن أبي قلابة: السائمة مائة ، ففي هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم لم يبطل الفرع والعتيرة من أصلهما وإنما أبطل صفة من كل منهما فمن الفرع كونه يذبح أول ما يولد ، ومن العتيرة خصوص الذبح في شهر رجب .

وأما الحديث الذي أخرجه أصحاب السنن من طريق أبي رملة عن مخنف بن محمد بن سليم قال: كنا وقوفاً مع النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فسمعته يقول: يا أيها الناس على كل أهل بيت في كل عام أضحية وعتيرة هل تدرون ما العتيرة هي التي يسمونها الرجبية فقد ضعفه الخطابي لكن حسنه الترمذي وجاء من وجه آخر عن عبد الرزاق عن مخنف بن سليم ويمكن رده إلى ما حمل عليه حديث نبيشة وروى النسائي وصححه الحاكم من حديث الحارث بن عمرو أنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقال رجل: يا رسول الله العتائر والفرائع ، قال: (من شاء عتر ومن شاء لم يعتر ، ومن شاء فرع ، ومن شاء لم يفرع) وهذا صريح في عدم الوجوب لكن لا ينفي الاستحباب ولا يثبته فيؤخذ الاستحباب من حديث آخر .

وقد أخرج أبو داود من حديث أبي العشراء عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العتيرة فحسنها وأخرج أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان من طريق وكيع بن عديس عن عمه أبي رزين العقيلي قال: قلت يا رسول الله إنا كنا نذبح ذبائح في رجب فنأكل ونطعم من جاءنا فقال: لا بأس به، قال وكيع بن عدس: فلا أدعه.

وجزم أبو عبيد بأن العتيرة تستحب وفي هذا تعقب على من قال: إن ابن سيرين تفرد بذلك ونقل الطحاوي عن ابن عون أنه كان يفعله ومال ابن المنذر إلى هذا وقال: كانت العرب تفعلها وفعلها بعض أهل الإسلام بالإذن ثم نهى عنهما والنهي لا يكون إلا عن شيء كان يفعل ، وما قال أحد إنه نهى عنهما ثم أذن في فعلهما ثم نقل عن العلماء تركهما إلا ابن سيرين وكذا ذكر عياض أن الجمهور على النسخ وبه جزم الحازمي وما تقدم نقله عن الشافعي يرد عليهم .

وقد أخرج أبو داود والحاكم والبيهقي واللفظ له بسند صحيح عن عائشة أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بالفرعة في كل خمسين واحدة .

قوله: والعتيرة في رجب في رواية الحميدي ، والعتيرة: الشاة تذبح عن أهل بيت في رجب وقال أبو عبيد: العتيرة : هي الرجبية ذبيحة كانوا يذبحونها في الجاهلية في رجب يتقربون بها لأصنامهم وقال غيره: العتيرة: المنذر كانوا ينذرونه من بلغ ماله كذا أن يذبح من كل عشرة منها رأساً في رجب وذكر ابن سيده أن العتيرة أن الرجل كان يقول في الجاهلية: إن بلغ ابلي مائة عترت منها عتيرة زاد في الصحاح في رجب ونقل أبو داود تقييدها بالعشر الأول من رجب ونقل النووي الاتفاق عليه وفيه نظر)اهـ.

وفي التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوى (ج٢/ ص٢٦٢): (على أهل كل بيت أن يذبحوا شاة) واحدة (في كل رجب وفي كل) عيد (أضحى شاة) الأمر للندب لأنه جع بين العتيرة والأضحية والعتيرة لا تجب إجماعاً على أن الصيغة غير صريحة في الوجوب المطلق فلا دلالة فيه لمن قال بوجوب الأضحية)اهـ.

من أقوال الحنابلة

في الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل (ج ١ / ص ٤١٢): (ولا تسن الفرعة وهي: ذبح أول ولد الناقة ولا العتيرة **وهي: ذبيحة رجب ولا يكرهان**.)اهـ .

وفي الإنصاف للماوردي (ج ٤ / ص ٨٣): (قوله: ولا تسن الفرعة وهي ذبح أول ولد الناقة ولا العتيرة وهي ذبيحة رجب، وهذا المذهب وعليه الأصحاب، وقال في الرعايتين والحاويين وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم: يكره ذلك ولا ينافيه ما تقدم)اهـ.

وفي الروض المربع شرح زاد المستقنع (ج ١ / ص ١٩٨): (ولا تسن الفرعة بفتح الفاء والراء نحر أول ولد الناقة ولا تسن العتيرة أيضاً وهي ذبيحة رجب لحديث أبي هريرة مرفوعاً: "لا فرع ولا عتيرة" متفق عليه **ولا يكرهان والمراد بالخبر نفي كونهما سنة**.)اهـ.

وفي الفروع لابن مفلح (ج ٦ / ص ١١٧): (ولا تسن الفرعة: نحر أول ولد الناقة، ولا العتيرة، ذبيحة رجب. **ونقل حنبل عن أحمد: يستحب، وحكاه أحمد عن أهل البصيرة**، وروي عن ابن سيرين وفي الرعاية يكره والله أعلم.)اهـ.

وفي المغني لابن قدامة (ج ١١ / ص ١٢٠): (فصل : قال أصحابنا لا تسن الفرعة ولا العتيرة وهو قول علماء الأمصار سوى ابن سيرين فإنه كان يذبح العتيرة في رجب ويروي فيها شيئاً والفرعة والفرع بفتح الراء أول ولد الناقة كانوا يذبحونه لآلهتهم في الجاهلية فنهوا عنها قال ذلك أبو عمرو الشيباني وقال أبو عبيد: العتيرة : هي الرجبية كان أهل الجاهلية إذا طلب أحدهم أمراً نذر أن يذبح من غنمه شاة في رجب وهي العتائر .

والصحيح إن شاء الله تعالى أنهم كانوا يذبحونها في رجب من غير نذر جعلوا ذلك سنة فيما بينهم كالأضحية في الأضحى وكان منهم من ينذرها كما قد تنذر الأضحية بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم : على كل أهل بيت أضحاة وعتيرة وهذا الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم في بدء الإسلام تقرير لما كان في الجاهلية وهو يقتضي ثبوتها بغير نذر ثم نسخ ذلك بعد ولأن العتيرة لو كانت في المنذورة لم تكن منسوخة فإن الإنسان لو نذر ذبح شاة في أي وقت كان لزمه الوفاء بنذره والله أعلم، وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفرعة من كل خمس واحدة قال ابن المنذر: هذا حديث ثابت .

ولنا ما روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم : (لا فرع ولا عتيرة) متفق عليه وهذا الحديث متأخر عن الأمر بها فيكون ناسخاً ودليل تأخره أمران: أحدهما : أن رواية أبي هريرة وهو متأخر الإسلام فإن إسلامه في سنة فتح خيبر وهي السنة السابعة من الهجرة، والثاني : أن الفرع والعتيرة كان فعلهما أمراً متقدماً على الإسلام فالظاهر بقاؤهم عليه إلى حين نسخه واستمرار النسخ من غير رفع له ولو قدرنا تقدم النهي على الأمر بها لكانت قد نسخت ثم نسخ ناسخها وهذا خلاف الظاهر .

إذا ثبت هذا فإن المراد بالخبر نفي كونها سنة لا تحريم فعلها ولا كراهته فلو ذبح إنسان ذبيحة في رجب أو ذبح ولد الناقة لحاجته إلى ذلك أو للصدقة به وإطعامه لم يكن ذلك مكروها والله تعالى أعلم)اهـ.

وفي مطالب أولي النهى (ج ٢ / ص ٤٩٣): (ولا) تسن (العتيرة) وهي : (ذبيحة رجب ولا تكرهان) أي : الفرعة والعتيرة لأن المراد بالخبر نفي كونهما سنة لا النهي عنهما)اهـ.

الأدلـــة

استدل الشافعية: بالأحاديث المرغبة في ذلك والمبيحة لذلك ومنها:

- عن مخنف بن سليم قال كنا وقوفاً عند النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة: فقال: (يا أيها الناس إن على كل أهل بيت في كل عام أضحية وعتيرة، أتدرون ما العتيرة؟ هي التي يسميها الناس الرجبية)اهـ أخرجه أحمد (٥/ ٧٦) وأبو داود (٣/ ٩٣) والترمذي (٤/ ٩٩) وقال: حسن غريب. والنسائي (٧/ ١٦٧) وابن ماجه (٢/ ١٠٤٥) وغيرهم، وقال الحافظ في فتح الباري (ج١٠/ ص٤): (حديث مخنف بن سليم .. أخرجه أحمد والأربعة بسند قوي)اهـ وضعفه بعضهم لجهالة أبي رملة لكن قال الحافظ في فتح الباري (ج ٩ / ص ٥٩٧): (ضعفه الخطابي لكن حسنه الترمذي وجاء من وجه آخر عن عبدالرزاق عن مخنف بن سليم)اهـ .

- وعن لقيط بن عامر أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنا كنا نذبح ذبائح في رجب فنطعم من جاءنا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا بأس، قال وكيع : لا أتركها أبدا)اهـ رواه الطحاوي في مشكل الآثار (ج٣/ ص٥٤) ورواه أحمد كما في إطراف المسند المعتلي (ج٥/ ص٢٤١) للحافظ ابن حجر ولم أجده في المسند.

- وفي مسند أحمد - (ج ٢٥ / ص ٣٤٢): (عن الحارث بن عمرو قال: قال رجل يا رسول الله الفرائع والعتائر قال: من شاء فرع ومن شاء لم يفرع ومن شاء عتر ومن شاء لم يعتر وفي الغنم أضحية) ورواه النسائي (٧/ ١٦٨) والطبراني (٣/ ٢٦١) والحاكم (٤/ ٢٥٨) وقال: صحيح الإسناد.

- وفي السنن الكبرى للنسائي (ج ٣ / ص ٨١): (عن نبيشة قال: نادى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: إنا كنا نعتر عتيرة بمنى في الجاهلية في رجب فما تأمرنا؟ قال: اذبحوها في أي شهر ما كان وبروا الله عز وجل وأطعموا قال: إنا كنا نفرع فرعا في الجاهلية قال: في كل سائمة فرع حتى إذا استحمل ذبحته وتصدقت بلحمه فإن ذلك هو خير) اهـ.

- وفي المعجم الكبير (ج ٧ / ص ١٦٨) : (عن أبي العشراء الدارمي عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه و سلم سئل عن العتيرة فحسنها)اهـ ونسبه الحافظ في الفتح لأبي داود ولم أجده في أبي داود.

واستدل المالكية: بالأحاديث الناهية عن ذلك والناسخة لذلك منها:

- ما في صحيحي البخاري (ج ٥ / ص ٢٠٨٣) ومسلم (ج ٦ / ص ٨٣): عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه سلم قال : (لا فرع ولا عتيرة) . قال: والفرع: أول نتاج كان ينتج لهم كانوا يذبحونه لطواغيتهم والعتيرة في رجب)اهـ .
- وما في سنن البيهقي الكبرى (ج ٩ / ص ٢٦٢) وسنن الدارقطني (ج ٤ / ص ٢٨١): (عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نسخت الزكاة كل صدقة في القرآن ونسخ غسل الجنابة كل غسل ونسخ صوم رمضان كل صوم ونسخ الأضحى كل ذبح)اهـ قالوا: فدل على أن حديث الترغيب فيها منسوخ.
- واستدلوا أيضاً بأن ذلك من فعل الجاهلية كانوا يتقربون بذلك لأصنامهم وقد أمرنا بترك التشبه بأهل الجاهلية.

وأجيب عن الحديث الأول –حديث أبي هريرة- بأجوبة:

- الأول: بأن المقصود به لا فرع ولا عتيرة واجبة جمعاً بين الأدلة ويدل على ذلك حديث علي السابق وسيأتي وجه الدلالة منه.
- والثاني: إن المراد بالعتيرة في الحديث ليس هو الذبح في رجب كما تقدم عن بعض الحنفية وكما سيأتي.
- والثالث: إن المراد نفي التقرب بالإراقة كالأضحية لا نفي التقرب باللحم والإطعام.
- والرابعة: ان المراد ما كان يفعله أهل الجاهلية من الذبح لأصنامهم ، أما لله فمستحب وهو المراد بالأحاديث المرغبة والمبيحة.

قال السندي في حاشيته على النسائي (ج ٧ / ص ١٦٧): (قيل: كان الفرع والعتيرة في

الجاهلية ويفعلهما المسلمون في أول الإسلام ثم نسخ وقيل المشهور أنه لا كراهة فيهما ثم هما مستحبان والمراد بلا فرع ولا عتيرة نفي وجوبهما أو نفي التقرب بالإراقة كالأضحية ، وأما التقرب باللحم وتفرقته على المساكين فبر وصدقة)اهـ .

واجيب عن الحديث الثاني –حديث علي– بأجوبة:

- الأول: إن الحديث قد ضعفه الدارقطني والبيهقي بعد روايته.
- والثاني: إنه على فرض صحته فهو ظاهر في أن النسخ من الوجوب إلى الاستحباب فقوله: نسخ الأضحى كل ذبح لا يعني نسخ استحباب العقيقة والهدي، وقل مثل ذلك في قوله: نسخ صوم رمضان كل صوم.. الخ.
- وبما أن الحديث ضعيف فإن القول بالنسخ لا بد فيه من معرفة المتقدم والمتأخر، ومع ذلك فالجمع بين الأحاديث أولى من القول بالنسخ، وفي عون المعبود (ج ٧ / ص ٣٤١): (قد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أنه منسوخ بالأحاديث الآتية في باب العتيرة وادعى القاضي عياض أن جماهير العلماء على ذلك ولكنه لا يجوز الجزم به إلا بعد ثبوت أنها متأخرة ولم يثبت، وقال جماعة بالجمع بين الحديث وبين الأحاديث الآتية وهو الأولى)اهـ.

وأجيب عن كونه من فعل الجاهلية –إن صح– فإن أهل الجاهلية كانوا يتقربون به للأصنام أما أهل الإسلام فهم يتقربون به إلى الله وقد كان أهل الجاهلية يلبون بتلبية الشرك فلم نترك التلبية لذلك بل نفعلها ولكن نترك ما كان منها لغير الله، وهكذا فقس فليس كل ما كان يفعله أهل الجاهلية مذموماً مطلقاً وفي عون المعبود (ج ٧/ ص٣٤١): (في المرقاة: العتيرة هي شاة تذبح في رجب يتقرب بها أهل الجاهلية والمسلمون في صدر الإسلام قال الخطابي: وهذا هو الذي يشبه معنى الحديث ويليق بحكم الدين وأما العتيرة التي يعترها أهل الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام ويصب دمها على رأسها)اهـ .

واستدل الحنفية والحنابلة: بأن في ذلك جمعاً بين الأدلة

قال الطحاوي في شرح مشكل الآثار (ج ٣ / ص ٨٢ وما بعدها): (باب بيان مشكل ما

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العتيرة وهل هي الرجبية أم لا ؟

حدثنا سليمان بن شعيب الكيساني قال: حدثنا أبي عن محمد بن الحسن في إملائه عليهم قال: وذبح كان في الجاهلية كانوا يذبحون في رجب شاة وهي الرجبية ، كان أهل البيت يذبحونها فيأكلون ويطبخون ويطعمون ، والعتيرة كان الرجل إذا ولدت له الناقة أو الشاة ذبح أول ولد تلده له فأكل وأطعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عن العتيرة: أن يدعه حتى يكون شغزباً خير له من أن ينحره يلصق لحمه بوبره وتكفأ إناءك وتوله ناقتك.

وسمعت المزني يقول: قال الشافعي: والعتيرة هي الرجبية وهي ذبيحة كان أهل الجاهلية يتبررون بها يذبحونها في رجب فكان فيما روينا عن محمد بن الحسن أن العتيرة خلاف الرجبية وكان فيما روينا عن الشافعي أن العتيرة هي الرجبية ولما اختلفا في ذلك طلبنا حقيقتها في الآثار المروية فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لنقف بذلك على الصحيح من هذين القولين اللذين قيلا فيها.

فوجدنا عبد الملك بن مروان قد حدثنا قال: حدثنا معاذ بن معاذ العنبري عن عبد الله بن عون قال حدثني أبو رملة عن مخنف بن سليم قال: ونحن وقوف مع النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال: يا أيها الناس إن على أهل كل بيت في كل عام أضحاة وعتيرة هل تدرون ما العتيرة؟ قال: فلا أدري ما كان من ردهم عليه قال: هي التي يقول الناس الرجبية .

ووجدنا صالح بن عبد الرحمن الأنصاري قد حدثنا قال: ثنا سعيد بن منصور قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا ابن عون عن أبي رملة الكندي عن مخنف بن سليم قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وأتيناه في وفد غامد فقال: إن على كل أهل بيت في كل عام أضحاة وعتيرة ، قال: فقلنا: ما العتيرة؟ قال: الرجبية .

قال أبو جعفر: فعقلنا بهذا الحديث أن العتيرة هي الرجبية ووجدنا في هذا الحديث ما يدل على إيجابها كإيجاب الأضحية فاحتجنا إلى الوقوف على ما روي في غير هذا الحديث وعلى استعمال أحد من العلماء إياه فوجدنا فهد بن سليمان قد حدثنا قال: ثنا يحيى بن عبد الحميد

الحماني قال: حدثنا أبو عوانة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه أبي رزين وهو لقيط بن عامر أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنا كنا نذبح ذبائح في رجب فنطعم من جاءنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا بأس، قال وكيع: لا أتركها أبداً .

ووجدنا عبد الملك بن مروان قد حدثنا قال: حدثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون أن محمد بن سيرين كان يعتر، قال معاذ: وكان ابن عون يعتر، قال معاذ: العتيرة شاة تذبح في رجب.

قال أبو جعفر: ثم نظرنا هل روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينسخ ذلك أم لا ؟ فوجدنا يوسف بن يزيد قد حدثنا قال: ثنا سعيد بن منصور قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا فرعة ولا عتيرة) ، قال سفيان: يقول في الإسلام، ثم قال لنا الزهري: الفرعة أول النتاج، والعتيرة شاة كانوا يذبحونها في رجب.

ووجدنا يوسف قد حدثنا قال: حدثنا سعيد بن منصور قال: ثنا هشيم قال: حدثني سفيان ابن حسين قال: حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا عتيرة في الإسلام ولا فرع.

قال أبو جعفر: ففي هذا الحديث نفي العتيرة وقد يحتمل نفيها المذكور فيه نفي الوجوب ولا يمنع ذلك أن يفعل فعلاً لا معصية فيه، ولا خلاف لما في هذا الحديث وقد يحتمل خلاف ذلك، فنظرنا في ذلك فوجدنا المزني قد حدثنا قال: حدثنا الشافعي ، قال: سمعت عبد الوهاب ابن عبد المجيد يحدث عن خالد الحذاء عن أبي المليح عن نبيشة قال: سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنا كنا نعتر عتيرة في رجب فما تأمرنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذبحوا لله عز وجل في أي شهر ما كان وبروا الله وأطعموا، سمعت المزني يقول: وبروا الله أو أوثروا الله ، الشك من المزني .

ووجدنا يوسف بن يزيد قد حدثنا قال: ثنا سعيد بن منصور قال: ثنا هشيم قال: ثنا خالد عن أبي المليح الهذلي عن نبيشة الهذلي قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا

رسول الله إنا كنا نعتر عتيرة لنا في الجاهلية فما تأمرنا؟ قال: اذبحوا لله عز وجل في أي شهر ما كان وبروا الله عز وجل وأطعموا، قال: وقلت يا رسول الله إنا كنا نفرع فرعاً لنا في الجاهلية فما تأمرنا؟ قال: في كل سائمة فرع تغذوه ماشيتك فإذا استكمل ذبحته فتصدقت بلحمه، قال: أحسبه قال على ابن السبيل فإن ذلك خير .

قال أبو جعفر: ففي هذا الحديث ما قد عقلنا به أن أمر العتيرة رد إلى الاختيار ونفي الوجوب وأنه بر من أخذ به فقد أحسن ومن نكره لم يحرج .

ووجدنا إبراهيم بن أبي داود قد حدثنا قال: حدثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال: حدثنا عتبة بن عبد الملك السهمي قال: حدثني زرارة بن كريم بن الحارث بن عمرو السهمي عن جده قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمنى وعرفات وقد أطاف به الناس فسأله رجل عن العتيرة فقال: من شاء أعتر ومن شاء لم يعتر ومن شاء فرع ومن شاء لم يفرع، وقال: في الغنم أضحيتها ، وأشار بإصبعه السبابة وعطف طرفها شيئاً.

ووجدنا علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة قد حدثنا قال: ثنا عفان بن مسلم قال: ثنا يحيى بن زرارة بن كريم بن الحارث بن عمرو السهمي قال: حدثني أبي عن جده الحارث أنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع قال: فقلت يا رسول الله: الفرائع والعتائر قال: من شاء أفرع ، ومن شاء لم يفرع ، ومن شاء عتر ، ومن شاء لم يعتر ، في الغنم أضحيتها.

قال أبو جعفر: فكشف لنا هذا الحديث عما التمسناه فيما تقدم منا في هذا الباب والله نسأله التوفيق)اهـ.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي -اليمن-يافع

٥

حكـــم الذبـــح

للإصـــلاح بين القبائـــل

حكم الذبح للإصلاح بين القبائل



الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه:

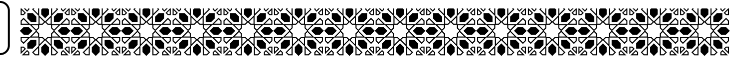
وبعد فهذا جواب سؤال ورد إلى الفقير في حكم ما جرت به العادة بين القبائل من الذبح للإصلاح فيما بينهم في قضايا الخلاف، وإليك نص السؤال ونص الجواب:

س. ما حكم العادة التي جرى عليها كثير من القبائل من الحكم بالذبح من أحد الأطراف عند الطرف الآخر، فإننا سمعنا من يقول إن ذلك من الشرك بالله لأنه ذبح لغير الله؟ وكذلك بعض الناس يذبح عند سكن البيت الجديد حتى لا يؤذيه الجن في بيته فما حكم ذلك أيضاً؟

حالات الذبح ونية الذابح

ج. بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

ففي الحديث: (لعن الله من ذبح لغير الله) رواه مسلم في صحيحه (ج ٦ / ص ٨٤) عن علي رضي الله عنه، ولكن ما هو هذا الذبح لغير الله الذي لعن فاعله فإننا نذبح للضيف إكراماً له، وللقادم فرحاً به ، ونحو ذلك، فلو كان الأمر على إطلاقه لكان الناس كلهم مشركين، ولكن لذلك ضابط وهو أن يكون الذبح بقصد العبادة دون غيره من القصود كالاعتذار والإكرام والفرح ونحوه، وما يذبح لأجل الجن إن كان يذبح عبادة لهم فهذا شرك، وإن كان يذبح تقرباً لله لأجل أن يكفيه الله شرهم فلا بأس بذلك.



وهذه بعض أقوال أهل العلم في ذلك:

قال الإمام النووي في المجموع شرح المهذب (ج٨/ ص٤٠٩) ونحوه قال في روضة الطالبين (ج٣/ ص٢٠٥): (وفي كتاب القاضي ابن كج: أن اليهودي لو ذبح لموسى أو النصراني لعيسى صلى الله عليهما وسلم أو للصليب حرمت ذبيحته وأن المسلم لو ذبح للكعبة أو ذبح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوى أن يقال يحرم لأنه ذبح لغير الله تعالى، **قال: وخرج أبو الحسين بن القطان وجها آخر أنها تحل لأن المسلم يذبح لله تعالى ولا يعتقد في رسول الله** صلى الله عليه وسلم ما يعتقده النصراني في عيسى...

وفي تعليق الشيخ إبراهيم المروروذي: إن ما يذبح عند استقبال السلطان تقرباً إليه أفتى أهل نجران بتحريمه لأنه مما أهل به لغير الله تعالى، **قال الرافعي**: **واعلم أن الذبح للمعبود وباسمه نازل منزلة السجود** وكل واحد منهما من أنواع التعظيم والعبادة المخصوصة بالله تعالى الذي هو المستحق للعبادة ، **فمن ذبح لغيره من حيوان أو جماد كالصنم على وجه التعظيم والعبادة لم تحل ذبيحته وكان فعله كفراً** كمن يسجد لغير الله تعالى سجدة عبادة فكذا لو ذبح له أو لغيره على هذا الوجه .

(فأما) إذا ذبح لغيره لا على هذا الوجه بأن ضحى أو ذبح للكعبة تعظيماً لها لكونها بيت الله تعالى أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه رسول الله فهو لا يجوز أن يمنع حل الذبيحة، وإلى هذا المعنى يرجع قول القائل أهديت للحرم أو الكعبة، **ومن هذا القبيل الذبح عند استقبال السلطان لأنه استبشار بقدومه نازل منزلة ذبح العقيقة لولادة المولود ومثل هذا لا يوجب الكفر،** وكذا السجود للغير تذللاً وخضوعاً لا يوجب الكفر وإن كان ممنوعاً.

وعلى هذا فإذا قال الذابح باسم الله واسم محمد وأراد أذبح باسم الله وأتبرك باسم محمد فينبغي ألا يحرم، وقول من قال: لا يجوز ذلك ، يمكن حمله على أن اللفظة مكروهة لأن المكروه يصح نفي الجواز والإباحة المطلقة عنه، قال: ووقعت منازعة بين جماعة ممن لقيناهم من فقهاء قزوين في أن من ذبح باسم الله واسم رسوله هل تحرم ذبيحته وهل يكفر بذلك؟ وأفضت تلك المنازعة إلى فتنة قال: والصواب ما بيناه، هذا كلام الرافعي.

وقد أتقن رحمه الله هذا الفصل، ومما يؤيد ما قاله واختاره ما ذكره ابراهيم المروروذي في تعليقه قال: حكى صاحب التقريب عن الشافعي رحمه الله أن النصراني إذا سمى غير الله تعالى كالمسيح لم تحل ذبيحته، **قال صاحب التقريب: معناه أن يذبحها له فأما إن ذكر المسيح على معنى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجائز ، قال**: وقال الحليمي: **تحل مطلقاً وإن سمى المسيح** والله أعلم .

(فرع) قال ابن كج: **من ذبح شاة وقال: أذبح لرضاء فلان حلت الذبيحة لأنه لا يتقرب إليه** بذلك بخلاف من ذبح للصنم، وذكر الروياني **أن من ذبح للجن وقصد به التقريب إلى الله تعالى ليصرف شرهم عنه فهو حلال وإن قصد الذبح لهم فحرام**)انتهى كلام النووي.

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في أسنى المطالب (ج١/ ص٥٤٠): (ولا تحل ذبيحة كتابي للمسيح أو غيره مما سوى الله تعالى ولا ذبيحة مسلم لمحمد صلى الله عليه وسلم أو للكعبة أو غيرهما مما سوى الله لأنه مما أهل به لغير الله، **بل إن ذبح لذلك تعظيماً وعبادة كفر كما لو سجد له كذلك** صرح به الأصل ... **فإن ذبح للكعبة أو للرسل تعظيماً لكونها بيت الله أو لكونهم رسل الله جاز ، قال في الأصل: وإلى هذا المعنى يرجع قول القائل أهديت للحرم أو للكعبة .**

وتحرم الذبيحة إذا ذبحت تقرباً إلى السلطان أو غيره عند لقائه لما مر **فإن قصد الاستبشار بقدومه فلا بأس أو ليرضي غضباناً جاز ، كالذبح للولادة** أي كذبح العقيقة لولادة المولود ولأنه لا يتقرب به إلى الغضبان في صورته بخلاف الذبح للصنم ... **فإن ذبح للجن حرم إلا إن قصد بما ذبحه التقرب إلى الله ليكفيه شرهم فلا يحرم**)اهـ.

وقال الإمام الدمياطي في حاشية إعانة الطالبين (ج ٢ / ص ٣٤٩): (وقوله: (لدفع شر الجن عنه) علة الذبح **أي الذبح تقرباً لأجل أن الله سبحانه وتعالى يكفي الذابح شر الجن عنه، وقوله**: (**لم يحرم**) أي ذبحه وصارت ذبيحته مذكاة لأن ذبحه لله لا لغيره (قوله: أو بقصدهم حرم) أي أو ذبح بقصد الجن لا تقرباً إلى الله حرم ذبحه وصارت ذبيحته ميتة، **بل إن قصد**

التقرب والعبادة للجن كفر كما مر فيما يذبح عند لقاء السلطان أو زيارة نحو ولي)اهـ .

وفي السراج الوهاج شرح المنهاج (ج ١ / ص ٥٥٨): (ولا يقل باسم الله واسم محمد أي يحرم ذلك ولا يحل المذبوح للجن ولا للسلطان **نعم إن قصد في الأول الذبح لله بقصد دفع شرهم وفي الثاني الاستبشار بقدومه حل)**اهـ .

وفي بغية المسترشدين (ج١/ ص ٥٤٤): (مسألة (القنيص).. ثم الذبح على مثل هذه الحالة يتنوع إلى ثلاثة أمور:

إما أن يقصد به التقرب إلى ربه ولم يشرك معه أحداً من الخلق طامعاً في رضاه وقربه وهذا حسن لا بأس به. **وإما أن يقصد به التقرب لغير الله تعالى كما يتقرب إليه معظماً له كتعظيم الله كالذبح المذكور بتقدير كونه شيئاً يتقرب إليه ويعول في زوال الذيم عليه فهذا كفر** والذبيحة ميتة. وإما ألا يقصد ذا ولا ذا بل يذبحه على نحو الطوع [أي العود] معتقداً أن ذلك الذبح على تلك الكيفية مزيل للمانع المذكور من غير اعتقاد أمر آخر، فهذا ليس بكفر ولكنه حرام، والمذبوح ميتة أيضاً، وهذا هو الذي يظهر من حال العوام ، كما عرف بالاستقراء من أفعالهم، كما حقق هذه الصور الثلاث أبو مخرمة فيمن يذبح للجن، **هذا بخلاف ما يذبح للكعبة أو للرسل لكونها بيت الله أو لكونهم رسل الله، وكذا للعالم أو للسلطان أو للعروس استبشاراً بقدومهم أو رضا غضبان فهو جائز من هذا الوجه.)**اهـ.

وفي تحفة الحبيب على شرح الخطيب (ج ٥ / ص ١٩٤): (قوله : (ولا يقل باسم الله واسم محمد) أي لا يجوز ذلك ولا تحرم الذبيحة حينئذ ، فإن قصد التشريك حرمت الذبيحة . **فإن أراد أذبح باسم الله وأتبرك باسم محمد . فينبغي ألا يحرم وإن كان مكروهاً** . شرح المنهج مع زي ملخصاً .

وعبارة الروض : ولا يجوز أن يقول الذابح ، أي والصائد كما في أصله: باسم محمد ولا باسم الله واسم محمد أي ولا باسم الله ورسول الله بالجر كما في أصله للتشريك . **فإن قصد التبرك فينبغي ألا يحرم كقوله : باسم الله ومحمد رسول الله برفع محمد** اهـ .

والحاصل أن الصور ثلاث : ففي صورة الإطلاق يحرم مع حل الذبيحة وإذا أراد التشريك يكفر وتحرم الذبيحة، **وإن أراد وأتبرك باسم محمد كره مع حل الذبيحة** ، وبخط الزيادي خارج الحاشية ما نصه: قال شيخنا : أفتى أهل بخارى بتحريم ما يذبح عند لقاء السلطان تقرباً إليه)اهـ.

وفي تحفة المحتاج في شرح المنهاج (ج ٤٠ / ص ٤٤٤): (ولا يقول : باسم الله ، واسم محمد) أي : يحرم عليه ذلك للتشريك ؛ لأن من حق الله تعالى أن يجعل الذبح باسمه فقط كما في اليمين باسمه، **نعم إن أراد أذبح باسم الله وأتبرك باسم محمد كره فقط كما صوبه الرافعي ، ولو قال : باسم الله ومحمد رسول الله بالرفع فلا بأس،** وبحث الأذرعي تقييده بالعارف ، وإلا فهما سيان عند غيره ، **ومن ذبح تقرباً لله تعالى لدفع شر الجن عنه لم يحرم،** أو بقصدهم حرم، **وكذا يقال: في الذبح للكعبة أو قدوم السلطان** ، ولو ذبح مأكولاً لغير أكله لم يحرم وإن أثم بذلك)اهـ .

وقال الدمياطي في حاشية إعانة الطالبين (ج ٢ / ص ٣٩٤): (ما يذبح عند لقاء السلطان، أو عند قبور الصالحين، أو غير ذلك، فإن كان قصد به ذلك السلطان، أو ذلك الصالح كسيدي أحمد البدوي حرم، وصار ميتة، لأنه مما أهل لغير الله. **بل إن ذبح بقصد التعظيم والعبادة لمن ذكر كان ذلك كفراً. وإن كان قصد بذلك التقرب إلى الله تعالى، ثم التصدق بلحمه عن ذلك الصالح مثلاً، فإنه لا يضر. كما يقع من الزائرين فإنهم يقصدون الذبح لله، ويتصدقون به كرامة ومحبة لذلك المزور، دون تعظيمه وعبادته...**

(تنبيه) لا يقول باسم الله، واسم محمد **فلو قال ذلك حرمت ذبيحته وكفر إن قصد التشريك فإن أطلق حلت الذبيحة** وأثم بذلك. وإن قصد أذبح باسم الله وأتبرك باسم محمد، كره، وحلت الذبيحة، فالأقسام ثلاثة: الحرمة مع حل الذبيحة في صورة الإطلاق. الكفر مع حرمة الذبيحة في صورة قصد التشريك. الكراهة مع حل الذبيحة في صورة قصد التبرك باسم محمد.)اهـ.

وقال الشربيني في مغني المحتاج (ج٤/ص٢٧٣): (ولا يقل) أي الذابح والصائد باسم محمد ولا (باسم الله واسم محمد) ولا باسم الله ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجر أي لا يجوز له ذلك لإيهامه التشريك، قال الرافعي: **فإن أراد أذبح باسم الله وأتبرك باسم محمد فينبغي ألا يحرم ذلك، ويحمل إطلاق من نفي الجواز عنه على أنه مكروه لأن المكروه يصح نفي الجواز المطلق عنه** .

قال: وقد تنازع جماعة من فقهاء قزوين فيه هل تحل ذبيحته وهل يكفر أو لا والصواب ما بيناه، وقد نص الشافعي على أنه لو قال: أذبح للنبي صلى الله عليه وسلم أو تقرباً له لا يحل أكلها، **أما لو قال: باسم الله ومحمد رسول الله برفع محمد فإنه لا يحرم بل ولا يكره كما بحثه شيخنا لعدم إيهامه التشريك**، قال الزركشي وهذا ظاهر في النحوي أما غيره فلا يتجه فيه ذلك.

تنبيـــه: لا تحل ذبيحة مسلم ولا غيره لغير الله لأنه مما أهل به لغير الله **بل إن ذبح المسلم لذلك تعظيماً وعبادة كفر كما لو سجد له لذلك** .

قال الروياني: **من ذبح للجن وقصد التقرب إلى الله تعالى ليصرف شرهم عنه فهو حلال وإن قصد الذبح لهم فحرام وإن ذبح للكعبة أو للرسل تعظيماً لكونها بيت الله أو لكونهم رسل الله جاز**، قال في الروضة: وإلى هذا المعنى يرجع قول القائل أهديت للحرم أو للكعبة وتحرم الذبيحة إذا ذبحت تقرباً إلى السلطان أو غيره لما مر **فإن قصد الاستبشار بقدومه فلا بأس كذبح العقيقة لولادة المولود**)اهـ.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن-يافع

الأربعـون حديثـاً
في عظمـة اللّه تعالى وحبه

٦

يليــه الأربعون حديثـاً
في عظمـة رسول اللّه
صلى اللّه عليه وسلم وحبـه



المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه الأكرمين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فهذه أربعون حديثاً في عظمة الله تعالى وحبه جمعتها لنفسي وإخواني لتحدونا لحب الله تعالى والمسارعة في رضاه وطاعته والقرب منه سبحانه، والسعي لمعرفته والوصول إليه، ونسال الله تعالى أن يملأ قلوبنا بعظمته وحبه وجلاله ومعرفته سبحانه.

ويليها أربعون حديثاً في عظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه جمعتها لنفسي وإخواني لتحدونا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه والاقتداء به والمسارعة في امتثال أوامره وكثرة الصلاة والسلام عليه، ونسال الله أن يملا قلوبنا بحب رسوله والشوق إليه ومعرفة قدره صلى الله عليه وسلم .

وقد أُوردُ أحياناً حديثاً ضعيفاً وذلك لأن الضعيف محمول في هذا الباب كما هو مقرر عند جمهور أهل الحديث والفقه والأصول، وللفقير كتاب في ذلك بعنوان: (حكم العمل بالحديث الضعيف عند المحدثين والفقهاء).

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن – يافع

العاشر من رجب الحرام ١٤٣٦هـ

أولاً : الأربعون حديثاً في عظمة الله تعالى وحبه

الحديث الأول

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم: أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح). رواه مسلم في صيحه (٤/ ٢١٠٤) .

الحديث الثاني

عن أبي أيوب رضي الله عنه أنه قال حين حضرته الوفاة: كنت كتمت عنكم شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقاً يذنبون يغفر لهم) رواه مسلم (٤/ ٢١٠٥).

الحديث الثالث

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله يُدْنِى المؤمن فيضع عليه كنفه وستره من الناس ويقرره بذنوبه فيقول: أتعرف ذنب كذا ، أتعرف ذنب كذا ، فيقول: نعم أى رب حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال: فإنى قد سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم ، ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين). رواه البخاري (٢/ ٨٦٢) ، ومسلم (٤/ ٢١٢٠).

الحديث الرابع

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (من أذنب في الدنيا ذنباً فعوقب به فالله أعدل من أن يثني عقوبته على عبده ومن أذنب ذنبـاً



في الدنيـا فستر الله عليـه وعفـــا عنه فالله أكـــرم من أن يعـــود في شيء قد عفــا عنـــه).
رواه أحمد (ج ١ / ص ٩٩).

الحديث الخامس

عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه و سلم عن الساعة فقال: متى الساعة ؟ قال: (وماذا أعددت لها) . قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسـوله صـلى الله عليـه وسلم فقال (أنت مع من أحببت) . قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقـول النبـي صـلى الله عليه و سلم: (أنت مع من أحببت) . قال أنس: فأنا أحب النبي صلى الله عليه و سـلم وأبـا بكـــر وعمـــر وأرجـــو أن أكـــون معهـــم بحبـــي إيـــاهم وإن لم أعمـــل بمثـــل أعمالهـــم) .
رواه البخاري – (ج ٣ / ص ١٣٤٩).

الحديث السادس

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) قالت عائشة أو بعض أزواجه إنا لنكره الموت قال: (ليس ذاك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعـذاب الله وعقوبتـه فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقـاء الله وكـره الله لقاءه) .
رواه البخاري (ج ٥ / ص ٢٣٨٦).

الحديث السابع

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قدم على النبي صلى الله عليه و سلم سبي ، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه و سلم: (أترون هذه طارحة ولدها في النار؟) . قلنا : لا وهـي تقـدر على ألا تطرحـه فقـال: (لله أرحـــم بعبـــاده من هـــذه بولدهــــا).
رواه البخاري – (ج ٥ / ص ٢٢٣٥) ومسلم – (ج ٨ / ص ٩٧) .

الحديث الثامن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اله صلى الله عليه و سلم: (لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: " إن رحمتي غلبت غضبي ").

رواه البخاري - (ج٣/ ص ١١٦٦) ومسلم - (ج ٨ / ص٩٥).

الحديث التاسع

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (جعل الله الرحمة في مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه) .

رواه البخاري - (ج ٥ / ص ٢٢٣٦).

ورواه مسلم - (ج ٨ / ص ٩٦) ولفظه: (عن أبى هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: « إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة).

الحديث العاشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (قال رجل لم يعمل خيراً قط فإذا مات فحرقوه واذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين فأمر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت ؟ قال : من خشيتك وأنت أعلم فغفر له) .

رواه البخاري - (ج٦/ ص ٢٧٢٥) و مسلم - (ج ٨ / ص ٩٧).

الحديث الحادي عشر

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فمر بقوم فقال: من القوم؟ فقالوا: نحن المسلمون. وامرأة تحصب تنورها ومعها ابن

لها فإذا ارتفع وهج التنور تنحت به فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: أنت رسول الله؟ قال: نعم ، قالت: بأبي أنت وأمي أليس الله بأرحم الراحمين؟ قال: بلى ، قالت: أوليس الله بأرحم بعباده من الأم بولدها؟ قال: بلى ، قالت: فإن الأم لا تلقي ولدها في النار. فأكب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى ، ثم رفع رأسه إليها فقال: إن الله لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد الذى يتمرد على الله وأبى أن يقول لا إله إلا الله) .

رواه ابن ماجه – (ج ٢ / ص ١٤٣٦).

الحديث الثاني عشر

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله : يا بن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي ، يا بن آدم ، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتني ، غفرت لك ولا أبالي ، يا بن آدم ، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً ، لأتيتك بقرابها مغفرة) .

رواه الترمذي (٥/ ٥٤٨) .

الحديث الثالث عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسى، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذراعاً، تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشى أتيته هرولة).

رواه البخاري(٦/ ٢٦٩٤) ،ومسلم (٤/ ٢٠٦١).

الحديث الرابع عشر

عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عن الله تبارك وتعالى أنه قال يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا.. يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم.. يا عبادي كلكم جائع

إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم.. يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني.. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً .. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر .. يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .. قال سعيد كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه) رواه مسلم (ج٤/ ص١٩٩٥).

الحديث الخامس عشر

عن أبي سعيد الخدري وأبى هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: « العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته) كذا في صحيح مسلم (ج ٨ / ص٣٥) ورواه أبو داود بلفظ (إزاري .. ردائي) .

الحديث السادس عشر

عن معقل بن يسار رضي الله عنه : قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (قال ربكم تعالى : ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى وأملأ يديك رزقا ابن آدم لا تباعد عني فأملأ قلبك فقـرا وأملأ يديك شغـــلا) .

رواه الطبراني في المعجـم الكـــبير - (ج ٢٠ / ص ٢١٦).

الحديث السابع عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما

يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته) رواه البخاري - (ج ٥ / ص ٢٣٨٤).

الحديث الثامن عشر

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ، ثم يقول : أتنكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يا رب فيقول : أفلك عذر ؟ فيقول : لا يارب فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقول : احضر وزنك فيقول : يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال : إنك لا تظلم قال : فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء) رواه الترمذي - (ج ٥ / ص ٢٤).

الحديث التاسع عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «كان رجلان في بنى إسرائيل متآخيين فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر. فوجده يوماً على ذنب فقال: له أقصر فقال: خلنى وربى أبعثت على رقيباً؟ فقال: والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة. فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد: أكنت بى عالماً أو كنت على ما في يدى قادراً وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتى ، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار). قال أبو هريرة والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته).

رواه أبو داود - (ج ٤ / ص٤٢٧).

الحديث العشرون

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إنى أحب فلانا فأحبه – قال: فيحبه جبريل ثم ينادى في السماء فيقول إن الله يحب فلانا فأحبوه. فيحبه أهل السماء – قال: ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول إنى أبغض فلانا فأبغضه – قال – فيبغضه جبريل ثم ينادى في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه – قال: فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض) رواه مسلم – (ج ٨ / ص ٤٠).

الحديث الحادي والعشرون

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا بن آدم مرضت فلم تعدني. قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده يا بن آدم استطعمتك فلم تطعمني. قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا بن آدم استسقيتك فلم تسقني. قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي) .

رواه مسلم (ج ٨ / ص ١٣).

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول: هل رضيتم ؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً) .

رواه البخاري(ج ٦/ ص ٢٧٣٢) ومسلم – (ج ٨/ ص١٤٤).



الحديث الثالث والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله جل ذكره أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض وعنقه منثني تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما أعظمك ربنا، فرد عليه: ما يعلم ذلك من حلف بي كاذباً) .

رواه الطبراني في المعجم الأوسط - (ج ٧ / ص ٢٢٠).

الحديث الرابع والعشرون

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم ببعض عظمة الله إن لله ملكاً من حملة العرش يقال له إسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله قد مرقت قدماه في الأرض السفلى ومرق رأسه من السماء السابعة العليا ، فمن مثله من خليقة ربكم) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٦٥).

الحديث الخامس والعشرون

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون).

رواه أحمد - (ج ٤ / ص ٢٦٧).

الحديث السادس والعشرون

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله: يا بن آدم ما تنصفني أتحبب إليك بالنعم وتتحبب إلى بالمعاصي ، خيرى إليك منزل وشرك إلى صاعد ، ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح .. يا بن آدم لو سمعت وصفك وأنت لا تعلم لسارعت إلى مقته) .

رواه الديلمي (ج٥/ ص٢٣٣) وابن عساكر في معجمه - (ج ٢ / ص ١٠٤).

الحديث السابع والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له) .

رواه البخاري – (ج ١ / ص ٣٨٤) ومسلم – (ج ٢ / ص ١٧٥).

الحديث الثامن والعشرون

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقول : عبدي إني أمرتك أن تدعوني و وعدتك أن استجبت لك فهل كنت تدعوني ؟ فيقول : نعم يا رب فيقول: أما أنك لم تدعني بدعوة إلا استجيب لك فهل ليس دعوتني يوم كذا و كذا لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك فيقول : نعم يا رب فيقول : فإني عجلتها لك في الدنيا و دعوتني يوم كذا و كذا لغم نزل بك أن أفرج عنك فلم تر فرجاً قال : نعم يا رب فيقول : إني ادخرت لك بها في الجنة كذا و كذا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : فلا يدعو الله دعوة دعا بها عبده المؤمن إلا بين له إما أن يكون عجل له في الدنيا و إما أن يكون ادخر له في الآخرة قال : فيقول المؤمن في ذلك المقام : يا ليته لم يكن عجل له في شيء من دعائه) رواه الحاكم في المستدرك (ج ١ / ص ٦٧١).

الحديث التاسع والعشرون

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله، لوددت أني كنت شجرة تعضد).

رواه الترمذي – (ج ٤ / ص ٥٥٦).

الحديث الثلاثون

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء و الصلاة قائمة و ثلاثة نفر جلوس أحدهم أبو جحش الليثي قال : قوموا فصلوا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فقام اثنان و أبى أبو جحش أن يقوم فقال له عمر : صل يا أبا جحش مع النبي صلى الله عليه و سلم قال : لا أقوم حتى يأتيني رجل هو أقوى مني ذراعاً و أشد مني بطشاً فيصرعني ثم يدس وجهي في التراب قال عمر : فقمت إليه فكنت أشد منه ذراعاً وأقوى منه بطشاً فصرعته ثم دسست وجهه في التراب فأتى علي عثمان فحجزني فخرج عمر بن الخطاب مغضباً حتى انتهى إلى النبي صلى الله عليه و سلم ، فلما رآه النبي صلى الله عليه و سلم و رأى الغضب في وجهه قال : ما رابك يا أبا حفص؟ فقال : يا رسول الله أتيت على نفر جلوس على باب المسجد و قد أقيمت الصلاة و فيهم أبو جحش الليثي فقام الرجلان فأعاد الحديث ثم قال عمر : و الله يا رسول الله ما كانت معونة عثمان إياه إلا أنه ضافه ليلة فأحب أن يشكرها له فسمعه عثمان فقال : يا رسول الله ألا تسمع ما يقول لنا عمر عندك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن رضي عمر رحمة الله لوددت أنك كنت جئتني برأس الخبيث فقام عمر فلما بعد ناداه النبي صلى الله عليه و سلم فقال : هلم يا عمر أين أردت أن تذهب ؟ فقال : أردت أن آتيك برأس الخبيث فقال : إجلس حتى أخبرك بغنى الرب عن صلاة أبي جحش الليثي إن لله في سماء الدنيا ملائكة خشوعاً لا يرفعون رؤوسهم حتى تقوم الساعة فإذا قامت الساعة رفعوا رؤوسهم ثم قالوا : ربنا ما عبدناك حق عبادتك ؟ فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : و ما يقولون يا رسول الله ؟ قال : أما أهل السماء الدنيا فيقولون: سبحان ذي الملك و الملكوت و أما أهل السماء الثانية فيقولون: سبحان الحي الذي لا يموت فقلها يا عمر في صلاتك ؟ فقال : يا رسول الله فكيف بالذي علمتني و أمرتني أن أقوله في صلاتي ، قال : قل هذه مرة و هذه مرة و كان الذي أمر به أن قال : أعوذ بك بعفوك من عقابك و أعوذ برضاك من سخطك و أعوذ بك منك جل وجهك).

رواه الحاكم في المستدرك وقال (ج ٣ / ص ٩٣) : هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

الحديث الحادي والثلاثون

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله ملائكة في السماء الدنيا خشوعاً منذ خلقت السموات والأرض إلى أن تقوم الساعة يقولون: سبحان ذي الملكوت فإذا كان يوم القيامة يقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ولله ملائكة في السماء الثانية ركوعاً منذ خلقت السموات والأرض إلى أن تقوم الساعة فإذا كان يوم القيامة يقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ولله ملائكة في السماء الثالثة سجوداً منذ خلقت السموات والأرض إلى أن تقوم الساعة فإذا كان يوم القيامة يقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ١٨٣).

الحديث الثاني والثلاثون

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بأعرابي وهو يدعو في صلاته وهو يقول: يا من لا تراه العيون ، ولا تخالطه الظنون ، ولا يصفه الواصفون ، ولا تغيره الحوادث ، ولا يخشى الدوائر يعلم مثاقيل الجبال ، ومكاييل البحار ، وعدد قطر الأمطار ، وعدد ورق الأشجار ، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ، لا تواري منه سماءٌ سماءً ولا أرض أرضاً ، ولا بحر ما في قعره ، ولا جبل ما في وعره ، اجعل خير عمري آخره ، وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك فيه، فوكل رسول الله صلى الله عليه و سلم بالأعرابي رجلاً فقال: إذا صلى فائتني به ، فلما صلى أتاه وقد كان أهدي لرسول الله صلى الله عليه و سلم ذهب من بعض المعادن ، فلما أتاه الأعرابي وهب له الذهب ، وقال : ممن أنت يا أعرابي؟ قال: من بني عامر ابن صعصعة يا رسول الله قال: هل تدري لم وهبت لك الذهب؟ قال: للرحم بيننا وبينك يا رسول الله فقال: إن للرحم حقاً ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عز و جل).

رواه الطبراني في المعجم الأوسط - (ج ٩ / ص ١٧٢).



الحديث الثالث والثلاثون

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : (دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه و سلم جالس وحده قال : (يا أبا ذر إن للمسجد تحية وإن تحيته ركعتان فقم فاركعهما) قال : فقمت فركعتهما ثم عدت فجلست إليه فقلت : يا رسول الله إنك أمرتني بالصلاة فما الصلاة ؟ قال : (خير موضوع استكثر أو استقل) قال : قلت : يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال : (إيمان بالله وجهاد في سبيل الله) قال : قلت : يا رسول الله فأي المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال : (أحسنهم خلقاً) قلت : يا رسول الله فأي المؤمنين أسلم ؟ قال : (من سلم الناس من لسانه ويده) قال : قلت : يا رسول الله فأي الصلاة أفضل ؟ قال : (طول القنوت) قال : قلت : يا رسول الله فأي الهجرة أفضل ؟ قال : (من هجر السيئات) قال : قلت : يا رسول الله فما الصيام ؟ قال : (فرض مجزئ وعند الله أضعاف كثيرة) قال : قلت : يا رسول الله فأي الجهاد أفضل ؟ قال : (من عقر جواده وأهريق دمه) قال : قلت : يا رسول الله فأي الصدقة أفضل ؟ قال : (جهد المقل يسر إلى فقير) قلت : يا رسول الله فأي ما أنزل الله عليك أعظم ؟ قال : (آية الكرسي) ثم قال : (يا أبا ذر ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة) قال : قلت : يا رسول الله كم الأنبياء ؟ قال : (مئة ألف وعشرون ألفاً) قلت : يا رسول الله كم الرسل من ذلك ؟ قال : (ثلاث مئة وثلاثة عشر جماً غفيرا) قال : قلت : يا رسول الله من كان أولهم ؟ قال : (آدم) قلت : يا رسول الله أنبي مرسل ؟ قال : (نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلاً) ثم قال : (يا أبا ذر أربعة سريانيون : آدم وشيث وأخنوخ وهو إدريس وهو أول من خط بالقلم ونوح وأربعة من العرب : هود وشعيب وصالح ونبيك محمد صلى الله عليه و سلم) قلت : يا رسول الله كم كتاباً أنزله الله ؟ قال : (مئة كتاب وأربعة كتب أنزل على شيث خمسون صحيفة وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة وأنزل على إبراهيم عشر صحائف وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن) قال : قلت : يا رسول الله ما كانت صحيفة إبراهيم ؟ قال : (كانت أمثالاً كلها : أيها الملك المسلط المبتلى

المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن تكون له ساعات : ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ألا يكون ظاعناً إلا لثلاث : تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه) قلت : يا رسول الله فما كانت صحف موسى ؟ قال : (كانت عبراً كلها : عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح وعجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل) قلت : يا رسول الله أوصني قال : (أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله) قلت : يا رسول الله زدني قال : (عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء) قلت : يا رسول الله زدني : قال : (إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه) قلت : يا رسول الله زدني قال : (عليك بالصمت إلا من خير فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك) قلت : يا رسول الله زدني قال : (عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي) قلت : يا رسول الله زدني قال : (أحب المساكين وجالسهم) قلت : يا رسول الله زدني قال : (انظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك فإنه أجدر ألا تزدرى نعمة الله عندك) قلت : يا رسول الله زدني قال : (قل الحق وإن كان مراً) قلت : يا رسول الله زدني قال : (ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك أو تجد عليهم فيما تأتي) ثم ضرب بيده على صدري فقال : (يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق).

رواه ابن حبان في صحيحه – (ج ٢ / ص ٧٦).

الحديث الرابع والثلاثون

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : خرج علينا النبي صلى الله عليه و سلم فقال : خرج من عندي خليلي جبريل آنفاً فقال : يا محمد و الذي بعثك بالحق إن لله عبداً من عبيده عبد الله تعالى خمس مائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه و طوله ثلاثون ذراعاً في ثلاثين ذراعاً و البحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية و أخرج الله تعالى له عيناً عذبة بعرض الأصبع تبض بماء عذب فتستنقع في أسفل الجبل و شجرة رمان تخرج له كل ليلة رمانة فتغذيه يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء و أخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه عز و جل عند وقت الأجل أن يقبضه ساجداً و ألا يجعل للأرض و لا لشيء يفسده عليه سبيلاً حتى بعثه و هو ساجد قال : ففعل فنحن نمر عليه إذا هبطنا و إذا عرجنا فنجده له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز و جل فيقول له الرب: ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول : رب بل بعملي فيقول الرب : أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول : يا رب بل بعملي فيقول الرب : أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول : رب بل بعملي فيقول الله عز و جل للملائكة قايسوا عبدي بنعمتي عليه و بعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمس مائة سنة و بقيت نعمة الجسد فضلاً عليه فيقول : أدخلوا عبدي النار قال : فيجر إلى النار فينادي : ربي برحمتك أدخلني الجنة فيقول : ردوه فيوقف بين يديه فيقول: يا عبدي من خلقك و لم تك شيئا ؟ فيقول : أنت يا رب فيقول : كان ذلك من قبلك أو برحمتي ؟ فيقول : بل برحمتك فيقول : من قواك لعبادة خمس مائة عام ؟ فيقول : أنت يا رب فيقول : من أنزلك في جبل وسط اللجة و أخرج لك الماء العذب من الماء المالح و أخرج لك كل ليلة رمانة و إنما تخرج مرة في السنة و سألتني أن أقبضك ساجداً ففعلت ذلك بك ؟ فيقول : أنت يا رب فقال الله عز و جل : فذلك برحمتي ، و برحمتي أدخلك الجنة أدخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت يا عبدي فيدخله الله الجنة قال جبريل عليه السلام : إنما الأشياء برحمة الله تعالى يا محمد) رواه الحاكم في المستدرك – (ج ٤ / ص ٢٧٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وراه البيهقي في شعب الإيمان – (ج ٤ / ص ١٥٠).

الحديث الخامس والثلاثون

عن أبى موسى رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بخمس كلمات فقال: « إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) رواه مسلم - (ج ١ / ص ١١١).

الحديث السادس والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال أعرابي: يا رسول الله من يحاسب الخلق يوم القيامة؟ قال :الله، قال: الله؟ قال :الله، قال: نجونا ورب الكعبـــة !، قال :و كيــف يا أعـرابي؟ قال: لأن الكريــم إذا قدر عفــا) رواه البيهقــي في شعـــب الإيمـــان -(ج١/ ص ٢٤٦).

الحديث السابع والثلاثون

عن صهيب رضي الله عنه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: « إذا دخل أهل الجنة الجنة – قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل). رواه مسلم - (ج ١ / ص ١١٢).

الحديث الثامن والثلاثون

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار).

رواه البخاري - (ج ١ / ص ١٤) ومسلم - (ج ١ / ص ٤٨).

الحديث التاسع والثلاثون

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من آثر محبة الله على محبة الناس كفاه الله مؤنة الناس) رواه القضاعي في مسند الشهاب-(ج١/ ص٢٧٥).



الحديث الأربعون

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله: يا بن آدم إن ذكرتني ذكرتك ، وإن نسيتني ذكرتك ، فإذا أطعتني فاذهب حيث شئت مخلى ، توالبني وأواليك ، وتصافيني وأصافيك ، وتعرض عنى وأنا مقبل عليك ، من أوصل إليك الغذاء وأنت جنين في بطن أمك ، لم أزل أدبر فيك تدبيراً حتى أنفذت إرادتي فيك فلما أخرجتك إلى دار الدنيا أكثرت معاصي ، ما هكذا جزاء من أحسن إليك).

رواه الرافعى (٣/ ٤٩٧) وابو نصر العجلي في كتاب هدم الاعتزال كما في جمع الجوامع للسيوطي- (ج١/ ص١٥٢٣٧).

الحديث الحادي والأربعون

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم كان من دعاء داود يقول: اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك ، والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد ، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا ذكر داود يحدث عنه قال: كان أعبد البشر) .

رواه الترمذي - (ج ٥ / ص ٥٢٢) وقال: هذا حديث حسن غريب.

ثانيــاً : الأربعــون حديثـــاً في عظمـــة رســول الله صلى الله عليه وسلم وحبـــه

الحديث الأول

عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)

رواه البخاري – (ج ١ / ص ١٤) ومسلم – (ج ١ / ص ٤٩).

الحديث الثاني

عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك) فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الآن يا عمر) رواه البخاري – (ج ٦ / ص ٢٤٤٥).

الحديث الثالث

عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) رواه مسلم – (ج ٧ / ص ٥٨).

الحديث الرابع

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا " وضعت هذه اللبنة ! قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين) رواه البخاري (٤ / ٢٢٦)، ومسلم (٤ / ٧٩١).



الحديث الخامس

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع) .

صحيح مسلم – (ج ٧ / ص ٥٩).

الحديث السادس

عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، قال: فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون: أنت أبونا آدم فاشفع لنا إلى ربك ، فيقول: إني أذنبت ذنباً أهبطت منه إلى الأرض ولكن ائتوا نوحاً ، فيأتون نوحاً ، فيقول: إني دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا ولكن اذهبوا إلى إبراهيم ، فيأتون إبراهيم ، فيقول: إني كذبت ثلاث كذبات، ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ما منها كذبة إلا ما حل بها عن دين الله ، ولكن ائتوا موسى ، فيأتون موسى ، فيقول: إني قد قتلت نفساً ، ولكن ائتوا عيسى ، فيقول: إني عبدت من دون الله ، ولكن ائتوا محمداً ، قال: فيأتوني فأنطلق معهم ، قال: ابن جدعان قال: أنس: فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: فآخذ بحلقة باب الجنة ، فأقعقعها ، فيقال: من هذا ؟ فيقال: محمد ، فيفتحون لي ويرحبون ، فيقولون: مرحباً ، فأخر ساجداً، فيلهمني الله من الثناء والحمد ، فيقال لي: ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع ، وقل يسمع لقولك ، وهو المقام المحمود الذي قال الله: (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) .

رواه الترمذي – (ج ٥ / ص ٣٠٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح.

الحديث السابع

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله ادع على المشركين، قال: « إنى لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمـة) رواه مسلم – (ج ٨ / ص ٢٤).

الحديث الثامن

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس كافة ، وأعطيت الشفاعة) .

رواه البخاري - (ج ١ / ص ١٦٨) ومسلم - (ج ٢ / ص ٦٣).

الحديث التاسع

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي –صلى الله عليه وسلم– تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: (رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه منى) الآية. وقال عيسى عليه السلام: (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه وقال: « اللهم أمتي أمتي ». وبكى فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يبكيك فأتاه جبريل – عليه الصلاة والسلام – فسأله ، فأخبره رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بما قال ، وهو أعلم ،فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك). رواه مسلم - (ج ١/ ص ١٣٢).

الحديث العاشر

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة) رواه مسلم -(ج٢/ ص٤).

الحديث الحادي عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: « من أشد أمتي لي حباً ناس يكونون بعدى يود أحدهم لو رآني بأهله وماله) رواه مسلم (ج ٨ / ص١٤٥).



الحديث الثاني عشر

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله عليه و سلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت) .

رواه البخاري - (ج ٣ / ص ١٣١٤) وفي رواية في مسند أحمد - (ج ٤ / ص ٢٢٧): عن أنس : (لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة).

وفي مسند أحمد - (ج ٣٥ / ص ١٧٩) عن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى جذع وكان المسجد عريشاً وكان يخطب إلى جنب ذلك الجذع فقال رجال من أصحابه: يا رسول الله نجعل لك شيئاً تقوم عليه يوم الجمعة حتى ترى الناس أو قال حتى يراك الناس وحتى يسمع الناس خطبتك قال: نعم ، فصنعوا له ثلاث درجات فقام النبي صلى الله عليه وسلم كما كان يقوم فصغى الجذع إليه فقال له: اسكن ثم قال لأصحابه: هذا الجذع حن إلي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: اسكن إن تشأ غرستك في الجنة فتأكل منك الصالحون وإن تشأ أعيدك كما كنت رطباً فاختار الآخرة على الدنيا فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم دفع إلى أبي ، فلم يزل عنده حتى أكلته الأرضة) اهـ.

الحديث الثالث عشر

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضباً وجعله في كمه يذهب به إلى رحلة فرأى جماعة ، فقال: على من هذه الجماعة ، فقالوا: على هذا الذي يزعم أنه نبي ، فشق الناس ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك وأبغض إلي منك ولولا أن تسميني قومي عجولاً لعجلت عليك فقتلتك فسررت بقتلك الناس أجمعين ، فقال عمر: يا رسول الله دعني أقتله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبياً ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال: واللات والعزى لا آمنت بك ، وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أعرابي ما حملك على أن قلت ما قلت وقلت غير الحق ولم تكرم مجلسي؟ قال: وتكلمني – استخفافاً برسول الله– واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب فأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال: إن آمن بك هذا الضب آمنت بك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ضب ، فتكلم الضب بلسان عربي مبين يفهمه القوم جميعاً : لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تعبد؟ قال: الذي في السماء عرشه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي الجنة رحمته ، وفي النار عذابه ، قال: فمن أنا يا ضب؟ قال: أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين ، قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك ، فقال الأعرابي: أشهد أن لا اله إلا الله وأنت رسول الله حقاً والله لقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد هو أبغض إلي منك ، ووالله لأنت الساعة أحب إلي من نفسي ومن ولدي ، فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي وسري وعلانيتي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذي هداك إلى هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه ، ولا يقبله الله إلا بصلاة ولا يقبل الصلاة إلا بقرآن ، فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله ، وقل هو الله أحد ، فقال: يا رسول الله والله ما سمعت في البسيط ولا في الرجز أحسن من هذا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا كلام رب العالمين وليس بشعر وإذا قرأت قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأت ثلث القرآن ، وإذا قرأت قل هو الله أحد مرتين ، فكأنما قرأت ثلثي القرآن ، وإذا قرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات ، فكأنما قرأت القرآن ، كله فقال الأعرابي: نعم الإله إلهنا يقبل اليسير ، ويعطي الجزيل، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطوا الأعرابي فأعطوه حتى أبطروه ، فقام عبدالرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله إني أريد أن أعطيه ناقة أتقرب بها إلى الله عز وجل دون البختي وفوق الأعرابي وهي عشراء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك قد وصفت ما تعطي وأصف لك ما يعطيك الله جزاءاً قال: نعم ، قال: لك ناقة من در جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر وعنقها من زبرجد أصفر ، عليها هودج وعلى الهودج السندس

والاستبرق ، تمر بك على الصراط بالبرق الخاطف ، فخرج الأعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه ألف أعرابي على ألف دابة بألف رمح وألف سيف فقال لهم: أين تريدون؟ قالوا: نقاتل هذا الذي يكذب ويزعم أنه نبي ، فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقالوا: صبوت ، وحدثهم بهذا الحديث ، فقالوا بأجمعهم: لا إله إلا الله محمداً رسول الله ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاهم في رداء فنزلوا على ركبهم يقبلون ما ولوا منه ، ويقولون لا إله إلا الله محمداً رسول الله ، فقالوا: مرنا بأمرك يا رسول الله ، فقال تدخلون تحت راية خالد بن الوليد ، قال: فليس أحد من العرب آمن منهم ألف جميعاً إلا بنو سليم) رواه الطبراني في معجمه الصغير ج٢/ ص١٥٦ ح٩٤٨.

الحديث الرابع عشر

عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله والله إنك لأحب إلي من نفسي وإنك لأحب إلي من أهلي ومالي ، وأحب إلي من ولدي ، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك ، فأنظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين ، وإني إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه و سلم شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ((ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الآية)) رواه الطبراني في المعجم الصغير - (ج ١ / ص ٥٣).

وفي شعب الإيمان (ج ٢ / ص ٥٠٤): عن الشعبي قال: جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لأنت أحب إلي من نفسي وولدي وأهلي ومالي، ولولا أني آتيك فأراك لظننت أني سأموت، وبكى الأنصاري، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ما أبكاك ؟ " قال: ذكرت أنك ستموت ونموت فترفع مع النبيين، ونحن إن دخلنا الجنة كنا دونك، فلم يخبره النبي صلى الله عليه وسلم بشيء، فأنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين) إلى قوله: (عليما)، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " أبشر ")

وفي تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥٣٤): (عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: يا فلان، مالي أراك محزونًا؟ قال: يا نبي الله، شيء فكرت فيه! فقال: ما هو؟ قال: نحن نغدو عليك ونروح، ننظر في وجهك ونجالسك، غدًا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك! فلم يردّ النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا. فأتاه جبريل عليه السلام بهذه الآية:"ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا ". قال: فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم فبشره).

الحديث الخامس عشر

عن أبى رافع رضي الله عنه قال : صنع لرسول الله صلى الله عليه و سلم شاة مصلية فأتى بها فقال لي: يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، فقال: يا أبا رافع ناولني الذراع ، فناولته ، ثم قال: يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت يا رسول الله: وهل للشاة إلا ذراعان؟ فقال: لو سكت لناولتني منها ما دعوت به ، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعجبه الذراع) .

رواه أحمد في مسنده (ج ٦ / ص ٨).

الحديث السادس عشر

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: « فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل -صلى الله عليه وسلم- ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل - عليه السلام - لخازن السماء الدنيا: افتح. قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد -صلى الله عليه وسلم-. قال: فأرسل إليه؟ قال نعم ففتح ، قال: فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه أسودة ، وعن يساره أسودة ، قال: فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى ، قال: فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح ، قال: قلت: يا جبريل من هذا؟ قال هذا آدم -صلى الله عليه وسلم- وهذه الأسودة عن يمينه وعن

شماله نسم بنيه فأهل اليمين أهل الجنة والأسودة التى عن شماله أهل النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى ، قال: ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية . فقال لخازنها: افتح ، قال: فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح ». فقال أنس بن مالك: فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم - صلوات الله عليهم أجمعين - ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه قد وجد آدم - عليه السلام - في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة. قال: « فلما مر جبريل ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- بإدريس - صلوات الله عليه – قال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح ، قال: ثم مر فقلت: من هذا؟ فقال: هذا إدريس ، قال: ثم مررت بموسى - عليه السلام – فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح ، قال: قلت: من هذا؟ قال هذا موسى ، قال: ثم مررت بعيسى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح. قلت: من هذا ؟ قال: عيسى ابن مريم ، قال: ثم مررت بإبراهيم - عليه السلام - فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح ، قال: قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم ». قال ابن شهاب وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: « ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام ». قال ابن حزم و أنس بن مالك: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: « ففرض الله على أمتى خمسين صلاة ، قال: فرجعت بذلك حتى أمر بموسى فقال موسى عليه السلام: ماذا فرض ربك على أمتك؟ قال: قلت: فرض عليهم خمسين صلاة ، قال لي موسى عليه السلام: فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، قال: فراجعت ربى فوضع شطرها ، قال: فرجعت إلى موسى - عليه السلام - فأخبرته ، قال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، قال: فراجعت ربى ، فقال: هى خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي ، قال: فرجعت إلى موسى ، فقال: راجع ربك. فقلت: قد استحييت من ربى ، قال : ثم انطلق بي جبريل حتى نأتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي ، قال: ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلـــؤ وإذا ترابـهـــا المســـك)

رواه البخاري - (ج ١ / ص ١٣٥) ومسلـم - (ج ١ / ص ١٠٢).

الحديث السابع عشر

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : صفتي أحمد المتوكل ليس بفظ ولا غليظ يجزي بالحسنة الحسنة ولا يكافي السيئة مولده بمكة ومهاجره طيبة، وأمته الحمادون يأتزرون على أنصافهم ويوصون أطرافهم أناجيلهم في صدورهم يصفون للصلاة كما يصفون للقتال قربانهم الذي يتقربون به إلي دماؤهم ، رهبان بالليل ليوث بالنهار) رواه الطبراني في المعجم الكبير – (ج ١٠ / ص ٨٩).

الحديث الثامن عشر

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) رواه الترمذي – (ج ٥ / ص ٥٨٥) وقال : هذا حديث حسن غريب.

الحديث التاسع عشر

عن عروة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه و سلم حدثته : أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ قال: (لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال فسلم علي ، ثم قال : يا محمد فقال: ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً) .

رواه البخاري – (ج ٣ / ص ١١٨٠) ومسلم – (ج ٥ / ص ١٨١).

الحديث العشرون

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جلس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال: فخرج حتى إذا سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم ، فقال بعضهم: عجباً أن الله عز و جل اتخذ من خلقه خليلاً اتخذ إبراهيم خليلا ، وقال آخر: ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه تكليما ، وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحه ، وقال آخر: آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال: قد سمعت كلامكم وعجبكم أن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي ، فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر) رواه الترمذي (ج ٥/ ص ٥٨٧).

الحديث الحادي والعشرون

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك) رواه مسلم - (ج ١ / ص ١٣٠).

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (أتاني جبريل فقال : إن ربي وربك يقول لك : كيف رفعت ذكرك ؟ قال : الله أعلم قال : إذا ذكرت ذكرت معي) رواه ابن حبان في صحيحه - (ج ٨ / ص ١٧٥) ورواه أبو يعلى (٢/ ٥٢٢) قال الهيثمي (٨/ ٢٥٤) : إسناده حسن.

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اتخذ الله إبراهيم خليلاً، وموسى نجياً واتخذني حبيباً ثم قال: وعزتي وجلالي لأؤثرن حبيبي على خليلي، ونجيي) رواه البيهقي في شعب الإيمان - (ج ٣ / ص ٨١).

الحديث الرابع والعشرون

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أدبنى ربي فأحسن تأديبي) رواه ابن السمعاني في أدب الإملاء (ص١).

الحديث الخامس والعشرون

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حياتي خير لكم تحدثون ونحدث لكم ، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم.) رواه البزار في مسنده – (ج ١ / ص ٣٠٧).

الحديث السادس والعشرون

عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سلم عليَّ ملك قال: لم أزل استأذن ربي في لقائك حتى كان هذا أوان أذن لي وإني أبشرك أنه ليس أحد أكرم على الله منك).

رواه ابن عساكر (٣٥/ ٣١٢)والبخاري في التاريخ الكبير(٥/ ٢٤٧).

الحديث السابع والعشرون

عن العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إني عبد الله في أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأنبئكم بتأويل ذلك ، دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى قومه ، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله عليهم).

رواه أحمد – (ج ٢٨ / ص٣٩٥).

وفي سنن الترمذي (ج ٥ / ص ٥٨٥): (عن أبي هريرة قال: قالوا : يا رسول الله متى وجبت لك النبوة ؟ قال: وآدم بين الروح والجسد) .

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

وفي المعجم الكبير للطبراني – (ج ٢٠ / ص ٣٥٣): (عن ميسرة الفجر رضي الله عنه قال: قلت : يا رسول الله متى كنت نبياً ؟ قال : و آدم بين الروح والجسد).

الحديث الثامن والعشرون

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سألت رسول الله قلت : فداك أبي وأمي أين كنت وآدم في الجنة ؟ فتبسم حتى بدت ثناياه وقال: كنت وآدم في الجنة في صلبه وركب بي السفينة في صلب أبى نوح وقذف بي في النار في صلب أبي إبراهيم لم يلتق أبواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الحسنة إلى الأرحام الطاهرة صفتي مهدي ، لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما ، قد أخذ الله بالنبوة ميثاقي وبالإسلام عهدي ونشر في التوراة والإنجيل ذكرى ، وبين كل نبي صفتي ، تشرق الأرض بنوري والغمام لوجهي وعلمني كتابه ، ورقاني في سمائه ، وشق لي أسماء من أسمائه ، فذو العرش محمود ، وأنا محمد ووعدني أن يحبوني بالحوض والكوثر ، وأن يجعلني أول شافع ، وأول مشفع ، ثم أخرجني من خير قرن لأمتي وهم الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) رواه ابن عساكر (٣/ ٤٠٨) .

الحديث التاسع والعشرون

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أوحى الله إلى عيسى عليه السلام : يا عيسى آمن بمحمد و أمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به ، فلولا محمد ما خلقت آدم و لولا محمد ما خلقت الجنة و لا النار ، و لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن)

رواه الحاكم في المستدرك – (ج ٢ / ص ٦٧١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

الحديث الثلاثون

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله : يا آدم و كيف عرفت محمداً و لم أخلقه ؟ قال : يا رب لأنك لما خلقتني بيدك و نفخت في من روحك و رفعت رأسي

فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق ، فقال الله : صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه فقد غفرت لك و لولا محمد ما خلقتك).رواه الطبراني في المعجم الأوسط - (ج ٦ / ص ٣١٣) ورواه الحاكم في المستدرك - (ج ٢ / ص ٦٧٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

الحديث الحادي والثلاثون

عن أم كرز رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا سيد المرسلين إذا بعثوا، وسابقهم إذا وردوا، ومبشرهم إذا أيسوا، وإمامهم إذا سجدوا، وأقربهم مجلساً إذا اجتمعوا، أتكلم فيصدقني، وأشفع فيشفعني، وأسأل فيعطيني.) .

رواه ابن النجار كما في كنز العمال - (ج ١١ / ص ٤٣٥).

الحديث الثاني والثلاثون

عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حرمت الجنة على الانبياء كلهم حتى أدخلها ، وحرمت على الأمم كلهم حتى تدخلها أمتي.) رواه الطبراني في الأوسط (١/ ٢٨٩) ورواه الدارقطني في الأفراد وقال الحافظ ابن حجر في أطرافه : وهو صحيح على شرط الحاكم.

الحديث الثالث والثلاثون

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: غاب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فلم يخرج حتى ظننا أنه لن يخرج ، فلما خرج سجد سجدة فظننا أن نفسه قد قبضت فيها ، فلما رفع رأسه قال: إن ربي تبارك وتعالى استشارني في أمتي ماذا أفعل بهم فقلت: ما شئت أي رب هم خلقك وعبادك فاستشارني الثانية فقلت له كذلك فقال: لا أحزنك في أمتك يا محمد وبشرني أن أول من يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ثم أرسل إلي فقال: ادع تجب وسل تعط فقلت لرسوله: أومعطي ربي سؤلي؟ فقال: ما أرسلني إليك إلا ليعطيك ولقد أعطاني ربي عز وجل ولا فخر وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما

تأخر وأنا أمشي حياً صحيحاً وأعطاني ألا تجوع أمتي ولا تغلب ، وأعطاني الكوثر فهو نهر من الجنة يسيل في حوضي ، وأعطاني العز والنصر ، والرعب يسعى بين يدي أمتي شهراً ، وأعطاني أني أول الأنبياء أدخل الجنة ، وطيب لي ولأمتي الغنيمة وأحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا من حرج) رواه أحمد في مسنده – (ج ٣٨ / ص ٣٦١).

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أني أكثرهم تابعاً يوم القيامة)

رواه البخاري – (ج ٦ / ص ٢٦٥٤) ومسلم – (ج١/ ص ٩٢).

الحديث الخامس والثلاثون

عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا رجع من غزاة أو سفر أتى المسجد ، فصلى فيه ركعتين ثم ثنى بفاطمة رضي الله عنها ثم تأتي أزواجه، فلما رجع خرج من المسجد تلقته فاطمة عند باب البيت تلثم فاه و عينها تبكي فقال لها : يا بنية ما يبكيك؟ قالت : يا رسول الله ألا أراك شعثاً نصباً قد أخلولقت ثيابك قال : فقال: فلا تبكي فإن الله عز و جل بعث أباك لأمر لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر و لا شعر إلا أدخل الله به عزاً و ذلاً حتى يبلغ حيث بلغ الليل) رواه الحاكم في المستدرك – (ج٣/ ص ١٦٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ووراه الطبراني في المعجم الكبير – (ج ٢٢ / ص٢٢٥).

الحديث السادس والثلاثون

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه : قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (أنا أحمد وأنا محمد وأنا الحاشر الذي أحشر الناس على قدمي وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، فإذا كان يوم القيامة لواء الحمد معي وكنت إمام المرسلين وصاحب شفاعتهم) .

رواه الطبراني في المعجم الكبير – (ج ٢ / ص ١٨٤).

الحديث السابع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أصاب نبى الله -صلى الله عليه وسلم- خصاصة فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه فخرج يلتمس عملاً ليصيب فيه شيئاً يبعث به إلى نبى الله -صلى الله عليه وسلم- فأتى بستاناً لرجل من اليهود ، فاستقى له سبعة عشر دلواً كل دلو بتمرة فخيره اليهودي من تمره سبع عشرة تمرة عجوة فجاء بها إلى نبى الله -صلى الله عليه وسلم- فقال :« من أين هذا يا أبا الحسن ». قال : بلغنى ما بك من الخصاصة يا نبي الله فخرجت ألتمس عملاً لأصيب لك طعاماً قال :« فحملك على هذا حب الله ورسوله ؟». قال على : نعم يا نبي الله ، فقال نبي الله -صلى الله عليه وسلم- :« ما من عبد يحب الله ورسوله إلا الفقر أسرع إليه من جرية السيل على وجهه من أحب الله ورسوله فليعد تجفافاً).

رواه البيهقي في السنن الكبرى (ج ٦ / ص ١١٩).

وفي المعجم الأوسط للطبراني - (ج ٧ / ص ١٦٠): (عن كعب بن عجرة قال: أتيت النبي صلى الله عليه و سلم يوما فرأيته متغيراً قال: قلت: بأبي أنت وأمي ما لي أراك متغيرا؟ قال: ما دخل جوفي ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث ، قال: فذهبت فإذا يهودي يسقي إبلاً له فسقيت له على كل دلو تمرة فجمعت تمراً ، فأتيت به النبي صلى الله عليه و سلم ، فقال: من أين لك يا كعب؟ فأخبرته فقال النبي صلى الله عليه و سلم: أتحبني يا كعب؟ قلت: بأبي أنت نعم ، قال: إن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى معادنه وإنه سيصيبك بلاء فأعد له تجفافاً قال: فقده النبي صلى الله عليه و سلم فقال: ما فعل كعب؟ قالوا: مريض ، فخرج يمشي حتى دخل عليه فقال له: أبشر يا كعب فقالت أمه: هنيئاً لك الجنة يا كعب ، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: من هذه المتألية على الله؟ قال: هي أمي يا رسول الله ، قال: ما يدريك يا أم كعب؟ لعل كعباً قال ما لا ينفعه أو منع ما لا يغنيه).

وفي سنن الترمذي - (ج ٤ / ص ٥٧٦): (عن عبد الله بن مغفل قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه و سلم: يا رسول الله والله إني لأحبك فقال: انظر ماذا تقول ، قال: والله إني لأحبك فقال: انظر ماذا تقول ؟ قال: والله إني لأحبك ثلاث مرات فقال: إن كنت تحبني

فأعد للفقر تجفافاً فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه).

وفي معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني - (ج ١٦ / ص ٩٦): (عن محمد بن إبراهيم بن عنمة الجهني ، عن أبيه ، عن جده ، قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلقيه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، بأبي وأمي أنت إنه ليسؤوني الذي أرى بوجهك عما هو ؟ قال : فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى وجه الرجل ساعة ، ثم قال : « الجوع » ، فخرج الرجل يعدو أو شبيهاً بالعدو ، حتى أتى بيته فالتمس فيه الطعام ، فلم يجد شيئاً فخرج إلى بني قريظة ، فآجر نفسه على كل دلو ينزعها بتمرة ، حتى جمع حفنة أو كفاً من تمر ، ثم رجع بالتمر حتى وجد النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه لم يرم فوضعه بين يديه ، وقال: كل ، أي رسول الله ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « من أين لك هذا التمر ؟ » ، فأخبره الخبر ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « إني لأظنك تحب الله ورسوله » ، قال : أجل والذي بعثك بالحق ، لأنت أحب إلي من نفسي ، وولدي ، وأهلي ، ومالي ، قال : « أما لا فاصطبر للفاقة ، وأعد للبلاء تجفافا ، فوالذي بعثني بالحق لهما أسرع إلى من يحبني من هبوط الماء من رأس الجبل إلى أسفله).

وفي شعب الإيمان - للبيهقي - (ج ٢ / ص ١٧٤): (عن أبي هريرة قال : جاء رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ما لي أرى لونك منكفئاً؟ قال: الخمص ، فانطلق الأنصاري إلى رحله فلم يجد فيه شيئاً ، فخرج يطلب فإذا هو بيهودي يسقي نخلاً له فقال الأنصاري لليهودي : اسقي لك؟ قال : نعم كل دلو تمرة و شرط عليه الأنصاري ألا يأخذ منه خدرة ولا تارزة و لا حشفة و لا يأخذ إلا جيدة فاستقى له نحواً من صاعين تمراً ، فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : من أين لك هذا؟ فأخبره الأنصاري ، و كان يسأل عن الشيء إذا أتي به فأرسل إلى نسائه بصاع و أكل هو و أصحابه صاعاً و قال للأنصاري : أتحبني؟ قال : نعم و الذي بعثك بالحق لأحبك قال : إن كنت تحبني فأعد للبلاء تجفافاً فو الذي نفس بيده للبلاء أسرع إلى من يحبني من الماء الجري من قلة الجبل إلى حضيض الأرض ، ثم قال : اللهم فمن أحبني فارزقه العفاف و الكفاف و من أبغضني فأكثر ماله و ولده) .

قال البيهقي بعد روايته: عبد الله بن سعيد غير قوي في الحديث.

الحديث الثامن والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لما خلق الله عز وجل آدم خبره ببنيه ، فجعل يري فضائل بعضهم على بعض ، فرأى نوراً ساطعاً في أسفلهم فقال : يا رب من هذا ؟ قال : هذا ابنك أحمد ، هو الأول وهو الآخر ، وهو أول شافع وأول مشفع.) رواه ابن عساكر كما في كنز العمال - (ج ١١ / ص ٤٣٧) يعني أول الأنبياء في النبوة وآخرهم في الخلق كما تقدم.

الحديث التاسع والثلاثون

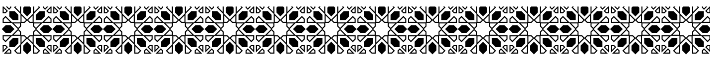
عن أبي مويهبة رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال: يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي ، فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم ، قال: السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس لو تعلمون ما نجاكم الله منه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها الآخرة شر من الأولى ، قال: ثم أقبل علي ، فقال: يا أبا مويهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، وخيرت بين ذلك ، وبين لقاء ربي عز وجل والجنة ، قال: قلت بأبي وأمي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، قال: لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي عز وجل والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي قضاه الله عز وجل فيه حين أصبح) رواه أحمد - (ج ٢٥ / ص٣٧٦).

الحديث الاربعون

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) .

رواه ابن حبان في صحيحه (ج٣/ ص ٢٥٤)وقال: يعني هذا الدعاء قاله يوم أحد لما شج وجهه

وفي صحيح البخاري - (ج ٣ / ص ١٢٨٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه و سلم يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).



الحديث الحادي والاربعون

عن ابن عمر رضي الله عنهما : قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا قال له النبي صلى الله عليه و سلم : أين تريد ؟ قال : إلى أهلي قال : (هل لك في خير ؟) قال : ماهو ؟ قال : (نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله) قال : من شاهد على ما تقول ؟ قال : (هذه الشجرة) فدعاها رسول الله صلى الله عليه و سلم وهي بشاطىء الوادي فأقبلت تخد الأرض خداً حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثاً فشهدت أنه كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه فقال : إن يتبعوني آتيك بهم وإلا رجعت إليك فكنت معك) .

رواه الطبراني في المعجم الكبير – (ج ١٢/ ص ٤٣١).

٧

أحاديـــث الصيحـــة

في منتصـف رمضـان

أحاديث الصيحة في منتصف رمضان



الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد: فقد ورد إلى الفقير سؤال عن الصيحة في رمضان وهل ورد في ذلك شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم وإليك نص السؤال والجواب:

س. انتشر في النت والواتساب أنه ستكون في رمضان صيحة كبيرة فهل ورد ذلك في حديث عن رسول الله عليه وسلم أم هو من كلام الناس؟

ج. قد وردت في صيحة رمضان أحاديث كثيرة ومنها:

الحديث الأول: حديث فيروز الديلمي

في الآحاد والمثاني (ج ٤ / ص ٥١١) والمعجم الكبير (ج ١٨ / ص ٣٣٢) والسنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني (ج ٥ / ص ٩٦٩): (عن فيروز الديلمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يكون في رمضان صوت) قالوا : يا رسول الله في أوله أو في وسطه أو في آخره ؟ قال : (لا بل في النصف من رمضان إذا كان ليلة النصف ليلة الجمعة يكون صوت من السماء يصعق له سبعون ألفاً ويخرس سبعون ألفاً ويعمى سبعون ألفاً ويصم سبعون ألفاً) قالوا: يا رسول الله فمن السالم من أمتك ؟ قال: (من لزم بيته وتعوذ بالسجود وجهر بالتكبير لله ثم يتبعه صوت آخر والصوت الأول صوت جبريل والثاني صوت الشيطان، فالصوت في رمضان والمعمعة في شوال وتميز القبائل في ذي القعدة ويغار على الحجاج في ذي الحجة وفي المحرم وما المحرم ؟ أوله بلاء على أمتي وآخره فرح لأمتي، الراحلة في ذلك الزمان بقتبها ينجو عليها المؤمن خير له من دسكرة تغل مائة ألف).



الحديث الثاني: حديث ابن مسعود

أخرج نعيم بن حماد في الفتن (١/ ٢٢٨ ، رقم ٦٣٨) عن ابن مسعود قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : إذا كانت صيحة في رمضان فإنه يكون معمعة في شوال وتمييز القبائل في ذى القعدة وتسفك الدماء في ذى الحجة والمحرم وما المحرم يقولها ثلاث مرات هيهات هيهات يقتل الناس فيه هرجاً هرجاً ، قلنا: وما الصيحة يا رسول الله؟ قال: هدة في النصف من رمضان ليلة الجمعة فتكون هدة توقظ النائم وتقعد القائم وتخرج العواتق من خدورهن في ليلة جمعة في سنة كثيرة الزلازل والبرد فإذا وافق شهر رمضان في تلك السنة ليلة الجمعة فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة في النصف من رمضان ، فادخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كواكم ودثروا أنفسكم وسدوا آذانكم فإذا أحسستم بالصيحة فخروا لله سجداً وقولوا : سبحان القدوس سبحان القدوس ربنا القدوس ، فإنه من فعل ذلك نجا ومن لم يفعل هلك)اهـ .

ونسبه صاحب كنز العمال (ج ١٤ / ص ٥٦٩) إلى الحاكم أيضاً ولم اجده في المستدرك.

الحديث الثالث: حديث ابن عمرو

في المستدرك على الصحيحين للحاكم (ج ٤ / ص ٥٤٩) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : في ذي القعدة تجاذب القبائل وتغادر فينهب الحاج فتكون ملحمة بمنى يكثر فيها القتلى ويسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على عقبة الجمرة وحتى يهرب صاحبهم فيأتي بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره يقال له: إن أبيت ضربنا عنقك ، يبايعه مثل عدة أهل بدر يرضى عنهم ساكن السماء وساكن الأرض .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : يحج الناس معاً ويعرفون معاً على غير إمام فبينما هم نزول بمنى إذ أخذهم كالكلب فثارت القبائل بعضها إلى بعض واقتتلوا حتى تسيل العقبة دماً فيفزعون إلى خيرهم فيأتونه وهو ملصق وجهه إلى الكعبة يبكي كأني أنظر إلى دموعه فيبايع كرها فإذا أدركتموه فبايعوه فإنه المهدي في الأرض والمهدي في السماء)اهـ .

وفي الفتن لنعيم بن حماد (ج ١ / ص ٢٢٦): (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يكون صوت في رمضان ومعمعة في شوال وفي ذي القعدة تحارب القبائل وعامئذ ينتهب الحاج وتكون ملحمة عظيمة بمنى يكثر فيها القتلى وتسيل فيها الدماء وهم على عقبة الجمرة)اهـ.

الحديث الرابع: حديث أبي هريرة

في المعجم الأوسط للطبراني (ج ١ / ص ١٦٣): (عن أبي هريرة قال: قال النبي : في شهر رمضان الصوت وفي ذي القعدة تميز القبائل وفي ذي الحجة يسلب الحاج)اهـ.

وفي الفتن - لنعيم بن حماد - (ج ١ / ص ٢٢٥): عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تكون آية في شهر رمضان ثم تظهر عصابة في شوال ثم تكون معمعة في ذي القعدة ثم يسلب الحاج في ذي الحجة ثم تنتهك المحارم في المحرم ثم يكون صوت الفتن في صفر ثم تنازع القبائل في شهري ربيع ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب ثم ناقة مقتبة خير من دسكرة بغل مائة ألف)اهـ.

وفي الفتن - لنعيم بن حماد - (ج ١ / ص ٢٣٠): (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال في رمضان هدة توقظ النائم وتخرج العواتق من خدورها وفي شوال مهمهة وفي ذي القعدة تمشي القبائل بعضها إلى بعض وفي ذي الحجة تهراق الدماء وفي المحرم وما المحرم يقولها ثلاثا)اهـ.

الحديث الخامس: مرسل مكحول

في الفتن - لنعيم بن حماد - (ج ١ / ص ٢٢٥): (عن مكحول قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: في السماء آية لليلتين خلتا وفي شوال المهمهة وفي ذي القعدة المعمعة وفي ذي الحجة النزائل وفي المحرم وما المحرم، قال عبد الوهاب بن بخت: وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: في رمضان آية في السماء كعمود ساطع وفي شوال البلاء وفي ذي القعدة الفناء وفي ذي الحجة ينتهب الحاج المحرم وما المحرم)اهـ.



الحديث السادس: مرسل شهر بن حوشب

في الفتن - لنعيم بن حماد - (ج ١ / ص ٢٢٦): (عن شهر بن حوشب قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يكون في رمضان صوت وفي شوال مهمة وفي ذي القعدة تحارب القبائل وفي ذي الحجة ينتهب الحاج وفي المحرم ينادي منادٍ من السماء: ألا إن صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا)اهـ.

وفي الفتن - لنعيم بن حماد - (ج ١ / ص ٣٣٨): (عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: في المحرم ينادي مناد من السماء: ألا إن صفوة الله من خلقه فلانٌ فاسمعوا له وأطيعوا في سنة الصوت والمعمعة)اهـ.

وفي السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني (ج ٥ / ص ٩٧٢): (عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون في رمضان صوت وفي شوال مهمهة وفي ذي القعدة تحارب القبائل وعلامته ينتهب الحاج وتكون ملحمة بمنى يكثر فيها القتلى وتسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على الجمرة حتى يهرب صاحبهم فيؤتى بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره ويقال له: إن أبيت ضربنا عنقك يرضى به ساكن السماء وساكن الأرض)اهـ .

الآثار في ذلك ولها حكم الرفع فهي مرسلات

الأول : أثر كعب الأحبار

في الفتن - لنعيم بن حماد - (ج ١ / ص ٢٣٠): (عن كعب قال: هلاك بني العباس عند نجم يظهر في الجوف وهدة وواهية يكون ذلك أجمع في شهر رمضان تكون الحمرة ما بين الخمس إلى العشرين من رمضان والهدة فيما بين النصف إلى العشرين والواهية ما بين العشرين إلى أربع وعشرين ونجم يرمى به يضيء كما يضيء القمر ثم يلتوي كما تلتوي الحية حتى يكاد رأساها يلتقيان والرجفتان في ليلة الفسحين والنجم الذي يرمى به شهاب ينقض من السماء معها صوت شديد حتى يقع في المشرق ويصيب الناس منه بلاء شديد)اهـ.

وفي الفتن - لنعيم بن حماد - (ج ١ / ص ٣٣٦): (عن كعب قال: تكون ناحية الفرات في ناحية الشام أو بعدها بقليل مجتمع عظيم فيقتتلون على الأموال فيقتل من كل تسعة سبعة وذاك بعد الهدة والواهية في شهر رمضان وبعد افتراق ثلاث رايات يطلب كل واحد منهم الملك لنفسه فيهم رجل اسمه عبد الله)اهـ.

الثاني: أثر مهاجر النبال

في الفتن - لنعيم بن حماد - (ج ١ / ص ٢٣٢): (قال مهاجر النبال: تكون في رمضان فترمض قلوبهم وشوال يشال بينهم وفي ذي القعدة يستقعدهم وفي ذي الحجة تسفك الدماء)اهـ.

الثالث: أثر كثير بن مرة

في الفتن - لنعيم بن حماد - (ج ١ / ص ٢٣٢): (عن كثير بن مرة قال: الحدثان في رمضان والهيش في شوال والنزائل في ذي القعدة والمعمعة في ذي الحجة والقضاء في المحرم، ثم قال: إني لأنتظر الحدثان منذ سبعين سنة)اهـ.

وفي الفتن - لنعيم بن حماد - (ج ١ / ص ٢٣٢): (عن كثير بن مرة الحضرمي قال: إني لأنتظر ليلة الحدثان في رمضان منذ سبعين سنة، قال عبد الرحمن بن جبير: علامة تكون في السماء يكون اختلاف بين الناس فإن أدركتها فأكثر من الطعام ما استطعت)اهـ.

وفي الفتن – لنعيم بن حماد – (ج ١ / ص ٢٣١): (عن كثير بن مرة قال: آية الحدثان في رمضان والهيش في شوال والنزائل في ذي القعدة والمعمعة في ذي الحجة وآية ذلك عمود ساطع في السماء من نور)اهـ.

الرابع: أثر شهر بن حوشب

في تهذيب الآثار (الجزء المفقود) (ج ١ / ص ٣٧٩): (عن شهر بن حوشب قال : يكون في رمضان صوت، وفي شوال همهمة أو مهمهة ، وفي ذي القعدة تحارب القبائل ، وفي ذي الحجة يسلب الحاج ، وفي المحرم – ولو أخبركم بها في المحرم ! – قال : قلنا له : وما في المحرم؟! قال: ينادي مناد من السماء: ألا إن فلانا خيرة الله من خلقه ، فاسمعوا له وأطيعوا)اهـ.

وفي الفتن – لنعيم بن حماد – (ج ١ / ص ٢٣٢): (عن شهر بن حوشب قال: الحدث في رمضان والمعمعة في شوال والنزائل في ذي القعدة وضرب الرقاب في ذي الحجة وفي ذلك العام يغار على الحاج)اهـ.

الخامس: أثر سعيد بن المسيب

في الفتن – لنعيم بن حماد – (ج ١ / ص ٢٢٦): (عن سعيد بن المسيب قال: يأتي على المسلمين زمان يكون منه صوت في رمضان وفي شوال تكون مهمهة وفي ذي القعدة تنحاز فيها القبائل إلى قبائلها وذو الحجة ينهب فيه الحاج والمحرم وما المحرم والمحرم وما المحرم)اهـ.

تنبـيه مهـم

لا تكاد تخلو طريق من طرق الحديث من كلام لكنها بمجموعها تدل على أن للحديث أصلاً، وأحاديث الفتن تحتمل في مثل ذلك بل فيما هو دون ذلك، وللفقير كتاب بعنوان: (حكم العمل بالحديث الضعيف عند المحدثين والفقهاء)

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي - اليمن-صنعاء

٨

حكـــم
امتلاك الجماعات والأفراد
للسلاح خارج إطار الدولة

حكم امتلاك الجماعات والافراد للسلاح خارج اطار الدولة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فالعالم اليوم يشهد سباقاً مسعوراً في التسلح بين الدول بغرض بسط النفوذ والسيطرة عليه أو على بعضه، هذا في زمن العولمة والقرية الكونية الصغيرة، وليس من وراء هذا السباق إلا الهلاك والدمار والقتل والقتال وزعزعة الأمن والخوف والفقر والجوع وكل بلاء، كما شاهدنا في حروب العالم في التاريخ المعاصر، ومما يدعو للخوف والقلق هو وجود أسلحة دمار شامل بيد بعض الدول، وللأسف أن أسلحة الدمار الشامل هي بيد غير المسلمين إلى ما قبل سنوات قليلة، حين أعلنت الباكستان عن تجربة نووية ناجحة وصارت قنبلتها النووية تسمى بالقنبلة النووية الإسلامية، والخوف هو في أن تدخل تلك الدول في حروب نووية تدمر العالم، وليس ذلك ببعيد فقد تم بالفعل استخدام القنبلة الذرية في الحرب العالمية الثانية من قِبَل الامريكان على اليابان وأحدثت دماراً واسعاً في الأرض والإنسان ولا تزال اليابان تعاني من آثار ذلك الى اليوم .

وقد طلب مني الإخوة في مركز الإمام الشافعي في الأردن أن أعد بحثاً مختصراً لا يزيد على عشر صفحات حول مدى مشروعية امتلاك الأفراد والجماعات خارج إطار الدولة للسلاح سواءً كان خفيفاً أو ثقيلاً أو من أسلحة الدمار الشامل، ليعرض البحث ويناقش في ندوة متخصصة فأجبتهم إلى ذلك، ولكن البحث لا تكفيه عشر صفحات ومع ذلك سأحاول الاختصار قدر المستطاع وعسى ألا يكون اختصاري مخلاً ، وقبل الدخول في الموضوع لا بد من مقدمات ممهدة ومهمة جداً حتى تتضح الصورة:

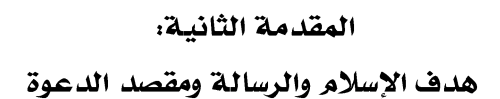


المقدمة الأولى:

الإنسان مخلوق مكرم مفضل

الأسلحة عموماً خفيفة أو ثقيلة أو أسلحة دمار شامل يراد منها بالدرجة الأولى قتل وإهلاك الإنسان، هذا الإنسان الذي كرمه الله وشرفه وفضله على كثير من الخلق، فخلقه بيده في أحسن تقويم، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وسخر له ما في سماواته وأرضه.. خلقه لعبادته، وأرسل له رسله، وأنزل عليه كتبه؛ ليكون خليفته في أرضه.

وبنو آدم كلهم إخوةٌ في الإنسانية، فقد وصف الله تعالى الأنبياء بأنهم إخوة لأقوامهم الذين لم يستجيبوا رغم اختلاف الدين، والمقصود بذلك الأخوة الإنسانية. قال تعالى: (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا) [الأعراف:٦٥] والآيات في ذلك كثيرة، بل قد أبقى الله تعالى وصف الأخوّة الإنسانية حتّى مع غير المسلمين المحاربين، قال تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ) [المجادلة:٢٢] وكان مما قاله المغيرة بن شعبة لما بعثه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما إلى رستم وهو يشرح له الإسلام: (...وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله. والناس بنو آدم وحواء **فهم إخوة لأب وأم**)اهـ تاريخ الطبري (٣/ ٣٣) وفي وصايا سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: **(الناس صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق)**اهـ معالم الخلافة للقلقشندي (ج١/ ص٣٤٥) ، ومن تكريم الله للإنسان: أن الأصل هو حرمة دم الإنسان وأن قتل النفس الإنسانية كقتل الناس أجمعين قال الله تعالى: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) [المائدة:٣٢].



المقدمة الثانية:

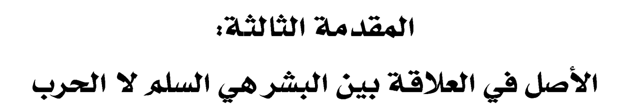
هدف الإسلام والرسالة ومقصد الدعوة

لم يكن هدف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا غيره من الأنبياء والمرسلين هو قتل من لم يستجب لهم ولا إهلاكهم وإبادتهم وتدميرهم، وإلا لما كان مع الأنبياء حواريون وأصحاب؛ لأن الحواريين والأصحاب كانوا قبل الدعوة غير مؤمنين بالله ورسله، ولكن كان هدف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الأنبياء والمرسلين، بل وهدف كل داعية عرف حقيقة الدعوة؛ هو: إدخال الناس في دين الله.. إدخال الناس في الهداية.. إدخال الناس في الرحمة.. إدخال الناس في جنة الدنيا وجنة الآخرة، وهذا الأمر من الوضوح والجلاء بمكان، ولكن البعض قد يعمى عنه بسبب الفتن وردود الأفعال والغيرة والحماسة. وهاك بعض الشواهد والنماذج على ذلك.

فمن القرآن الكريم: قال تعالى: (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا [الكهف/ ٦]) [الكهف:٦] أي: ستهلك نفسك يا محمد أسفاً وحزناً عليهم؛ لأنهم لم يؤمنوا بالقرآن ولم يدخلوا في الدين ولم يستجيبوا للهداية، وقال تعالى: (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ [الشعراء:٣] أي: ستهلك نفسك يا محمد من أجل أن غير المسلمين لم يؤمنوا ويسلموا لله ، وقال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: (فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) [طه:٤٤] فالمقصد هو أن يتذكر فرعون أو يخشى فيؤمن بالله ورسله ويدخل في رحمة الله مع أنه القائل: (أنا ربكم الأعلى) والقائل: (ما علمت لكم من إله غيري).

ومن السنة النبوية: بعد عودة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الطائف والدماء تسيل من قدميه الشريفتين عرض عليه ملك الجبال أن يطبق الجبال على أهل مكة والطائف فقال عليه الصلاة والسلام: لا .. إني لأرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئاً) (رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها).

- وفي أحد كسروا رباعيته وشجوا رأسه ودخلت حلقات المغفر في وجنته وقتلوا سبعين من أصحابه فيهم عمه حمزة، وبعدها يرفع يديه صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: (**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**) (رواه ابن حبان ومعجم الطبراني عن سهل بن سعد رضي الله عنه).
- وفي فتح مكة دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ظافراً منتصراً متواضعاً فقال لأهل مكة: ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (**اذهبوا فأنتم الطلقاء**) (رواه البيهقي في سننه) .
- وعندما قال الطفيل بن عمرو الدوسي: يا نبي الله ادع الله على دوس، رفع صلى الله عليه وآله وسلم يديه فقال الصحابة: هلكت دوس، فقال: « **اللهم اهد دوساً**» (رواه البخاري ومسلم).
- ولما هلك رأس المنافقين ابن سلول تمنى له النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرحمة والمغفرة، فأعطى ثوبه الشعار الذي يلي جسده الشريف لابنه ليكفنه به، وصلى عليه. ودفنه واستغفر له حتى آيسه ربه بقوله: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم...) (رواه البخاري) ولو ذهبنا نعدد النماذج والأمثلة على ذلك من السيرة النبوية لطال بنا المقام وفيما ذكرناه الكفاية وزيادة، (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد).



المقدمة الثالثة:

الأصل في العلاقة بين البشر هي السلم لا الحرب

قال الله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) وقال تعالى: (فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) وقال تعالى عن اليهود: (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (ج١٤/ ص٤٠) : (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) **وإن مالوا إلى مسالمتك ومتاركتك الحربَ،** إما بالدخول في الإسلام، وإما بإعطاء الجزية، وإما بموادعة، ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح (فاجنح لها)، يقول: **فمل إليها، وابذل لهم ما مالوا إليه من ذلك وسألوكه)**اهـ.

وقال ابن كثير في تفسيره (ج٤/ ص٨٣): (وَإِنْ جَنَحُوا) أي: مالوا (لِلسَّلْمِ) أي: **المسالمة والمصالحة والمهادنة،** (فَاجْنَحْ لَهَا) أي: **فمل إليها، واقبل منهم ذلك؛** ولهذا لما طلب المشركون عام الحديبية الصلح ووضع الحرب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسع سنين؛ أجابهم إلى ذلك مع ما اشترطوا من الشروط الأخر. وروى عبد الله بن أحمد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إنه سيكون بعدى اختلاف فإن استطعت أن يكون السلم فافعل)**اهـ.

وقد زعم بعضهم أن الآية منسوخة بآية السيف وهذا غير صحيح قال الطبري معترضاً على من قال بأن الآية منسوخة (ج١٤/ ص٤٢): (فأما ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله، من أن هذه الآية منسوخة، **فقولٌ لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل.** وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره على أن الناسخ لا يكون إلا ما نفى حكم المنسوخ من كل وجه. فأما ما كان بخلاف ذلك، فغير كائنٍ ناسخاً. وقول الله في براءة:(فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) غير نافٍ حكمُه حكمَ قوله.(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها)، لأن قوله:(وإن جنحوا للسلم)، إنما عني به بنو قريظة، وكانوا يهودًا أهلَ كتاب، وقد أذن الله جل ثناؤه للمؤمنين بصلح أهل الكتاب ومتاركتهم الحربَ على أخذ الجزية منهم.)اهـ.

وقد رد كثير من المفسرين والعلماء قول من قال إن الآية منسوخة بآية السيف وقالوا: إن الأمر إنما هو من باب النسأ وليس من باب النسخ بمعنى أن الآيات في ذلك هي بحسب الأحوال والمصلحة، وراجع تفاصيل أقوالهم في كتاب الباحث : **(التعايش الإنساني والتسامح الديني في الإسلام)**.

فالإسلام لا يسعى أبداً للقتل والتدمير والإهلاك والحرب، ولكن لما كان الأعداء على مر الزمان يسعون إلى إضعاف المسلمين بشتى الوسائل وهم في المقابل يسعون إلى القوة بشتى الوسائل وعندما يرون في المسلمين ضعفاً فلا يترددون في الهجوم عليهم والسيطرة على بلدانهم ونهب ثرواتهم؛ كان لا بد على المسلمين من أن يعدوا العدة حتى يهابهم الأعداء ولا يفكروا في النيل منهم، والحديث عن إعداد العدة سيكون في المبحث الأول:



المبحث الأول:
إعداد العدة للأعداء

يجب على الدولة الإسلامية إعداد جيش قوي ذي جاهزية عالية في كل لحظة لأي مهمة ولأي طارئ قال تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) قال القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (ج٨/ ص٣٥): (قوله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ} **أمر الله سبحانه المؤمنين بإعداد القوة للأعداء بعد أن أكد تَقدمةَ التقوى**. فإن الله سبحانه لو شاء لهزمهم بالكلام والتفل في وجوههم وبحفنة من تراب، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولكنه أراد أن يبتلي بعض الناس ببعض بعلمه السابق وقضائه النافذ)اهـ وقال تعالى: (ياأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا) وقال تعالى: (فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم).

واليوم قد ترك المسلمون العمل بهذه الآيات وصار ما لديهم من سلاح إنما يحصلون عليه من أعدائهم والأعداء بلا شك لا يعطوننا إلا ما يعلمون أننا لا ننتصر به عليهم، والمصيبة أنه غالباً ما تستخدم تلك الأسلحة في الحرب مع دول مسلمة مجاورة أو في قمع الشعوب المسلمة، ولذا طمع الأعداء في هذه الأمة وعاثوا في أراضيها يميناً وشمالاً يحتلون ما شاؤوا منها وينتهكون سيادة ما شاؤوا منها مع صمت مطبق نسأل الله صلاح الأحوال، وللأسف أن كثيراً من الخبراء واليد العاملة الذين يعملون في مصانع السلاح الغربية هم من المسلمين فإن قيل: لماذا لا يعمل أولئك في بلاد المسلمين؟، فالجواب واضح وهو: أن الدول الإسلامية لا تهيئ الأجواء المناسبة لذلك بل تهيئ الأجواء الطاردة للكفاءات والخبرات العلمية ونتج عن ذلك هجرة العقول الإسلامية ليستفيد منها الأعداء نسأل الله العافية، وليست المشكلة في نقص الأموال ولا في نقص الخبرات وإنما المشكلة في الإرادة.



والعدة التي يجب إعدادها تشمل الأمور التالية:

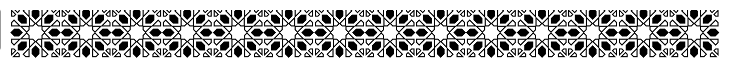
أولاً: التسلح بسلاح الإيمان والتقوى: فالمطلع على السيرة والتاريخ يعلم يقيناً أن الصحابة والسلف لم ينتصروا بكثير عدة ولا كثير عدد -وإن كان لا بد من إعداد العدة والعدد- ولكن انتصارهم كان بقوة علاقتهم بالله تعالى، ففي بدر كانوا أقل عدداً وعدة فقال تعالى: (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) بينما في حنين كانوا أكثر عدداً وعدة فقال تعالى: (ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين..) وفي أحد كانت الهزيمة بسبب المعصية لأمر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، والنماذج على ذلك من التاريخ كثيرة.

ثانياً: التسلح بسلاح الظاهر: في صحيح مسلم (ج٦/ ص٥٢) عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو على المنبر يقول: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (**ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي**)اهـ وقد فسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم القوة بالرمي لأن الرمي هو أهم وسائل القوة فالرشاشات والمدافع والدبابات والطائرات والبارجات..الخ كلها قوتها في رميها، والحروب الحديثة في أغلبها معتمدة على الدقة في الرمي فسبحان الملك الأعلى الذي علم نبيه فلا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

ثالثاً: تدريب الجيوش التدريب المتقدم: في الجمع بين الصحيحين (ج١/ ص٣٦٦) عن سلمة بن الأكوع قال مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على نفرٍ من أسلم ينتضلون بالسوق فقال: **ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً** وأنا مع بني فلان فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال: ما لكم لا ترمون؟ فقالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ قال: ارموا وأنا معكم كلكم)اهـ قال النووي في شرح مسلم (ج١٣/ ص٦٤): (فيه فضيلة الرمي والمناضلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله تعالى وكذلك المشاجعة وسائر أنواع استعمال السلاح وكذا المسابقة بالخيل وغيرها **والمراد بهذا كله التمرن على القتال والتدرب والتحذق فيه ورياضة الأعضاء بذلك**)اهـ.

وفي صحيح البخاري (ج١/ ص١٦٢): (عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **سابق بين الخيل التي أضمرت من الحفياء وأَمَدُها ثنية الوداع** وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق)اهـ وقد كانت الخيول سيدة المعركة فيما مضى حتى ظهرت الأسلحة النارية. ولكن الخيل كناية عن المركوب، والأحاديث في تعلم الرمي والتدريب على السلاح كثيرة تركنا ذكرها اختصارا فليراجعها من أرادها في مظانها من كتب الحديث.

ولا بد من المواظبة على التدريب للحصول على الجاهزية ففي صحيح مسلم (ج٦/ ص٥٢): (عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «**من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى** »اه. قال الشوكاني في نيل الأوطار (ج٨/ ص١٦٣): (في ذلك إشعار بأن من أدرك نوعاً من أنواع القتال التي ينتفع بها في الجهاد في سبيل الله ثم تساهل في ذلك **حتى تركه كان آثماً إثماً شديداً** لأن ترك العناية بذلك يدل على ترك العناية بأمر الجهاد وترك العناية بالجهاد يدل على ترك العناية بالدين لكونه سنامه وبه قام)اهـ ويجب الاستفادة من خبرات الآخرين في ذلك، وفي حفر الخندق في العهد النبوي وتدوين للجند في العهد الراشدي دليل واضح على ذلك، فالأمر مقتبس من الروم والفرس في ذلك الزمان.



المبحث الثاني:
الجيـش الاحتياطـي

جيوش الدول تنقسم إلى قسمين: الجيش النظامي والجيش الاحتياطي أو الجيش الشعبي، والكل يعمل على وجود الجيش الاحتياطي ويسمون أيضاً بـ (المتطوعون) و(المليشيات) و(الجماعات المسلحة) يُطلبون عند الحاجة ولهم أثر كبير جداً في نتائج الحروب وانتصار الدول أو انهزامها، ولكن العمدة بلا شك هي على الجيش النظامي لا الاحتياطي وهم الأفضل إذا حَسُنت النية ففي مصنف عبد الرزاق (ج٥/ ص٢٧٩): (عن جابر قال: سألت الشعبي عن الغزو وعن أصحاب الديوان أفضل أو المتطوع؟ قال: **بل أصحاب الديوان، المتطوع متى شاء رجع**)اهـ.

ولا بد أن يخضع الجيش الاحتياطي لتنظيم وترتيب الدولة ويكون لهم ديوان خاص (ديوان المتطوعين) ولا بد أيضاً أن يخضعوا للتدريب والإعداد وإلا كانوا وبالاً وعبئاً على الجيوش وسبباً في هزيمتها، ولا بد أيضاً أن يخضعوا لأوامر الدولة في الإقدام والإحجام وأن يدخلوا في خطة الدولة في القتال وإلا تسببوا في إرباك خطط الدولة وبالتالي الهزيمة والفشل وعندئذ يكون خروجهم مع الجيش معصية وليس طاعة ففي سنن سعيد بن منصور (ج٥/ ص٢٦٩): (عن مجاهد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى تبوك قال: **لا يخرجن معنا إلا مقوٍ**، فخرج رجل على بكر له صعب فوقص به فمات فجعل الناس يقولون: الشهيد الشهيد فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلالاً ينادي في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يدخلها عاص قال مجاهد: ما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثا أشد من هذا)اهـ.



المبحث الثالث:
حكم استخدام أسلحة الدمار الشامل

قد ورد النهي في الشرع عن قتل من ليسوا من أهل القتال من أهل دار الحرب كالنساء والصبيان والرهبان والعجزة والأجراء والفلاحين والتجار ونحوهم مما يطلق عليه في الاصطلاح المعاصر (المدنيون) فعن ابن عمر أن امرأة وجدت في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقتولة فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل النساء والصبيان)اهـ صحيحي البخاري (٤٢٣/ ١) ومسلم (٨٤/ ٢).

وعن رباح بن ربيع قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلاً فقال: "انظر على ما اجتمع هؤلاء" فجاء فقال: على امرأة قتيل، فقال: "ما كانت هذه لتقاتل" قال: وعلى المقدمة خالد بن الوليد فبعث رجلاً فقال: "قل لخالد لا تقتلن امرأة ولا عسيفاً ")اهـ مسند أحمد (٣/ ٤٤٨)، وفي شرح ابن ماجة (١/ ٢٠٤): (العسيف: الأجير والتابع للخدمة)اهـ.

وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة)اهـ سنن أبي داود (٢/ ٤٤)، وعن يحيى بن سعيد: (ان أبا بكر الصديق قال ليزيد بن أبي سفيان: لا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً)اهـ موطأ مالك (٢/ ٤٤٧) .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (اتقوا الله في الفلاحين فلا تقتلوهم إلا أن ينصبوا لكم الحرب)اهـ سنن البيهقي (٩/ ٩١) وعن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا بعث جيوشه قال: (اخرجوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع)اهـ مسند أحمد (١/ ٣٠٠) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (كنا لا نقتل تجار المشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) مسند أبي يعلى (٣/ ٤٢٧)،ومصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٤٨٤).

قال الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه (العلاقات الدولية في الإسلام) (ص/ ٩٩): (تكرر نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل العسفاء وهم العمال الذين يستأجرون للعمل الذين لا يحاربون وليس لهم في الحرب عمل... **والعمال والزراعيون واليدويون الذين لا يقاتلون هم بناة العمران، والحرب الإسلامية ليست لإزالة العمران**)اهـ.

وفي العهد الأول كانت تستخدم في الحروب الأسلحة التي لا تؤدي إلى قتل من ليسوا من أهل القتال كالسيف والرمح والسهم، ولكن عند الضرورة كانت أيضاً تستخدم بعض الأسلحة والوسائل التي قد تؤدي إلى قتل من ليسوا من أهل القتال كالمنجنيق يرمى به بالحجارة والنار، وكحرق البيوت والشجر ونحوها من الوسائل، والأصل أنه لا يجوز استعمال الأسلحة والوسائل التي تؤدي إلى قتل من ليسوا من أهل القتال والتي تؤدي إلى إتلاف الشجر والبنيان فعن يحيى بن سعيد: أن أبا بكر الصديق قال ليزيد بن أبي سفيان: لا تخونوا، ولا تغدروا، ولا تغلّوا، ولا تمثّلوا، ولا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً **ولا تقطعن شجراً مثمراً ولا تخربن عامراً ولا تعقرن شاة ولا بعيراً** إلا لمأكلة **ولا تحرقن نخلاً ولا تفرقنه**) موطأ مالك (٢/ ٤٤٧)، إلا إن الفقهاء قد نصوا على أنه يجوز استخدام تلك الأسلحة والوسائل عند الضرورة كأن يتوقف التغلب على العدو على استخدامها، أو يستخدمها العدو ضد المسلمين فيؤدي ذلك إلى قتل المسلمين وهزيمتهم، وقد روى البيهقي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف ولكن الحديث ضعيف، وانظر لأقوال الفقهاء في ذلك فتح القدير (٥/ ٤٤٧)ومنح الجليل (٣/ ١٤٨)والمغني لابن قدامة (١٠/ ٥٠٢).

ثم تطور الأمر في العهود المتأخرة وصارت تستخدم البنادق والمدافع وقد نص الفقهاء أيضاً على أنه لا يجوز استعمال المدافع إذا كان ذلك سيؤدي إلى قتل من ليسوا من أهل القتال إلا عند الضرورة ففي السيل الجرار (ج١/ ص٩٥٤) قال الشوكاني: (**إذا لم تدع الضرورة** إلى ما يعم من يجوز قتله ومن لا يجوز قتله **كان الواجب اجتناب قتل من لا يجوز قتله** وترك

السبب الذي لا يمكن فيه تخصيص من يجوز قتله ومن لا يجوز **كالرمي بالمنجنيق والمدافع** وما يشابه ذلك)اهـ.

ومن الطبيعي ألا ينص الفقهاء السابقون على حكم استخدام أسلحة الدمار الشامل (ذرية ونووية وجرثومية وكيماوية وهيدروجينية...إلخ) لأنها ليست موجودة في زمانهم لكنهم قد نصوا كما تقدم على حكم استخدام الأسلحة التي تؤدي إلى قتل من ليسوا من أهل القتال والتي تؤدي إلى تخريب ما لا يجوز تخريبه، وحكموا بأن الأصل في ذلك هو الحرمة إلا عند الضرورة، وعليه فإننا نستطيع أن نصل إلى حكم استخدام أسلحة الدمار الشامل ضد العدو، فالأصل هو حرمة ذلك إلا عند الضرورة قياساً على المدافع والمنجنيق من باب أولى، لأنها أشد تدميراً بل لا مقارنة والإسلام جاء لإعمار الأرض وإحياء الإنسانية بالدين لا لتدمير الأرض وإبادة الإنسان كما تقدم معنا في المقدمات في أول البحث، ومما يؤكد المنع من استخدامها لغير الضرورة هو أنها ستؤدي أيضاً إلى قتل المسلمين بلا شك وقد قال الله تعالى: (وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).



المبحث الرابع:
حكم امتلاك الجيش الاحتياطي للأسلحة عموماً

كان المقاتل في العهد الأول يجهز نفسه بنفسه ومن ذلك توفير السلاح لأنه كان مطالباً بالجهاد بالمال كما كان مطالباً بالجهاد بالنفس قال تعالى: (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) وقال تعالى: (جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) والآيات في ذلك كثيرة، وفي سنن أبى داود (ج٢/ ص٣١٨): (عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**)اهـ.

ولكن ليس كل الناس يقدر على تجهيز نفسه وهنا كان يأتي دور الدولة في تجهيز العاجزين قال تعالى: (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون) وفي صحيح مسلم (ج٥/ ص١٥١): (عن عمر قال: كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة فكان ينفق على أهله نفقة سنة **وما بقى يجعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله.**) اهـ ومن مصادر تجهيز الجيوش في الإسلام أيضاً الزكاة قال تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين... وفي سبيل الله) ولا خلاف في أن تجهيز الجيوش للجهاد داخل في قوله تعالى: (وفي سبيل الله)، وعندما تكون خزينة الدولة لا تتحمل الإنفاق على التسليح فهنا يأتي دور المقتدرين من أهل الأموال في تجهيز العاجزين وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحث على تجهيز العاجزين ففي الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج١/ ص٣٣٧): (عن زيد بن خالد قال: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: **من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا**)اهـ وفي الجمع بين الصحيحين (ج١/ ص٧٣): (عن عثمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **من جهز جيش العسرة فله الجنة**)اهـ.

واستمر الحال على ذلك حتى دون عمر رضي الله عنه دواوين الجند فصار يفرض لهم العطاء والسلاح قال الطبري تاريخ الطبري (ج٢/ ص٤٥٢) في حوادث السنة الخامسة عشرة من الهجرة: (وفي هذه السنة فرض عمر للمسلمين الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة)اهـ وفي مصنف ابن أبي شيبة (ج١٢/ ص٣٠٩): (عن عبيدة السلماني قال: قال لي عمر: كم ترى الرجل يكفيه من عطائه، قال: قلت: كذا وكذا، قال: لإن بقيت لأجعلن عطاء الرجل أربعة آلاف: ألفاً لسلاحه ، وألفاً لنفقته ، وألفاً يجعلها في بيته وألفاً لكذا وكذا أحسبه قال لفرسه.)اهـ.

وهنا يأتي السؤال المهم وهو: هل يجوز للأفراد والجماعات خارج إطار الدولة أن يقوموا بتسليح أنفسهم بناء على ما كان يحصل في العهد الأول من الإسلام من تسليح المقاتلين لأنفسهم أو أن يطلبوا من أهل القدرة تقديم الدعم لهم لأجل التسلح كما كان يحصل في الصدر الأول؟

والجواب هو: أن الدولة هي التي تقرر ذلك وفقاً للمصلحة الواقعية والضوابط الشرعية فإذا كان وجود السلاح في يد غير الدولة أفراداً أو جماعات يشكل خطراً على الدولة أو على الأمة فلها أن تمنع من ذلك بل يجب عليها منع كل ما فيه ضرر على الدولة أو الأمة ولها أن تسلب ذلك السلاح ممن هو موجود بأيديهم سواءً كان هذا السلاح خفيفاً أم ثقيلاً ومن باب أولى إذا كان من أسلحة الدمار الشامل، وللدولة أيضاً أن تمنع جمع المال لغرض التسلح للأفراد أو الجماعات إذا كان في ذلك ضرر على الأمة أو الدولة بل يجب عليها أن تمنع من ذلك، ولا يجوز حينئذ لأحد من الرعية أن يعينهم على التسلح، لما فيه من الضرر ومخالفة ولي الأمر، ففي الدر المختار (ج٤/ ص٢٦٨): (**ويكره**) **تحريماً** (**بيع السلاح من أهل الفتنة) لأنه إعانة على المعصية (وبيع ما يتخذ منه كالحديد**) ونحوه)اهـ.

ولا شك أنه في الحالة الطبيعية عند وجود سلطان للدولة وحين قيامها بواجب تأمين الرعايا من الأخطار الداخلية والخارجية فإن وجود السلاح بيد غير الدولة يعد خطراً وضرراً

على الأمة والدولة لأن ذلك سيؤدي إلى الاقتتال الداخلي وزعزعة الأمن والاستقرار وتعريض الأمة للقتل والنهب والدولة للضعف والهوان إلى غير ذلك مما لا يخفى من المخاطر والأضرار، وكما هو معلوم فإن دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح، هذا إن كانت هناك مصلحة في بقاء السلاح بيد الأفراد والجماعات. وهذه المفاسد موجودة في السلاح الخفيف أما في السلاح الثقيل فالضرر والخطر أشد وأعظم وهو أعظم وأشد في أسلحة الدمار الشامل بل لا مقارنة.

وقد نزع بعض الخلفاء الراشدين أسلحة بعض الجماعات نتيجة للضرر المترتب على بقائها بأيديهم، فقد نزع أبو بكر رضي الله عنه سلاح القبائل التي ارتدت بعد عودها للإسلام خوفاً من تكرار ما فعلوه، ونزع علي رضي الله عنه سلاح المأسورين من البغاة الذين قاتلوه يوم صفين، ففي مصنف ابن أبي شيبة (ج١٢/ ص٢٦٤): عن طارق بن شهاب قال: جاء وفد أسد وغطفان إلى أبي بكر يسألونه الصلح فخيرهم أبو بكر بين الحرب المجلية والسلم المخزية فقالوا: هذا الحرب المجلية قد عرفناها فما السلم المخزية قال أبو بكر: **تؤدون الحلقة والكراع** ، وتتركون أقواماً يتبعون أذناب الإبل حتى يري الله خليفة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين أمراً يعذرونكم به، وتدون قتلانا ولا ندي قتلاكم، وقتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، وتردون ما أصبتم منا ونغنم ما أصبنا منكم...)اهـ وفي مصنف ابن أبي شيبة (ج١٢/ ص٤٢٢) عن أبي جعفر قال: كان علي إذا أتي بأسير يوم صفين **أخذ دابته وأخذ سلاحه** وأخذ عليه ألا يعود وخلى سبيله.)اهـ.

وإذا احتاجت الدولة بعد ذلك للمقاتلين المتطوعين فإنها توفر لهم السلاح بحسب الحاجة فإذا انتهت الحاجة فإنها تنزع منهم السلاح حتى لا يكونوا سبباً بعد ذلك في الخطر والضرر ويجب أن تضع الدولة من الآليات ما يكفل عدم تسرب تلك الأسلحة إلى جماعات متطرفة تعود فتقاتل المسلمين بتلك الأسلحة، وإذا تم نزع أسلحتهم فإنه يجب على الدولة أن تعطيهم قيمتها **إذا كانوا قد اشتروها من أموالهم** قال الماوردي في الحاوي الكبير

(ج١٣/ ص٣١٣): (إذا تقرر أنه لا يجوز الانتفاع بدواب أهل البغي وسلاحهم، فإن استمتع أهل العدل بدواب وسلاح أهل البغي لزمهم أجرة مثلها كالغاصب. **فإن تلفت في أيدي أهل العدل بعد استعمالها دواب وسلاح أهل البغي ضمنوا رقابها**)اهـ.

فإن قالت تلك الجماعات المسلحة: نحن نريد أن يبقى السلاح معنا حتى نجاهد به الأعداء، قيل لهم: إن أمر الجهاد موكول إلى الإمام مادام موجوداً وهو الأخبر متى وكيف يكون ذلك؟ ففي حينها فإن الدولة هي التي تصرف السلاح لمن ترى المصلحة في صرفها له، ففي سنن أبي داود (ج٢/ ص٣٢٥): عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً ..)اهـ وقال ابن قدامة في المغني (ج١٠/ ص٣٦٨): (**وأمر الجهاد موكول إلى الامام واجتهاده ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك** ... فإن عدم الإمام لم يؤخر الجهاد لأن مصلحته تفوت بتأخيره)اهـ وقال أيضاً في المغني (ج١٠/ ص٣٨٣): (إذا جاء العدو صار الجهاد عليهم فرض عين فوجب على الجميع فلم يجز لأحد التخلف عنه فإذا ثبت هذا **فإنهم لا يخرجون إلا بإذن الأمير لأن أمر الحرب موكول إليه وهو أعلم بكثرة العدو وقلتهم ومكامن العدو وكيدهم** فينبغي أن يرجع إلى رأيه لأنه أحوط للمسلمين إلا أن يتعذر استئذانه لمفاجأة عدوهم لهم فلا يجب استئذانه لأن المصلحة تتعين في قتالهم والخروج إليهم لتعين الفساد في تركهم لذلك..)اهـ وقال الشربيني في مغني المحتاج (ج٤/ ص٢٢٠): (**يكره غزو بغير إذن الإمام أو نائبه) تأدباً معه ولأنه أعرف من غيره بمصالح الجهاد** وإنما لم يحرم لأنه ليس فيه أكثر من التغرير بالنفوس وهو جائز في الجهاد وينبغي كما قال الأذرعي تخصيص ذلك بالمتطوعة أما المرتزقة فلا يجوز لهم ذلك لأنهم مرصدون لمهمات تعرض للإسلام يصرفهم فيها الإمام فهم بمنزلة الأجراء..)اهـ ثم قال الشربيني: (تنبيه: استثنى البلقيني من الكراهة صوراً: أحدها: أن يفوته المقصود بذهابه للاستئذان، ثانيها: إذا عطل الإمام الغزو وأقبل هو وجنوده على أمور الدنيا كما يشاهد، ثالثها: إذا غلب على ظنه أنه لو استأذنه لم يأذن له)اهـ.

فإذا امتنعت تلك الجماعات عن تسليم السلاح بغير حجة فإنهم يعدون من البغاة فيرسل لهم الإمام من يفاوضهم ويناظرهم فإن أبوا تسليم السلاح فللإمام أن يقاتلهم حتى يخضعهم لسلطان الدولة وفي الجمع بين الصحيحين (ج١/ ص١٧٧): (عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **من حمل علينا السلاح فليس منا**) وفي الجمع بين الصحيحين أيضاً (ج٢/ ص٢١٩): (عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **من نزع يداً من طاعة فإنه يأتي يوم القيامة لا حجة له** ومن مات وهو مفارقٌ للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية)اهـ وقال الشافعي في الأم (ج٤/ ص٢١٨): (فإن كانت لأهل البغي جماعة تكثر ويمتنع مثلها بموضعها الذي هي به بعض الامتناع حتى يعرف أن مثلها لا ينال حتى تكثر نكايته ونصبوا إماماً وأظهروا حكماً وامتنعوا من حكم الإمام العادل **فهذه الفئة الباغية**... فينبغي إذا فعلوا هذا أن نسألهم ما نقموا فإن ذكروا مظلمة بينة ردت فإن لم يذكروها بينة قيل لهم: عودوا لما فارقتم من طاعة الإمام العادل وأن تكون كلمتكم وكلمة أهل دين الله على المشركين واحدة وألا تمتنعوا من الحكم فإن فعلوا قبل منهم، وإن امتنعوا **قيل إنا مؤذنوكم بحرب فإن لم يجيبوا قوتلوا ولا يقاتلون حتى يدعوا ويناظروا إلا أن يمتنعوا من المناظرة فيقاتلوا**)اهـ.

ومتى ألقوا بعد ذلك السلاح فلا يجوز قتالهم قال الشافعي في كتابه الأم (ج٤/ ص٢١٩): (**ومتى ألقى أهل البغي السلاح لم يُقاتلوا**)اهـ وفي الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (ج٢/ ص٢٠٤): (ولا يقتل) مدبرهم **ولا من ألقى سلاحه وأعرض عن القتال** ولا (أسيرهم)اهـ وقال الماوردي في الحاوي الكبير (ج١٣/ ص٢٥٢): (وأصل هذا قول الله تعالى: (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) والفيئة في كلامهم: الرجوع، وهو على ثلاثة أضرب تتفق أحكامها وإن اختلفت أنواعها: **أحدها: أن يرجعوا إلى طاعة الإمام والانقياد لأمره**، فهو غاية ما أريد منهم، وقد خرجوا به من البغي اسماً وحكماً، وصاروا داخلين في أحكام أهل العدل. **والضرب الثاني: أن يلقوا سلاحهم مستسلمين**، فالواجب الكف عنهم: لأن الله تعالى أمر بقتالهم لا بقتلهم...)اهـ.

ويجب هنا أن نشير إلى أن ما سبق ذكره هو في الوضع الطبيعي والمفترض من قيام الدولة ببسط الأمن والأمان وحفظ الأمة من الأخطار الداخلية والخارجية أما إذا كان الناس يخافون على أنفسهم من الأخطار الداخلية فلا يأمنون على دمائهم وأموالهم وأعراضهم فليس للدولة منعهم من امتلاك ما يدافعون به عن أنفسهم من السلاح دون ما هو فوق ذلك ويجب على الدولة فرض سلطتها حتى لا تضطر الناس إلى حمل السلاح.

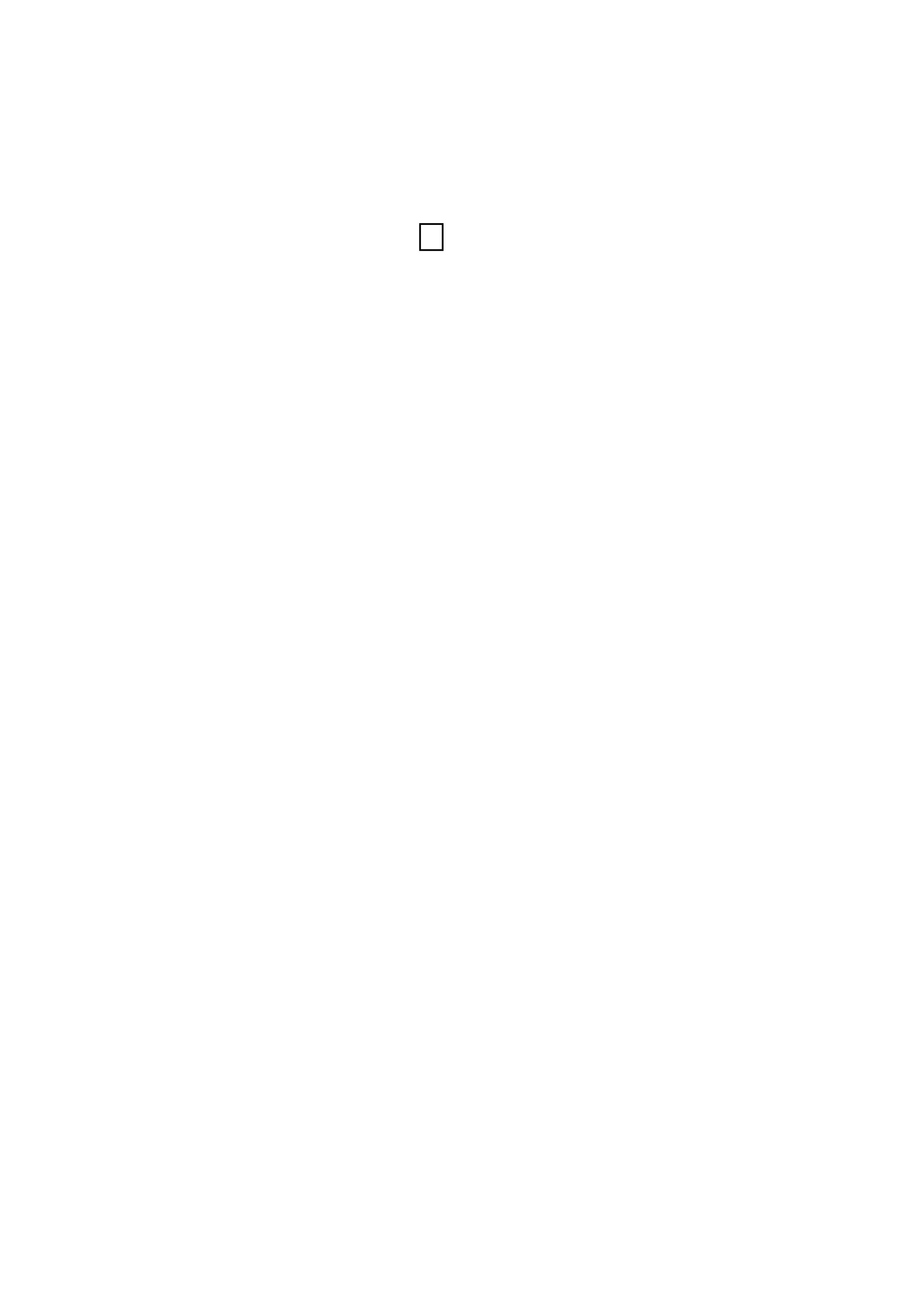
وإذا حصلت الخيانة من الدولة فلم تقم بواجبها تجاه الأخطار الخارجية فإن على أهل الحل والعقد أن يعزلوا القائمين على الدولة وأن يولوا غيرهم ممن يقوم بالواجب تجاه تلك الأخطار ولا يجوز أيضاً أن يتحايل الحاكم على رعيته فينزع سلاحهم بحجة إزالة الضرر والخطر ثم يتخذ ذلك سلماً للدكتاتورية والاستبداد والظلم والقهر للرعية، ولا شك أن حبل الظلم قصير وأن للظالم نهاية وخيمة وأن الله قاصم كل جبار (ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد)!!!! ومما يعصم الحكام من ذلك هو تقوى الله تعالى في نفوسهم وإخلاصهم لأمتهم كما أن الرأي العام الواعي والجريء مما يجعل الحكام يتخذون القرارات الرشيدة -البعيدة عن المصالح الشخصية والحزبية- في شؤونهم السياسية..

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يصلح أحوال المسلمين وأن يجعلنا سبباً في ذلك، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن- صنعاء

١٠- ذي القعدة-١٤٣٣هـ



٩

إحيـــاء دور الخدمـة والإصلاح في المجتمعات

إحياء دور الخدمة والإصلاح في المجتمعات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإن المقصد والمطلب والمراد هو الله تعالى ومن أخصر الطرق وأقربها إليه تعالى هو قضاء حوائج الخلق وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من نفس عن أخيه المؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله عز وجل في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) **وفي رواية لمسلم : (ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته).**

يعني إذا أردت أن يقضي الله حاجتك فاقض حاجة أخيك المسلم وإذا أردت أن يكون الله في عونك فكن في عون أخيك المسلم.

وقد كان هذا هو دأبه صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله

فمن قوله صلى الله عليه وسلم ما رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة ، أو تقضي عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً ، ولان أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن اعتكف في هذا المسجد شهراً ... ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزول الأقدام).

وقضاء حوائج الخلق سبب لدوام النعم وعدم زوالها فعند الطبراني أيضاً عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لله قوماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد ويقرها فيهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم)اهـ.

وقد أنزل الله العبد منزلته عندما يكون في حاجة أخيه المسلم ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً: (إن الله تعالى يقول يوم القيامة : يا بن آدم ! مرضت فلم تعدني ؟ قال : يا رب ! كيف أعوذك وأنت رب العالمين؟ ! قال : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده ! أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ، يا بن آدم ! استطعمتك فلم تطعمني ؟ قال : يا رب ! كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ ! قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ! أما علمت لو أنك أطعمته لوجدت ذلك عندي ، يا بن آدم ! استسقيتك فلم تسقني ؟ قال : يا رب ! كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ ! قال : اسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما ! إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي)اهـ.

ومن فعله صلى الله عليه وسلم ما رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى قال: (كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا جاءه السائل أو طالب الحاجة أقبل علينا بوجهه ، ثم قال: اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما أحب) وقد كانت الجارية تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حيث شاءت من المدينة ليقضي لها حاجتها أو يشفع لها ففي صحيح البخاري عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: (كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتنطلق به حيث شاءت) وفي رواية لأحمد: (قال أنس بن مالك: إن كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة لتجيء فتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت).

وعندما جاء قوم من مضر مجتابي النمار؛ رقّ لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وطلب من الصحابة جمع التبرعات لهم فلما رأى إقبال الصحابة على التبرع استنار وجهه صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم ، والأمثلة على ذلك كثيرة.

وهذا كان ايضاً دأب السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم

فقد كان أبو بكر رضي الله عنه يحلب الشياة للجيران حتى بعد الخلافة وكان عمر –رضي الله عنه– يخدم الرعية حتى بعد الخلافة وقصته مع المرأة التي عجن لها وخبز مشهورة.

وروى الطبراني في الأوسط ، والحاكم عن ابن عباس أنه ترك الاعتكاف لقضاء حاجة مسلم فقيل له: أنت معتكف فقال: سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: (من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيراً من اعتكاف عشرين سنة ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعدهما بين الخافقين) .

وكان سيدنا علي بن الحسين يحمل الدقيق على ظهره ويمشي به إلى بيوت فقراء المدينة خفية حتى صار في ظهره علامة من الحبال رأوها عندما غسلوه بعد موته.

وروى ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج عن الحسن قال: (لأن أقضى لمسلم حاجة أحب إلى من أن أصلى ألف ركعة).

وكان الإمام المحلي قبل أن يذهب إلى السوق يمر بجيرانه من العجائز ليسالهن عن حوائجهن من السوق ليشتريها لهن ويحضرها معه وكان يكون في حلقة التعليم فتناديه أمه وتقول له: اذهب وأطعم الدجاج فيترك مجلس التعليم ويذهب ليطعم الدجاج.

وقد غفر الله لبغي من بغايا بني إسرائيل لأنها قضت حاجة كلب وعذب الله امرأة بالنار لأنها آذت هرة فكيف بمن يقضي حاجة إنسان أو يؤذي انساناً.

الأثر العلمي والروحي والدعوي من قضاء حوائج الناس

بقضاء حوائج الناس تنال الأجور العظيمة وتحسن الخواتيم وتتقى مصارع السوء ويحصل الخلف في الدنيا قبل الآخرة وقد تقدمت بعض الفضائل في ذلك.

ومن أعظم الجوائز لقضاء حوائج الناس هو ما يقذفه الله في قلوب من جعل الله على أيديهم قضاء حوائج الخلق من الأنوار والأسرار والأنس والراحة والسعادة والطمأنينة

والرحمة والتواضع واللين والصفاء والنقاء وبذلك أيضاً يفتح الله على قاضي حوائج الناس من العلوم والفهوم في علوم الظاهر والباطن ما لا يخطر على بال.

وإذا كان الدعاة إلى الله هم من يقضي حوائج العباد فإن الله يجعلهم مفاتيح للقلوب لتقريبها إلى حضرة علام الغيوب فإن من تسدي إليه معروفاً يكون لكلامك أثر على قلبه فيسهل عليه ان تدله على الله وتأخذ بيده إليه تعالى، ومن اعظم الحوائج التي يدخل بها الدعاة الى الله على قلوب المدعوين هو إصلاح ذات البين في المجتمعات وقد لاحظنا أن الدعاة الذين لهم انشغال بإصلاح ذات البين كلامهم مقبول في المجتمعات.

وسائل عملية لقضاء حوائج الناس

إذا كنت قادراً على أن تقضي حوائج الناس بنفسك فهذه أرفع المراتب فإن لم تسطع أن تفعل ذلك فبالدلالة على الخير والدال على الخير كفاعلة والدلالة على الخير ، إما بأن تسعى أنت بقضاء حاجته بنفسك كجمع التبرعات وإقامة المؤسسات المتخصصة أو بأن تشفع لصاحب الحاجة بأي وسيلة ولا ينبغي أبداً أن يقول الداعية أو العالم أو طالب العلم : أنا أرفع من أن أفعل ذلك أو يستحي أو يستكبر من فعل ذلك فليس أحد أرفع من رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وقد كان يباشر ذلك بنفسه صلى الله عليه وسلم.

فإذا عجزت عن قضاء حوائج الخلق بنفسك ولم تكن شفاعتك سبباً في قضاء حوائج الخلق فلا أقل من أن تسع الناس بالابتسامة وحسن المعاملة وفي الحديث (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكنكم تسعونهم بطلاقة الوجه وحسن الخلق).

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

ورقة مقدمة للملتقى التاسع للدعاة بدار المصطفى بتريم
٢٠ ربيع الاول ١٤٣٧هـ

١٠

حكـــم الشـــرع في تخصيص عائـدات الأوقـاف والزكـوات

في تنمية وتحسين وضع الطفولة

تخصيص عائدات الأوقاف والزكوات في شؤون الطفولة



الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقط طلب مني الإخوة في وزارة الأوقاف (اليمن-صنعاء) أن أعد بحثاً موجزاً عن حكم الشرع في تخصيص عائدات الأوقاف والزكوات في تنمية وتحسين وضع الطفولة، فأجبتهم إلى ذلك، فأقول وبالله التوفيق: الكلام في هذا الموضوع يكون في مقامين:

المقام الأول: في الصرف من الأوقاف للغرض المذكور.

والمقام الثاني: في الصرف من الزكوات للغرض المذكور .

ونبدأ بالمقام الأول:

المقام الأول:

الصرف من الأوقاف على المشاريع المتعلقة بتحسين وضع الطفولة

من المعلوم المقرر عن الفقهاء أن شرط الواقف كنص الشارع في وجوب مراعاته واعتبار مفهومه ودلالته وهذه بعض نصوص الفقهاء في ذلك:

من أقوال الحنفية في ذلك

في الأشباه والنظائر لابن نجيم (ج١/ ص١٣١) : (السادس: **القضاء بخلاف شرط الواقف: كالقضاء بخلاف النص لا ينفذ لقول العلماء: شرط الواقف كنص الشارع** صرح به في شرحي المجمع للمصنف وابن الملك .

وصرح السبكي في فتاواه **بأن ما خالف شرط الواقف فهو مخالف للنص** وهو حكم لا دليل عليه سواءً كان نصه في الوقف نصاً أو ظاهراً انتهى)اهـ.

وقال ابن نجيم في البحر الرائق - (ج ٥ / ص ٢٤٥): (والحاصل أن تصرف القاضي في الأوقاف مقيد بالمصلحة لا أنه يتصرف كيف شاء **فلو فعل ما يخالف شرط الواقف فإنه لا يصح إلا لمصلحة ظاهرة** ولذا قال في الذخيرة وغيرها: القاضي إذا قرر فراشاً في المسجد بغير شرط الواقف وجعل له معلوماً فإنه لا يحل للقاضي ذلك ولا يحل للفراش تناول المعلوم)اهـ.

وفي البحر الرائق أيضاً - (ج ٧ / ص ١٤): (**وما خالف شرط الواقف فهو مخالف للنص** وهو حكم لا دليل عليه سواءً كان نصه في الوقف نصاً أو ظاهراً اهـ.

وهذا موافق لقول مشايخنا كغيرهم: **شرط الواقف كنص الشارع فيجب اتباعه** كما صرح به في شرح المجمع للمصنف)اهـ.

وفي الدر المختار - (ج ٤ / ص ٤٣٣): (قولهم: **شرط الواقف كنص الشارع أي في المفهوم والدلالة ووجوب العمل به**)اهـ.

وفي تبيين الحقائق للزيلعي- (ج٣ / ص ٣٢٩): (**شرط الواقف معتبر فيراعى كالنصوص**)اهـ.

وفي رد المحتار (ج ١٧ / ص ٢٥٦): (**إن قولهم شرط الواقف كنص الشارع أي في المفهوم والدلالة ، ووجوب العمل به** قلت : لكن لا يخفى أن هذا إذا علم أن الواقف نفسه شرط ذلك)اهـ.

وقال ابن الهمام في فتح القدير (ج ٤ / ص ٢١١): (بل **غاية الأمر أنه وجوب اتباع شرط الواقف على الناظر .**)اهـ.

من أقوال المالكية في ذلك

في الثمر الداني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني (ج ١ / ص ١٥٦) : **(لأن شرط الواقف يجب اتباعه)** اهـ.

وفي الفواكه الدواني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني (ج ١ / ص ٥٢٧): **(لأن شرط الواقف واجب الاتباع وإن كان بمكروهٍ)**اهـ.

وفي حاشية الدسوقي على شرح الدردير (ج ٢ / ص ١٢٣): (..أي ولم يكن وقف وقفاً وشرطها فيه وإلا وجب فعلها عنه لما يأتي من أنه **يجب اتباع شرط الواقف إن جاز أو كره**)اهـ.

وفي حاشية العدوي (ج ٢ / ص ٣٤٤): **(ويفهم منه وجوب اتباع شرط الواقف وهو كذلك إن أجاز أو كره)** اهـ.

وفي شرح ميارة - (ج ٢ / ص ٢٣٣): **(ومهما شرط الواقف ما يجوز له جاز واتبع قوله** كتخصيص مدرسة أو رباط أو أصحاب مذهب بعينه التوضيح لأن **ألفاظ الواقف تتبع كألفاظ الشارع**)اهـ.

من أقوال الشافعية في ذلك

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في كتابه أسنى المطالب (ج ٢/ ص ٤٦٦): (في أحكام الوقف وفيه طرفان: الأول في أحكامه اللفظية **والأصل فيها أن شروط الواقف مرعية ما لم يكن فيها ما ينافي الوقف**)اهـ.

وقال أيضاً في أسنى المطالب (ج ٢ / ص ٤٦٨): (فصل: **يراعى شرط الواقف في ما شرط من التسوية والتفاضل والتخصيص** بوصف وزمان ومكان)اهـ.

وقال شمس الدين المنهاجي الشافعي في كتابه جواهر العقود (ج ٢ / ص ٣١٢) : (ولا يتعدى بها شروط واقفيها. **فإن نص الواقف مثل نص الشارع**)اهـ.

وفي حاشية الرملي (ج ٢ / ص ٤٧٣): (قال السبكي **وما خالف شرط الواقف فهو مخالف للنص وهو حكم لا دليل عليه** سواءً كان نص الواقف نصاً صريحاً أو ظاهراً) اهـ.

وقال الدمياطي في حاشيته إعانة الطالبين (ج ٣ / ص ١٦٩): ((قوله: اتبع شرطه) أي الواقف وهو جواب لو وإنما اتبع شرطه مع خروج الموقوف عن ملكه نظراً للوفاء بغرضه الذي مكنه الشارع فيه **فلذلك يقولون: شرط الواقف كنص الشارع**)اهـ.

من أقوال الحنابلة في ذلك:

في زاد المستقنع المتن الحنبلي المشهور (ج ١ / ص ١٤١): (**ويجب العمل بشرط الواقف في جمع وتقديم وضد ذلك**، واعتبار وصف أو علمه والترتيب ونظر وغير ذلك فإن أطلق ولم يشترط "استوى الغني والذكر وضدهما").

قال في الروض المربع شرح زاد المستقنع (ج ١ / ص ٢٩٥) : (**"ويجب العمل بشرط الواقف"** لأن عمر رضي الله عنه وقف وقفاً وشرط فيه شروطاً ولو لم يجب اتباع شرطه لم يكن في اشتراطه فائدة .

"في جمع" بأن يقف على أولاده وأولاد أولاده ونسله وعقبه "وتقديم" بأن يقف على أولاده مثلاً يقدم الأفقه أو الأدين أو المريض ونحوه "وضد ذلك" فضد الجمع الإفراد بأن يقف على ولده زيد ثم أولاده فضد التقديم التأخير بأن يقف على ولد فلان بعد بني فلان .

"واعتبار وصف أو عدمه" بأن يقول: على أولادي الفقهاء فيختص بهم أو يطلق فيعمهم وغيرهم والترتيب بأن يقول: على أولادي ثم أولادهم ثم أولاد أولادهم "ونظر" بأن يقول: الناظر فلان فإن مات ففلان لأن عمر رضي الله عنه جعل وقفه إلى حفصة تليه ما عاشت ثم يليه ذو الرأي من أهلها .

"وغير ذلك" كشرط ألا يؤجر أو قدر مدة الإجارة أو ألا ينزل فيه فاسق أو شرير أو متجوه ونحوه وإن نزل مستحق تنزيلاً شرعياً لم يجز صرفه بلا موجب شرعي " فإن أطلق" في الموقوف عليه "ولم يشترط" وصفاً "استوى الغني والذكر وضدهما")اهـ.

من أقوال الزيدية في ذلك

في البحر الزخار (/ ١٥٣) : (مسألة: **ويتقيد الوقف والمصرف بالشرط والاستثناء** ، إذ هو إخراج ملك كالعتق والطلاق ، فيصح وقف أرض لما شاء ، واستثناء غلتها لما شاء)اهـ.

وعليه فالإنفاق من الأوقاف على الغرض المذكور له أربع حالات:

الحالة الأولى:

أن يكون الوقف مخصصاً من قبل الواقف على هذا الغرض فلا إشكال في جواز الإنفاق من الوقف على ذلك الغرض.

الحالة الثانية:

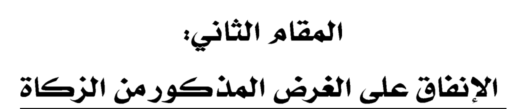
أن يكون الوقف مخصصاً من قبل الواقف على أغراض أخرى وليس منها الغرض المذكور فلا إشكال في أنه لا يجوز الإنفاق من الوقف على ذلك لأن شرط الواقف كنص الشارع كما تقدم.

الحالة الثالثة:

أن يكون الوقف عاماً في وجوه الخير والعمل الصالح فلا إشكال في جواز الإنفاق على الغرض المذكور لأنه من وجوه الخير ومن العمل الصالح ولكن يشترط على ناظر الوقف أن ينظر في الوقف بالمصلحة فيقدم الأولى فالأولى من أعمال الخير.

الحالة الرابعة:

أن يكون الوقف على الأيتام فيجوز أن يصرف على من كان منهم يتيماً دون من لم يكن يتيماً ، وإن كان الواقف قد اشترط أن يكون الوقف على الأيتام الفقراء فلا يصرف على الأغنياء منهم.



المقام الثاني:

الإنفاق على الغرض المذكور من الزكاة

من المعلوم أن للزكاة ثمانية مصارف وهي المذكورة في قول الله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة/ ٦٠].

والأصناف الثمانية هم :

- **الأول الفقير** : وهو من لا مال له أصلاً ولا كسب من حلال، أو له مال أو كسب دون أن يكفيه أي من ذلك بأن كان أقل من نصف الكفاية وتعتبر الكفاية بالنسبة للعمر الغالب وهو اثنتان وستون سنة. وإذا كان الشخص ذو الصفات السابقة يملك نصاباً فأكثر فإنه يعطي زكاته مع كونه هو أهلاً لأخذ زكاة غيره .

ويعتبر من حاجياته المطعم والمسكن والملبس وغيرها مما لا بد منه له ولمن عليه نفقته ومما يليق بحاله من غير سرف ولا تقتير وكذا الحاجيات التي أصبحت اليوم من الضروريات كالثلاجة والغسالة وآلات الطهي.

- **الثاني المسكين** : وهو من له مال أو كسب أو كلاهما معا مما يكفيه بمقدار خمسين إلى تسعين في المائة من حاجياته . وهكذا يكون المسكين أحسن حالا من الفقير .

ويمنع الفقر والمسكنة كفاية الشخص بنفقة قريب أو زوج لانتفاء الحاجة عندئذ، ولا يمنع الفقر أو المسكنة امتلاك الشخص لمسكن أو خادم كذا الثياب ولو للتجميل وكتب يحتاج إليها ومال غائب عنه هو منه على بعد مرحلتين أو أكثر أو مال مؤجل وهنا يعطى الزكاة إن لم يجد من يقرضه ما يكفيه إلى أن يصل ماله أو يحل الأجل . وكذا لا يمنع من وصف المرأة بالفقر والمسكنة أنها تملك حلياً تتزين بها بحسب العرف .

ويعطى الفقير والمسكين من الزكاة مقدار ما يخرجه من الحاجة إلى الكفاية على الدوام كأن يعطى ثمن آلة ليشتغل عليها إن كان قادراً على الكسب أما إن كان عاجزاً عن الكسب

فيعطى بمقدار ما يسد حاجته خلال سنة على أرجح الأقوال .

- **الثالث العامل** : ويشمل كل من استعمله الإمام لجباية الزكاة من جامع الزكاة والكاتب والقاسم والحاشر دون القاضي أو الوالي ويجب أن يكون فقيها في الزكاة عالماً بأحكامها . وتعطى الزكاة ولو كان غنياً على سبيل الأجرة فيعطى بقدر أجر مثله وذلك إذا لم تكن له أجرة مقدرة من قبل الإمام .

- **الرابع المؤلفة قلوبهم** : وهم أربعة أقسام كلهم مسلمون :

١ – ضعيف الإيمان الذي أسلم حديثاً فيعطى منها ليقوى إيمانه .

٢ – من أسلم وله شرف في قومه ويتوقع بإعطائه من الزكاة إسلام غيره من الكفار فيعطى ولو كان قوي الإيمان .

٣ – مسلم قوي الإيمان يتوقع بإعطائه أن يكفينا شر من وراءه من الكفار .

٤ – مسلم يكفينا شر مانعي الزكاة .

- **الخامس الرقاب** : وهم المكاتبون مكاتبة صحيحة فيعطون ما يعينهم على العتق إن لم يكن معهم ما يفي بنجومهم. أما مكاتبو المزكي فلا يعطون من زكاته لعود الفائدة إليه من كون المعطى ملكه .

- **السادس الغارم** : وأقسامه ثلاثة :

١ – مدين لتسكين فتنة بين طائفتين في قتيل لم يظهر قاتله فيقضى دينه من سهم الغارمين سواء كان غنياً أو فقيراً ، وكذلك لو استدان لمصلحة عامة كبناء جامع .

٢ – من استدان في مصلحة نفسه أو عياله وصرف ذلك في مباح أو في معصية ثم تاب.

٣ – من عليه دين بسبب ضمان لغيره وكان معسراً هو والمضمون إذا كان الضمان بإذنه أما إن تبرع هو بالضمان دون إذن المضمون فيعطى متى أعسر هو ولو أيسر المضمون ويعطى الغارم من الزكاة ما يسد دينه .

- **السابع في سبيل الله** : وهم الغزاة الذكور المتطوعون بالجهاد وليس لهم نصيب من المخصصات للغزاة في الدولة فيعطون من الزكاة ولو كانوا أغنياء إعانة لهم على الغزو ويجب على كل منهم أن يرد ما أخذه إن لم يغز وكذلك ما فضل بعد الغزو .
- **الثامن ابن السبيل** : هو من ينشئ سفراً من بلد الزكاة أو يكون مجتازاً لها فهذا يعطى من الزكاة ما يوصله إلى بلده أو ماله بشرط كونه محتاجاً عندئذ ، وبشرط ألا يكون عاصياً بسفره فلو سافر لمعصية لم يعط وكذا الهائم في سفره دون هدف فإنه لا يعطى أيضا.

وعليه فالغرض المذكور (تحسين وضع الطفولة) له تجاه الزكاة حالتان:

الحالة الأولى: أن يدخل ضمن أي صنف من الأصناف الثمانية كأن يكون الأطفال فقراء أو مساكين أو غارمين أو أبناء سبيل فيعطون من الزكاة باسم صنف واحد على قدر حاجتهم ، فإن كانوا أيتاماً فلهم حالتان: فإن كانوا مستغنين فلا يعطون من الزكاة وإن كانوا فقراء أو مساكين أو ضمن الأصناف الثمانية فيعطون من الزكاة.

الحالة الثانية: ألا يدخلوا ضمن أي صنف من الأصناف الثمانية فلا يجوز أن يعطوا من الزكاة لأن الزكاة مقصورة على الأصناف الثمانية كما تقدم، وقد روى أبو داود عن زياد بن الحارث الصدائي قال: أتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فبايعته -وذكر حديثًا طويلاً- فأتاه رجل فقال: أعطني من الصدقة، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقة، حتى حكم هو فيها، فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك).

لكن تأتي هنا مسألة وهي:

هل صنف (في سبيل الله) يشمل كل وجوه الخير والعمل الصالح أم هو فقط محصور على الغزو والجهاد في سبيل الله؟

جماهير أهل العلم من أهل التفسير والفقه على أن صنف (في سبيل الله) خاص بالغزو والجهاد، وذهب بعض أهل العلم إلى أنه عام في كل وجوه الخير، وهذا غير صحيح لأن كل

الأصناف الباقية هي من وجوه الخير فما فائدة ذكرها إذن، فكان ينبغي أن يكون مصرف الزكاة مصرفاً وحداً وهو (في سبيل الله).

وهذه بعض أقوال من يرى أن صنف (في سبيل الله) أعم من الغزو والجهاد

قال ابن العربي في(أحكام القرآن: ٢/ ٩٥٧). عند تفسير: (وفي سبيل الله) – عن مالك قال: سبل الله كثيرة، ولكني لا أعلم خلافًا في أن المراد بـ "سبيل الله" ههنا الغزو، من جملة "سبيل الله")اهـ.

وقال الإمام الرازي في تفسيره (١٦/ ١١٣): (ظاهر اللفظ في قوله تعالى: (وفي سبيل الله) لا يوجب القصر على الغزاة. ثم قال: فلهذا المعنى نقل القفال في تفسيره عن بعض الفقهاء: أنهم أجازوا صرف الصدقات إلى جميع وجوه الخير: من تكفين الموتى، وبناء الحصون، وعمارة المساجد؛ لأن قوله: (وفي سبيل الله) عام في الكل)اهـ.

وجاء في (الروض النضير: ٢/ ٤٢٨) من كتب الزيدية قال عن الإمام زيد: (الزكاة لا يعطى منها في كفن الميت ولا بناء مسجد). ثم قال صاحب الروض: (وذهب من أجاز ذلك إلى الاستدلال بدخولها في صنف "سبيل الله"، إذ هو طريق الخير على العموم، وإن كثر استعماله في فرد من مدلولاته. وهو الجهاد، لكثرة عروضه في أول الإسلام – كما في نظائره – لكن لا إلى حد الحقيقة العرفية، فهو باق على الوضع الأول، فيدخل فيه جميع أنواع القرب، على ما يقتضيه النظر في المصالح العامة والخاصة، إلا ما خصه الدليل. وهو ظاهر عبارة "البحر" في قوله: قلنا: ظاهر "سبيل الله" العموم إلا ما خصَّه الدليل)اهـ .

وهنا مسألة أخرى وهي:

إنه على فرض أنهم داخلون ضمن بعض الأصناف الثمانية فإن المال يعطى لهم فيتملكونه ثم هم ينفقونه على احتياجاتهم ولا يصلح أننا نحن من يشتري لهم ما نريد، لأنه قد يكون ليس من احتياجاتهم ما نريده نحن، قال الإمام النووي (٦/ ١٩٣ – ١٩٥): (فإن كان عادته الاحتراف أعطى ما يشتري به حرفته، أو آلات حرفته، قلّت قيمة ذلك أم كثرت، ويكون

قدره بحيث يحصل له من ربحه ما يفي بكفايته غالبًا تقريبًا، ويختلف ذلك باختلاف الحرف والبلاد والأزمان والأشخاص.

وقرب جماعة من أصحابنا ذلك فقالوا: من يبيع البقل يعطى خمسة دراهم أو عشرة. ومن حرفته بيع الجوهر يعطى عشرة آلاف درهم مثلاً، إذا لم يتأت له الكفاية بأقل منها، ومن كان تاجرًا أو خبازًا أو عطارًا أو صرافًا أعطي بنسبة ذلك، ومن كان خياطًا أو نجارًا أو قصارًا أو قصابًا، أو غيرهم من أهل الصنائع أعطي ما يشترى به من الآلات التي تصلح لمثله. وإن كان من أهل الضياع (المزارع) يعطى ما يشترى به ضيعة أو حصة في ضيعة تكفيه غلتها على الدوام. فإن لم يكن محترفًا، ولا يحسن صنعة أصلاً، ولا تجارة ولا شيئًا من أنواع المكاسب أعطي كفاية العمر الغالب لأمثاله في بلاده، ولا يتقدر بكفاية سنة)اهـ.

التوصيات والمقترحات

١-أن يُرغّب الناس في الوقف لهذا الغرض (شؤون الطفولة) أو يصرف على ذلك من الأوقاف العامة في وجوه الخير بشرط النظر فيها بالمصلحة.

٢-أن ترعى الدولة شؤون الطفولة وتعد الخطط لذلك ويمكن التعاون من المنظمات الدولية ذات الشأن بما لا يتعارض مع شرعنا الحنيف.

٣-من باب ذكر الشيء بالشيء ، على وزارة الأوقاف أن تعيد النظر في صرف عائدات الأوقاف ليتوافق مع شروط الواقفين.

٤-عدم الصرف من الزكاة لهذا الغرض إلا إذا كان الأطفال داخلين ضمن أي من الأصناف الثمانية المذكورة في الآية.

٥-التواصل مع فاعلي الخير والجمعيات الخيرية والمنظمات المانحة لإقامة وقف خيري مشترك لهذا الغرض.

٦-على جميع مؤسسات الدولة الاهتمام بالأطفال ورعايتهم وتنمية مواهبهم ورفع معاناتهم وتحسين أحوالهم.

هذا ختام البحث والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي -اليمن- صنعاء

١١

التعايش والتسامح

عنـــد ابن تيميـة

التعايش والتسامح عند ابن تيمية



البحث مقدم للندوة العلمية التي أقامها مركز الامام الشافعي (الأردن) في صنعاء عن شخصية الإمام ابن تيمية رحمه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإن الإمام ابن تيمية رحمه الله قد أسيء فهمه من طائفتين: الأولى طائفة من أتباعه ومحبيه حيث أخذوا ببعض الجوانب الشديدة في كلامه وبعض الآراء التي انفرد بها ونشروا ذلك على أنه هو ابن تيمية، وأغفلوا جوانب اللين والتسامح عنده والآراء الموافقة للجمهور في فكره، والثانية: طائفة من شانئيه حيث أخذوا بنفس الجانب الذي أخذت به الطائفة الأولى وظنوا أن ذلك هو ابن تيمية.

ونريد في هذا البحث المختصر أن نبرز جانب التعايش والتسامح والوسطية والاعتدال عند ابن تيمية وحرصه على جمع الكلمة والألفة والمحبة، ولا يعني هذا أنه معصوم رحمه الله بل هو بشر يصيب ويخطئ .. له وعليه .. يستدل له ولا يستدل به، وقد قال ابن تيمية نفسه كما في الفتاوى الكبرى (ج٢/ ص٥٣٧): (وليس لأحد أن يحتج بقول أحد في مسائل النزاع، وإنما الحجة النص والإجماع ودليلٌ مستنبط من ذلك تقدر مقدماته بالأدلة الشرعية لا بأقوال بعض العلماء **فإن أقوال العلماء يحتج لها بالأدلة الشرعية ولا يحتج بها على الأدلة الشرعية**)اهـ.

أنواع الاختلاف عند ابن تيمية

قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٧: أما أنواع الاختلاف فهي في الأصل قسمان: اختلاف تنوع واختلاف تضاد، **واختلاف التنوع على وجوه:**

- **منه ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقاً مشروعاً** كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة... **إلى غير ذلك مما شرع جميعه** وإن كان قد يقال إن بعض أنواعه أفضل، **ثم نجد لكثير من الأمة في ذلك من الاختلاف ما أوجب اقتتال طوائف منهم**... وهذا عين المحرم ومن لم يبلغ هذا المبلغ **فتجد كثيراً منهم في قلبه من الهوى لأحد هذه الأنواع والإعراض عن الآخر** أو النهي عنه ما دخل به فيما نهي عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
- **ومنه ما يكون كل من القولين هو في الواقع في معنى قول الآخر لكن العبارتان مختلفتان** كما قد يختلف كثير من الناس في ألفاظ الحدود والتعريفات وصيغ الأدلة والتعبير عن المسميات وتقسيم الأحكام وغير ذلك، **ثم الجهل أو الظلم هو الذي يحمل على حمد إحدى المقالتين وذم الأخرى** .
- **ومنه ما يكون المعنيان غَيرَين لكن لا يتنافيان فهذا قول صحيح وذلك قول صحيح** وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر وهذا كثير في المنازعات جداً .
- **ومنه ما يكون طريقتان مشروعتيين ولكن قد سلك رجل أو قوم هذه الطريقة وآخرون قد سلكوا الأخرى** وكلاهما حسن في الدين، **ثم الجهل أو الظلم يحمل على ذم أحدهما** أو تفضيله بلا قصد صالح أو بلا علم أو بلا نية) اهـ.

ومن المحزن أن خلاف التنوع صار عند البعض سبباً للفرقة والنزاع فتجد من يقومون بفرضٍ ما متنازعين متناحرين مع من يقوم بفرض آخر بل أحياناً تجد من ينتسب إلى الفرض الواحد متنازعين متناحرين كما حصل بين بعض المحدثين والفقهاء، وكما حصل بين بعض

المنتسبين إلى المذاهب الفقهية قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ص٤٠ : (وهذا القسم الذي سميناه اختلاف التنوع **كل واحد من المختلفين مصيب فيه بلا تردد لكن الذم واقع على من بغى على الآخر فيه** وقد دل القرآن على حمد كل واحد من الطائفتين في مثل هذا إذا لم يحصل من إحداهما بغي)اهـ .

ويذكر ابن تيمية أن هذا النوع هو الأكثر في مسائل الأهواء فيقول في اقتضاء الصراط المستقيم ص٣٥ : (**واعلم أن أكثر الاختلاف بين الأمة الذي يورث الأهواء تجده من هذا الضرب وهو أن يكون كل واحد من المختلفين مصيباً فيما يثبته أو في بعضه مخطئاً في نفي ما عليه الآخر**، كما أن القارئَينِ كل منهما كان مصيباً في القراءة بالحرف الذي علمه مخطئاً في نفي حرف غيره **فإن أكثر الجهل إنما يقع في النفي الذي هو الجحود والتكذيب لا في الإثبات لأن إحاطة الإنسان بما يثبته أيسر من إحاطته بما ينفيه)اهـ.**

وقال أيضاً في اقتضاء الصراط المستقيم ص٤٠: **(وأكثر الاختلاف الذي يؤول إلى الأهواء بين الأمة من القسم الأول وكذلك آل إلى سفك الدماء واستباحة الأموال والعداوة والبغضاء** لأن إحدى الطائفتين لا تعترف للأخرى بما معها من الحق ولا تنصفها بل تزيد على ما مع نفسها من الحق زيادات من الباطل والأخرى كذلك)اهـ .

بل يرى ابن تيمية أن الغالب في الخلاف في المسائل الخبرية هو الخلاف اللفظي والاعتباري والتنوعي ففي مجموع فتاويه (٦/ ٥٦) (... فأما سائر وجوه الاختلاف كاختلاف التنوع والاختلاف الاعتباري واللفظي فأمره قريب **وهو كثير أو غالب على الخلاف في المسائل الخبرية!!!**)اهـ .

ومن أمثلة الخلاف اللفظي في مسائل الاعتقاد :

اختلاف جمهور أهل السنة مع الحنفية في زيادة الإيمان ونقصانه، فقال الجمهور: الذي يزيد وينقص هو الإيمان، وقالت الحنفية: الذي يزيد وينقص هو التقوى، كما قال الطحاوي في عقيدته: (وأهله في أصله سواء وإنما يتفاضلون بالتقوى) وقد قرّر أن الخلاف في المسألة

لفظي جُلُّ من صوّر الخلاف بين الفريقين ومنهم ابن تيمية، وكون الخلاف بينهم لفظياً أمر ظاهر كما ترى، قال ابن تيمية كما في مجموع فتاويه (٧/ ٢٩٧): (**ومما ينبغي أن يعرف أن أكثر التنازع بين أهل السنة في هذه المسألة هو نزاع لفظي**، وإلا فالقائلون بأن الإيمان قولٌ -من الفقهاء كحماد بن أبي سليمان وهو أول من قال ذلك ومن اتبعه من أهل الكوفة وغيرهم - **متفقون مع جميع علماء السنة على أن أصحاب الذنوب داخلون تحت الذم والوعيد**)اهـ.

وخلاف التضاد هو: الخلاف في المقصود والمعنى لا اللفظ والمبنى فحسب، فيكون معنى قول البعض مخالف لمعنى قول البعض الآخر قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ص٣٩: (**وأما اختلاف التضاد فهو القولان المتنافيان إما في الأصول وإما في الفروع** عند الجمهور الذين يقولون المصيب واحد، وإلا فمن قال كل مجتهد مصيب فعنده هو من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد)اهـ.

جواز الاختلاف في بعض مسائل العقائد عند ابن تيمية

اختلف الصحابة والسلف والأئمة في بعض مسائل الاعتقاد الظنية وسميت بفروع الاعتقاد قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٠٨) : (**وفي المسائل العلمية ما لا يأثم المتنازعون فيه**، كتنازع الصحابة هل رأى محمد ربه، وكتنازعهم في بعض النصوص هل قاله النبي أم لا؟ وما أراد بمعناه؟، وكتنازعهم في بعض الكلمات هل هي من القرآن أم لا؟، وكتنازعهم في بعض معاني القرآن والسنة هل أراد الله ورسوله كذا وكذا ؟، وكتنازع الناس في دقيق الكلام كمسألة الجوهر الفرد وتماثل الأجسام وبقاء الأعراض ونحو ذلك **فليس في هذا تكفير ولا تفسيق**)اهـ.

وفي مجموع الفتاوى أيضاً (ج١٩/ ص١٢٢): (وقد اتفق الصحابة في مسائل تنازعوا فيها؛ **على إقرار كل فريق للفريق الآخر على العمل باجتهاده** كمسائل في العبادات والمناكح والمواريث والعطاء والسياسة وغير ذلك..**وتنازعوا في مسائل علمية اعتقادية** كسماع الميت صوت الحي وتعذيب الميت ببكاء أهله ورؤية محمد ربه قبل الموت **مع بقاء الجماعة والألفة**)اهـ

كما اختلفوا أيضاً في أمور كثيرة في مسائل العمل فكان اختلافهم في ذلك رحمة على الأمة قال ابن تيمية كما في مجمع الفتاوى (٣٠/ ٨٠): (وهذا كما أن الحاكم ليس له أن ينقض حكم غيره في مثل هذه المسائل ولا للعالم والمفتي أن يلزم الناس باتباعه في مثل هذه المسائل، ولهذا لما استشار الرشيد مالكا أن يحمل الناس على (موطئه) في مثل هذه المسائل منعه من ذلك وقال: إن أصحاب رسول الله تفرقوا في الأمصار وقد أخذ كل قوم من العلم ما بلغهم، وصنف رجل كتاباً في الاختلاف فقال أحمد: لا تسمه (كتاب الاختلاف) ولكن سمه (كتاب السعة) **ولهذا كان بعض العلماء يقول: إجماعهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة**)اهـ.

متى يعذر المخالف في العقيدة عند ابن تيمية

الإعذار راجع إلى كون المسألة قطعية أو ظنية فيعذر مخالف الظني ولا يعذر مخالف القطعي، وقد أشار ابن تيمية هنا إلى **أمر مهم ألا وهو: أن القطعي والظني أمر نسبيٌ إضافي، فما يكون عند أناس قطعياً يكون عند آخرين ظنياً والعكس**، قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٦/ ٦٠): (كونه [أي القول] عند المستمع معلوماً أو مظنوناً أو مجهولاً أو قطعياً أو ظنياً أو يجب قبوله أو يحرم أو يكفر جاحده أو لا يكفر **فهذه أحكام عملية تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال**)اهـ.

وقال أيضاً (٢٣/ ٣٤٦): (**وكون المسألة قطعية أو ظنية هو من الأمور الإضافية** وقد تكون المسألة عند رجل قطعية لظهور الدليل القاطع له كمن سمع النص من الرسول [صلى الله عليه وآله وسلم] وتيقن مراده منه، وعند رجل لا تكون ظنية فضلاً عن أن تكون قطعية لعدم بلوغ النص إياه أو لعدم ثبوته عنده أو لعدم تمكنه من العلم بدلالته)اهـ.

وقال أيضاً (١٩/ ٢١٠): (**فكون المسألة قطعية أو ظنية هو أمر إضافي بحسب حال المعتقدين ليس هو وصفاً للقول في نفسه** فإن الإنسان قد يقطع بأشياء علمها بالضرورة أو بالنقل المعلوم صدقه عنده، وغيره لا يعرف ذلك لا قطعاً ولا ظناً وقد يكون الإنسان ذكياً قوى الذهن سريع الإدراك فيعرف من الحق ويقطع به ما لا يتصوره غيره ولا يعرفه لا علماً ولا ظناً.

فالقطع والظن يكون بحسب ما وصل إلى الإنسان من الأدلة وبحسب قدرته على الاستدلال والناس يختلفون في هذا وهذا، فكون المسألة قطعية أو ظنية ليس هو صفة ملازمة للقول المتنازع فيه حتى يقال: كل من خالفه قد خالف القطعي بل هو صفة لحال الناظر المستدل المعتقد وهذا مما يختلف فيه الناس) اهـ.

فعاد الأمر إذن إلى حال الشخص المخالف لا إلى ذات قوله ومخالفته، وعلى هذا فمناط الإعذار راجع إلى الشخص نفسه: **فمن كانت المسألة عنده قطعية ثم خالف فيها فهو غير معذور ولو كانت المسألة فقهية أو فرعية، بل ولو كانت من المستحبات ما دام يقطع بها فمن أنكر مستحبا وهو يقطع باستحبابه فهو غير معذور، ومن كانت المسألة عنده ظنية ثم خالف فيها فهو معذور ولو كانت المسألة عقدية أو أصلية بل ولو كانت في أصول العقيدة،** وإن كنا لا نعذر غيره في نفس المسألة ما دامت المسألة عنده قطعية.

وعلى هذا فيمكننا بتعبير آخر أن نقول في مسألة الإعذار: من بذل جهده متجرداً للوصول للصواب ثم لم يصب فهو معذور سواءً كانت المسألة عقدية أم عملية، ومن قصّر في بذل الجهد أو كان غير متجرد في جهده فهو غير معذور ولو أصاب الحق، سواءً كانت المسألة عقدية أم عملية .

وبذل الجهد يختلف باختلاف الأشخاص فجهد المجتهد ليس كجهد المقلد، وجهد العالم ليس كجهد الجاهل، وجهد طالب العلم ليس كجهد العامي، وجهد العامي الذي نشأ في بيئة العلم ليس كجهد الذي نشأ بعيداً عن العلماء.. وهكذا، فأصل المسألة إذن -كما قال ابن تيمية - هو : **هل يمكن لكل أحد أن يعرف باجتهاده الحق** في كل مسألة فيها نزاع؟ وإذا لم يمكنه فاجتهد واستفرغ وسعه فلم يصل إلى الحق بل قال ما اعتقد أنه هو الحق في نفس الأمر ولم يكن هو الحق في نفس الأمر، **هل يستحق أن يعاقب أم لا؟ هذا أصل هذه المسألة) اهـ** مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٠٣).

وقد أجاب ابن تيمية عن هذا السؤال الذي طرحه فقال (٢٣/ ٣٤٦): (**من كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ فإن الله يغفر له خطأه كائناً كان سواءً كان في المسائل النظرية أو العملية** هذا الذي عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجماهير أئمة الإسلام)اهـ .

وقال أيضاً (ج٧/ ص٢١٨): (**وكذلك سائر الثنتين والسبعين فرقة** من كان منهم منافقاً فهو كافر في الباطن ومن لم يكن منافقاً **بل كان مؤمناً بالله ورسوله في الباطن لم يكن كافرا في الباطن وان أخطأ في التأويل كائنا ما كان خطؤه**)اهـ.

وقال أيضاً (١٩/ ٢٠٧): (قول السلف وأئمة الفتوى كأبي حنيفة والشافعي والثوري وداود بن علي وغيرهم: **لا يؤثمون مجتهداً مخطئاً في المسائل الأصولية ولا في الفروعية** كما ذكر ذلك عنهم ابن حزم وغيره)اهـ، وقال أيضاً (١٩/ ٢١٠): (قالوا: **فمن قال إن المخطئ في مسألة قطعية أو ظنية يأثم فقد خالف الكتاب والسنة والإجماع القديم**)اهـ .

وقال أيضاً [١٣ / ١٢٥]: (وهذه حال أهل الاجتهاد والنظر والاستدلال **في الأصول والفروع ولم يفرق أحد من السلف والأئمة بين أصول وفروع.**

بل جعل الدين قسمين أصولاً وفروعاً لم يكن معروفاً في الصحابة والتابعين ولم يقل أحد من السلف والصحابة والتابعين إن المجتهد الذي استفرغ وسعه في طلب الحق يأثم لا في الأصول ولا في الفروع ولكن هذا التفريق ظهر من جهة المعتزلة وأدخله في أصول الفقه من نقل ذلك عنهم)اهـ .

وقال أيضاً (٣/ ٣١٧): (**فمن كان خطؤه لتفريطه فيما يجب عليه من اتباع القرآن والإيمان مثلاً أو لتعديه حدود الله بسلوك السبل التي نهى عنها أو لاتباع هواه بغير هدى من الله فهو الظالم لنفسه** وهو من أهل الوعيد ، **بخلاف المجتهد في طاعة الله ورسوله** باطناً وظاهراً الذي يطلب الحق باجتهاده كما أمره الله ورسوله فهذا مغفور له خطؤه)اهـ .

وقال أيضاً (١٢/ ١٨٠): (**وأما التكفير: فالصواب أنه: من اجتهد من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقصد الحق فأخطأ لم يكفر بل يغفر له خطؤه**، ومن تبين له ما جاء به الرسول فشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى واتبع غير سبيل المؤمنين فهو كافر، **ومن اتبع هواه وقصر في طلب الحق وتكلم بلا علم: فهو عاص مذنب**، ثم قد يكون فاسقاً وقد تكون له حسنات ترجح على سيئاته)اهـ .

والخلاصة أن هناك في كل مخالفةٍ نظرين عند ابن تيمية:

النظر الأول: إلى المسألة ذاتها مجردة عمن قال بها، وقد تقدم: أن الخلاف في المسائل منه اختلاف لفظي واختلاف تنوع واختلاف حقيقي وأن منه المعتبر ومنه غير المعتبر، وغير المعتبر منه المكفر ومنه المفسق وتقدم الكلام عن ضابط كل خلاف .

والنظر الثاني: إلى من قال بالمسألة، وقد تقدم أن الإعذار راجع إلى كون المسألة قطعية عند من خالف أو ظنية عنده، وأن المعذور هو من بذل الجهد بتجرد للوصول إلى الحق، قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٦/ ٦٠): (فهذا أصل عظيم فتدبره فانه نافع وهو أن ينظر في شيئين:

- **في المقالة هل هي حق أم باطل** ؟ أم تقبل التقسيم فتكون حقاً باعتبار ، باطلاً باعتبار وهو كثير وغالب .

- **ثم النظر الثاني في حكمه** إثباتاً أو نفياً أو تفصيلاً **واختلاف أحوال الناس فيه** فمن سلك هذا المسلك أصاب الحق قولاً وعملاً وعرف إبطال القول وإحقاقه)اهـ .

والمنصف سيجد أن كلام ابن تيمية السابق منطقي وواقعي وعقلاني، بل هو الذي دلت عليه الأدلة الشرعية فإن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها ولذا قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٩/ ١١٦): (وأيضاً فإن الله تعالى قد أخبر في غير موضع انه لا يكلف نفساً إلا وسعها كقوله: (**لا يكلف الله نفساً إلا وسعها**) وقوله تعالى: (والذين آمنوا وعملوا

الصالحات **لا نكلف نفساً إلا وسعها)** وقوله: (**لا تكلف نفس إلا وسعها**) وقوله: (**لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها**) .

وأمر بتقواه بقدر الاستطاعة فقال : (**فاتقوا الله ما استطعتم**) وقد دعاه المؤمنون بقولهم : (ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا **ولا تحملنا مالا طاقة لنا به**) فقال: قد فعلت.

فدلت هذه النصوص على أنه لا يكلف نفساً ما تعجز عنه خلافا للجهمية المجبرة! ودلت على أنه لا يؤاخذ المخطئ والناسي خلافاً للقدرية والمعتزلة!

وهذا **فصل الخطاب** في هذا الباب: **فالمجتهد المستدل من إمام وحاكم وعلام وناظر ومفت وغير ذلك إذا اجتهد واستدل فاتقى الله ما استطاع كان هذا هو الذي كلفه الله إياه وهو مطيع لله مستحق للثواب إذا اتقاه ما استطاع ولا يعاقبه الله ألبتة** خلافاً للجهمية المجبرة.

وهو مصيب بمعنى أنه مطيع لله لكن قد يعلم الحق في نفس الأمر وقد لا يعلمه، خلافاً للقدرية والمعتزلة في قولهم : كل من استفرغ وسعه علم الحق، فإن هذا باطل كما تقدم **بل كل من استفرغ وسعه استحق الثواب)اهـ.**

التكفير عند ابن تيمية

بما أن هناك في هذه الندوة مبحثاً خاصاً حول التكفير عند ابن تيمية فلن أطيل في ذلك بل أذكر شيئاً مختصراً في ذلك، يرى ابن تيمية أن التكفير لا يكون إلا بعد التحقق من كون الأمر كفراً وبعد تحقق الشروط وانتفاء الموانع، قال ابن تيمية كما في مجموع فتاويه(١٢/ ٤٦٨): (اعلم أن مسائل التكفير والتفسيق هي من مسائل الأسماء والأحكام التي **يتعلق بها الوعد والوعيد في الدار الآخرة، وتتعلق بها الموالاة والمعاداة والقتل والعصمة وغير ذلك في الدار الدنيا)**اهـ.

وقال ابن تيمية **عن المتسرعين في تكفير المعين** كما في مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٨٧):

(...لم يتدبروا أن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، **وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع**، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه)اهـ .

ويرى ابن تيمية أن المجتهد من علماء المسلمين لا يجوز تكفيره مهما كان قوله ، قال ابن تيمية كما في مجموع فتاويه (٣٥/ ١٠٠): (علماء المسلمين المتكلمين في الدنيا باجتهادهم لا يجوز تكفير أحدهم بمجرد خطأ أخطأه في كلامه، **وهذا كلام حسن تجب موافقته عليه؛ فإن تسليط الجهال على تكفير علماء المسلمين من أعظم المنكرات...**

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطأ المحض؛ بل كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، **وليس كل من يترك بعض كلامه لخطأ أخطأه يكفر ولا يفسق بل ولا يأثم**)اهـ .

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (ج٢٨/ ص٤٩٧): (فهؤلاء **أصل ضلالهم اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل وأنهم ضالون** وهذا مأخذ الخارجين عن السنة،... **ثم يعدّون ما يرون أنه ظلم عندهم كفراً ، ثم يرتبون على الكفر أحكاماً ابتدعوها** فهذه ثلاث مقامات للمارقين)اهـ .

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٣/ ٢٨٢): (والخوارج المارقون الذين أمر النبي بقتالهم قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين، **ومن بعدهم ولم يكفرهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وغيرهما من الصحابة بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم**، ولم يقاتلهم علي حتى سفكوا الدم الحرام وأغاروا على أموال المسلمين فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم لا لأنهم كفار ولهذا لم يسبِ حريمهم ولم يغنم أموالهم.

وإذا كان هؤلاء الذين ثبت ضلالهم بالنص والإجماع لم يكفروا مع أمر الله ورسوله بقتالهم فكيف بالطوائف المختلفين الذين اشتبه عليهم الحق في مسائل غلط فيها من هو أعلم منهم،

فلا يحل لأحد من هذه الطوائف أن تكفر الأخرى ولا تستحل دمها ومالها وإن كانت فيها بدعة محققة، فكيف إذا كانت المكفرة لها مبتدعة أيضاً؟! وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ، والغالب أنهم جميعاً جهال بحقائق ما يختلفون فيه)اهـ .

واستدل ابن تيمية على ذلك بحديث الذي أمر أهله عند الاحتضار أن يحرقوه وقال: لئن قدر الله علي ليعذبني.. ثم إن الله غفر له لأنه فعل ذلك خوفاً من الله، فشكّه في قدرة الله كفر لولا وجود مانع الجهل وعدم توفر العلم، قال كما في مجموع الفتاوى (ج٣/ ص٢٣١): (فهذا رجل شك في قدرة الله وفى إعادته إذا ذرى، بل اعتقد أنه لا يعاد وهذا كفر باتفاق المسلمين لكن كان جاهلاً لا يعلم ذلك وكان مؤمناً يخاف الله أن يعاقبه فغفر له بذلك، **والمتأول من أهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول أولى بالمغفرة من مثل هذا)**اهـ.

التكفير في مسائل العقائد عند ابن تيمية

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٢/ ١٨٠): (التكفير يختلف بحسب اختلاف حال الشخص **فليس كل مخطئ ولا مبتدع ولا جاهل ولا ضال يكون كافراً ؛ بل ولا فاسقاً بل ولا عاصياً لا سيما في مثل "مسألة القرآن"**، وقد غلط فيها خلق من أئمة الطوائف المعروفين عند **الناس بالعلم والدين)**اهـ .

وقال في منهاج السنة النبوية (٥ / ٢٣٩): **(المتأول الذي قصده متابعة الرسول لا يكفر بل ولا يفسق إذا اجتهد فأخطأ وهذا مشهور** عند الناس في المسائل العملية .

وأما مسائل العقائد فكثير من الناس كفر المخطئين فيها وهذا القول لا يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع الذين يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم كالخوارج والمعتزلة والجهمية ووقع ذلك في كثير من أتباع الأئمة كبعض أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم.

وقد يسلكون في التكفير ذلك، فمنهم من يكفر أهل البدع مطلقاً ، ثم يجعل كل من خرج عما هو عليه من أهل البدع، وهذا بعينه قول الخوارج والمعتزلة الجهمية، وهذا القول أيضاً يوجد في طائفة من أصحاب الأئمة الأربعة وليس هو قول الأئمة الأربعة ولا غيرهم .

وليس فيهم من كفر كل مبتدع بل المنقولات الصريحة عنهم تناقض ذلك، ولكن قد ينقل عن أحدهم أنه كفر من قال بعض الأقوال ويكون مقصوده أن هذا القول كفر ليحذر، ولا يلزم إذا كان القول كفراً أن يكفر كل من قاله مع الجهل والتأويل، فإن ثبوت الكفر في حق الشخص المعين كثبوت الوعيد في الآخرة في حقه وذلك له شروط وموانع)اهـ .

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٠٧): (وكان أبو حنيفة والشافعي وغيرهما **يقبلون شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية ويصححون الصلاة خلفهم والكافر لا تقبل شهادته على المسلمين ولا يصلى خلفه** [فلو كانوا كفاراً ما قبلوا شهادتهم ولا صلوا خلفهم].

وقالوا: هذا هو القول **المعروف عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان** وأئمة الدين **أنهم لا يكفرون ولا يفسقون ولا يؤثمون أحداً من المجتهدين المخطئين لا في مسألة عملية ولا علمية**)اهـ .

وقال أيضاً (١٩/ ١١٢): (**وأهل السنة لا يبتدعون قولاً ولا يكفرون من اجتهد فأخطأ وإن كان مخالفاً لهم مستحلاً لدمائهم كما لم تكفر الصحابة الخوارج** مع تكفيرهم لعثمان وعلي ومن والاهما واستحلالهم لدماء المسلمين المخالفين لهم)اهـ.

ابن تيمية والتعصب للمذاهب

يرى ابن تيمية أن التعصب المذهبي سبب في تسلط الأعداء على بلاد المسلمين، قال كما في مجموع الفتاوى (٢٢/ ٢٥٤): (وبلاد الشرق من أسباب تسليط الله التتر عليها كثرة التفرق والفتن في المذاهب وغيرها، **حتى تجد المنتسب إلى الشافعي يتعصب لمذهبه على مذهب أبى حنيفة حتى يخرجه عن الدين، والمنتسب إلى أبى حنيفة يتعصب لمذهبه على مذهب الشافعي وغيره حتى يخرجه عن الدين، والمنتسب إلى أحمد يتعصب لمذهبه على مذهب هذا أو هذا وفي**

المغرب تجد المنتسب إلى مالك يتعصب لمذهبه على هذا أو هذا، وكل هذا من التفرق والاختلاف الذي نهى الله ورسوله عنه .

وكل هؤلاء المتعصبين بالباطل المتبعين الظن وما تهوى الأنفس المتبعين لأهوائهم بغير هدى من الله مستحقون للذم والعقاب وهذا باب واسع لا تحتمل هذه الفتيا لبسطه **فإن الاعتصام بالجماعة والائتلاف من أصول الدين، والفرع المتنازع فيه من الفروع الخفية فكيف يقدح في الأصل بحفظ الفرع**)اهـ.

واعتبر ابن تيمية الميزان عند اختلاف الناس هو الحجة والبرهان فقال كما في مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٦٨): (ونزن جميع ما خاض الناس فيه من **أقوال وأعمال في الأصول والفروع الباطنة والظاهرة** بكتاب الله وسنة رسوله، **غير متبعين لهوى من عادة أو مذهب أو طريقة أو رئاسة أو سلف ولا متبعين لظن**)اهـ .

ويرى ابن تيمية أن من عدم الإنصاف والتجرد أن نرد ما عند الآخر من الحق مع ردنا ما عنده من الباطل، قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ص٣٩: (...**لكن نجد كثيراً من هؤلاء قد يكون القول الباطل الذي مع منازعه فيه حق ما، أو معه دليل يقتضي حقاً ما، فيرد الحق في هذا الأصل كله** حتى يبقى هذا مبطلاً في البعض كما كان الأول مبطلاً في الأصل **كما رأيته لكثير من أهل السنة في مسائل القدر والصفات والصحابة وغيرهم...)اهـ .**

وقال ابن تيمية أيضاً كما في مجموع الفتاوى (ج٦/ ص٢٦): (وسبب ذلك أن قلوب المثبتة تبقى متعلقة بإثبات ما نفته المبتدعة وفيهم نفرة عن قول المبتدعة بسبب تكذيبهم بالحق ونفيهم له **فيعرضون عن ما يثبتونه من الحق** أو ينفرون منه أو يكذبون به، **كما قد يصر بعض جهال المتسننة في إعراضه عن بعض فضائل علي وأهل البيت** إذا رأى أهل البدعة يغلون فيها)اهـ.



ابن تيمية وحديث الافتراق

يرى ابن تيمية أن حديث الافتراق يشمل الاختلاف في شؤون الدنيا قال في اقتضاء الصراط المستقيم ص٣٣ عن حديث الافتراق: (**ثم هذا الاختلاف الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم إما في الدين فقط وإما في الدين والدنيا ثم قد يؤول إلى الدنيا وقد يكون الاختلاف في الدنيا فقط**)اهـ .

ويرى ابن تيمية أن كثيراً من الناس يجعل طائفته هم الناجون وبقية الطوائف هم الهالكون بحسب الهوى، قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى(٣ / ٣٤٧-٣٤٦): (كثير من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى **فيجعل طائفته والمنتسبة إلى متبوعه الموالية له هم أهل السنة والجماعة ويجعل من خالفها أهل البدع وهذا ضلال مبين**، فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر وطاعته في كل ما أمر وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة .

بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله فمن جعل شخصاً من الأشخاص غير رسول الله من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة كما يوجد ذلك في الطوائف من أتباع أئمة في الكلام في الدين وغير ذلك كان من أهل البدع والضلال والتفرق)اهـ .

ويرى ابن تيمية أنه لا ينبغي الخوض في تفاصيل العقائد عند العوام لأن إدخال العامة في تفاصيل العقائد قد يكون سبباً في تشكيكهم في كثير منها أو فهمهم لها على غير وجهها، وعليه فيجب تجنيب العامة الدخول في تفاصيل العقائد ونهيهم عن ذلك ونهي من يدخل معهم في ذلك، قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٣٧): (**والواجب أمر العامة بالجمل الثابتة بالنص والإجماع ومنعهم من الخوض في التفصيل الذي يوقع بينهم الفرقة والاختلاف فإن الفرقة والاختلاف من أعظم ما نهى الله عنه ورسوله**)اهـ.

من هي الفرقة الناجية عند ابن تيمية؟

لقد نص القرآن الكريم على أن النجاة إنما هي للمتقين دون غيرهم، قال الله تعالى: (**ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا**) وقال تعالى: (**تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا**) وقال تعالى: (...**لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون**)، فمناط النجاة إذن هو تقوى الله تعالى لا غير، قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٦٦): (**وأهل السنة جزموا بالنجاة لكل من اتقى الله تعالى كما نطق به القرآن**، وإنما توقفوا في شخص معين لعدم العلم بدخوله في المتقين)اهـ.

وكما أن مناط النجاة في الآخرة هو تقوى الله فإن مناط الحب والولاء الإكرام في الدنيا أيضاً هو تقوى الله تعالى وليس الانتماء الطائفي (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (ليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى)، قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٢٧): (**وليس لأحد أن يعلق الحمد والذم والحب والبغض والموالاة والمعاداة والصلاة واللعن بغير الأسماء التي علق الله بها ذلك** مثل أسماء القبائل والمدائن **والمذاهب والطرائق** المضافة إلى الأئمة والمشايخ ونحو ذلك مما يراد به التعريف... **فمن كان مؤمناً وجبت موالاته من أي صنف كان ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنف**)اهـ.

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (٣/ ٤٢٣): (**إذا عوقب المعتدون من جميع الطوائف وأكرم المتقون من جميع الطوائف** كان ذلك من أعظم الأسباب التي ترضي الله ورسوله وتصلح أمر المسلمين)اهـ.

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٣/ ٤١٨): (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) فقد أخبر سبحانه أن ولي المؤمن هو الله ورسوله وعبادة المؤمنين **وهذا عام في كل مؤمن موصوف بهذه الصفة سواءً كان من أهل نسبه أو بلده أو مذهبه أو طريقته أو لم يكن**، وقال الله تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)اهـ.



بقاء حقوق الأخوة الإسلامية مع وجود الاختلاف عند ابن تيمية

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٢٤/ ١٧٢): (كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة **وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين... ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة**)اهـ.

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (ج٣/ ص٤١٥): (والله تعالى قد سمانا في القرآن المسلمين المؤمنين عباد الله **فلا نعدل عن الأسماء التي سمانا الله بها إلى أسماء أحدثها قوم وسموها هم وآباؤهم** ما أنزل الله بها من سلطان)اهـ .

عدم الإنكار في مسائل الاجتهاد عند ابن تيمية

يرى ابن تيمية أنه لا يصح الإنكار في المسائل الاجتهادية التي اختلف فيها العلماء ولكن يتكلم فيها بالحجة والبرهان ، قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٣٠/ ٨٠): (ولهذا قال العلماء المصنفون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصحاب الشافعي وغيره: **إن مثل هذه المسائل الاجتهادية لا تنكر باليد وليس لأحد أن يلزم الناس باتباعه فيها،** ولكن يتكلم فيها بالحجج العلمية فمن تبين له صحة أحد القولين تبعه **ومن قلد أهل القول الآخر فلا إنكار عليه** ونظائر هذه المسائل كثيرة)اهـ .

ويرى ابن تيمية أنه ليس لأحد أن يلزم الناس بقوله ومذهبه ففي مجموع الفتاوى لابن تيمية أيضاً (٢٧/ ٣٠٠): (لو كان أحدهم عارفاً بمذهبه لم يكن له أن يلزم علماء المسلمين بمذهبه ولا يقول يجب عليكم أنكم تفتون بمذهبي، وأنه أي مذهب خالف مذهبي كان باطلاً من غير استدلال على مذهبه بالكتاب والسنة، **ولو قال: من خالف مذهبي قوله مردود ويجب منع المفتي به وحبسه لكان مردوداً عليه وكان مستحقاً العقوبة على ذلك بالإجماع،** فكيف إذا كان الذي حكم به ليس هو مذهب أحد من الأئمة الأربعة)اهـ.

ويرى ابن تيمية أنه ينبغي أن يقنت الإمام والمأموم في الفجر حفظاً للألفة ففي مجموع الفتاوى (ج٢٢/ ص٢٦٧-ص٢٦٨): (وكذلك إذا اقتدى المأموم بمن يقنت في الفجر أو الوتر قنت معه سواءً قنت قبل الركوع أو بعده وإن كان [الإمام] لا يقنت لم يقنت معه، ولو كان الإمام يرى استحباب شيء والمأمومون لا يستحبونه **فتركه لأجل الاتفاق والائتلاف كان قد أحسن**)اهـ .

وفي الفتاوى الكبرى لابن تيمية (ج٢/ ص٤٥٤): (**ومع هذا فكان بعضهم يصلي خلف بعض** مثل ما:

- كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وغيرهم يصلون خلف أئمة أهل المدينة من المالكية وإن كانوا لا يقرأون البسملة لا سراً ولا جهراً .
- وصلى أبو يوسف خلف الرشيد وقد احتجم وأفتاه مالك بأنه لا يتوضأ فصلى خلفه أبو يوسف ولم يعد .
- **وكان أحمد بن حنبل يرى الوضوء من الحجامة والرعاف فقيل له: فإن كان الإمام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ تصلي خلفه؟ فقال: كيف لا أصلي خلف سعيد بن المسيب ومالك**)اهـ

تعامل ابن تيمية مع مخالفيه

قال ابن القيم في مدارج السالكين (ج٢/ ص٣٤٥) : (وما رأيت أحداً قط أجمع لهذه الخصال من شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه **وكان بعض أصحابه الأكابر يقول: وددت أني لأصحابي مثله لأعدائه وخصومه** .

وما رأيته يدعو على أحد منهم قط وكان يدعو لهم، وجئت يوماً مبشراً له بموت أكبر أعدائه وأشدهم عداوة وأذى له فنهرني وتنكر لي واسترجع، ثم قام من فوره إلى بيت أهله

فعزاهم وقال: إني لكم مكانه ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه، ونحو هذا من الكلام فسروا به ودعوا له وعظموا هذه الحال منه فرحمه الله ورضي عنه)اهـ .

وما أحسن قول ابن تيمية **في مخالفيه الذين فعلوا به ما فعلوا: (إن من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين تأليف القلوب واجتماع الكلمة وصلاح ذات البين...**

وأول ما أبدأ به من هذا الأصل ما يتعلق بي فتعلمون -رضي الله عنكم- أنى لا أحب أن يؤذى أحد من عموم المسلمين فضلاً عن أصحابنا بشيء أصلاً لا باطناً ولا ظاهراً ، ولا عندي عتب على أحد منهم، ولا لوم أصلاً **بل لهم عندي من الكرامة والإجلال والمحبة والتعظيم أضعاف أضعاف ما كان كلٌ بحسبه .**

ولا يخلو الرجل إما أن يكون مجتهداً مصيباً أو مخطئاً أو مذنباً ، فالأول مأجور مشكور والثاني مع أجره على الاجتهاد فمعفو عنه مغفور له والثالث فالله يغفر لنا وله ولسائر المؤمنين، فنطوى بساط الكلام المخالف لهذا الأصل كقول القائل فلان قصّر.. فلان ما عمل.. فلان أوذي الشيخ بسببه.. فلان كان سبب هذه القضية.. فلان كان يتكلم في كيد فلان.. **ونحو هذه الكلمات التي فيها مذمة لبعض الأصحاب والإخوان فإنى لا أسامح من آذاهم من هذا الباب** ولا حول ولا قوة إلا بالله)اهـ مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥١).

وفي مجموع الفتاوى (ج٣/ ص٢٧١): (وأنا والله من أعظم الناس معاونة على إطفاء كل شر فيها وفي غيرها وإقامة كل خير، **وابن مخلوف لو عمل مهما عمل والله ما أقدر على خير إلا وأعمله معه، ولا أعين عليه عدوه قط، ولا حول ولا قوة إلا بالله هذه نيتي وعزمي** مع علمي بجميع الأمور فإني أعلم أن الشيطان ينزغ بين المؤمنين ولن أكون عوناً للشيطان على إخواني المسلمين)اهـ .

الهجر عند ابن تيمية

يرى ابن تيمية أن الأصل في الهجر هو المنع وأنه إنما يجوز من باب الضرورة لمصلحة وأن بعض الناس يهجر لهوى نفسه ويحاول أن يلبس فعله لبوس الشرع، قال ابن تيمية كما في

مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٠٧): (فمن هجر لهوى نفسه أو هجر هجراً غير مأمور به كان خارجاً عن هذا، **وما أكثر ما تفعل النفوس ما تهواه ظانة أنها تفعله طاعة لله** والهجر لأجل حظ الإنسان لا يجوز أكثر من ثلاث)اهـ.

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (ج٢٨/ ص٢٠٦): (الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقلتهم وكثرتهم فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله، **فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضَعف الشر وخِفيته كان مشروعاً ، وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك بل يزيد الشر والهاجر ضعيف بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر**، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر)اهـ.

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (ج٢٨/ ص٢١٢): (فإذا لم يكن في هجرانه انزجار أحد ولا انتهاء أحد بل بطلان كثير من الحسنات المأمور بها **لم تكن هجرة مأموراً بها)اهـ.**

ويرى ابن تيمية أن كثيراً من الاختلافات سببه أهواء نفوس قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ص٣٧: (**وهذا الاختلاف المذموم من الطرفين يكون سببه تارة فساد النية لما في النفوس من البغي والحسد وإرادة العلو في الأرض بالفساد** ونحو ذلك.

فيحب لذلك ذم قول غيره أو فعله أو غلبته ليتميز عليه، أو يحب قول من يوافقه في نسب **أو مذهب** أو بلد أو صداقة ونحو ذلك **لما في قيام قوله من حصول الشرف والرئاسة له وما أكثر هذا في بني آدم وهذا ظلم)اهـ.**

والعجب أن الشيطان يصور ذلك للبعض على أنه من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (ج١٤/ ص٤٨٢): (**لاسيما إن كان التكلم لحسد أو رئاسة** وكذلك العمل فصاحبه إما معتد ظالم وإما سفيه عابث، **وما أكثر ما يصور الشيطان ذلك بصورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله** ويكون من باب الظلم والعدوان)اهـ.



موقف ابن تيمية من الخلاف بين الأشاعرة والحنابلة

مع أن ابن تيمية يخالف الأشاعرة في أشياء إلا أن موقفه منهم لم يكن موقف المعادي بل موقف من يؤلف بين القلوب، ويقارب بين وجهات النظر بين الأشعرية والحنبلية، حيث قال كما في مجموع الفتاوى (٦/ ٥٣): (**والأشعرية فيما يثبتونه من السنة فرع على الحنبلية كما أن متكلمة الحنبلية في ما يحتجون به من القياس العقلي فرع عليهم** وإنما وقعت الفرقة بسبب فتنة القشيري)اهـ.

وفي مجموع الفتاوى أيضاً (٤/ ١٧): (قال أبو القاسم بن عساكر: **ما زالت الحنابلة والأشاعرة في قديم الدهر متفقين غير مفترقين حتى حدثت فتنة ابن القشيري)اهـ.**

وفي مجموع الفتاوى أيضاً (٣/ ٢٢٧): (والناس يعلمون أنه كان بين الحنبلية والأشعرية وحشة ومنافرة **وأنا كنت من أعظم الناس تأليفاً لقلوب المسلمين وطلباً لاتفاق كلمتهم** واتباعا لما أمرنا به من الاعتصام بحبل الله وأزلت عامة ما كان في النفوس من الوحشة)اهـ

وفي مجموع الفتاوى أيضاً (٣/ ٢٢٩): (ولما أظهرت كلام الأشعري ورآه الحنبلية قالوا: هذا خير من كلام الشيخ الموفق، **وفرح المسلمون باتفاق الكلمة وأظهرت ما ذكره ابن عساكر في مناقبه أنه لم تزل الحنابلة والأشاعرة متفقين إلى زمن القشيري** فإنه لما جرت تلك الفتنة ببغداد تفرقت الكلمة)اهـ.

وفي مجموع الفتاوى أيضاً (٣/ ٢٦٩): (ولهذا اصطلحت الحنبلية والأشعرية واتفق الناس كلهم، ولما رأى الحنبلية كلام أبي الحسن الأشعري قالوا : هذا خير من كلام الشيخ الموفق، **وزال ما كان في القلوب من الأضغان وصار الفقهاء من الشافعية وغيرهم يقولون الحمد لله على اتفاق كلمة المسلمين)**اهـ.

ولقد حصل بسبب مسألة اللفظ ظلم كثير وغلو كبير، قال ابن تيمية **عن مسألة اللفظ** كما في مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٣١): (**ويقع بسببها بين الأمة من التكفير والتلاعن ما يفرح به الشيطان ويغضب له الرحمن ويدخل به من فعل ذلك فيما نهى الله عنه من التفرق والاختلاف ويخرج عما أمر الله به من الاجتماع والائتلاف)**اهـ.

ولقد اشتهر الحنابلة بالشدة في الإنكار على مخالفيهم حتى قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٨٦): (**وفي الحنبلية أيضاً مبتدعة؛ وإن كانت البدعة في غيرهم أكثر، وبدعتهم غالبا في زيادة الإثبات في حق الله وفي زيادة الإنكار على مخالفهم بالتكفير وغيره**)اهـ.

موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية:

الناس تجاه الصوفية طرفان ووسط وقد أنصف ابن تيمية الصوفية عندما قال كما في مجموع الفتاوى (١١/ ١٧): (تنازع الناس في طريقهم:

- **فطائفة ذمت الصوفية والتصوف** وقالوا أنهم مبتدعون خارجون عن السنة ونقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام .
- **وطائفة غلت فيهم وادعوا أنهم أفضل الخلق** وأكملهم بعد الأنبياء وكلا طرفي هذه الأمور ذميم .
- **والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين وفى كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب.**
- ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة **ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم**)اهـ .

ويرى ابن تيمية أن الصوفي الذي يدخل في الوقف على الصوفية هو العدل الملازم للآداب الزاهد في الدنيا فقال كما في مختصر الفتاوى المصرية (ج ١ / ص ٣٥٨): (**وأما الصوفي الذي يدخل في الوقف على الصوفية** فله ثلاثة شروط:

- **أحدها أن يكون عدلاً في دينه .**
- **والثاني أن يكون ملازماً لغالب الآداب الشرعية في غالب الأوقات** وإن لم تكن واجبة

مثل أدب الأكل والشرب واللباس والنوم والسفر والركوب والصحبة والعشرة وحسن المعاملة مع الخلق إلى غير ذلك من الآداب الشرعية قولاً وفعلاً ولا يلتفت إلى ما أحدثه بعض المتصوفة من الآداب التي لا أصل لها في الدين من التزام شكل مخصوص في اللبسة ونحوهما مما لا يستحب في الشريعة فإن مبنى الآداب على اتباع السنة ولا يلتفت إلى ما يهذر به بعض المتفقهة من آداب ظنها مشروعة يعتقد لقلة علمه أن ذلك ليس من آداب الشريعة لكونه ليس فيما بلغه من العلم الاعتبار بالآداب بما جاءت به الشريعة قولاً وفعلاً وتركاً .

- **والشرط الثالث في الصوفي قناعته بالكفاف من الرزق** بحيث لا يمسك في الدنيا ما يفضل عن حاجته فمن كان جامعاً لفضول المال لم يكن من الصوفية)اهـ.

ولكن مع ذلك يرى ابن تيمية أنه يوجد في المنتسبين للصوفية من عنده فساد في الاعتقاد ولكن ذلك عنده لا يبرر الانكار المطلق أو التعميم في الحكم بل يُقبل الحق وينكر الباطل، قال ابن تيمية أيضاً كما في مجموع الفتاوى (١٠/ ٨٢): (وكان المشايخ المصنفون في السنة يذكرون في عقائدهم مجانبة من يكثر دعوى المحبة والخوض فيها من غير خشية لما في ذلك من الفساد الذي وقع فيه طوائف من المتصوفة، **وما وقع في هؤلاء من فساد الاعتقاد والأعمال أوجب إنكار الطوائف لأصل طريقة المتصوفة بالكلية حتى صار المنحرفون صنفين :**

- صنف يقر بحقها وباطلها .
- وصنف ينكر حقها وباطلها كما عليه طوائف من أهل الكلام والفقه.
- **والصواب إنما هو الإقرار بما فيها وفى غيرها من موافقة الكتاب والسنة والإنكار لما فيها وفى غيرها من مخالفة الكتاب والسنة**) اهـ.

هذا آخر المطاف والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن- صنعاء/١١-جمادى الاخرة-١٤٣٥هـ

١٢

نمـاذج مشرقـــة في التعايش

من التاريـخ الإسلامـي

نماذج مشرقة في التعايش من التاريخ الإسلامي

البحث مقدم للقاء التشاوري لصياغة وثيقة التعايش ونبذ العنف

الذي أقامته منظمة (نودس اليمن) في عدن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين، وبعد: فإن التعايش بين البشر دليل على الرقي في الدين والعقل والفطرة والأخلاق، وقد أجرى الله على يد الفقير كتباً في الدعوة إلى التعايش:

- الكتاب الأول في التعايش بين أتباع المذاهب الفقهية الإسلامية وكان عنوانه: (التمذهب: دراسة تأصيلية مقارنة للمسائل المتعلقة بالتمذهب) .

- والكتاب الثاني في التعايش بين أتباع المذاهب العقدية الإسلامية وكان عنوانه: (الطريق إلى الألفة الإسلامية: محاولة تأصيلية ورؤية جديدة).

- والكتاب الثالث في التعايش بين أتباع المذاهب الدينية والبشرية، وعنوانه: (التعايش الإنساني والتسامح الديني في الإسلام-دراسة تأصيلية مختصرة.

- وهذه بعض النماذج المشرقة عن التعايش في التاريخ الإسلامي ومن أراد التفاصيل فليراجع الكتب المذكورة آنفا:



أولاً: نماذج في التعايش مع غير المسلمين

❍ **عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأهل نجران:**

لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخلوا عليه مسجده بعد العصر، فحانت صلاتهم، **فقاموا يصلون في مسجده صلى الله عليه وآله وسلم فأراد الناس منعهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (دعوهم) فاستقبلوا بيت المقدس فصلوا صلاتهم في المسجد النبوي**[1].

قال ابن القيم أيضاً [2]: (**وقد صح عن النبي أنه أنزل وفد نصارى نجران في مسجده وحانت صلاتهم فصلوا فيه، وذلك عام الوفود** بعد نزول قوله تعالى: (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) فلم تتناول الآية حرم المدينة ولا مسجدها)اهـ.

وقال الإمام ابن القيم[3]: (**في هذه القصة تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين وفي مساجدهم أيضاً** إذا كان عارضاً ، ولا يُمكّنون من اعتياد ذلك)اهـ.

ثم كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأهل نجران كتاباً جاء فيه: (**ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي على أنفسهم وملتهم وأرضيهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبِيَعهم وألا يغيروا مما كانوا عليه ولا يغيروا حقاً من حقوقهم ولا ملتهم، ولا يغيروا أسقفاً عن أسقفيته ولا راهباً من رهبانيته، ولا وَاقِهَاً من وَقْيهَاه**[4]، **وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، وليس عليهم دنية ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش**، ومن سأل فيهم حقاً فبينهم النَصَف غير ظالمين ولا مظلومين بنجران، ومن أكل ربا

---

١) رواه ابن إسحاق في مغازيه كما في زاد المعاد (٣/ ٥٤٩) ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٤٨٢).

٢) في أحكام أهل الذمة (ص/ ٣٩٧).

٣) زاد المعاد (٣/ ٦٣٨).

٤) الواقه بالقاف وقيل بالفاء هو قيم البِيعةِ الذي يقوم على بيت النصارى الذي فيه صليبهم. كما في لسان العرب.

من ذي قبل فذمتي منه بريئة، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر، وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله عز وجل وذمة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبداً حتى يأتي الله بأمره، ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم).

ثم إن أحد رهبان نجران أقبل بهدية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء، والقعب والعصا، وأقام الراهب بعد ذلك سنين يسمع كيف ينزل الوحي والسنن والفرائض والحدود، وأبى الله للراهب الإسلام فلم يسلم، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرجعة إلى قومه فأذن له، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**ألك حاجتك يا راهب إذ أبيت الإسلام؟.. إن حاجتك واجبة يا راهب، فاطلبها إذا كان أحب إليك**» .

ثم كتب للأسقف ولأساقفة نجران هذا الكتاب: (بسم الله الرحمن الرحيم، **من محمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم للأسقف أبي الحارث وكل أساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وبيعهم وأهل بيعهم ورقيقهم وملتهم ومتواطئهم، وعلى كل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته** ولا يغير حق من حقوقهم، ولا سلطانهم ولا مما كانوا عليه، على ذلك جوار الله ورسوله أبداً ما نصحوا لله وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين)اهـ[*].

❍ عقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتفاقية الصلح مع يهود المدينة

لما قدم النبي رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– المدينة وادع اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم وكان من بنود معاهدة الصلح التالي:

- أن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وأن اليهود أمة مع المؤمنين.
- وأن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوبق إلا نفسه وأهل بيته. وإن موالي اليهود وبطانتهم كأنفسهم .

---

*) القصة بطولها في دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٤٨٥)

-وأن على اليهود نفقتهم والنصيحة والبر دون الإثم وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه وإن النصر للمظلوم .

-وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها .

-وأن بينهم النصر على من دهم يثرب وأنهم إذا دعوا اليهود إلى صلح حليف لهم فإنهم يصالحونه، وإن دعونا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب الدين، وعلى كل أناس حصتهم من النفقة.

-وأن يهود الأوس ومواليهم وأنفسهم مع البَر المُحسن من أهل هذه الصحيفة، وأن البِر دون الإثم فلا يكسب كاسب إلا على نفسه.

-وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض وأنه من تبعنا من اليهود فإن له المعروف والأسوة غير مظلومين، ولا متناصر عليهم .

-وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم وإنه لم يأثم امرئ بحليفه وإن النصر للمظلوم [*].

هذه هي المبادئ التي قامت عليها أول دولة في الإسلام، وفيها من الإنسانية والعدالة الاجتماعية والتسامح الديني والتعاون على مصلحة المجتمع ما يجدر بالمسلمين وغير المسلمين أن يعلموه، وخلاصة ما في تلك البنود هو التالي:

-حماية من أراد العيش مع المسلمين مسالماً متعاوناً ، والامتناع عن ظلمهم والبغي عليهم.

-لغير المسلمين دينهم وأموالهم، لا يجبرون على دين المسلمين ولا تؤخذ منهم أموالهم.

*) هذه البنود ها رواها أبو عبيد في الأموال بسند جوده الصالحي، وابن إسحاق في مغازيه بدون إسناد. انظر سيرة ابن هشام (١/ ٤٤٢) وسبل الهدى والرشاد للصالحي (٣/ ٣٨٣) والروض الأنف للسهيلي (٢ / ٣٤٥).

- على غير المسلمين أن يسهموا في نفقات الدولة كما يسهم المسلمون.
- على غير المسلمين أن يتعاونوا معهم لدرء الخطر عن كيان الدولة ضد أي عدوان.
- وعليهم أن يشتركوا في نفقات القتال ما دامت الدولة في حالة حرب.
- على الدولة أن تنصر من يظلم منهم، كما تنصر كل مسلم يعتدى عليه.
- على المسلمين وغيرهم أن يمتنعوا عن حماية أعداء الدولة ومن يناصرهم.
- إذا كانت مصلحة الأمة في الصلح، وجب على جميع أبنائها مسلمين وغير مسلمين أن يقبلوا بالصلح.
- لا يؤاخذ إنسان بذنب غيره، ولا يجني جان إلا على نفسه وأهله.
- حرية الانتقال داخل الدولة وخارجها مصونة بحماية الدولة.
- لا حماية لآثم ولا لظالم.
- المجتمع يقوم على أساس التعاون على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان.[1]

❍ تقاضي سيدنا علي واليهودي عند القاضي شريح

روى وكيع بن الجراح بأسانيد عدة[2] عن شريح، قال: لما توجه علي عليه السلام إلى قتال معاوية افتقد درعاً له، فلما رجع وجدها في يد يهودي يبيعها بسوق الكوفة ، فقال: يا يهودي الدرع درعي لم أهب ولم أبع، فقال اليهودي: درعي وفي يدي، فقال: بيني وبينك القاضي .

قال: فأتياني، فقعد علي إلى جنبي واليهودي بين يدي... ثم قال: هذه الدرع درعي، لم أبع، ولم أهب، فقال لليهودي: ما تقول ؟ قال: درعي وفي يدي، وقال شريح: يا أمير المؤمنين هل من بينة ؟ قال: نعم الحسن ابني، وقنبر يشهدان أن الدرع درعي، قال شريح: يا أمير المؤمنين شهادة الابن للأب لا تجوز، فقال علي: سبحان الله! رجل من أهل الجنة لا تجوز

---

١) وانظر السيرة النبوية دروس وعبر لمصطفى السباعي (١ / ٤١).

٢) أخبار القضاة لوكيع (١ / ١٨٥) وروى القصة أيضا الترمذي والحاكم وأبو نعيم.

شهادته، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه ، أشهد أن هذا الدين على الحق، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله وأن الدرع درعك يا أمير المؤمنين، سقطت منك ليلاً، وتوجه مع علي يقاتل معه بالنهروان فقتل).

هذه الحادثة من أروع ما رواه لنا التاريخ وسطرته لنا الكتب، فالخليفة يتقاضى من شخص من الرعية عن القاضي وليس هذا فحسب بل وهو من ملة أخرى (يهودي)، فيقضى القاضي لليهودي على خليفة المسلمين وأمير المؤمنين، يا لروعة العدل والأخلاق والمبادئ.

❍ كفالة المحتاجين من أهل الذمة من بيت المال

مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرةً بباب قوم وعلى الباب يهودي يسأل، وهو يقول: شيخ كبير ضرير البصر، فقال عمر: ما ألجأك إلى هذا؟ **فقال: الحاجة والجزية، فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله وأعطاه شيئاً ثم أرسل إلى خازن بيت المال وقال له: انظر هذا وأمثاله فو الله ما أنصفناه أن أكلنا شبابه ثم نخذله عند الهرم** وقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [**التوبة**:٦٠] وقال: الفقراء هم المسلمون **وهذا من المساكين من أهل الكتاب ووضع عنه الجزية وعن أضرابه)**[١].

ولما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية من أرض دمشق **مر بقوم مجذومين من النصارى فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجرى عليهم القوت)**[٢].

وقد تقدم معنا أن خالد بن الوليد كتب في عقد الذمة مع أهل الحيرة: **(أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر وجعل أهل دينه يتصدقون عليه فإنها**

١) الخراج لأبي يوسف (ص:١٤٤)

٢) البلاذري في فتوح البلدان (ص: ١٣٥)

تطرح جزيته ويعال هو وعياله من بيت مال المسلمين ما دام مقيماً بدار الهجرة وبدار الإسلام)[1].

❍ إجراء عمر بن عبد العزيز من بيت المال على محتاجي أهل الذمة

عن جسر أبي جعفر قال: شهدت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة، قرئ علينا بالبصرة: (أما بعد، فإن الله سبحانه إنما أمر أن تؤخذ الجزية ممن رغب عن الإسلام واختار الكفر عتياً وخسراناً مبيناً ، فضع الجزية على من أطاق حملها وخل بينهم وبين عمارة الأرض، فإن في ذلك صلاحاً لمعاش المسلمين وقوة على عدوهم، **وانظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه، وضعفت قوته وولت عنه المكاسب، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه**، فلو أن رجلاً من المسلمين كان له مملوك كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب كان من الحق عليه أن يقوته حتى يفرق بينهما موت أو عتق، **وذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس، فقال: « ما أنصفناك، أن كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك » قال: ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه)**[2].

---

١) الخراج لأبي يوسف (ص/ ١٤٤).

٢) الأموال للقاسم بن سلام (١ / ١١٥).



ثانياً: نماذج في التعايش مع المسلمين المخالفين

❍ سيدنا علي وأهل الجمل

كان مما قاله سيدنا علي كرم الله وجهه لأصحابه في معركة الجمل: كما في تاريخ الطبري (٣/ ٣٤): (**يا أيها الناس املكوا أنفسكم كفوا أيديكم وألسنتكم عن هؤلاء القوم فإنهم إخوانكم واصبروا على ما يأتيكم**)اهـ .

وعن طلحة بن مصرف أن علياً رضي الله عنه انتهى إلى طلحة بن عبيد الله وقد مات **فنزل عن دابته وأجلسه فجعل يمسح الغبار عن وجهه ولحيته وهو يترحم عليه وهو يقول: ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة)اهـ.** قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢١٠) : رواه الطبراني وإسناده حسن.

❍ سيدنا علي والخوارج

لما خرج الخوارج على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اتخذ معهم الخطوات التالية:

١ -المحاورة والمناقشة منه ومن ابن عباس فرجع منهم الأكثر.

٢ -ومن لم يرجع منهم لم يقاتلهم بل تركهم وما يعتقدون .

٣ -فلما بدأوا بالقتال قاتلهم امتثالاً لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٤ -ومع قتالهم له وتكفيرهم له وللمسلمين لم يكفرهم بل قال: من الكفر فروا.

٥ -وفي قتاله لهم لم يجهز على جريح ولم يتبع مدبراً... إلخ.

في البداية والنهاية (٧/ ٢٨٢): (ذكر ابن جرير إن علياً خرج بنفسه إلى بقيتهم فلم يزل يناظرهم حتى رجعوا معه إلى الكوفة وذلك يوم عيد الفطر أو الأضحى شك الراوي في ذلك **ثم جعلوا يعرضون له في الكلام ويسمعونه شتماً ويتأولون بتأويل في قوله .**

قال الشافعي رحمه الله: قال رجل من الخوارج لعلي وهو في الصلاة: لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين، فقرأ علي: فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون.

وقد ذكر ابن جرير أن هذا كان وعلي في الخطبة، وذكر ابن جرير أيضاً: أن علياً بينما هو يخطب يوماً إذ قام إليه رجل من الخوارج فقال: يا علي أشركت في دين الله الرجال ولا حكم إلا لله ، فتنادوا من كل جانب: لا حكم إلا لله ، لا حكم إلا لله ، فجعل علي يقول: هذه كلمة حق يراد بها باطل .

ثم قال: إن لكم علينا ألا نمنعكم فيئاً ما دامت أيديكم معنا وألا نمنعكم مساجد الله وألا نبدأكم بالقتال حتى تبدؤنا)اهـ .

وفي مصنف عبد الرزاق (١٠/ ١٥٠): (عن الحسن قال: لما قتل علي رضي الله عنه الحرورية، قالوا: من هؤلاء يا أمير المؤمنين أكفارٌ هم؟ **قال: من الكفر فروا**، قيل: فمنافقين؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً وهؤلاء يذكرون الله كثيراً ، قيل: فما هم؟ **قال: قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا**)**اهـ** .

وفي التمهيد لابن عبد البر (٢٣/ ٣٣٥): (وروى حكيم بن جابر وطارق بن شهاب والحسن وغيرهم عن علي بمعنى واحد أنه سئل عن أهل النهروان أكفارٌ هم؟ **قال: من الكفر فروا...**)اهـ .

وفي المستصفى (١/ ٢٩٧): (واستأذنوه [أي القضاة استأذنوا سيدنا عليا] في القضاء **بشهادة أهل البصرة من الخوارج وغيرهم أو ردها فأمرهم بقبولها كما كان قبلَ الحرب لأنهم حاربوا على تأويل وفي رد شهادتهم تعصب وتجديد خلاف**)اهـ .

❍ النظّام المعتزلي وإبراهيم بن عبد العزيز

ذكر الجاحظ في الحيوان (١/ ٢٨٥): (إن إبراهيم النظام المعتزلي المشهور أصابته ضائقة وإن إبراهيم بن عبد العزيز أرسل إليه يقول: **نحن وإن كُنّا اختلفنا في بعض المقالة، فإنَّا قد**

نرجِع بعد ذلك إلى حقوقِ الأخلاق والحرِّيَّة، وقد رأيتك حين مررت بي على حال كرهتها منك، وما عرفتك حتى خبّرني عنك بعضُ من كان معي وقال: ينبغي أن يكون قد نزعتْ بك حاجة، فإن شئت فأَقِمْ بمكانك شهراً أو شهرين، فعسى أن نبعث إليك ببعضٍ ما يكفيك زمناً من دهرك، وإن اشتهيت الرُّجوع فهذه ثلاثون مثقالاً، فخذها وانصرف وأنت أحقُّ من عَذرَ)اهـ

❍ أحمد بن حنبل وعلي بن المديني

في جامع بيان العلم وفضله (ج٢/ ص١٠٧): (عن العباس بن عبد العظيم العنبري قال كنت عند أحمد بن حنبل وجاءه علي بن المديني راكباً على دابة قال: فتناظرا في الشهادة وارتفعت أصواتهما حتى خفت أن يقع بينهما جفاء **وكان أحمد يرى الشهادة وعلي يأبى ويدفع فلما أراد علي الانصراف قام أحمد فأخذ بركابه)اهـ .**

قال ابن عبد البر(*) بعد إيراد القصة: **(كان أحمد يرى الشهادة بالجنة لمن شهد بدراً والحديبية أو لمن جاء فيه أثر مرفوع على ما كان منهم من سفك دماء بعضهم بعضاً ، وكان علي بن المديني يأبى ذلك ولا يصحح في ذلك أثراً)**اهـ.

لاحظ أن المسألة المختلف فيها بين أحمد وابن المديني مسألة حساسة كانت سبباً في كثير من الفرقة بين المسلمين.

❍ أحمد وابن معين مع شيعي

في تهذيب التهذيب (ج ٦ /ص ١٧٩): (قال يعقوب بن يوسف المطوعي كان عبدالرحمن بن صالح رافضياً **وكان يغشى أحمد بن حنبل فيقربه ويدنيه فقيل له فيه، فقال: سبحان الله! رجل أحب قوماً من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثقة.**

*) قول ابن عبد البر هذا ساقط من الطبعة القديمة غير المحققة كما أشار إلى ذلك الشيخ عبدالفتاح أبو غدة في تعليقه على رسالة الألفة بين المسلمين ص١٨.

وقال سهل بن علي الدوري سمعت يحيى بن معين يقول: **عليكم برجل من أهل الكوفة يقال له عبد الرحمن بن صالح ثقة صدوق شيعي** لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يكذب في نصف حرف، وقال محمد بن موسى البربري: **رأيت يحيى بن معين جالساً في دهليزه غير مرة يكتب عنه)اهـ.**

❍ نماذج طريفة حكاها ابن حزم

في رسالة ابن حزم الطريفة (نقط العروس) وهي ضمن رسائله قال (٢/ ١١٣) تحت عنوان: (ومن طرائف المذاهب):

- محارب بن دثار **أحد أئمة أهل السنة،** وعمران بن حطان **أحد أئمة الصفرية من الخوارج** كانا صديقين مخلصين زميلين إلى الحج لم يتحارجا قطّ.
- عبد الرحمن بن أبي ليلى **كان يقدم علياً على عثمان،** وعبد الله بن عكيم **كان يقدم عثمان على علي،** وكانا صديقين لم يتحارجا قط، وماتت أم عبد الرحمن فقدم للصلاة عليها ابن عكيم.
- طلحة بن مصرف وزبيد اليامي صديقان متصافيان، **وكان طلحة يقدم عثمان، وكان زبيد يقدم علياً،** ولم يتحارجا قط.
- داود بن أبي هند **إمام السنة** وموسى بن سيار **من أئمة القدرية** كانا صديقين متصافيين خمسين سنة لم يتحارجا قط .
- سليمان التَّيمي **إمام أهل السنة** والفضل الرقاشي **إمام المعتزلة** كانا صديقين إلى أن ماتا متصافيين، وتزوج سليمان بنت الفضل وهي أم المعتمر بن سليمان .
- الكميت بن زيد **مضري عصبي كوفي شيعي** والطرماح بن حكيم **يماني عصبي شامي خارجي،** وكلاهما شاعر مفلق، كانا صديقين متصافيين على عظيم تضادّهما من كل وجه .
- هشام بن الحكم **إمام الرافضة،** وعبد الله بن زيد الفزاري **إمام الإباضية** صديقان مخلصان في دكان وأحد، لم يتحارجا قط)اهـ .

❍ الأشاعرة والحنابلة

قال ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري ص١٦٣: (**ولم تزل الحنابلة ببغداد في قديم الدهر على ممر الأوقات تعتضد بالأشعرية على أصحاب البدع،** لأنهم المتكلمون من أهل الإثبات فمن تكلم منهم في الرد على مبتدع فبلسان الأشعرية يتكلم، ومن حقق منهم في الأصول في مسألة فمنهم يتعلم ، فلم يزالوا كذلك حتى حدث الاختلاف في زمن أبي نصر القشيري)اهـ .

وقد ذكر ما حصل في زمن ابن القشيري كثير من أهل التواريخ والسير، منهم الذهبي في السير وابن رجب في ذيل الطبقات وابن الأثير في الكامل وابن كثير في البداية والنهاية وغيرهم، وانظر مثلا البداية والنهاية (١٢/ ١١٥)وذيل الطبقات لابن رجب (١/ ١٩).

موقف ابن تيمية من الخلاف بين الأشاعرة والحنابلة

مع أن ابن تيمية يخالف الأشاعرة في أشياء إلا أن موقفه منهم لم يكن موقف المعادي بل موقف من يؤلف بين القلوب، ويقارب بين وجهات النظر بين الأشعرية والحنبلية، حيث قال كما في مجموع الفتاوى (٦/ ٥٣): (**والأشعرية فيما يثبتونه من السنة فرع على الحنبلية كما أن متكلمة الحنبلية فيما يحتجون به من القياس العقلي فرع عليهم** وإنما وقعت الفرقة بسبب فتنة القشيري)اهـ.

وفي مجموع الفتاوى أيضاً (٤/ ١٧): (قال أبو القاسم بن عساكر: **ما زالت الحنابلة والأشاعرة في قديم الدهر متفقين غير مفترقين حتى حدثت فتنة ابن القشيري)اهـ.**

وفي مجموع الفتاوى أيضاً (٣/ ٢٢٧): (والناس يعلمون أنه كان بين الحنبلية والأشعرية وحشة ومنافرة **وأنا كنت من أعظم الناس تأليفاً لقلوب المسلمين وطلباً لاتفاق كلمتهم** واتباعاً لما أمرنا به من الاعتصام بحبل الله وأزلت عامة ما كان في النفوس من الوحشة)اهـ .

وفي مجموع الفتاوى أيضاً (٣/ ٢٢٩): (ولما أظهرت كلام الأشعري ورآه الحنبلية قالوا:

هذا خير من كلام الشيخ الموفق، **وفرح المسلمون باتفاق الكلمة وأظهرت ما ذكره ابن عساكر في مناقبه أنه لم تزل الحنابلة والأشاعرة متفقين إلى زمن القشيري** فإنه لما جرت تلك الفتنة ببغداد تفرقت الكلمة)اهـ.

وفي مجموع الفتاوى أيضاً (٣/ ٢٦٩): (ولهذا اصطلحت الحنبلية والأشعرية واتفق الناس كلهم، ولما رأى الحنبلية كلام أبي الحسن الأشعري قالوا: هذا خير من كلام الشيخ الموفق، **وزال ما كان في القلوب من الأضغان وصار الفقهاء من الشافعية وغيرهم يقولون الحمد لله على اتفاق كلمة المسلمين**)اهـ.

❍ أبو الحسن وأبو الفضل التميميان رأسا الحنابلة والباقلاني رأس الأشعرية

قال ابن عساكر في ترجمة الباقلاني في تبيين كذب المفتري ص٢٢١: (وكان أبو الحسن التميمي الحنبلي يقول لأصحابه: **تمسكوا بهذا الرجل [يعني الباقلاني الأشعري] فليس للسنة عنه غنى أبداً** .

قال: وسمعت الشيخ أبا الفضل التميمي الحنبلي رحمه الله وهو عبد الواحد بن أبي الحسن بن عبد العزيز بن الحرث يقول: اجتمع رأسي ورأس القاضي أبي بكر محمد بن الطيب [الباقلاني] على مخدة واحدة سبع سنين.

قال الشيخ أبو عبد الله: وحضر الشيخ أبو الفضل التميمي يوم وفاته العزاء حافيا مع إخوته وأصحابه وأمر أن ينادى بين يدي جنازته: **هذا ناصر السنة والدين هذا إمام المسلمين هذا الذي كان يذب عن الشريعة ألسنة المخالفين** هذا الذي صنف سبعين ألف ورقة ردا على الملحدين، وقعد للعزاء مع أصحابه ثلاثة أيام فلم يبرح وكان يزور تربته كل يوم جمعة في الدار)اهـ.

❍ الشريف أبو جعفر رأس الحنابلة وأبو إسحاق الشيرازي رأس الأشعرية

قال ابن رجب الحنبلي في ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٨): (وفي سنة أربع وستين وأربعمائة: **اجتمع الشريف أبو جعفر ومعه الحنابلة في جامع القصر، وأدخلوا معهم أبا إسحاق**

الشيرازي وأصحابه وطلبوا من الدولة قلع المواخير وتتبع المفسدين والمفسدات ومنْ يبيعُ النبيذ، وضربَ دراهم تقع بها المعاملة عوض القراضة. فتقدم الخليفة بذلك فهرب المفسدات وكُبِسَت الدور وأريقت الأنبذة. ووعدوا بقلع المواخير ومكاتبة عضد الدولة برفعها والتقدم بضرب الدراهم التي يتعامل بها. فلم يقنع الشريف ولا أبو إسحاق بهذا الوعد..)اهـ.

تأمل.. لما اجتمع الحنابلة والأشاعرة على محاربة الرذيلة والفساد استطاعوا أن يغيروا الواقع، هذا هو الواجب وليس كما سيأتي في بعض النماذج من تحريض بعضهم الحكام على البعض الآخر.

❍ أهل الحديث والرواية عن المخالفين لهم في المذهب العقدي

ومن الصور المشرقة في التاريخ الإسلامي أنك تجد الغالبية من أهل الحديث مع تشددهم يروون عن المخالفين لهم في الاعتقاد، فدونك رجال الصحيحين ورجال السنن وغيرها فستجد فيها أعداداً كبيرة جداً (*) من القدرية والمرجئة والشيعة والخوارج والمجسمة، فكان يتتلمذ بعضهم على بعض ويتمشيخ بعضهم على بعض مع اختلاف مذاهبهم العقدية، بل إنك تجد هذا الأمر كان منتشراً على مر العصور بل وإلى عهد قريب، لكننا نجد الآن أن من ينتمي لمذهب معين لا يطلب العلم ولا يدرس إلا على من كان على مذهبه وإن كان الآخر المخالف له في المذهب أجدر بذلك العلم .

قال القاسمي في رسالته في الجرح والتعديل ص١١: (**رواية الشيخين وغيرهما عن المُبدّعين تنادي بواجب التآلف والتعارف وتنبذ التناكر والتخالف وطرح الشنآن والمحادة والمعاداة والمضارة**، لأن ذلك يكون في المحاربين المحادين لا في طوائف تجمعها كلمة الدين،

*) ساق السيوطي في تدريب الراوي ص٢١٩ أسماء كثير من الرواة الذين أخرج لهم البخاري ومسلم ممن رموا بالبدعة فبلغوا ثمانية وسبعين راوياً ، وفي مقدمة فتح الباري ص٣٨١ عقد الحافظ ابن حجر فصلاً في أسماء من طعن فيهم من رجال البخاري بسبب الاعتقاد، وفي آخر الفصل ذكر من طعن فيهم ولم يؤثر فيهم الطعن فبلغوا تسعة وستين راوياً !.

ومن الأسف أن يغفل عن هذا الحق من غفل ويدهش لسماعه المتعصبون والجامدون..

ومن العجب أن يقول قائل: لا يلزم من الرواية عنهم عدم معاداتهم فنروي عن راو مع التدين ببغضه وعداوته، فنجيب عنه: بأنا لا نعرف من قال ذلك من السلف ولا من ذهب إليه من الأئمة... إن من يأمرك الدين بأن تعاديه لا يبيح لك أن تأخذ دينك وشريعتك وعقيدتك عنه)اهـ.

❍ السنة والشيعة

في البداية والنهاية (١٢/ ٧٧)في حوادث سنة ٤٤٢هـ: (**وفيها اصطلح الروافض والسنة ببغداد، وذهبوا كلهم لزيارة مشهد علي ومشهد الحسين، وترضوا في الكرخ على الصحابة كلهم، وترحموا عليهم**، وهذا عجيب جداً ، إلا أن يكون من باب التقية**!!** ورخصت الأسعار ببغداد جداً)اهـ .

وفي البداية والنهاية (ج ١٢ / ص ١٨٣) في حوادث سنة ٤٨٨هـ: (**وفيها اصطلح أهل الكرخ من الرافضة والسنة مع بقية المَحال، وتزاوروا وتواصلوا وتواكلوا**، وكان هذا من العجائب)اهـ .

وقال اليافعي في مرآة الجنان (٣/ ٢٨)عن المفيد (ت ٤١٣هـ): (كان عالم الشيعة وإمام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة، شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلم أيضاً، البارع في الكلام والجدل والفقه، **وكان يناظر أهل كلّ عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية**)اه، وقال عنه ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/ ١٥): (**كان مجلسه يحضره كثير من العلماء من سائر الطوائف**)اهـ .

هذا آخر المطاف والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه وعنا معهم يارب العالمين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي
اليمن- صنعاء

١٣

التعايـش والتسامــح

والوسطيـة والاعتــدال

التعايش والتسامح والوسطية والاعتدال

البحث مقدم لملتقى الدعاة والعلماء الذي اقامته
وزارة الأوقاف والارشاد اليمنية في صنعاء



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين، وبعد: فإن التعايش بين البشر دليل على الرقي في الدين والعقل والفطرة والأخلاق، وقد أجرى الله على يد أخيكم الباحث كتباً في الدعوة إلى التعايش:

- الكتاب الأول في التعايش بين أتباع المذاهب الفقهية الإسلامية وكان عنوانه: (التمذهب: دراسة تأصيلية مقارنة للمسائل المتعلقة بالتمذهب) .
- والكتاب الثاني في التعايش بين أتباع المذاهب العقدية الإسلامية وكان عنوانه: (الطريق إلى الألفة الإسلامية: محاولة تأصيلية ورؤية جديدة).
- والكتاب الثالث في التعايش بين أتباع المذاهب الدينية والبشرية، وعنوانه: (التعايش الإنساني والتسامح الديني في الإسلام-دراسة تأصيلية).

والطريق إلى والتعايش والتسامح يمر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تصحيح تصورات بعضنا عن بعض .
والمرحلة الثانية: تصحيح أحكام بعضنا على بعض.
والمرحلة الثالثة: تصحيح تعاملات بعضنا مع بعض.

إن وجود الفروق الفكرية بين مذاهب المسلمين أمر واقع وإنكاره يعد سفسطة، وليس مرادنا هو إنكار وجود تلك الفروق، أو الادعاء أنها كلها فرعية، ولا مرادنا أن يتنازل البعض عن مذهبه بغير قناعة، وليس المراد أيضاً هو توحيد الأمة على رأي واحد، فهذا مستحيل لأسباب كثيرة منها اختلاف الأفهام والمدارك والميول والعقول، ولأن الإرادة الإلهية اقتضت أنه: (ولا يزالون مختلفين...) الآية .

قال ابن القيم في الصواعق المرسلة (ج٢/ ص٥١٩): (**ووقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت إرادتهم وأفهامهم وقوى إدراكهم**، ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه، **وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف فإنه أمر لا بد منه في النشأة الإنسانية...**)اهـ .

بل مرادنا أن نقول: إن الطريق إلى التعايش والتسامح يمر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تصحيح التصور: بأن نتصور الآخرين -المخالفين لنا - التصور الصحيح لأن كثيراً من المسائل المختلف فيها لم يتصورها بعضنا عن بعض التصور الصحيح .

والمرحلة الثانية: تصحيح الحكم: بأن نحكم على المسائل المختلف فيها وعلى أصحابها الحكم الصحيح لأن كثيراً من المسائل المختلف فيها لم يحكم بعضنا على بعض فيها الحكم الصحيح.

والمرحلة الثالثة: تصحيح المعاملة: بأن نتعامل مع المخالفين لنا التعامل الصحيح لأننا في كثير من الأحيان لا يتعامل بعضنا مع بعض التعامل الصحيح.

ولنأخذ هذه الثلاث المراحل بشيء من التفصيل:

المرحلة الأولى:

تصحيح التصور عن الآخر

ولتصحيح التصور ركنان:

الركن الأول : تصحيح النقل عن الآخر

وهناك نماذج كثيرة من النقل الخاطئ عن الآخر في الأشخاص وفي الطوائف والفرق، فمن ذلك ما روى الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣/ ٣٣٨ بسنده إلى: (عبد الله بن المبارك قال: قدمت الشام على الأوزاعي فرأيته ببيروت فقال لي: يا خراساني من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة يكنى أبا حنيفة؟! فرجعت إلى بيتي فأقبلت على كتب أبي حنيفة فأخرجت منها مسائل من جياد المسائل وبقيت في ذلك ثلاثة أيام فجئت يوم الثالث وهو مؤذن مسجدهم وإمامهم والكتاب في يدي .

فقال: أي شيء هذا الكتاب؟ فناولته فنظر في مسألة منها وقّعت عليها: قال النعمان، فما زال قائماً بعد ما أذن حتى قرأ صدراً من الكتاب ، ثم وضع الكتاب في كمه ، ثم أقام وصلى ، ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليها ، فقال لي: يا خراساني من النعمان بن ثابت هذا؟ قلت: شيخ لقيته بالعراق، **فقال: هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه، قال : هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه!!)اهـ.**

وفي رواية أخرى ذكرها الكاندهلوي في شرحه على الموطأ (١/ ٨٨): (أن ابن المبارك قال: ثم التقينا بمكة فرأيت الأوزاعي يجاري أبا حنيفة في تلك المسائل والإمام يكشف له بأكثر مما كتبت عنه .

فلما افترقنا قلت للأوزاعي: **كيف رأيته؟ قال :غبطت الرجل بكثرة علمه ووفور عقله وأستغفر الله تعالى لقد كنت في غلط ظاهر، الزم الرجل فإنه بخلاف ما بلغني عنه!)اهـ.**

لقد كان الإوزاعي –على جلالته– قبل أن يعرف حال أبي حنيفة جائراً عليه في الحكم فوصفه بالمبتدع، بل وكان الأوزاعي يقول: (**ما ولد في الإسلام مولد أشر من أبي حنيفة**) اهـ السنة لعبد الله بن أحمد ١/ ١٨٧، وكان يقول أيضاً: (**أبو حنيفة ينقض عرى الإسلام عروة عروة**)اهـ السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٨٦)، كل هذا بسبب البلاغات الخاطئة، لكن الأوزاعي بعدما قرأ كلام أبي حنفية وجالسه غيّر رأيه فيه بل ومدحه وأثنى عليه وحث على الاستكثار من علمه .

إن النقل الخاطئ يؤدي بلا شك إلى التصور الخاطئ والتصور الخاطئ بلا شك يؤدي إلى الحكم الخاطئ (فالحكم على الشيء فرع عن تصوره) والحكم الخاطئ بلا شك يؤدي إلى التعامل الخاطئ، والتاريخ يعيد نفسه فهذه القصة (الأوزاعي وأبو حنيفة) ليست حادثة عينٍ شاذة ونادرة، بل تمثل واقعاً مريراً مرت به الأمة الإسلامية ولا زالت تمر به، وهو بناء التصور وإصدار الأحكام من قبل الزعامات العلمية والفكرية اعتماداً على مجرد البلاغات الخاطئة، وتلك البلاغات والأحكام حتما تنتقل إلى الأتباع والقواعد فتتسبب في الخلافات والنزاعات والخصومات والتكفير بل والاقتتال أحياناً.

ومن وسائل تصحيح النقل عن الآخر

- **أولاً: تمحيص ما ينقل في كتب التاريخ والتراجم والفرق:**

فمن المؤسف أنّ كثيراً ممن قام بتدوين عقائد الملل لم يتجرّد عن أهوائه وميوله ومصالحه الشخصية وغلبت نزعاته وعواطفه الدينية وتعصّباته الباطلة، فترى أنّ كثراً منهم يكتب عقيدة نحلته بشكل مرغوب منمّق ويحاول أن يصحّح ما لا يصحّ ولو بتحريف التاريخ وإنكار المسلّمات.

وأمّا إذا أراد الكتابة عن عقائد الآخرين فلا يستطيع أن يكن عداءه لها، ولهذا يحاول أن يعرضها بصورة مشوّهة، فيأتي في غضون كلامه بنسب مفتعلة وآراء مختلقة وأكاذيب جمّة نزولاً على حكم العاطفة الدينية الكاذبة، أو اعتماداً على الكتب التي لا يصحّ الاعتماد عليها،

أو تساهلاً في ضبط العقائد والمذاهب، إلى غير ذلك من العوامل التي صارت سبباً لحيرة الأجيال المتأخّرة في مجال التعرّف على عقائد الأقوام والملل، وضلالها وإساءة الظن فيها. وأخصّ من بين تلك العوامل، الاكتفاء في تبيين عقائد قوم بالرجوع إلى كتب خصومهم وأعدائهم، وهذا داء عمّ كثيراً من مؤرّخي العقائد والنحل .

إن التاريخ يكتبه في الغالب الأقوى والمنتصر، والمؤرخ في الغالب يمزج فكره ومشاعره بتاريخه، وليس مقصدنا القدح في كتب التاريخ فهذا منزلق خطير، لكن النماذج السابقة وما شابهها تدعونا إلى ألا نسلّم بكل ما نقرأه في كتب التاريخ والتراجم والفرق بل لا بد من التمحيص والتحقق والتأكد.

- **ثانياً: الأخذ من المصادر لا الوسائط:**

ما سبق يحتم علينا أن نأخذ من عين مصادر الآخر لا الوسائط لأن الوسائط قد تعتمد على وسائط أخرى أو على فهمها أو يكون بين الواسطة وبين المتكلَّم فيه عداوة أو حسد أو خلاف في المذهب.

فإذا اطلعنا على الخبر من المصادر الأصلية فلا عبرة بما في الوسائط من سوء النقل ونحوه، ومن العجب أن تجد من يكذّب الأصلَ ويرد خبَرَه ويعتمد على الوسائط مع نفي الأصلِ لما في الوسائط.

- **ثالثاً: عدم تعميم الخاص:**

ومن ذلك أن تُنسب إلى طائفة معينة أقوال بناء على أن فرداً أو بعضاً من تلك الطائفة قالوا بذلك القول، وهذا من الظلم الظاهر فإن المنهج القرآني هو: (ولا تزر وازرة وزر أخرى)، نعم إذا كان بقية الأفراد مقرين بذلك مصرحين فلا بأس في أن ننسب ذلك إليهم، ويدخل في ذلك أن يُنسب إلى طائفة قول لوجود هذا القول في مصادر غير معتمدة عند تلك الطائفة بل أحياناً قد ينصّون على عدم الاعتماد على تلك المصادر.



والركن الثاني: من أركان تصحيح التصور عن الآخر هو: تصحيح الفهم

فلنفهم الآخر كما يريد لا كما نريد وهناك أيضاً نماذج كثيرة من الفهم الخاطئ في الأشخاص وفي الطوائف فمن ذلك أن بعضهم فهم من قول ابن حبان: (النبوة هي العلم والعمل) أنه يقول إن النبوة مكتسبة ولم يكتفوا بذلك الفهم بل كفروه لأجل فهمهم ذاك واستباحوا دمه ففي سير النبلاء أيضاً (١٦/ ٩٦): (قال أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري مؤلف كتاب (ذم الكلام): سمعت عبد الصمد بن محمد بن محمد، سمعت أبي يقول: **أنكروا على أبي حاتم بن حبان قوله: (النبوة: العلم والعمل)، فحكموا عليه بالزندقة وهجر وكتب فيه إلى الخليفة، فكتب بقتله!!!**)اهـ.

المرحلة الثانية:

تصحيح الحكم على الآخر

وما أكثر الأحكام الجزافية المستعجلة من بعضنا على بعض ومن المهم عند الحديث عن تصحيح الحكم أن تحدث عن الأمور التالية:

- **الأمر الأول: أنواع الخلاف :**

فهناك خلاف التنوع وهناك الخلاف الشكلي وهناك الخلاف الحقيقي ومنه (المعتبر وغير المعتبر) .

ومن المحزن أن خلاف التنوع والخلاف الشكلي وما هو معتبر من الخلاف الحقيقة قد صار عند البعض سبباً للفرقة والنزاع فتجد من يقوم بفرضٍ ما متنازعين متناحرين مع من يقوم بفرض آخر بل أحياناً تجد من ينتسب إلى الفرض الواحد متنازعين متناحرين.

- **الأمر الثاني: متى يعذر المخالف**

يعذر المخالف في الاعتقاد والعمل إذا بذل وسعه بتجرد لمعرفة الحق فأخطأه قال ابن تيمية (ج٧/ ص٢١٨): (**وكذلك سائر الثنتين والسبعين فرقة** من كان منهم منافقاً فهو كافر في الباطن ومن لم يكن منافقاً **بل كان مؤمناً بالله ورسوله في الباطن لم يكن كافراً في الباطن وإن أخطأ في التأويل كائناً ما كان خطؤه**)اهـ.

وقال أيضاً (٣/ ٣١٧): (**فمن كان خطؤه لتفريطه فيما يجب عليه من اتباع القرآن والإيمان مثلاً أو لتعديه حدود الله بسلوك السبل التي نهى عنها أو لاتباع هواه بغير هدى من الله فهو الظالم لنفسه** وهو من أهل الوعيد ، **بخلاف المجتهد في طاعة الله ورسوله** باطناً وظاهراً الذي يطلب الحق باجتهاده كما أمره الله ورسوله فهذا مغفور له خطؤه)اهـ.

وهو الذي دلت عليه الأدلة الشرعية فإن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها فإن الله تعالى

قد أخبر في غير موضع أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها كقوله: (**لا يكلف الله نفساً إلا وسعها**) وقوله تعالى: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات **لا نكلف نفساً إلا وسعها**) وقوله: (**لا تكلف نفس إلا وسعها**) وقوله: (**لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها**) وأمر بتقواه بقدر الاستطاعة فقال : (**فاتقوا الله ما استطعتم**) وقد دعاه المؤمنون بقولهم : (ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا **ولا تحملنا مالا طاقة لنا به**) فقال : قد فعلت، وهذه الطريقة أي إعذار من بذل جهده بتجرد هي طريقة كثير من أهل العلم ومنهم ابن حزم بل ويحكيه عن الصحابة والسلف، ومنهم ابن تيمية والذهبي وابن الوزير والشوكاني وغيرهم.

- **الأمر الثالث: الحذر من التكفير**

لنحاول عند إصدار الأحكام على الآخرين اجتناب التكفير ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، **وليس المراد هو إلغاء التكفير من الدين فدينٌ ليس فيه تكفير ليس بدين، ولكن المراد هو التأكد والاحتياط والحذر وتضييق حدود التكفير** كما ضيقها الشرع، فقد جاءت الأحاديث الكثيرة التي تزجر عن تكفير المسلم وتغلظ على من يفعل ذلك، وهي مشهورة معروفة لا داعي لذكرها لأنها أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر .

فالأمر خطير جداً لأن فيه استحلالاً للدماء والأموال والأعراض، ثم إن التكفير من خصائص القاضي الشرعي، وأيضاً ليس كل من وقع في الكفر كافراً لأن هناك ضوابط وشروطاً وموانع يجب استصحابها عند الحكم بالتكفير.

وما أكثر ما وقع التكفير في مسائل العقائد ، في مسائل هي من فروع العقائد وهناك نماذج كثيرة في التاريخ من الإسراف في التكفير . نماذج في الأشخاص ونماذج في الطوائف.

- **الأمر الرابع: الاعتدال والتجرد والإنصاف في الحكم على الآخر**

فهناك نماذج كثيرة في التاريخ من الأحكام الجائرة البعيدة عن الإنصاف على المخالف من أشخاص أو طوائف والعدل وللبيئة والمنشأ دور كبير في الحكم على الآخر سلباً وإيجاباً ، والحق أحق أن يتبع والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

ومن النماذج على ذلك ما وقع بين البخاري والذهلي، فإنه لما قدم البخاري نيسابور حثّ الذهلي الناس على السماع منه وأثنى عليه خيراً ، لكن ما لبث أن رأى الناس قد انفضوا عن مجلسه إلى مجلس البخاري فأرسل من يمتحن البخاري في مسألة اللفظ، فكان جواب البخاري أن أفعال العباد مخلوقة، فراجعوه فلم يرجع وقال: لا أرجع إلا لحجة وبرهان، فتكلم فيه بعد ذلك الذهلي وشنع عليه وبدعه بل وكفره والقصة فيها طول وقد ذكرت في كتب التراجم والتاريخ ولنكتف هنا بذكر مقتطفات من سير أعلام النبلاء ففي (١٢/ ٤٦٣): (قال أحمد بن منصور الشيرازي: سمعت بعض أصحابنا يقول: **لما قدم أبو عبد الله بخارى نصب له القباب على فرسخ من البلد واستقبله عامة أهل البلد حتى لم يبق مذكور إلا استقبله ونثر عليه الدنانير والدراهم والسكر الكثير**)اهـ .

وفي سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٤): (روى الحاكم عن الحسن بن محمد بن جابر قال: قال لنا محمد بن يحيى لما ورد البخاري نيسابور: **اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح فاسمعوا منه** فذهب الناس إليه وأقبلوا على السماع منه حتى ظهر الخلل في مجلس محمد بن يحيى **فحسده بعد ذلك وتكلم فيه...**)اهـ.

فلما حضر الناس مجلس البخاري قام إليه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو أم غير مخلوق؟ فأعرض عنه البخاري ولم يجبه فقال الرجل: يا أبا عبد الله فأعاد عليه القول فأعرض عنه، ثم قال في الثالثة، فالتفت إليه البخاري وقال: **القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة**، فشغب الرجل وشغب الناس وتفرقوا عنه وقعد البخاري في منزله)اهـ سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٤).

بعدها قال الذهلي: من زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق فهذا مبتدع لا يجالس ولا يكلم وقد أظهر هذا البخاري قول اللفظية، واللفظية عندي شر من الجهمية!!! **ومن ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاري فاتهموه فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه**)اهـ سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٥ و١٢/ ٤٥٩).

وقد انقطع عن البخاري أكثر الناس غير مسلم فقال الذهلي يوما في درسه: ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا فأخذ مسلم رداء فوق عمامته وقام على رؤوس الناس، وبعث إلى الذهلي ما كتب عنه على ظهر جمال **وكان مسلم يظهر القول باللفظ ولا يكتمه**)اهـ سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٩).

هذا كان موقف الذهلي ولننظر الآن ما هو موقف البخاري؟ وهل عامله بالمثل أم تعالى عن ذلك وسما؟، قال بن أبي حاتم: أتى رجل أبا عبد الله البخاري فقال يا أبا عبد الله **إن فلاناً يكفرك** فقال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما.

لم يكتف الذهلي بكل ذلك حتى كتب للأمير بإخراج البخاري من نيسابور ففي سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦٣): **(فكتب بعد ذلك محمد بن يحيى الذهلي إلى خالد بن أحمد أمير بخارى: إن هذا الرجل قد أظهر خلاف السنة** فقرأ كتابه على أهل بخارى فقالوا: لا نفارقه فأمره الأمير بالخروج من البلد فخرج)اهـ.

بعد ذلك قرر البخاري الرحيل قال أحمد بن سلمة: دخلت على البخاري فقلت: يا أبا عبد الله هذا رجل [يعني الذهلي] مقبول بخراسان خصوصاً في هذه المدينة وقد لج في هذا الحديث حتى لا يقدر أحد منا أن يكلمه فيه فما ترى؟، فقبض على لحيته ثم قال: **وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد،** اللهم إنك تعلم أني لم أرد المقام بنيسابور أشراً ولا بطراً ولا طلباً للرئاسة وإنما أبت علي نفسي في الرجوع إلى وطني لغلبة المخالفين **وقد قصدني هذا الرجل حسداً لما آتاني الله لا غير،** ثم قال لي: يا أحمد إني خارج غداً لتتخلصوا من حديثه لأجلي.

قال: فأخبرت جماعة أصحابنا فوالله ما شيعه غيري كنت معه حين خرج من البلد وأقام على باب البلد ثلاثة أيام لإصلاح أمره)اهـ سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٩).

لكن هل ضر البخاري ما عمله الذهلي له؟ كلا فقد أكرم الله البخاري بكتابه الصحيح

الذي هو أصح كتب السنة وصار البخاري ناراً على علم ويثني عليه ويترضى عنه جل الأمة بينما الذهلي لا يعرفه إلا طلبة العلم من أهل الحديث وكلما ذكروا قصته هذه استاؤوا مما صنعه مع البخاري .

- **الأمر الخامس: الكلام في حديث افتراق الأمة**

غير خاف على أحد الحديث الوارد في افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة وأنها كلها في النار إلا واحدة...إلخ، وقد أُسيء فهم واستخدام هذا الحديث فصار معولاً في يد البعض لتفريق الأمة وتمزيقها وإشاعة البغضاء في صفوفها، وكل يدعي أن جماعته هم الفرقة الناجية ومن عداهم هم الهالكون .

وكلما حصل خلاف بين طائفة وأخرى صار هذا الحديث سيفاً مصلتاً بيد بعضهم على بعض، حتى وصل الحال إلى أن يشهر هذا السيف في خلاف التنوع والخلاف الدعوي والخلاف الفقهي.

وهذا الحديث قد ضعفه بعض الأئمة كابن حزم في الفصل (٣/ ١٣٨)**ومن الأئمة من ضعف زيادة: (كلها في النار إلا واحدة)** كابن الوزير بل قال في العواصم والقواصم (١/ ١٨٦) وقد أيد ابن الوزير تضعيف هذه الزيادة بل اعتبرها من دسيس الملاحدة فقال: (وإياك والاغترار بـ(كلها هالكة إلا واحدة) **فإنها زيادة فاسدة غير صحيحة القاعدة ولا يؤمن أن تكون من دسيس الملاحدة**)اهـ .

وضعف الزيادة أيضاً الشوكاني في رسالة مفردة وفي فتح القدير [٢/ ٨٥ **]**.

وفي بعض روايات الحديث: (كلها في الجنة إلا واحدة في النار) عكس الرواية المشهورة، رواها ابن النجار وغيره وقد صححها الحاكم .

وفي الحديث أيضاً إشكال من حيث المضمون فقد استشكل ذلك كثير من أهل العلم وقالوا: إن الأمة المرحومة لا يمكن أن يكون أكثرها هالك وفي النار، **فعلى فرض صحة الحديث بلفظ كلها في النار إلا واحدة فالمراد بالأمة في هذا الحديث هي أمة الدعوة لا أمة**

الإجابة، أي إنهم كل البشر من بعد مبعث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعليه فالفرقة الناجية هي كل المسلمين فإنهم كلهم ناجون من الخلود في النار وقد جاء في الحديث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**ما من أمة إلا وبعضها في النار وبعضها في الجنة إلا أمتي كلها في الجنة**)اهـ رواه الطبراني في الصغير (١/ ٣٨٧).

وأقوى من ذلك رواية الحاكم (١/ ٢١٩)والطبراني في الكبير (١٧/ ١٣)عن عمرو بن عوف قال: (كنا قعوداً حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجده، فقال: لتسلكن سنَنَ مَنْ قبلكم حذو النعل بالنعل، ولتأخذن مثل أخذهم إن شبراً فشبر، وإن ذراعاً فذراع، وإن باعاً فباع، حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتم فيه، إلا إن بني إسرائيل افترقت على موسى على إحدى وسبعين فرقة، كلها ضالة إلا فرقة واحدة، الإسلام وجماعتهم، وإنها افترقت على عيسى ابن مريم على إحدى وسبعين فرقة، كلها ضالة إلا فرقة واحدة، الإسلام وجماعتهم، ثم إنكم تكونون على اثنتين وسبعين فرقة، **كلها ضالة إلا فرقة واحدة، الإسلام وجماعتهم**)اهـ.

- **فمن هي الفرقة الناجية إذن**

لقد نص القرآن الكريم على أن النجاة إنما هي للمتقين دون غيرهم، قال الله تعالى: (**ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا**) وقال تعالى: (**تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا**) وقال تعالى: (...**لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون**)، فمناط النجاة إذن هو تقوى الله تعالى لا غير، قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٦٦): (**وأهل السنة جزموا بالنجاة لكل من اتقى الله تعالى كما نطق به القرآن**، وإنما توقفوا في شخص معين لعدم العلم بدخوله في المتقين)اهـ.

وقال الصنعاني عن الفرقة الناجية: (**هم متبعو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اتباعاً قولياً وفعلياً من أي فرقة كانت، وقد ذُكر في الفرقة الناجية إنهم صالحو كل فرقة**)اهـ يقظة أولي الاعتبار (ج١/ ص٢٠٥).

المرحلة الثالثة:

في تصحيح المعاملة مع الآخر

ولا بد هنا من الحديث عن عدة أمور:

- **الأمر الأول: لا إنكار في مسائل الاجتهاد**

من المقرر عند أهل العلم أنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد، وما أكثر مسائل الاجتهاد التي يحصل الإنكار عليها فيما بيننا بل وتكون سبباً في الشحناء والبغضاء بل والقتل أحياناً .

- **الأمر الثاني: المنهج الشرعي في التعامل مع المخالف**

المنهج القرآني:

قال الله تعالى آمراً موسى وهارون عليهما السلام: (اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى) فإذا كان القول اللين مطلوباً مع فرعون الطاغوت الأكبر فكيف لا يكون مطلوباً مع المسلم المخالف في المذهب؟! (عقدي أو فقهي أو حركي).. روى الخطيب البغدادي أن هارون الرشيد بينما كان يطوف يوماً بالبيت إذ عرض له رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أكلمك بكلام فيه غلظة، **فقال: لا ولا نعمت عين، قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني فأمره أن يقول له قولاً لينا)**اهـ البداية والنهاية (١٠/ ٢٣٥).

وقال الله تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) وقال سبحانه: (وجادلهم بالتي هي أحسن) فإذا كانت المجادلة -ليس بالحسنى فحسب بل بالتي هي أحسن- مطلوبة مع أهل الكتاب والكفار فهي مع المسلم المخالف في المذهب أولى وأحرى .

ومن الهدي النبوي في التعامل مع المخالف:

- أنه قال لملك الجبال عندما عرض عليه أن يطبق على المشركين الجبال (لا إني لأرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئاً) .
- وقال للمشركين يوم الفتح: اذهبوا فأنتم الطلقاء).
- وقال في أحد بعد أن كسروا رباعيته وشجو رأسه وقتلوا سبعين من أصحابه: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون. .
- وكان يزور اليهود ويجيب دعوتهم .
- وكان يصلي على المنافقين ويستغفر لهم كما في قصة ابن سلول .
- وكان يرحم أهل المعاصي كما في قصة شارب الخمر .
- وكان تعامله راقياً مع أهل الأفكار المتطرفة كما في قصة ذي الخويصرة.
- والنماذج على ذلك كثيرة .
- وقد نهى الشرع عن الهجر والشدة وأمر بالرفق واللين فيما لا يحصى من الأحاديث.

وهناك نماذج مشرقة من التاريخ في التعامل مع المخالف من الأشخاص والطوائف ونماذج أخرى مظلمة ولكن البعض يعجبه أن يشيع النماذج المظلمة وليس المشرقة .

- **الأمر الرابع: أنه لا يجوز التفريق في الحقوق الإسلامية بحسب الانتماءات**

حقوق الأخوة الإيمانية هي لكل مسلم، مهما كان انتماؤه، كما نصت الآيات والأحاديث، بينما واقعنا يخالف تلك الآيات والأحاديث، ثم إن القواسم المشتركة بين المذاهب الإسلامية كثيرة جدا ونقاط الخلاف قليلة جداً مقارنة بالمشترك، فيجب التركيز على نقاط الاتفاق والانطلاق منها، في كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي البشاري ص١٣٢:

(عن مسعر بن كدام قال: ما أدركت من الناس من له عقل كعقل عمرو بن مرة، جاءه رجل فقال: **عافاك الله جئتك مسترشداً إني رجل دخلت في جميع هذه الأهواء، فما أدخل في هوى منها إلا القرآن أدخلني فيه، ولم أخرج من هوى إلا القرآن أخرجني منه، حتى بقيت ليس في يدي شيءٌ .**

فقال له عمرو بن مرة: الله الذي لا إله إلا هو لقد جئت مسترشداً، فقال: والله الذي لا إله إلا هو لقد جئت مسترشداً.

قال: نعم، أرأيت هل اختلفوا في أن محمداً رسول الله وأن ما أتى به من الله حقٌ، قال: لا.

قال: فهل اختلفوا في القرآن أنه كتاب الله، قال: لا.

قال: فهل اختلفوا في دين الله أنه الإسلام، قال: لا.

قال: فهل اختلفوا في الكعبة أنها القبلة، قال: لا.

قال: فهل اختلفوا في الصلوات أنها خمس، قال: لا.

قال: فهل اختلفوا في رمضان أنه شهرهم الذي يصومونه قال: لا.

قال: فهل اختلفوا في الحج أنه بيت الله الذي يحجونه، قال: لا.

قال: فهل اختلفوا في الزكاة أنها من مائتي درهم خمسة، قال: لا.

قال: فهل اختلفوا في الغسل من الجنابة أنه واجب، قال: لا.

قال: فذكر هذا وأشباهه ثم قرأ: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ محكماتٌ هن أم الكتاب وأخر متشابهاتٌ). قال: فهل تدري ما المحكم، قال: لا.

قال: فالمحكم ما اجتمعوا عليه والمتشابه ما اختلفوا فيه، شد نيتك في المحكم وإياك والخوض في المتشابه، فقال الرجل: الحمد لله الذي أرشدني على يديك فوالله لقد قمت من عندك وإني لحسن الحال؛ قال: فدعا له وأثنى عليه...)اهـ.



- **الأمر الخامس: لنتعاون فيما اتفقنا**

قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا... وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)، إن هذه الآية خطاب لكل المؤمنين ليتعاونوا فيما بينهم على الخير ولم يستثن الله أحداً من المؤمنين فلا يجوز لنا أن نقصر التعاون فيما بيننا على الانتماء المذهبي .

لا تقل لي كيف أتعاون مع مبتدع؟! فإن التعاون على البر والتقوى مطلوب حتى مع الكفار فضلاً عن المسلمين المخالفين في المذهب، فإن الآية السابقة هي في سياق التعاون على البر والتقوى مع غير المسلمين.

ولقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن حلف الفضول الذي عقدته قريش في الجاهلية لنصرة المظلوم: (لقد حضرت في دار ابن جدعان حلفاً ما أحب أن له به حمر النعم، ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت) رواه الحميدي والطحاوي وغيرهما، وقال عن صلح الحديبية: (لئن دعتني قريش إلى خطة يعظمون فيها حرمات الله لأجبت) رواه البخاري وغيره، فإذا كان التحالف والتعاون مع الكفار على ما يقره الدين مطلوباً ومرغباً به شرعا؛ فكيف بالتحالف والتعاون مع المخالفين لنا في المذهب من المسلمين ؟!، إذن فلنترجم هذا التعاون إلى واقع ولنتخذ الخطوات الواقعية للتعاون على القواسم المشتركة بين المذاهب الإسلامية وما أكثرها.

- **الأمر السادس: أهمية السلوك والتزكية في التعايش والوسطية**

ما أحوجنا إلى تزكية أنفسنا وتطهيرها من الأمراض الظاهرة والباطنة، وما أعظم أثر ذلك على تعاملنا مع بعضنا البعض، فقد تكون أسباب كثير من التصورات الخاطئة والأحكام الخاطئة والتعاملات الخاطئة هي أمراض موجودة في القلوب من حسد أو عجب أو كبر...إلخ ولعل ذلك قد ظهر لنا جلياً من خلال بعض النماذج السابقة في التصور والحكم والمعاملة.

والعجب أن الشيطان يصور ذلك للبعض على أنه من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (ج١٤/ ص٤٨٢): (**لاسيما إن كان التكلم لحسد أو رئاسة** وكذلك العمل فصاحبه إما معتد ظالم وإما سفيه عابث، **وما أكثر ما يصور الشيطان ذلك بصورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله** ويكون من باب الظلم والعدوان)اهـ.

- **الأمر السابع : دور الحوار في التعايش والوسطية**

الحوار منهج قرآني نبوي، فقد فتح الشرع باب الحوار ودعا إليه ليس مع المسلمين فحسب بل حتى مع أهل الكتاب والمشركين بل وكل الملل:

ففي القرآن: قال تعالى: (...وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال سبحانه: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) .

وفي السنة: ليس بخاف على أحد محاورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمشركي مكة ويهود المدينة ونصارى نجران فضلاً عن المسلمين، والشواهد على ذلك من السيرة النبوية كثيرة مشهورة لا داعي لذكرها لأنها أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر.

وفي سير الصحابة والسلف الصالح : هناك نماذج كثيرة: فمن ذلك محاورة الصحابة للمشركين كما فعل مصعب بن عمير مع سعد بن عبادة وأسيد بن حضير قبل إسلامهما، ومحاورة الصحابة للخوارج كما فعل علي وابن عباس، ومحاورة أبي حنيفة للدهرية وغيرها كثير، هذا في المحاورات العقدية أما المحاورات الفقهية فلا تحصى كثرةً .

إذا علمت هذا فلا تنظر بعد ذلك إلى ما نُقل عن فلان أو علان من السلف أو الخلف من نهيهم عن الحوار لأن ذلك مخالف لمنهج القرآن والسنة والسلف الصالح.



- **الأمر الثامن: دور الحكام والساسة في التعايش والوسطية**

للساسة الدور الأكبر في الوسطية والاعتدال أو في التطرف والتشدد وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، قال الغزالي في إحياء علوم الدين (ج٢/ ص٣٥٧): (**فساد الرعايا بفساد الملوك وفساد الملوك بفساد العلماء وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه،** ومن استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على الأراذل فكيف على الملوك والأكابر والله المستعان على كل حال)اهـ.

فلو كان جهد الحكام مُنصباً -بدل التفريق بين المذاهب الإسلامية بقصد أو بغير قصد- على التأليف وفتح آفاق الحوار بينها وتشجيع اللقاءات وعقد المؤتمرات وإعداد الخطط لتحقيق الألفة لكان ذلك خيراً لهم في الدنيا قبل الآخرة، وقد لوحظ أن جهود التأليف بين المذاهب الإسلامية إذا باركها الحكام وتبنوها فإنها تؤتي ثمارها سريعاً ، والعكس بالعكس.

نداء إلى العلماء والدعاة والمفكرين

أيها العلماء والدعاة والمفكرون إذا كان الحكام لا يريدون أن يقوموا بهذا المشروع -مع ما فيه من خير الدنيا والآخرة لهم وللأمة- فلا بد من أن يقوم به الغيورون على الأمة من الدعاة والعلماء والمفكرين المنصفين، وإنني لأغتنم الفرصة فأدعوهم إلى أن يمضوا ويجدوا ويجتهدوا في ذلك وألا يستعظموا الأمر فالمشاريع تبدأ بأفكار.. ومسافة الألف ميل تبدأ بخطوة.. ومن سار على الدرب وصل.. وإن غداً لناظره قريب.. ولئن نصل متأخرين خير من ألا نصل.

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن-صنعاء

١٤

الخوارج باقون إلى آخر الزمان

الخوارج باقون إلى آخر الزمان

البحث مقدم للندوة العلمية المتخصصة التي أقامها
مركز الإمام الشافعي (الأردن) في عمان



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فقد ذاقت الأمة الإسلامية -ولا تزال- كثيراً من الويلات بسبب فكر الخوارج المتطرف من العهد الأول إلى زماننا هذا، وقد أخبرنا الحبيب المصطفى بأن هذا الفكر لا يزال في الأمة وسيستمر إلى آخر الزمان، فقد روى النسائي في السنن الكبرى (ج٢ / ص٣١٢): عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**يخرج في آخر الزمان** قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق **لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال** فإذا لقيتموهم فاقتلوهم هم أشر الخلق والخليقة)اهـ.

وفي صحيح البخاري (ج٣ / ص١٣٢١): عن علي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: يأتي **في آخر الزمان** قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة)اهـ.

ولما كان فكر الخوارج يعد من أخطر الأفكار على الأمة فقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج بأنهم كلاب النار وبأنهم شر الخلق والخليقة، ففي معجم الطبراني الكبير

(ج٨/ ص٢٧٠): عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **الخوارج كلاب أهل النار**)اهـ وفي صحيح مسلم (ج٣ / ص١١٣): عن أبى سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قوماً يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحالق قال : **هم شر الخلق يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق**)اهـ.

ونريد أن نستعرض خروجات الخوارج في بعض المراحل التاريخية للأمة الإسلامية وذلك ضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: الخوارج في العهد النبوي.

المبحث الثاني: الخوارج في عهد الصحابة.

المبحث الثالث: الخوارج في التاريخ الإسلامي.

المبحث الرابع: الخوارج في هذا الزمان.

المبحث الأول:

الخوارج في العهد النبوي

لم يكن هناك خروج للخوارج في العهد النبوي ولكنّ أصول الخوارج وجذورهم تعود للعهد النبوي، فعندما قسم النبي صلى الله عليه وسلم غنائم حنين قام إليه ذو الخويصرة التميمي واعترض على القسمة وشكك في عدل النبي صلى الله عليه وسلم. ففي صحيح البخاري (ج٦ / ص٢٥٤٠): عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يقسم **إذ جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله** فقال: (ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل).

قال عمر بن الخطاب ائذن لي فأضرب عنقه قال: (دعه **فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية** ... آيتهم رجل إحدى يديه أو قال ثدييه مثل ثدي المرأة أو قال مثل البضعة تدردر **يخرجون على حين فرقة من الناس**)اهـ.

وفي رواية أن الرجل اعترض عندما أرسل علي رضي الله عنه شيئاً من المال من اليمن للنبي صلى الله عليه وسلم فقسمه، وفي هذه الرواية ذكر بعض صفات ذلك الرجل ، ففي صحيح البخاري (ج٤ / ص١٥٨١) من حديث أبي سعيد الخدري، قال: بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، من اليمن بذهبية في أديم مقروظ؛ لم تحصل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة وأما عامر بن الطفيل فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال: فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء .

قال: **فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق**

الرأس، مشمر الإزار؛ فقال: يا رسول الله اتق الله قال: ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله . قال: ثم ولى الرجل.

قال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال: لا، لعله أن يكون يصلي فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس، ولا أشق بطونهم قال: ثم نظر إليه، وهو مقف، **فقال**: **إنه يخرج من ضئضئي هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً ، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية** وأظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود)اهـ.

المبحث الثاني:

الخوارج في عهد الصحابة

كان أول خروج للخوارج في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه فقد تجمعوا من بعض البلدان وانتهى الأمر بقتلهم عثمان رضي الله عنه، ولم تكن أفكار الخوارج حينها قد تبلورت وتشكلت، ولكنهم استحلوا دم عثمان وهو يقرأ القرآن وهو المبشر بالجنة وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي تستحي منه الملائكة صاحب الخيرات، وقد روى ابن عساكر (٣٩/ ٣٣٣) عن صعصعة بن معاوية الليثى قال: أرسل عثمان وهو محصور إلى علي وطلحة والزبير وأقوام من الصحابة فقال: احضروا غداً **وتكونوا حيث تسمعون ما أقول لهذه الخارجة** ففعلوا .

وأشرف عليهم فقال: أنشد الله من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من يشترى المربد ويزيده في مسجدنا وله الجنة وأجره في الدنيا ما بقى درجات له؟ فاشتريته بعشرين ألفا وزدته في المسجد، قالوا: اللهم نعم، **وقال: الخوارج: صدقوا ولكنك غيرت** .

ثم قال: أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من يجهز جيش العسرة وله الجنة؟ فجهزتهم حتى ما فقدوا عقالاً ولا خطاماً ، قالوا: نعم، **فقال الخوارج: صدقوا ولكنك غيرت** .

ثم قال: أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من يشترى رومة وله الجنة؟ فاشتريتها فقال اجعلها للمساكين ولك أجرها والجنة، قالوا: اللهم نعم، **قال الخوارج: صدقوا ولكنك غيرت** .

وعدد أشياء وقال: الله أكبر ويلكم خصمتم والله كيف يكون من يكون هذا له مغيراً يا أيها النفر من أهل الشورى **اعلموا أنهم سيقولون لكم غداً كما قالوا لي اليوم** ، فلما خرجوا بعد على عليّ جعل عليّ ينشد الناس عن مثل ذلك ويشهد له به **فيقولون: صدقوا ولكنك غيرت**، فقال: ما اليوم قتلت ولكنى قتلت يوم قتل ابن بيضاء[يعني عثمان].

وفي مصنف ابن أبي شيبة (ج ١٥ / ص ٢٢٣) : عن بشر بن شغاف قال : **سألني عبد الله بن سلام ، عن الخوارج** ، فقلت له : هم أطول الناس صلاة وأكثرهم صوماً غير أنهم إذا خلفوا الجسر أهراقوا الدماء وأخذوا الأموال، قال : لا تسأل عنهم إلا ذا، **أما إني قد قلت لهم : لا تقتلوا عثمان ، دعوه** ، فوالله لئن تركتموه إحدى عشرة ليموتن على فراشه موتاً فلم يفعلوا وإنه لم يقتل نبي إلا قتل به سبعون ألفاً من الناس ولم يقتل خليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفاً)اهـ.

وبقتل سيدنا عثمان افتتح على الأمة بلاء عظيم ولم يرتفع السيف عن الأمة من بعدها إلى اليوم، ولذلك قال سيدنا علي رضي الله عنه مقولته المشهورة: **(أكلت يوم أكل الثور الأبيض)** ففي مصنف ابن أبي شيبة (ج ١٥ / ص ٣٢٨): عن عمير بن زوذي أبي كثيرة ، قال : خطبنا علي يوماً ، **فقام الخوارج فقطعوا عليه كلامه ، قال : فنزل فدخل ودخلنا معه ، فقال : ألا إني إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض** ، ثم قال : مثلي مثل ثلاثة أثوار وأسد اجتمعن في أجمة : أبيض وأحمر وأسود ، فكان إذا أراد شيئاً منهن اجتمعن ، فامتنعن منه ، فقال للأحمر والأسود : إنه لا يفضحنا في أجمتنا هذه إلا مكان هذا الأبيض ، فخليا بيني وبينه حتى آكله ، ثم أخلو أنا وأنتما في هذه الأجمة ، فلونكما على لوني ولوني على لونكما قال : ففعلا قال : فوثب عليه فلم يلبث أن قتله .

قال : فكان إذا أراد أحدهما اجتمعا ، فامتنعا منه ، فقال للأحمر : يا أحمر إنه لا يشهرنا في أجمتنا هذه إلا مكان هذا الأسود ، فخل بيني وبينه حتى آكله ، ثم أخلو أنا وأنت ، فلوني على لونك ولونك على لوني ، قال : فأمسك عنه فوثب عليه فلم يلبث أن قتله .

ثم لبث ما شاء الله ، ثم قال للأحمر : يا أحمر إني آكلك ، قال : تأكلني؟ قال : نعم ، قال: إما لا فدعني حتى أصوت ثلاثة أصوات، ثم شأنك بي، قال فقال: ألا إني إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض، قال **ثم قال علي : ألا وإني إنما وهنت يوم قتل عثمان**.)اهـ.

بداية تشكل فكر الخوارج

كانت بداية تشكل فكر الخوارج في عهد سيدنا علي رضي الله عنه، فبعدما قَبِلَ سيدنا علي تحكيم الحكمين كفّر الخوارج علياً وأهل العراق ومعاوية وأهل الشام، وقالوا عن سيدنا علي إنه قبل حكم الرجال وإنما الحكم لله، فعن ابن عباس قال: **لما حكم عليٌ الحكمين قالت له الخوارج: حكمت رجلين؟** قال: ما حكمت مخلوقاً إنما حكمت القرآن) أخرجه ابن أبي حاتم في السنة (٢/ ٢٢٨) . واخرج ابن الجعد في مسنده (ج١/ ص٣٤٥): عن أبي يحيى قال: صلى علي صلاة الفجر **فناداه رجل من الخوارج لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين**، قال: فأجابه علي وهو في الصلاة: فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون)اهـ .

وكما قال رأس الخوارج الأول لسيدنا رسول الله : اتق الله فقد قال رأسهم الثاني لسيدنا علي أيضاً : اتق الله فعند الطيالسي في مسنده (ج١/ ص٢٣): (عن زبيد بن وهب قال: **جاء رأس الخوارج إلى علي فقال له اتق الله فإنك ميت** فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ولكني مقتول من ضربة من هذه تخضب هذه وأشار بيده إلى لحيته عهد معهود وقضاء مقضي وقد خاب من افترى)اهـ.

وقد أرسل إليهم سيدنا عليّ ابنَ عباس ليناظرهم ويزيل ما في أذهانهم من الأفكار المتطرفة فرجع بعضهم ثم خرج سيدنا علي ليناظرهم بنفسه فرجع آخرون ولكن بقي آخرون، ففي البداية والنهاية (ج٧/ ص٣١٠): (**فبعث عليٌ إليهم عبد الله بن عباس** حتى إذا توسط عسكرهم قام ابن الكوا فخطب الناس فقال: يا حملة القرآن هذا عبد الله بن عباس فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه ممن يخاصم في كتاب الله بما لا يعرفه، هذا ممن نزل فيه وفي قومه (بل هم قوم خصمون) فردوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله، فقال بعضهم: والله لنواضعنه فإن جاء بحق نعرفه لنتبعنه وإن جاء بباطل لنكبتنه بباطله، فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام، **فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب، فيهم ابن الكوا، حتى أدخلهم على علي الكوفة،** فبعث علي إلى بقيتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا

حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم بيننا وبينكم ألا تسفكوا دماً حراماً أو تقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمة فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء (إن الله لا يحب الخائنين)اهـ.

وصار الخوارج بعد ذلك يتعرضون لسيدنا علي بالكلام السيئ وهو صابر على تصرفاتهم القبيحة ولم يتعرض لهم أو يقاتلهم حتى بدأوا هم بالقتل والقتال، ففي مصنف ابن أبي شيبة (ج ١٥ / ص ٣٢٦): عن كثير بن نمر ، قال : بينا أنا في الجمعة وعلي بن أبي طالب على المنبر إذ قام رجل فقال : لا حكم إلا لله ، ثم قام آخر فقال : لا حكم إلا لله ، ثم قاموا من نواحي المسجد يحكمون الله فأشار عليهم بيده : اجلسوا ، **نعم لا حكم إلا لله ، كلمة حق يبتغى بها باطل** ، حكم الله ينتظر فيكم ، الآن لكم عندي ثلاث خلال ما كنتم معنا ، لن نمنعكم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ، ولا نمنعكم فيئاً ما كانت أيديكم مع أيدينا ، **ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا** ، ثم أخذ في خطبته.)اهـ.

وكان أول من قُتل على يد الخوارج هو عبد الله بن خباب بن الأرت رضي الله عنه فقد روى أحمد في مسنده (ج٥/ ص١١٠): (**أن الخوارج دخلوا على قرية فخرج عبد الله بن خباب ذعراً** يجر رداءه، فقالوا: لم ترع، قال: والله لقد رعتموني، قالوا: أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثناه؟

قال: نعم سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، قال: فإن أدركت ذاك فكن عبد الله المقتول ، ولا تكن عبد الله القاتل، قالوا: أأنت سمعت هذا من أبيك يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ **قال: نعم، قال: فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل وبقروا أم ولده عما في بطنها**)اهـ.

وفي السنن الكبرى للبيهقي (ج ٨ / ص ١٨٤): (عن أبى مجلز : أن علياً رضي الله عنه

نهى أصحابه أن يتبسطوا على الخوارج حتى يحدثوا حدثا فمروا بعبد الله بن خباب فأخذوه فانطلقوا به فمروا على تمرة ساقطة من نخلة فأخذها بعضهم فألقاها في فمه، فقال له بعضهم: تمرة معاهد فبم استحللتها؟ فقال عبد الله بن خباب : **أفلا أدلكم على من هو أعظم حرمة عليكم من هذا؟ قالوا : نعم. قال : أنا**. فقتلوه، فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه فأرسل إليهم أن أقيدونا بعبد الله بن خباب. قالوا : كيف نقيدك به وكلنا قتله. قال : وكلكم قتله؟. قالوا : نعم. قال : الله أكبر ثم أمر أن يبسطوا عليهم وقال : والله لا يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة. قال : فقتلوهم ، قال: فقال: اطلبوا فيهم ذا الثدية...)اهـ.

ثم قتلوا شاباً من أصحاب سيدنا علي رضي الله عنه فعن جندب قال: قال لي علي يا جندب أما أنا **فأبعث إليهم رجلاً يقرأ المصحف يدعوهم إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم فلا يقبل علينا بوجهه حتى يرشقوه بالنبل** يا جندب أما إنه لا يقتل منا عشرة ولا ينجو منهم عشرة ثم قال: من يأخذ هذا المصحف فيمشي به إلى هؤلاء القوم فيدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيهم وهو مقتول وله الجنة **فلم يجبه إلا شاب من بنى عامر بن صعصعة** .

فقال له علي: خذ هذا المصحف أما إنك مقتول ولست مقبلاً علينا بوجهك حتى يرشقوك بالنبل فخرج الشاب بالمصحف إلى القوم فلما دنا منهم حيث يسمعوا قاموا ونشبوا الفتى قبل أن يرجع فرماه الشاب فأقبل علينا بوجهه فقعد، فقال علي: دونكم القوم، قال جندب: فقتلت بكفى هذه ثمانية قبل أن أصلي الظهر وما قتل منا عشرة ولا نجا منهم عشرة كما قال)اهـ أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/ ٢٢٧) .

فلما فعلوا ذلك قاتلهم سيدنا علي ونصره الله عليهم ففي الجمع بين الصحيحين (ج١ / ص٨٥): (عن زيد بن وهب **أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي الذين ساروا إلى الخوارج** فقال علي أيها الناس إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **يخرج قومٌ من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم**

يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضدٌ ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيضٌ .

فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس فسيروا على اسم الله.

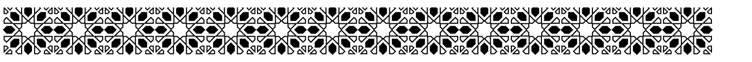
حتى قال: مررنا على قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذٍ عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم: ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم قال وقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان .

فقال علي التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي بنفسه حتى أتى ناساً قد قتل بعضهم على بعض قال: أخروهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال: صدق الله وبلغ رسوله قال فقام إليه عبيدة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين الله الذي لا إله هو أسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إي والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف له)اهـ.

فلما قتلهم سيدنا علي وانتصر عليهم تآمروا على قتله فقتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي، ففي البداية والنهاية (ج٧ / ص٣٦١): **أن ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن ملجم الحميري والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا** فتذاكروا قتل علي إخوانهم من أهل النهروان، فترحموا عليهم وقالوا: ماذا نصنع بالبقاء بعدهم ؟ كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال فقتلناهم فأرحنا منهم البلاد وأخذنا منهم ثأر إخواننا ؟ فقال ابن ملجم: أما أنا فأكفيكم علي بن أبي طالب. وقال البرك وأنا أكفيكم معاوية: وقال عمرو بن بكر وأنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاهدوا وتواثقوا ألا ينكص رجل منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة من رمضان أن يبيت كل واحد منهم صاحبه في بلده الذي هو فيه فأما ابن ملجم فسار إلى الكوفة فدخلها ... ودخل شهر رمضان فواعدهم ابن ملجم ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت، وقال: هذه الليلة التي واعدت أصحابي فيها أن يثأروا بمعاوية وعمرو بن العاص فجاء هؤلاء الثلاثة - وهم ابن ملجم، ووردان، وشبيب - وهم مشتملون على سيوفهم فجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي

فلما خرج جعل ينهض الناس من النوم إلى الصلاة، ويقول: الصلاة الصلاة **فثار إليه شبيب بالسيف فضربه فوقع في الطاق، فضربه ابن ملجم بالسيف على قرنه فسال دمه على لحيته رضي الله عنه، ولما ضربه ابن ملجم قال: لا حكم إلا لله ليس لك يا علي ولا لأصحابك،** وجعل يتلو قوله تعالى:(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) ونادى علي: عليكم به، وهرب وردان فأدركه رجل من حضرموت فقتله، وذهب شبيب فنجا بنفسه وفات الناس، ومسك ابن ملجم وقدم عليّ جعدة بن هبيرة بن أبي وهب فصلى بالناس صلاة الفجر، وحمل علي إلى منزله، وحمل إليه عبد الرحمن بن ملجم فأوقف بين يديه وهو مكتوف **فقال له: أي عدو الله ألم أحسن إليك ؟ قال: بلى. قال: فما حملك على هذا: قال ؟ شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه،** فقال له علي : لا أراك إلا مقتولاً به، **ولا أراك إلا من شر خلق الله،** ثم قال: إن مت فاقتلوه وإن عشت فأنا أعلم كيف أصنع به)اهـ.



المبحث الثالث:

الخوراج في التاريخ الإسلامي

واذا كان الخوارج قد انتقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلوا سيدنا عثمان وقاتلوا سيدنا علياً رضي الله عنهما فهم على غيرهم أكثر انتقاداً وأجرأ قتالاً، فبعد مقتل سيدنا علي لم يزل الخوارج يخرجون على الحكام العادلين منهم والظالمين حتى إن سيدنا عمر بن عبد العزيز لم يسلم منهم مع أنه أقام العدل بعد الظلم وشهد له بذلك القاصي والداني والقريب والبعيد والعدو والصديق، ففي مصنف ابن أبي شيبة (ج ١٥ / ص ٣٢٢): (عن عبيد بن الحسن قال : **قالت الخوارج لعمر بن عبد العزيز** : تريد أن تسير فينا بسيرة عمر بن الخطاب؟ فقال : ما لهم قاتلهم الله ، والله ما زدت أن أتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إماماً.)اهـ.

وفي معرفة السنن والآثار للبيهقي (ج ١٣ / ص ٣٨٩): (أن عدياً **كتب إلى عمر بن عبد العزيز أن الخوارج عندنا يسبونك** فكتب إليه عمر : « إن سبوني فسبوهم ، أو اعفوا عنهم، وإن شهروا السلاح فاشهروا عليهم ، وإن ضربوا فاضربوا » قال الشافعي : وبهذا نقول)اهـ.

المبحث الرابع:

الخوارج في زماننا هذا

لم يزل الخوارج يخرجون على مر الزمان من العهد الأول حتى زماننا هذا وسيستمرون في الخروج إلى آخر الزمان حتى يقاتل آخرهم مع المسيح الدجال كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وحتى نعرف من هم الخوارج في زماننا هذا لا بد أن نعرف أفكارهم وصفاتهم وهو ما سنتناوله في العنوان التالي:

خلاصة فكر الخوارج وصفاتهم

الخوارج طوائف كثيرة جداً ولكن الفكر الجامع لهم هو تكفير المسلمين اللذين يخالفونهم في الفكر واستحلال دمائهم وتكفير مرتكب الكبيرة وقد قال صلى الله عليه وسلم : **من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)** أخرجه البخاري عن ابن عمر، وأخرجه مسلم ولفظه: **(أيما امرئٍ قال لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه)**اهـ.

وهناك صفات للخوارج أخبرنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الشريفة والصحابة والسلف رضي الله عنهم ومن تلك الصفات:

- **أنهم يدعون إلى الله وليسوا من الله في شيء** ففي معجم الطبراني (١٧/ ٢٩): قال صلى الله عليه وسلم: (**يدعون إلى الله وليسوا من الله في شيء** من قاتلهم كان أولى بالله منهم).
- **أنهم ينزلون آيات نزلت في أهل الكفر على أهل الإسلام** فعن علي : أنه أتاه رجل من الخوارج فقال: (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) أليس كذلك؟ قال: بلى، فانصرف عنه ثم قال: ارجع فرجع فقال: **إنما أنزلت في أهل الكتاب** (رواه ابن أبى حاتم) .
- وقال ابن عمر فيهم: **انطَلَقُوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين)** اهـ صحيح البخاري (٦/ ٢٥٣٩)، وقال الضحاك: (لا تكونوا كأهل نهروان –يعني

الخوارج- **تأولوا آيات من القرآن في أهل القبلة وإنما أنزلت في أهل الكتاب** جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الأموال وشهدوا علينا بالضلالة)اهـ .

- وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي أنه سئل عن قوله: (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) **فقيل: تزعم الخوارج أنها في الأمراء؟ قال: كذبوا إنما أنزلت هذه الآية في المشركين)** .
- **ومنها أنهم يظهرون العبادة والزهد** ففي غاية المقصد في زوائد المسند (ج٢ / ص١٨٠) عن أبي سعيد الخدري، أن أبا بكر جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني مررت بوادي كذا وكذا **فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي** فقال له: النبي صلى الله عليه وسلم اذهب إليه فاقتله قال: فذهب إليه أبو بكر، فلما رآه على تلك الحال كره أن يقتله، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر: اذهب فاقتله فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر قال: فرجع، فقال: يا رسول الله إني رأيته يصلي متخشعاً فكرهت أن أقتله، قال: يا علي اذهب فاقتله قال: فذهب علي فلم يره، فرجع علي فقال: يا رسول الله إنه لم يره، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه فاقتلوهم هم شر البرية.**)اهـ.
- وأخرج الطبراني في الأوسط (٤/ ٢٢٧) عن جندب قال : لما فارقت الخوارج علياً خرج في طلبهم وخرجنا معه فانتهينا إلى عسكر القوم **فإذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن وإذا فيهم أصحاب النقبات وأصحاب البرانس** فلما رأيتهم دخلني من ذلك شدة فتنحيت فركزت رمحي ونزلت عن فرسي ووضعت برنسي فنشرت عليه درعي وأخذت بمقود فرسي فقمت أصلي إلى رمحي وأنا أقول في صلاتي: **اللهم إن كان قتال هؤلاء القوم لك طاعة فأذن لي فيه وإن كان معصية فأرني براءتك)اهـ .**
- **أنهم حدثاء الاسنان سفهاء الأحلام** ففي البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه مرفوعاً : (سيخرج في آخر الزمان قوم **أحداث الأسنان سفهاء الأحلام**، يقولون من قول خير

البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية؛ فإذا لقيتموهم فاقتلوهم! فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة) .

- **أنهم يحسنون القول ويسيئون الفعل** فعند أحمد وأبي داود عن أنس مرفوعاً : (**سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القول ويسيئون الفعل**، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يرتد السهم على فوقه).
- **انهم يهتمون بصغائر الأمور مع أنهم يسفكون الدماء** في مصنف ابن أبي شيبة (ج١٥/ ص٣٢٢): عن أبي مجلز ، قال : بينما عبد الله بن خباب في يد الخوارج إذ أتوا على نخل ، فتناول رجل منهم تمرة فأقبل عليه أصحابه ، فقالوا له : **أخذت تمرة من تمر أهل العهد ، وأتوا على خنزير فنفحه رجل منهم بالسيف فأقبل عليه أصحابه ، فقالوا له : قتلت خنزيرا من خنازير أهل العهد** ، قال : فقال عبد الله ، ألا أخبركم بمن هو أعظم عليكم حقاً من هذا ؟ قالوا : من ، قال : أنا ، ما تركت صلاة ولا تركت كذا ولا تركت كذا ، قال: فقتلوه ، قال : فلما جاءهم علي قال: أقيدونا بعبد الله بن خباب، قالوا : كيف نقيدك به وكلنا قد شرك في دمه ، فاستحل قتالهم.)اهـ.
- **أنهم يتبعون ما تشابه من القرآن** فقد أخرج أحمد عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : (**فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) قال : هم الخوارج)**.
- **أنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان** : ففي البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً قال: إن من ضئضئي هذا أو في عقب هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، **يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان**، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)اهـ.
- **اعتداد الخوارج بأنفسهم إلى درجة التعالي على الصحابة:** ففي مسند أحمد (ج٤/ ص٣٥٧): عن سعيد بن جمهان قال: كنا نقاتل الخوارج وفينا عبد الله بن أبي أوفى وقد لحق له غلام بالخوارج وهم من ذلك الشط ونحن من ذا الشط فناديناه: أبا

فيروز أبا فيروز ويحك هذا مولاك عبد الله بن أبي أوفى، **قال: نعم الرجل هو لو هاجر، قال: ما يقول عدو الله، قال: قلنا: يقول: نعم الرجل لو هاجر، قال: فقال: أهجرة بعد هجرتي مع رسول الله** صلى الله عليه وسلم ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: طوبى لمن قتلهم وقتلوه)اهـ.

- وفي تاريخ الطبري (ج٣/ ص١١٧) أن الخوارج كتبوا إلى علي: أما بعد **فإنك لم تغضب لربك إنما غضبت لنفسك فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك** وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين)اهـ.

- وفي البداية والنهاية (ج٧ / ص٣١٠): ولما بعث علي أبا موسى ومن معه من الجيش إلى دومة الجندل اشتد أمر الخوارج **وبالغوا في النكير على علي وصرحوا بكفره،** فجاء إليه رجلان منهم، وهما زرعة بن البرج الطائي، وحرقوص بن زهير السعدي فقالا: لا حكم إلا لله، فقال علي: لا حكم إلا لله، **فقال له حرقوص: تب من خطيئتك** واذهب بنا إلى عدونا حتى نقاتلهم حتى نلقى ربنا. فقال علي: قد أردتكم على ذلك فأبيتم، وقد كتبنا بيننا وبين القوم عهوداً وقد قال الله تعالى: (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) فقال له حرقوص: **ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه،** فقال علي: ما هو بذنب ولكنه عجز من الرأي، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه، ونهيتكم عنه، فقال له زرعة بن البرج: **أما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله لاقاتلنك أطلب بذلك رحمة الله ورضوانه.** فقال علي: تباً لك ما أشقاك ! كأني بك قتيلاً تسفي عليك الريح، فقال: وددت أن قد كان ذلك)اهـ.

- **أن سيماهم التحليق** ففي السنن الكبرى للنسائي (ج ٢ / ص ٣١٢): عن أبي برزة مرفوعاً : قال يخرج في آخر الزمان قوم كأن هذا منهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية **سيماهم التحليق لا يزالون يخرجون** حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال فإذا لقيتموهم فاقتلوهم هم أشر الخلق والخليقة)اهـ.

- إلى غير ذلك من صفاتهم والتي مرجعها إلى التشدد والتطرف والغلو في الدين مع الجهل وضعف العقل..إلخ.

من هم الخوارج في زماننا

تقدم أن الخارجي هو من يكفر المسلم بالكبيرة ويكفر كل من عداه من المسلمين هذا هو الخارجي الخالص، لكن ، هناك أشخاص وطوائف لديهم شيء من أفكار وصفات الخوارج، فكما أن هناك من عنده بعض أفكار الشيعة وآخرون عندهم بعض أفكار الناصبة ..إلخ فهناك من عنده بعض أفكار وصفات الخوارج ، فمن كانت عنده صفات الخوارج كان خارجياً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منها كانت فيه خصلة من خصال الخوارج حتى يدعها.

وفي زماننا هذا يوجد الخوارج الخلّص ويوجد من يحمل بعض أفكار الخوارج وصفاتهم فمثلاً جماعة التكفير والهجرة خوارج خلص لأنهم يكفرون من عداهم بحجة أن الحكام كفار لتحكيمهم غير شرع الله، والضباط والمسئولين كفار لأنهم أعوان الحكام، والعسكر وموظفي الدولة كفار لأنه قوام الدولة، والشعوب كفار لأنهم راضون عن ذلك، وأوجبوا على الناس أن يهاجروا إليهم، وقد ظهرت أيضاً جماعة أخرى يقال لهم جماعة التوقف والتبين وقالوا: لا نحكم على العامة بالكفر ولا بالإسلام ولكن نتوقف حتى نتبين في أمرهم.

وهناك في زماننا هذا من يحمل بعض صفات الخوارج وأفكارهم ومن ذلك من يكفرون الحكام والعسكر ويستحلون دماءهم، ومنهم من يستحلون الخروج على الحكام الظلمة وإن لم يكفروهم، وفي الأحاديث المتكاثرة الأمر بالسمع والطاعة في غير معصية والنهي عن الخروج والأمر بالصبر والنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومهما اختلف الناس في الخروج على الحاكم الظالم فالمرجع عند النزاع إلى الله ورسوله.

وهناك أيضاً من يقولون بأن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة أو في منزلة بين المنزلتين ويعامل في الدنيا معاملة المسلم ولكنه في الآخرة من المخلدين في نار جنهم كما تقول الإباضية والمعتزلة وغيرهم وهذا من صفات الخوارج ولكنهم ليسوا خوارج خلصاً.

وقد تقدمت معنا صفات الخوارج ، فمن توفرت فيه جميعها فهو الخارجي الخالص ، ومن كانت فيه بعضها ففيه خصلة من خصال الخوارج، وما أكثر الذين يدعون الجهاد في سبيل الله واتباع سلف الأمة ، وهم إما من الخوارج الخلص أو فيهم من صفات الخوارج الكثير أو القليل.

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجنب المسلمين وخصوصاً شبابهم التطرف والغلو والتشدد ، وأن يرزقهم الوسطية والاعتدال وأن يهدي الشباب المتحمسين إلى سواء الصراط ، وأن يصلح أحوال المسلمين، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي
اليمن - صنعاء
١٥/ذو القعدة/١٤٣٤هـ

١٥

أهـــل العلــم

والحكـــام والسلاطين

أهل العلم والحكام والسلاطين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فبفساد العلماء والأمراء تفسد شؤون الدنيا والدين قال الغزالي في إحياء علوم الدين (ج٢/ ص٣٥٧): (**فساد الرعايا بفساد الملوك وفساد الملوك بفساد العلماء وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه،** ومن استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على الأراذل فكيف على الملوك والأكابر والله المستعان على كل حال)اهـ .

وقد كان في العهد الأول العلماء الصالحون هم الأمراء ثم تغير الحال فحصل الوبال، قال الغزالي في إحياء علوم الدين (١/ ٤٢-٤١): (اعلم أن الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تولاها الخلفاء الراشدون المهديون ، وكانوا أئمة علماء بالله تعالى ، فقهاء في أحكامه ، وكانوا مستقلين بالفتاوى في الأقضية ، فكانوا لا يستعينون بالفقهاء إلا نادراً في وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة ، فتفرغ العلماء لعلم الآخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق بأحكام الخلق من الدنيا وأقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم .

فلما أفضت الخلافة بعدهم إلى أقوام تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والأحكام ، اضطروا إلى الاستعانة بالفقهاء وإلى استصحابهم في جميع أحوالهم لاستفتائهم في مجاري أحكامهم ، **وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الأول ، وملازمٌ صفو الدين ، ومواظب على سمت علماء السلف ، فكانوا إذا طلبوا هربوا وأعرضوا ، فاضطر الخلفاء إلى الإلحاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات .**

فرأى أهل تلك الأعصار عز العلماء وإقبال الأئمة والولاة عليهم مع إعراضهم عنهم فاشرأبوا لطلب العلم توصلا إلى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة فأكبوا على علم الفتاوى

وعرضوا أنفسهم على الولاة وتعرفوا إليهم وطلبوا الولايات والصِلات منهم فمنهم من حرم ومنهم من أنجح والمنجح لم يخل من ذل الطلب ومهانة الابتذال فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطلوبين طالبين وبعد أن كانوا أعزة بالإعراض عن السلاطين أذلة بالإقبال عليهم إلا من وفقه الله تعالى في كل عصر من علماء دين الله .

وقد كان أكثر الإقبال في تلك الأعصار على علم الفتاوى والأقضية لشدة الحاجة إليها في الولايات والحكومات **ثم ظهر بعدهم من الصدور والأمراء من يسمع مقالات الناس في قواعد العقائد ومالت نفسه إلى سماع الحجج فيها فعُلمت رغبته إلى المناظرة والمجادلة في الكلام** فأكب الناس على علم الكلام وأكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات **وزعموا أن غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة كما زعم من قبلهم أن غرضهم بالاشتغال بالفتاوى الدين** وتقلُّد أحكام المسلمين إشفاقاً على خلق الله ونصيحة لهم)اهـ .

وقد أدى ذلك إلى انتشار المنكرات من قبل الحكام دون تجرؤ من العلماء على الإنكار بل أحياناً بإقرار منهم، قال المقبلي في العلم الشامخ ص٤٠٦: (**وسبب ذلك أن العلماء لما افترقوا في العقائد المبتدعة وزعموا أن أول قدم تصرف إليه العناية والهمة رد مخالفيهم**، وترتّب على افتراقهم تقويمُ كلٍ لعمود الشقاق وصار كلٌ منهم إنما يعتز بمن مال إليه من الأمراء والملوك على خصمه ، **فصار العلماء أسراء لهم حين لم يبقوا يداً واحدة عليهم وصاروا لا يستطيع أحدهم أن ينكر منكراً ولا أن يأمر بمعروف ثم تدرجوا إلى أن صيروا المنكر معروفاً وصاروا يحسنون للأمراء والملوك أهواءهم**، وأكثرهم همته مصروفة في تقويم أهوائهم وإشاعة ذكرهم والمال معوان على ذلك، فأعدوا للعلماء شبكة محكمة واستدرجوهم ليتم لهم ما أرادوا **لذا ترى الأمير أو الملك يبدأ بإدناء علماء إليه ويبسط عليهم مما جمع من السحت**، فلا يستطيعون بعد ذلك أن يتكلموا ولربما أسند إليهم أكل تلك الأموال وأقحمهم أن يتكلموا في تحليلها)اهـ

وإليكم معاشر أهل العلم هذه القصة الطريفة وذات العبرة والعظة، قال الفضل بن الربيع: (حج هارون الرشيد، فبينما أنا نائم ليلة إذ سمعت قرع الباب فقلت: من هذا؟ فقال: أجب أمير المؤمنين! فخرجت مسرعاً فإذا هو أمير المؤمنين، فقلت: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك. فقال: ويحك **قد حاك في نفسي شيء لا يخرجه إلا عالم، انظر لي رجلاً أسأله**. فقلت له: ههنا سفيان بن عيينة. قال: امض بنا إليه.

فأتيناه فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين! فخرج مسرعاً فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك. فقال: خذ لما جئنا له. فحادثه ساعة ثم قال: عليك دين؟ قال: نعم. فقال: يا عباس اقض دينه، ثم انصرفنا. فقال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، فانظر لي رجلاً أسأله.

فقلت: ههنا عبد الرزاق بن همام، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه، فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك، فقال: خذ لما جئنا له، فحادثه ساعة، ثم قال له: أعليك دين؟ قال: نعم. فقال: يا عباس اقض دينه، ثم انصرفنا. فقال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، فانظر لي رجلاً أسأله **فقلت: ههنا الفضيل بن عياض، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه، فإذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب الله تعالى وهو يرددها، فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين! فقال: ما لي ولأمير المؤمنين؟** فقلت: سبحان الله أوما عليك طاعته؟ [فقال]: أوليس قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ليس للمؤمن أن يذل نفسه؟

فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة، فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد كفي فقال: **أواه من كف ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله! فقلت في نفسي: ليكلمنه الليلة بكلامٍ نقي من قلب تقي.**

فقال: خذ لما جئنا له يرحمك الله. فقال: وفيم جئت؟! حطَبْتَ على نفسك وجميع من معك حطبوا عليك، حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء عنك وعنهم أن يتحملوا عنك شقصاً من ذنب ما فعلوا، ولكان أشدهم حباً لك أشدهم هرباً منك.

ثم قال: إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة، دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي؛ فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة.

فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن إفطارك فيها الموت. وقال له محمد بن كعب: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً، وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ولداً، فبر أباك وارحم أخاك وتحنن على ولدك. وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم متى شئت مت.

وإني لأقول لك هذا وأخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الأقدام فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا؟ فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غشي عليه فقلت له: ارفق بأمير المؤمنين! فقال: يا ابن الربيع قتلته أنت وأصحابك وأرفق به أنا؟

ثم أفاق فقال: زدني. فقال: يا أمير المؤمنين! بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكا إليه، فكتب إليه عمر: يا أخي اذكر سهر أهل النار في النار وخلود الأبد، فإن ذلك يطرد بك إلى ربك نائماً أو يقظاناً، وإياك أن تزل قدمك عن هذه السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك. فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم إليه، فقال عمر: ما أقدمك؟ فقال له: خلعت قلبي بكتابك، لا وليت لك ولاية أبداً حتى ألقى الله تعالى! فبكى هارون بكاء شديداً ثم قال: زدني.

فقال: يا أمير المؤمنين إن العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءه فقال: يا رسول الله أمرني على إمارة. فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: يا عباس يا عم النبي، نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها، إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت ألا تكون أميراً فافعل.

فبكى هارون بكاء شديداً.ثم قال: زدني يرحمك الله! فقال: يا حسن الوجه! أنت الذي

يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل، وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة. فبكى هارون بكاء شديداً

ثم قال: عليك دين؟ قال: نعم دين لربي لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم يلهمني حجتي! قال: إنما أعني دين العباد. قال: إن ربي لم يأمرني بهذا، أمرني أن أصدق وعده وأطيع أمره فقال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون " إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الذاريات: (٥٦-٥٨).

فقال له: هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادة ربك. فقال: سبحان الله! أنا أدلك على سبيل النجاة، وتكافئني بمثل هذا، سلمك الله ووفقك. ثم صَمَتَ فلم يكلمنا فخرجنا من عنده، **فقال لي هارون: إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين اليوم!**

فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت: يا هذا، أما ترى ما نحن فيه من ضيق الحال؟ فلو قبلت هذا المال لفرجت به عنا. فقال: إنما مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه، موتوا يا أهلي جوعاً ولا تذبحوا فضيلاً.

فلما سمع الرشيد ذلك قال: أدخل فعسى أن يقبل المال. قال: فدخلنا عليه، فلما علم بنا الفضيل خرج وجلس على التراب على السطح، فجلس هارون إلى جانبه فجعل يكلمه وهو لا يجيبه، فبينما نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت: يا هذا قد أذيت الشيخ هذه الليلة، فانصرف يرحمك الله! فانصرفنا.)اهـ.

ذكر هذه القصة الطرطوشي في كتابه (سراج الملوك) في الباب الثاني: في مقامات العلماء والصالحين عند الأمراء والوزراء والسلاطين ص٢٢، وذكرها ابن حمدون في التذكرة والأبشيهي في المستطرف وغيرهم.

وإليكم أيضاً هذه القصة ففي إحياء علوم الدين (١ / ١٢٧): (عن أبي عبد الله الخواص وكان من أصحاب حاتم الأصم قال: دخلت مع حاتم إلى الري ومعنا ثلثمائة وعشرون رجلاً يريد الحج وعليهم الزرمانقات وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا على رجل من التجار متقشف يحب المساكين فأضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم: ألك حاجة؟ فإني أريد أن أعود فقيها لنا هو عليل قال حاتم: عيادة المريض فيها فضل والنظر إلى الفقيه عبادة وأنا أيضاً أجيء معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما جئنا إلى الباب فإذا قصر مشرف حسن ، فبقي حاتم متفكراً ، يقول باب عالم على هذه الحالة! ثم أذن لهم فدخلوا فإذا دار حسناء فوراء واسعة نزهة وإذا بزة وستور فبقي حاتم متفكراً ثم دخلوا إلى المجلس الذي هو فيه وإذا بفرش وطيئة وهو راقد عليها وعند رأسه غلام وبيده مذبة فقعد الزائر عند رأسه وسأل عن حاله وحاتم قائم فأومأ إليه ابن مقاتل أن اجلس فقال: لا أجلس فقال: لعل لك حاجة؟ فقال: نعم قال: وما هي قال مسئلة أسألك عنها قال سل قال: قم فاستو جالساً حتى أسألك فاستوى جالساً قال حاتم: علمك هذا من أين أخذته؟ فقال: من الثقات حدثوني به قال: عمن؟ قال: عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن؟ قال: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم عمن قال عن جبرائيل عليه السلام عن الله عز وجل ، قال حاتم: ففيما أداه جبرائيل عليه السلام عن الله عز وجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأداه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وأصحابه إلى الثقات وأداه الثقات إليك هل سمعت فيه من كان في داره إشراف وكانت سعتها أكثر كان له عند الله عز وجل المنزلة أكبر؟ قال: لا قال: فكيف سمعت؟ قال: سمعت أنه من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المساكين وقدم لآخرته كانت له عند الله المنزلة ، قال له حاتم: فأنت بمن اقتديت أبالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم والصالحين رحمهم الله أم بفرعون ونمروذ أول من بنى بالجص والآجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة أفلا أكون أنا شراً منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضاً .

وبلغ أهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له: إن الطنافسي بقزوين أكثر توسعاً منه فسار حاتم متعمداً فدخل عليه فقال: رحمك الله أنا رجل أعجمي أحب أن تعلمني مبتدأ ديني ومفتاح صلاتي كيف أتوضأ للصلاة قال: نعم ، وكرامة يا غلام هات إناء فيه ماء فأتي به فقعد الطنافسي فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً ثم قال: هكذا فتوضأ ، فقال حاتم: مكانك حتى أتوضأ بين يديك فيكون أوكد لما أريد فقام الطنافسي وقعد حاتم فتوضأ ثم غسل ذراعيه أربعاً أربعاً فقال الطنافسي: يا هذا أسرفت قال له حاتم: فبماذا قال: غسلت ذراعيك أربعاً فقال: حاتم يا سبحان الله العظيم أنا في كف من ماء أسرفت وأنت في جميع هذا كله لم تسرف فعلم الطنافسي أنه قصد ذلك دون التعلم فدخل منزله فلم يخرج إلى الناس أربعين يوماً)اهـ .

وقد وردت الأحاديث والآثار في النهي عن غشيان الحكام والسلاطين إلا لمناصحتهم، والمناصح على خطر ففي إحياء علوم الدين (١ / ١٣٢-١٣٣):

- قال صلى الله عليه وسلم: (من بدا جفا يعني من سكن البادية جفا ، ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أتى السلطان افتتن) أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث ابن عباس.
- وقال حذيفة: إياك ومواقف الفتن ، قيل: وما هي؟ قال: أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول فيه ما ليس فيه.
- وقال سعيد بن المسيب رحمه الله: إذا رأيتم العالم يغشى الأمراء فاحترزوا منه فإنه لص.
- وقال الأوزاعي: ما من شيء أبغض إلى الله تعالى من عالم يزور عاملاً .
- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: شرار العلماء الذين يأتون الأمراء وخيار الأمراء الذين يأتون العلماء أخرجه ابن ماجه بالشطر الأول نحوه من حديث أبي هريرة بسند ضعيف .
- وقال مكحول الدمشقي رحمه الله: من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم صحب السلطان تملقاً إليه وطمعاً في ما لديه خاض في بحر من نار جهنم بعدد خطاه.

- وقال سمنون: ما أسمج بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه ، فلا يوجد فيسئل عنه فيقال: هو عند الأمير .
- قال: وكنت أسمع أنه يقال: إذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم ، حتى جربت ذلك إذ ما دخلت قط على هذا السلطان إلا وحاسبت نفسي بعد الخروج فأرى عليها الدرك وأنتم ترون ما ألقاه به من الغلظة والفظاظة وكثرة المخالفة لهواه ولوددت أن أنجو من الدخول عليه كفافاً مع أني لا آخذ منه شيئاً ولا أشرب له شربة ماء.
- ثم قال: وعلماء زماننا شر من علماء بني إسرائيل يخبرون السلطان بالرخص وبما يوافق هواه ولو أخبروه بالذي عليه وفيه نجاته لاستثقلهم وكره دخولهم عليه وكان ذلك نجاة لهم عند ربهم .
- وقال أبو ذر لسلمة: يا سلمة لا تغش أبواب السلاطين فإنك لا تصيب شيئاً من دنياهم إلا أصابوا من دينك أفضل منه .
- قال الغزالي: وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة للشيطان عليهم لا سيما من له لهجة مقبولة وكلام حلو إذ لا يزال الشيطان يلقي إليه أن في وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعائر الشرع إلى أن يخيل إليه أن الدخول عليهم من الدين ثم إذا دخل لم يلبث أن يتلطف في الكلام ويداهن ويخوض في الثناء والإطراء وفيه هلاك الدين.
- وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى الحسن: أما بعد فأشر علي بأقوام أستعين بهم على أمر الله تعالى فكتب إليه أما أهل الدين فلا يريدونك وأما أهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالأشراف فإنهم يصونون شرفهم أن يدنسوه بالخيانة.
- هذا في عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان أزهد أهل زمانه فإذا كان شرط أهل الدين الهرب منه فكيف يستنسب طلب غيرهم ومخالطته)اهـ.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي -اليمن-صنعاء

١٦

حسن استعداد الداعي ليوم المعاد وأثره في تثبيت أعمال الدعوة واستدامتها

حسن استعداد الداعي ليوم المعاد

وأثره في تثبيت أعمال الدعوة واستدامتها

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد شكراً ولك المن فضلاً ، وأنت ربنا حقاً ونحن عبيدك رقا ، وأنت لم تزل لذلك أهلاً. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد مفتاح باب رحمة الله عدد ما في علم الله صلاة وسلاما دائمين بدوام ملك الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فإن الدعوة إلى الله تعالى وإلى رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم هي أشرف الوظائف والأعمال لأن الله تعالى اختارها لأشرف خلقه وأصفيائه وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

والانتساب إلى الدعوة إلى الله ورسوله والتسمي باسم (الداعية) شرف كبير وشيء لا نستحقه لأنه يستلزم القيام بأمور كثيرة وواجبات كبيرة وصفات عظيمة. ومن ذلك حسن استعداد الداعي ليوم المعاد (يوم يقوم الناس لرب العالمين) (وقفوهم إنهم مسؤولون).

مسؤولية الدعوة:

ومن أسئلة يوم المعاد السؤال عن القيام بواجب الدعوة وتبليغ الدين فوالله إننا لمسؤولون عن ذلك يوم المعاد وقد قال الله تعالى: (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) وقال صلى الله عليه وآله وسلم :(أدوا عني عباد الله) وليس هناك نبي بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقد ختمت النبوة به عليه الصلاة والسلام وتحول واجب الدعوة إلى الأمة المحمدية فهم نواب الأنبياء عليهم السلام (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).

أحبابي أمامنا أكثر من خمسة مليارات وخمسمئة مليون نسمة غير مسلمين، نحن مسؤولون عنهم يوم المعاد، وأمامنا مئات الملايين من المسلمين يعيشون في الغفلات والجهالات نحن مسؤولون عنهم يوم المعاد.

قال الإمام الغزالي في كتابه فيصل التفرقة ما خلاصته:

إن غير المسلمين ثلاثة اصناف:

- الأول: من يعيش بين المسلمين ويعرف الإسلام كما هو ثم مع ذلك لم يسلموا، فهؤلاء غير معذورين يوم المعاد .
- والثاني: من يعيشون بعيداً عن المسلمين ولم يبلغهم الإسلام ولا يعرفون النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، فهؤلاء معذورون بنص الكتاب: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا).
- والثالث: من بلغه الإسلام وبلغته الأخبار عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ولكن بصورة مشوهة، فهؤلاء أولى بالعذر ممن لم يبلغه أصلاً)اهـ.

وقد كنت أظن أنه في زمن الفضائيات والانترنت والعولمة ليس هناك من لا يعرف الإسلام والنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ولكني اكتشفت خلاف ذلك عندما قال لي بعض الإخوة اللذين ذهبوا للدعوة إلى الصين أنه كان يسأل أهل الصين عن معرفتهم بالإسلام فيجيبون أنهم لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، فكان كلامه هذا صادماً لي وقلت: لعل هذا في بلاد الشرق، فيسر الله لي بعدها رحلة إلى الغرب (أمريكا) فكنت كثيراً ما أسال الناس هناك عن معرفتهم بالإسلام فيجيبوني بأنهم لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، فكانت الإجابات صادمة جداً لي.

وهناك بعض الناس يعرفون عن الإسلام أخباراً مشوهة تبثها وسائل الإعلام اليهودية وغيرها، ويكرسها بعض التصرفات من بعض المسلمين، فعلى سبيل المثال:

دخل بعض الإخوة في أمريكا إلى أحد الفصول في مدرسة ثانوية فسأل الطلاب: من منكم سمع عن الإسلام؟

فأجاب ثلاثة من الطلاب: نحن سمعنا عن الإسلام وأجاب الباقون: لم نسمع عن الإسلام، فقال للثلاثة الذين سمعوا: ماذا سمعتم؟

فقال الأول: سمعت أن المسلمين يفجرون أنفسهم بين الناس ،

وقال الثاني: سمعت أن المسلمين يعبدون بيتاً أسود ،

وقالت الثالثة وكانت بنتا: سمعت أن المسلمين يهينون المرأة ويضربون النساء

إذن فأكثر الناس لم يسمعوا بالإسلام وأكثر من سمع سمع أخباراً مشهوهة فإذا أوقفنا الله وأوقفهم الله بين يديه يوم المعاد فقال لهم: لمَ لم تدخلوا في الإسلام ولم تؤمنوا بنبيي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فسيجيب الأكثر: لم يبلغنا الإسلام ولم نسمع عن نبيك محمد، وسيجيب البعض: بلغنا عن الإسلام أنه دين التدمير والتفجير والتخلف والجهل ووو ورأينا من المسلمين ما يجعلنا نصدق ذلك فكيف ندخل في دين هكذا هو؟

فإذا وجه ربنا يوم المعاد السؤال لنا: لماذا لم تبلغوهم الدين؟ ولماذا لم تعرفوهم بنبيي الكريم؟ فما سيكون جوابنا بين يديه؟ فلنعد الجواب من الآن.

مسؤولية التعاون والتكافل بين الدعاة

أيضا نحن مسؤولون يوم المعاد عن القيام بواجب التعاون والتكافل فيما بيننا، فإذا كان الله سبحانه قد أمر بالتعاون على الخير حتى مع غير المسلمين فكيف مع المسلمين؟ فكيف مع المنتمين للمشرب الواحد؟، قال تعالى :(ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وقال صلى الله عليه وآله وسلم عن حلف الفضول: (لقد حضرت في دار ابن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم لو دعيت إليه في الإسلام لأجبت) وقد كان هذا الحلف بين المشركين على نصرة المظلوم.

وعندما ننظر في حالنا نجد أن عندنا ضعفاً بيناً في جانب التعاون في الأعمال الدعوية، فكل يعمل على حدة . وإذا حصل التنسيق والتعاون فستكون الثمرة بإذن الله أكثر بكثير وأسرع وأروع.

أيضاً في جانب التكافل ، فيما بيننا هناك ضعف في القيام بهذا الواجب وقد قال المصطفى الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم : (من خلف غازياً في أهله فقد غزا) وعندما آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار كان الواحد منهم يقول للآخر: (خذ نصف مالي ولي زوجتان انظر أيهما أعجب إليك أطلقها ثم تنتهي عدتها فتتزوجها) فيقول له الآخر: (بارك الله لك في أهلك ومالك دلني على السوق).

وعندما كانت الفاقة تصيب أحداً من الصحابة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يواسيه وإذا لم يجد ما يواسيه به كان يأمر الصحابة بأن يتصدقوا عليه ليقضي حاجته ومن ذلك قصة الذين جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم مجتابو النمار فأمر الصحابة بجمع التبرعات لهم فجمع لهم الشيء الكثير ، والنماذج على ذلك من السيرة النبوية كثيرة.

ولكن إذا نظرنا في حالنا فإن الواحد منا تمر به الضائقة والحاجة ولا يتكافل معه إلا القليل، ويخرج الواحد منا في الدعوة إلى الله ولا يتفقد أهله من بعده إلا القليل، ولنتذكر أننا مسؤولون عن ذلك بين يدي الله يوم المعاد.

مسؤولية العمل بالشورى ونبذ المركزية في العمل الدعوي

المركزية دليل على الأنانية. والأنانية مرض من أمراض النفوس. والتصوف إنما هو البعد من أمراض النفوس ومعالجتها والتخلص منها.

وإذا كان الله تعالى قد أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بأن يشاور أصحابه وهو المعصوم المؤيد بالوحي فقال سبحانه: (وشاورهم في الأمر) فكيف بمن هو دونه من القيادات .

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثير التشاور مع أصحابه في كثير من الأمور السياسية والعسكرية والدعوية بل وحتى الاجتماعية والشخصية ، والنماذج على ذلك من السيرة النبوية كثيرة.

فمن الضروري أن تقوم مدارسنا الدعوية على الشورى والتعاون والتحاور ويجب البعد عن الدكتاتورية والمركزية والتسلط والفردية والأنانية.

وبالشورى نكسب عقول الناس إلى عقولنا وسبحان من له الكمال وقد قال بعض السلف: الرجال ثلاثة : رجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل، أما الرجل الرجل فصاحب رأي ويستشير وأما الرجل نصف الرجل فصاحب رأي ولا يستشير وأما الرجل لا رجل فليس صاحب رأي ولا يستشير.

وليعلم الداعي أنه مسؤول بين يدي الله يوم المعاد عن تصرفاته في إدارة الشؤون الدعوية وما وضعه الله بين يديه. ولماذا صنع هذا ولماذا لم يصنع ذاك؟ وهل الدافع لذلك هو مصلحة الدعوة أما داعي النفس والهوى؟ نسال الله العافية.

وينبغي على الواحد منا أن يفرح بأن هيأ الله له من يعينه في شؤون الدعوة إلى الله وليحاول أن يصنع منهم قادة فيكون كل رجل بأمة ، لا أن يحاول أن يستخدمهم في تحقيق أهداف نفسه وشخصه، وسامحوني إذا قلت إن كثيراً من الأتباع ينظرون إلى قاداتهم على أنهم يريدون تحقيق أهداف شخصية من خلالهم أكثر من تحقيق الأهداف العامة للدعوة.

مسؤولية العمل بالعلم والقدوة في الدعوة

نحن مسؤولون بين يدي الله يوم المعاد عما أعطانا من العلم ماذا عملنا به؟ ومسؤولون يوم المعاد بين يدي الله عما ندعو الناس إليه هل عملنا به؟. وقد قال تعالى: (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تعملون) .

وفي شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٢٨٣): (عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتيت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت وفت فقلت يا جبريل من هؤلاء قال: **خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون ويقرؤون كتاب الله ولا يعلمون**)اهـ.

وروى الخطيب في اقتضاء العلم العمل (ص/ ٧): (عن أبي الدرداء قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كيف أنت يا عويمر إذا قيل لك يوم القيامة : أعلمت أم جهلت؟ فإن قلت: علمت، قيل لك: **فماذا عملت فيما علمت؟** وإن قلت : جهلت، قيل لك : فما كان عذرك فيما جهلت؟ ألا تعلمت ؟)اهـ.

وفي الزبد قال ابن رسلان:

وعالم بعلمه لم يعملن   معذب من قبل عباد الوثن

ومن لم يعمل بعلمه لا يكون لكلامه أثر في قلوب الناس، روى الخطيب في اقتضاء العلم العمل (ص/ ٩٥): (عن مالك، قال : قرأت في التوراة : **إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا**)اهـ.

وينبغي أن يكون بين الداعي وبين الله تعالى حال يكون له زاد في الدعوة إلى الله وقد قال الله تعالى لنبيه الكريم:(قم الليل إلا قليلا)... إلى أن قال: (إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً).

وكان ذو النون المصري يقول: (**كيف يكون طالب العلم عاملاً به وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتح الخزائن ووقت نشر العلوم والمواهب في الأسحار لا يتهجد من الليل ساعة**)اهـ العهود المحمدية ص٢٦٦.

وفي كتاب التهجد لابن الخراط: (قال سعيد بن المسيب رحمه الله: **إن الرجل ليصلي بالليل، فيجعل الله في وجهه نوراً يحبه عليه كل مسلم، فيراه من لم يره قط فيقول: إني لأحبُ هذا الرجل**)اهـ.

وليحاول الداعي إلى الله أن يمثل نفسه أمامه عندما يلقي على الناس المواعظ وينوي وعظ نفسه فيخرج بذلك عن أن يكون من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ، كما قال الإمام الحداد رضي الله عنه.

هذه رؤوس أقلام في الموضوع والكلام طويل ونسأل الله يحققنا بما يحب ، وأن يجعل ما نقول وما نسمع حجة لنا لا علينا ، وأن يجعلنا دعاة إليه وحده ، وأن يجعلنا قرة عين للحبيب المصطفى وأن يحقق فيها مرادات أشياخنا ومربينا. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وأتباعه.

خادم الدعاة الفقير إلى الله

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي عفا الله عنه

ورقة عمل مقدمة للملتقى الثامن للدعاة بدار المصطفى
بتريم محرم/١٤٣٦هـ

١٧

تعليـق على مقـال:

(كتاب الطريق إلى الألفة الإسلامية)

(عرض ونقد)

تعليق على مقال: (كتاب الطريق إلى الألفة الإسلامية، عرض ونقد)

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل البدء بالتعليق على المقال
نورد نص المقال كما في موقع الدرر السنية :

في الطريق إلى الألفة الإسلامية، محاولة تأصيلية ورؤية جديدة
لعبد الفتاح بن صالح بن قديش اليافعي (عرض ونقد)

كتاب هذا الشهر هو كتاب: (في الطريق إلى الألفة الإسلامية – محاولة تأصيلية ورؤية جديدة) وهو محاولة لتأصيل الطريق إلى الألفة بين المسلمين تأصيلاً علميًّا على حد تعبير مؤلفه، والمقصود تحقيق الألفة بين المختلفين في المجال الفكري؛ لأنه أكثر المجالات اختلافاً كما ذكر المؤلف، وقد حشد فيه مؤلفه ما يزيد على عشرين تقريظاً من بعض أهل السنة والرافضة والصوفية والأباضية وغيرها، مثل: أبي بكر العدني المشهور، وأحمد الخليلي، وحسن الصفار، وعمر بن حفيظ، ومحمد العمراني، وعصام البشير، وغيرهم، وهذا لا يغير شيئاً مما يتوجه إلى هذا الكتاب من نقد.

أولاً: العرض

تناول المؤلف موضوع الكتاب من خلال ثلاثة محاور :

المحور الأول : تصحيح التصور عن الآخر وتضمن مبحثين:

المبحث الأول: تصحيح النقل عن الآخر

المبحث الثاني : تصحيح الفهم

المحور الثاني : تصحيح الحكم على الآخر

وفيه ستة مباحث وهي :

١ - أنواع الخلاف

٢ - هل هناك فرق بين الخطأ في الاعتقاد والخطأ في العمل

٣- متى يعذر المخالف في الاعتقاد والعمل

٤ - مسألة التكفير

٥ - الاعتدال والتجرد والإنصاف في الحكم على الآخر

٦ - إشكالات في حديث افتراق الأمة

المحور الثالث : تصحيح المعاملة مع الآخر

واشتمل على ستة مباحث :

١ - لا إنكار في مسائل الخلاف

٢ - المنهج الشرعي في التعامل مع المخالف

٣- نماذج مشرقة ونماذج مظلمة من التاريخ في التعامل مع المخالف

٤ - هو سماكم المسلمين

٥ - لنتعاون فيما اتفقنا عليه

٦ - تجنب الإرهاب الفكري وردود الأفعال

ثانياً: النقــد

- ذكر المؤلف في مقدمة كتابه (ص٥٧، ٥٨) أنه سيحاول أن يكون متحرراً من كل سلطة في نقد الأفكار، ثم إنه يحاول ممارسة نوع من الإكراه على قبول فكرته وما يطرحه في هذا الكتاب برمي المعارضين لفكرته بالغلو ووصفهم بالغلاة بينما من يقبل فكرته يكون من العقلاء والمعتدلين.

ولئن كان المؤلف في كتابه الذي سبق وأن عرضناه من قبل وهو كتاب: (المنهجية العامة

في العقيدة والفقه والسلوك) حاول التقريب بين أهل السنة والأشاعرة والماتريدية، بل جعل هاتين الفرقتين من أهل السنة، فالأمر هنا أكبر والخطب أشد، فهو يحاول التقريب بين أهل السنة والصوفية والمعتزلة والإباضية والشيعة ، بل والإسماعيلية والنصيرية وغيرهما من الفرق المنتسبة للإسلام.

ولأن المؤلف يعلم حجم مخالفات بعض الفرق التي ذكرها بل مصادمتها مع أصول الإسلام ومسلماته يقول محاولاً تبرئة ساحته بعد ذكر الإسماعيلية فيما نسب إليها من القول بتناسخ الأرواح وإنكار البعث والجنة والنار يقول (ص ٩٩): (ومما يجدر التنبيه عليه هنا أنني في هذا النموذج وفي بقية النماذج إنما كتبت ما اطلعت عليه، وأخلي مسئوليتي عما قد يوجد في كتب القوم مما لم أطلع عليه، أو عما إذا كان المنقول عنهم إنما قيل تقية، أو عما إذا كان واقع الأتباع اليوم على خلاف المنقول عن كتبهم). إذن فإلى أي شيء يدعو وهو ليس على ثقة من مذاهب هؤلاء القوم؟!.

- في (ص ١٨١) يقول: (وأحسن من رأيته تكلم في ضابط التكفير في العقائد وغيرها هو أبو حامد الغزالي في رسالته : (فيصل التفرقة) ضمن رسائله (ص ٧٨- ٨٤) حيث قال: (الكفر هو تكذيب الرسول في شيء مما جاء به، والإيمان هو تصديقه بكل ما جاء به...) إلخ. فتأمل كيف استحسن كلام الغزالي في حصر الكفر في التكذيب، مع كون الكفر يحصل أيضاً بالقول أو الفعل، وحصر التكفير في التكذيب هو من عقائد المرجئة.

- ذكر المؤلف نماذج من معتقدات بعض الفرق وترك نماذج أخرى أهم، وبعضها فيه انحراف وبعد كبير عن منهج أهل السنة.

- ولأن منهجه في التقريب بين المذاهب المختلفة بعد إذابة الفوارق بينهم أو تمييعها يعارضه حديث افتراق الأمة حاول أن يثير الشكوك حول هذا الحديث من ناحية صحته وضعفه ككل، وخاصة زيادة (كلها في النار إلا واحدة).

ولأن أهل السنة من أكبر ما يميزهم عن أهل البدع هو اعتمادهم على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة حاول أن يزعزع هذا الأصل بإيراد ثلاثة إشكالات عليه (ص ٢٣٩) ومنها إشكال في تحديد السلف الصالح، حيث ذكر أن في تحديدهم أقوالاً كثيرة، ولم يذكر منها إلا ثلاثة، ثم قال: (كل طائفة تدعي أن لها سلفاً من تلك القرون الفاضلة بل كل طائفة تدعي أن ما هي عليه هو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه) إذن وعلى كلامه فلا يصح لأهل السنة أن يدعوا تميزهم بهذا الأصل.

ثم ذكر إشكالين آخرين متهافتين الأول هو أننا إذا حددنا السلف الصالح فهم إما أن يجمعوا وإما أن يختلفوا، فإن أجمعوا فإجماعهم حجة، وإن اختلفوا فاختلافهم رحمة وسعة . ويتساءل ما الفائدة من قولنا على فهم السلف، والإجماع من أهل كل عصر حجة؟ فكأنه يسوي بين الصحابة وغيرهم ويقلل من منزلتهم ومكانتهم وما لهم من تميز عن سائر الأمة بدلالة نصوص الكتاب والسنة.

ثم أتبع ذلك بإشكال آخر (ص ٢٤٠) وهو أن الاختلاف في العقائد حصل في القرون المفضلة وأن هذا الخلاف يخرق الإجماع –على خلاف بين أهل السنة في ذلك كما يقول– وطالما أن المسألة ليس فيها إجماع فالخلاف فيه سعة حينئذ.

وهو هنا يحاول أن يتحرر من أصول أهل السنة من أجل التقارب مع الفرق الضالة وتحقيق الألفة معهم .

– وتحت عنوان: من هي الفرقة الناجية أتى بشيء عجيب وهو أنه تحول من الكلام عن الفرقة الناجية والتي لها خصائص معينة وصفات معينة ليتكلم عن الناجي فقال: (إن الناجي هو المتقي من أي طائفة كان – عقدية أو فقهية أو دعوية – والناجي في مجال الفكر والعقيدة هو من بذل جهده للوصول إلى الحق بتجرد وإنصاف سواءً أصاب الحق أم أخطأه من أي طائفة كان لأن ذلك وسعه ومستطاعه من التقوى {فاتقوا الله ما استطعتم} {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها} ومن لم يبذل جهده للوصول للحق أو بذله بلا تجرد وإنصاف فهو مقصر

وصاحب هوى غير متقي وهو غير ناج سواءً أصاب الحق أم أخطأه من أي طائفة كان ومن ذلك نعلم أن مناط النجاة هو الشخص لا الطائفة.

ولما أورد اعتراضاً على نفسه بأن الحديث فيه أن الناجي طائفة قال (ص ٢٤٢): (إن مجموع أولئك الناجين من كل المذاهب هم الفرقة الناجية).

فمن سلفه في هذا الفهم العجيب الذي يجعل المتقي من السنة والشيعة والمعتزلة والخوارج والنصيرية وغيرهم يشكلون الفرقة الناجية بغض النظر عن المنهج والعقيدة؟!!.

نعوذ بالله من الخذلان.

- في آخر الكتاب (ص ٣٢٣) وتحت عنوان : مقتطفات من كلام بعض المشايخ في قضية التقريب بين أتباع المذاهب الإسلامية ذكر كلاماً للشيخ يوسف القرضاوي وغيره، وها هو الشيخ القرضاوي يعلن تراجعه عن التقارب مع الشيعة فيقول بلسان من عرف الواقع وبصَّرته التجربة: (لا يمكن أن نتفاهم ونتقارب فيما بيننا وأنا أقول أبو بكر رضي الله عنه، وأنت تقول أبو بكر لعنه الله، فكم الفرق بعيد بين الترضي عن شخص وقذفه باللعنة). وقد أعلن أن أغلب الشيعة يؤمنون بأن القرآن ناقص، وأنهم لا زالوا يتقربون إلى الله بسب ولعن الصحابة رضوان الله عليهم .

كذلك اكتشف الشيخ القرضاوي حقيقة هامة وهي: أن محاولات التقريب من جانب الشيعة كانت ستاراً لنشر التشيع في ديار أهل السنة يدرك ذلك من وقف على ظواهر المد الشيعي في بلاد السنة.

ثم إن المؤلف نفسه يعترف كما في (ص ٢٧٢) بـ (أن التقية عند الإمامية تعد حاجزاً أمام تصديق أهل السنة لأي تصحيح أو تقارب من قبل الشيعة، ولكننا نقول: إن حَسَنَ المعاملة ولو تقية خير من سيئ المعاملة) . انتهى كلامه، فكيف بعد ذلك نقول بالتقارب معهم وهم

يتحينون الفرصة للانقضاض على أهل السنة والفتك بهم، وما فائدة حسن المعاملة في الظاهر تقية، وما يدريه أن ما قرأه أو سمعه منهم إنما كان على سبيل التقية.

وتاريخ الشيعة مع السنة تاريخ حافل بالغدر والخيانة ومناصرة الأعداء ضد أهل السنة في القديم والحديث.

- إن كلام المؤلف في موضوع تصحيح التصور عن الآخر وتصحيح الفهم عنه يصلح فيما يتعلق بالأفراد والجماعات التي لم تُعرف حقيقتها، أما الفرق المبتدعة التي ذكرها فإن كتب الفرق والملل والنحل قد تكفلت ببيان حقائقها وأفكارها ومعتقداتها المخالفة للعقيدة الصحيحة، وإن تحقيق الألفة لا يكون على حساب الدين والعقيدة، وكما قيل: كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة.

هذه بعض المؤاخذات على الكتاب والذي يحتاج إلى من يقوم بالرد عليه ردًّا شافياً، وبيان أخطائه بياناً تفصيليًّا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

انتهى المقال والآن إلى التعليق :

التعليق على المقال

❖ **أولا:**

جاء في عنوان المقال: (عرض ونقد)

وفي الحقيقة ليس في المقال لا عرض ولا نقد:

ففي جانب العرض أورد بعض العناوين حتى أنه لم يورد هيكل البحث فضلاً عن أن يعرض الكتاب.

وفي جانب النقد انتقى بعض الأمور المجتزأة من سياقها ليوهم القارئ خلاف مقصود المؤلف، وفي بعضها إما أنه لم يفهم المؤلف أو أنه يتغافل.

❖ **ثانيـاً:**

المقدمون للكتاب كانوا من طوائف مختلفة لأن الكتاب موجه لكل الطوائف فلأجل أن يستفيد من الكتاب كل الطوائف كان ذلك.

❖ **ثالثـا:**

التعليـق علـى النقـد:

- **الأمر الأول: فيما يتعلق بمسألة التقريب بين الطوائف**

قد عقد لها المؤلف مبحثاً وذكر: أن الناس فيه طرفان ووسط:

- طرف يفهم من التقريب تمييع الخلاف بين الطوائف
- وطرف يريد فعلاً من التقريب تمييع الخلاف بين الطوائف
- والوسط هو أن التقريب على أساس: أن نصحح تصور بعضنا عن بعض ونصحح حكم بعضنا على بعض ونصحح معاملة بعضنا مع بعض، وهو ما كان تفصيله في الكتاب.



- **الأمر الثاني: كتابي ليس دراسة لعقائد الفرق**

قال صاحب المقال: (إذن فإلى أي شيء يدعو وهو ليس على ثقة من مذاهب هؤلاء القوم؟!).

أقول: الكتاب ليس دراسة لعقائد الفرق وإنما هو تأصيل لطريق الألفة الإسلامية وأنه يمر بثلاث مراحل: تصحيح التصور وتصحيح الحكم وتصحيح المعاملة.

وقد أورد المؤلف أمثلة من التصورات الخاطئة عن الطوائف، من خلال المقارنة بين كتب الطوائف نفسها وكتب المخالفين لهم، وقد بذل المؤلف وسعه في معرفة صحة تلك الأمثلة، ثم قال: أخلي مسؤوليتي عما لم أطلع عليه، وهو مقتضى الأمانة العلمية، فهو مما يستحسن من المؤلف لا مما ينتقد.

قال صاحب المقال: (ذكر المؤلف نماذج من معتقدات بعض الفرق وترك نماذج أخرى أهم، وبعضها فيه انحراف وبعد كبير عن منهج أهل السنة).

أقول مرة أخرى: ليس الكتاب في صدد دراسة عقائد الفرق وإنما ذكر في المحور الأول نماذج عن التصورات الخاطئة عن الفرق، فهل تُذكر عند الحديث عن نماذج التصورات الخاطئة العقائدُ المنحرفة الثابتة إن هذا لشيء عجاب.

- **الأمر الثالث: الكفر ليس محصورا في التكذيب**

قال صاحب المقال : (فتأمل كيف استحسن كلام الغزالي في حصر الكفر في التكذيب، مع كون الكفر يحصل أيضاً بالقول أو الفعل، وحصر التكفير في التكذيب هو من عقائد المرجئة).

أقول: واعجبا من هذا الكلام!!!! فلا الغزالي يحصر الكفر في التكذيب ولا المؤلف يستحسن ذلك، لأن الكفر يكون بالقول والعمل والاعتقاد، وإنما كان الكلام عن: الكفر في العقائد، فلم يكن الكلام عن الكفر في الأقوال ولا في الأفعال بل كان عن الكفر في العقائد

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة   وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

- **الأمر الرابع: ليس المراد إذابة الفوارق وإنما التعايش**

قال صاحب المقال: (ولأن منهجه في التقريب بين المذاهب المختلفة بعد إذابة الفوارق بينهم أو تمييعها يعارضه حديث افتراق الأمة حاول أن يثير الشكوك حول هذا الحديث من ناحية صحته وضعفه ككل، وخاصة زيادة (كلها في النار إلا واحدة).

أقول: ليس من منهج المؤلف إذابة الفوارق بين الطوائف ولا تمييعها وقد أكد على ذلك مراراً في غير ما موضع من الكتاب.

وأما حديث الافتراق فقد ذكر المؤلف بعض من صححه وبعض من ضعفه جملة وبعض من ضعف زيادة (كلها في النار إلا واحدة) وهذا مقتضى الأمانة العلمية، ومن الخيانة العلمية الاستمرار في التغطية على أقوال الأئمة الذين ضعفوه أو ضعفوا الزيادة.

- **الأمر الخامس: تميز أهل السنة ليس بأن لهم سلفاً**

قال صاحب المقال : (إذن وعلى كلامه فلا يصح لأهل السنة أن يدعوا تميزهم بهذا الأصل [يعني فهم السلف]).

أقول: ليس الذي يميز أهل السنة أن لهم سلفاً من القرون الثلاثة فالمعتزلة والخوارج والشيعة ووو لهم سلف من القرون الثلاثة، بل الذي يميز أهل السنة هو الحجة والبرهان النقلي والعقلي على معتقدهم.

- **الأمر السادس: تهويش منه بدل الإجابة على الإشكال**

قال صاحب المقال: (فكأنه يسوي بين الصحابة وغيرهم ويقلل من منزلتهم ومكانتهم وما لهم من تميز عن سائر الأمة بدلالة نصوص الكتاب والسنة).

أقول: كل ذلك محض ادعاء بل وافتراء فالمؤلف لم يسو بين الصحابة وغيرهم ولم يقلل من منزلتهم ولم ينف ما لهم من تميز عن الأمة، وإنما قال المؤلف: ما الفائدة من قولنا: (على فهم السلف) فإنهم إن أجمعوا فإجماعهم حجة، والإجماع من أهله حجة من السلف ومن

الخلف وإن اختلفوا فاختلافهم رحمة والاختلاف من أهله رحمة من السلف والخلف، وبدلاً من أن يجيب على الإشكال – وأنى له- ذهب للتهويش بالتهم السابقة.

- **الأمر السابع: هل خلاف أهل البدعة معتبر**

قال صاحب المقال: (ثم أتبع ذلك بإشكال آخر وهو أن الاختلاف في العقائد حصل في القرون المفضلة وأن هذا الخلاف يخرق الإجماع –على خلاف بين أهل السنة في ذلك كما يقول- وطالما أن المسألة ليس فيها إجماع فالخلاف فيه سعة حينئذ. وهو هنا يحاول أن يتحرر من أصول أهل السنة من أجل التقارب مع الفرق الضالة وتحقيق الألفة معهم .).

أقول: سأنقل ما قاله المؤلف حتى نقارنه بما نقله عن المؤلف، قال المؤلف: (**الإشكال الثالث: أن الاختلاف في العقائد حاصل في تلك القرون** فالخوارج والمجسمة والمرجئة والمعتزلة والنواصب...إلخ ظهر أكثرهم في تلك القرون بل في القرن الأول منها (زمن الصحابة)، فإن قيل: المراد هو فهم أهل السنة من السلف لا أهل البدعة، فيقال: كل طائفة تدعي أنها على السنة وأن غيرها على البدعة، كما أنه قد تقدم معنا الكلام عن خلاف المبتدع وهل يخرق الإجماع؟ واختلاف أهل السنة أنفسهم في ذلك **عند الكلام عن الخلاف المعتبر والخلاف غير المعتبر فراجعه**)اهـ.

وإليك اختلاف أهل السنة المشار إليه في كلام المؤلف كما نقله في كتابه: قال المؤلف: (**هل خلاف المبتدع ينقض الإجماع ؟**

وهنا يأتي سؤال مهم له تعلق بالمسألة السابقة وهو: هل خلاف المجتهد المبتدع معتبر؟ فإذا خالف المبتدع المجتهد في مسألة ما هل يكون في المسألة إجماع؟

في المسألة خلاف بين الأصوليين على أقوال، وقد حكى الخلاف في المسألة الزركشي في البحر المحيط (٦/ ٤١٨-٤٢١): وذكر في المسألة أقوالاً:

- **أحدها: الاعتبار بخلاف المبتدع مطلقاً** وهو قول الهندي حيث قال: إنه الصحيح، وكلام ابن السمعاني يقتضي أنه مذهب الشافعي .
- **والثاني: عدم الاعتبار بخلافه مطلقاً** وحكاه عن طائفة من أهل الحديث سماهم.
- **والثالث: الاعتبار به في مسائل العقيدة** دون مسائل الفقه وهو قول الأستاذ أبي منصور وأبي بكر الصيرفي وزاد: إلا إذا كان فقيها فيعتبر في الفقه.
- **والرابع: أن الإجماع لا ينعقد عليه** وينعقد على غيره، أي أنه يجوز له مخالفة من عداه إلى ما أداه إليه اجتهاده، ولا يجوز لأحد أن يقلده، حكاه الآمدي وتابعه المتأخرون .
- **والخامس: التفصيل بين الداعية** وغير الداعية فالداعية لا يعتد به، وغيره فيعتد به، حكاه ابن حزم في كتاب الإحكام ونقله عن جماهير سلفهم من المحدثين، وقال: وهو قول فاسد لأن المراعى العقيدة .

ومن الذين قالوا باعتبار خلاف المجتهد المبتدع ما لم يكفر: أبو حامد الغزالي في المستصفى ص١٤٥ فقال: (**مسألة: المبتدع إذا خالف لم ينعقد الإجماع دونه إذا لم يكفر**)اهـ .

ومنهم عبد العزيز البخاري في شرح أصول البزدوي ٣/ ٢٣٨ حيث قيد عدم الاعتداد بخلاف المبتدع بقيود فقال: (اتباع الهوى والبدعة مانع من أهلية الإجماع **بشرط أن يكون صاحبه داعياً إليه أو ماجناً به، أو يكون غالياً فيه بحيث يكفر به**)اهـ .

ومنهم المقبلي حيث قرر: (**أنه لا ينعقد الإجماع بدون من حكم له بأنه من الأمة الإسلامية، لاقتضاء دليل الإجماع ذلك، وما خالف ذلك فإنما هو تساهل وهوى**) اهـ المنار (٢/ ٤٤٩)وانظر كتاب (المقبلي حياته وفكره) للمليكي ص١٩٨.

بل قرر المقبلي أن الإجماع لا ينعقد بدون الشيعة الإمامية الجعفرية رغم شدته في نقدهم في بعض المسائل لأنه يرى أنهم من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكرر هذا في عدة مواضع وانظر المنار (٢/ ٤٤٧ و٤٤٩و٤٦٢و٤٦٥).

ومنهم المعلمي حيث قال في كتابه رفع الاشتباه ص٧٦ : (**إن قول أهل السنة وحدهم ليس بإجماع فلا يكون حجة كما هو مقرر في كتب أصول الفقه**، قال الإمام الغزالي : **المبتدع إذا خالف لم ينعقد الإجماع...**)اهـ .

وفي شرح التلويح للتفتازاني (٢/١٠٣): (الإجماع الذي ندعي أنه حجة أخص الإجماعات، فإن قوماً قالوا: إجماع أهل المدينة حجة، وقوماً قالوا: إجماع العترة حجة، ونحن لا نكتفي بهذا بل نقول: **لا بد من اتفاق جميع المجتهدين حتى يدخل فيهم العترة وأهل المدينة**، فأدلتهم تدل على مطلوبنا والأحاديث كثيرة في هذا المطلوب)اهـ.

- **الأمر الثامن: من هي الفرقة الناجية ؟**

قال صاحب المقال: (وتحت عنوان : من هي الفرقة الناجية أتى بشيء عجيب وهو أنه تحول من الكلام عن الفرقة الناجية والتي لها خصائص معينة وصفات معينة ليتكلم عن الناجي .

ولما أورد اعتراضاً على نفسه بأن الحديث فيه أن الناجي طائفة قال (ص ٢٤٢): (إن مجموع أولئك الناجين من كل المذاهب هم الفرقة الناجية).

أقول: إنما قيل الفرقة الناجية لنجاتها من النار (كلها في النار إلا واحدة) والنجاة من النار متعلقة بالتقوى بنص القرآن والمطلوب من التقوى هو المستطاع ومن بذل جهده بتجرد للتوصل لمراد الله فأخطأه هو ناج لأنه قد بذل مستطاعه من التقوى وهذا الأمر واضح لو تجردنا.

ثم قال صاحب المقال: (فمن سلفه في هذا الفهم العجيب الذي يجعل المتقي من السنة والشيعة والمعتزلة والخوارج والنصيرية وغيرهم يشكلون الفرقة الناجية بغض النظر عن المنهج والعقيدة؟!!.).

أقول: قد سلف المؤلف كثيرون من العلماء والأئمة وقد ذكرهم المؤلف وعلى رأسهم الإمام ابن تيمية رحمه الله، فإما أن يكون صاحب المقال لم يقرأ الكتاب أو قرأه ولكنه...

- **الأمر التاسع: التقارب والتعايش لا يعني التنازل**

قال صاحب المقال: (وها هو الشيخ القرضاوي يعلن تراجعه عن التقارب مع الشيعة فيقول بلسان من عرف الواقع وبصَّرته التجربة: (لا يمكن أن نتفاهم ونتقارب فيما بيننا وأنا أقول أبو بكر رضي الله عنه، وأنت تقول أبو بكر لعنه الله، فكم الفرق بعيد بين الترضي عن شخص وقذفه باللعنة). وقد أعلن أن أغلب الشيعة يؤمنون بأن القرآن ناقص، وأنهم لا زالوا يتقربون إلى الله بسب ولعن الصحابة رضوان الله عليهم .).

اقول: إن المشايخ الذين بنوا التقارب على أن يكون هناك تنازل عن المبادئ من الطرفين أو تمييع للخلاف من الطرفين لا بد أن يصلوا إلى طريق مسدود بلا شك.

وأما قضية سب الصحابة فقد أفاض المؤلف في الحديث عنها في كتابه وكذا مسألة تحريف القرآن عند الشيعة وهل أكثرهم يقولون بالتحريف أم بعدمه؟، فلا داعي لإيراد كلام المؤلف في المسألتين لطوله وكنت أتمنى أن يشير صاحب المقال لذلك وفقاً للأمانة العلمية.

ثم قال صاحب المقال: (كذلك اكتشف الشيخ القرضاوي حقيقة هامة وهي: أن محاولات التقريب من جانب الشيعة كانت ستاراً لنشر التشيع في ديار أهل السنة يدرك ذلك من وقف على ظواهر المد الشيعي في بلاد السنة.).

أقول: لا شك أن هناك في السنة والشيعة من هم غير صادقين في دعوى التقريب ويحاولون أن يجعلوا ذلك غطاء لمآرب أخرى، وفي المقابل هناك كثير من الصادقين من الفريقين، ووجود غير الصادقين لا يمنع من الاستمرار في أي عمل خيري ما دمنا مقتنعين بأنه خير، ولا بد أن نستحضر هنا ما ذكرناه سابقاً من أن الناس في التقريب طرفان ووسط، مميع ومتشدد ومتوسط.



▪ الأمر العاشر: ما يقرر في المدارس وكتب العقائد ليس من التقية

قال صاحب المقال: (وما فائدة حسن المعاملة في الظاهر تقية).

أقول: لا شك أن أي عاقل يعتبر حسن المعاملة ولو ظاهراً خيراً من سيء المعاملة.

ثم قال : (وما يدريه أن ما قرأه أو سمعه منهم إنما كان على سبيل التقية).

أقول: إن ما يقرره القوم في كتب عقائدهم ويقررونه في مدارسهم وحوزاتهم لا يمكن أن يكون تقية ولا يشك في الأمر من له أدنى اطلاع على مذهب القوم ومن له أدنى مخالطة للقوم، والتقية عندهم إنما هي في التعامل مع المخالف لا في تقرير المذهب فيما يعتمد للتدريس في الحوزات والمدارس والجامعات ووو.

ثم قال صاحب المقال: (وتاريخ الشيعة مع السنة تاريخ حافل بالغدر والخيانة ومناصرة الأعداء ضد أهل السنة في القديم والحديث).

أقول: لا شك أن في تاريخ الشيعة من هو كذلك في القديم والحديث ولكننا لا نستطيع في المقابل أن نبرئ بعض أهل السنة من ذلك في القديم والحديث والقاعدة في ذلك كله هي (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وقد أشار إلى المؤلف إلى ذلك في كتابه فيا ليت صاحب المقال أشار إلى ذلك .

▪ الأمر الحادي عشر: لا يمكن الاعتماد على كتب الخصوم في معرفة عقائد الفرق

قال صاحب المقال: (فإن كتب الفرق والملل والنحل قد تكفلت ببيان حقائقها وأفكارها ومعتقداتها المخالفة للعقيدة الصحيحة، وإن تحقيق الألفة لا يكون على حساب الدين والعقيدة).

أقول: (قد أفاض المؤلف في المحور الأول الذي هو تصحيح التصور (بالأمثلة وأقوال العلماء والمقارنة) بما لا يدع مجالاً للشك في أنه لا يمكن الاعتماد على كتب الملل والنحل في حكاية مذاهب الآخرين وخاصة من كتب الخصوم والمخالفين ، ولا شك في أن تحقيق الألفة

لا يكون على حساب الدين والعقيدة وهو ما أكد عليه المؤلف مراراً ، فلعل صاحب المقال لم يقرأ الكتاب أو لم يفهمه أو أنه....

وفي الختام أريد أن أقول لمن قرأ مقال العرض والنقد: إنك لا تعرف حقيقة الكتاب إلا بقراءته، ومن خلال هذا الرد على ذلك المقال تعرف حقيقة ذلك العرض والنقد الذي هو لا عرض ولا نقد .

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يؤلف بين قلوب المسلمين ويجعلنا سبباً في ذلك والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين.

١٨

هل مذهب الظاهرية معتبر؟

دراسة أصولية مقارنة

هل مذهب الظاهرية معتبر؟

دراسة أصولية مقارنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذه رسالة في حكم خلاف الظاهرية وهل يعتد به وهو عبارة عن الفصل الرابع من كتاب التمذهب ، أفردناه بالطبع للأهمية . وفيه مباحث :

المبحث الأول : من أقوال الحنفية في ذلك.

المبحث الثاني : من أقوال المالكية في ذلك.

المبحث الثالث : من أقوال الشافعية في ذلك.

المبحث الرابع : من أقوال الحنابلة في ذلك.

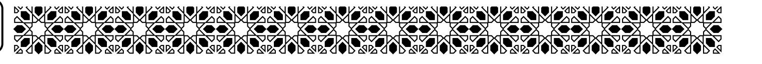
المبحث الخامس : من أقوال من يرى اعتبار مذهبهم.

المبحث السادس : أسباب عدم اعتبار مذهب الظاهرية.

الخلاف في المسألة على سبيل الإجمال

اختلف أهل العلم في الاعتداد بخلاف الظاهرية على أقوال أشهرها ثلاثة :

- ذهب جماهيرهم وحكي إجماعاً إلى أن مذهبهم غير معتبر ولايعتد به في الخلاف مطلقاً.
- وذهب بعض أهل العلم إلى اعتباره مطلقاً وهو قول بعض الشافعية وغيرهم .
- وذهب بعضهم إلى اعتباره في غير مسائل القياس وهو قول قال به بعض الشافعية وغيرهم.
- وسيأتي ذكر بقية الأقوال ضمن كلام العلماء الآتي وقد عدها الزركشي في البحر خمسة أقوال .



وإليك بعض أقوال أهل العلم في ذلك :

المبحث الأول :

من أقوال الحنفية في ذلك

قال الكمال ابن الهمام في فتح القدير ٢/ ٣٨٠: (والحديث مؤول بالإجماع) بذهاب الثواب ، فيصير كمن لم يصم، **وحكاية الإجماع بناء على عدم اعتبار خلاف الظاهرية في هذا فإنه حادث بعدما مضى السلف** على أن معناه ما قلنا، ويريد بالحديث قوله عليه الصلاة والسلام : { ما صام من ظل يأكل لحوم الناس } رواه ابن أبي شيبة وإسحاق في مسنده) اهـ.

وقال ابن أمير الحاج في التقرير والتحبير (١/ ٧٩): (وأيضاً إنما كان القياس حجة فيها بالإجماع **إذ خلاف الظاهرية غير قادح ولا إجماع هنا**) اهـ.

وقال البدر العيني في عمدة القارئ (٥/ ٢٩٦): (التحميد غير واجب على المؤتم بالإجماع **ولا يضر ذلك إيجاب الظاهرية إياه على المؤتم لأن خلافهم لا يعتبر**) اهـ.

وسيأتي كلام الإمام أبي بكر الرازي ضمن كلام العلماء من المذاهب الأخرى إن شاء الله تعالى .

المبحث الثاني :
من أقوال المالكية في ذلك

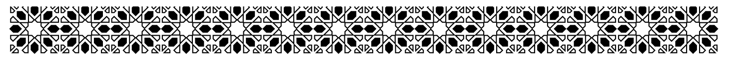
قال الخرشي في شرحه على خليل (٣/ ١٩٧):(ولا إرث كخامسة : أي ولا إرث في النكاح المتفق على فساده إذا مات أحدهما قبل الفسخ كالخامسة **ولا عبرة بخلاف الظاهرية**)اهـ.

وقال ابن العربي في شرحه على الترمذي المسمى بعارضة الأحوذي (١/ ١٦٩): (وانعقد الإجماع على وجوب الغسل بالتقاء الختانين وإن لم ينزل وما خالف في ذلك **إلا داود ولا يعبأ به، فإنه لولا الخلاف ما عُرِف**)اهـ.

وقال ابن العربي في العواصم من القواصم (ص٢٤٩): (**فلما عدتُ وجدتُ القول بالظاهر قد ملأ المغرب بسخيفٍ كان في بادية إشبيلية يُعرف بابن حزم** نشأ وتعلَّق بمذهب الشافعي ، ثم انتسب إلى داود ثم خلع الكلَّ ، واستقل بنفسه ، وزعم أنه إمام الأمة يضع ويرفع ، ويحكم لنفسه ويشرع ، وينسب إلى دين الله ما ليسَ فيه ، ويقول على العلماء ما لم يقولوا ، تنفيراً للقلوب عنهم و تشنيعاً عليهم... وخرج عن طريقِ المشبهة في ذات الله و صفاته فجاء بطوام قد بيناها في رسالة الغرة) اهـ.

وقال ابن العربي عن ابن حزم أيضاً : (**واتفق له أن يكون بين أقوام لا نظرَ لهم إلا المسائل، فإذا طالبهم بالدليل كاعوا** ، فتضاحك مع أصحابه منهم، وعضدته الرياسة، بما كان عنده من أدبٍ، وشُبَهٍ كان يُوْردها على الملوك مع عامتهم، فكانوا يحملونه حفظاً لقانون المُلك، و يحمونه لما كان يُلقي إليهم من شُبَه البدع و الشرك) اهـ.

وسيأتي كلام القاضي عبد الوهاب والقرطبي صاحب المفهم ضمن كلام العلماء من المذاهب الأخرى إن شاء الله تعالى.



المبحث الثالث :

من أقوال الشافعية في ذلك

قال النووي في شرح مسلم (١٤/ ٢٩): (**وهذا إنما يحتاج إليه على قول من يعتد بقول داود في الإجماع والخلاف وإلا فالمحققون يقولون: لا يعتد به** لإخلاله بالقياس وهو أحد شروط المجتهد الذي يعتد به) اهـ.

وقال في الأذكار ص٤٥٨: (**العلماء المحققون لا يعدون خلاف داود خلافاً معتبراً ، ولا ينخرق الإجماع بمخالفته**) اهـ.

وفي حاشية البجيرمي على المنهج (١/ ٣٦٤): (قال الشوبري : لا يقال : بل الأفضل الفطر - للمسافر - خروجاً من خلاف داود فإنه قال: إن الصوم لا يصح لأنا نقول : لمراعاة الخلاف شروط : منها أن يقوى مدركه بحيث لا يعد هفوة **وقد قال إمام الحرمين : في هذه المسألة إن المحققين لا يقيمون لخلاف الظاهرية وزناً اهـ**) اهـ.

وفي حاشية العطار على المحلي على الجمع (٢/ ١٦٠): (فائدة) : ذكر المصنف في كتابه المسمى بترشيح التوشيح **خلافاً لأئمتنا في الاعتداد بخلاف الظاهرية قال ناقلاً عن القاضي الحسين : المحققون لا يقيمون لخلاف الظاهرية وزناً** .

وقال القاضي أبو بكر: **إني لا أعدهم من علماء الأئمة، ولا أبالي بخلافهم، ولا وفاقهم)اهـ**

وفي حاشية العطار أيضاً (٢/ ٢٤٣): (اختلف العلماء في الاعتداد بخلاف داود وأتباعه في الفروع وعدمه على ثلاثة أقوال :

أولها : اعتباره مطلقاً وهو ما ذكره الأستاذ أبو منصور البغدادي أنه الصحيح من مذهبنا، وقال ابن الصلاح إنه الذي استقر عليه الأمر آخراً .

ثانيها : عدم اعتباره مطلقاً وهو رأي الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني ونقله عن الجمهور

حيث قال: قال الجمهور إنهم [يعني نفاة القياس] لا يبلغون رتبة الاجتهاد ولا يجوز تقليدهم القضاء وأن ابن أبي هريرة وغيره من الشافعيين لا يعتدون بخلافهم في الفروع ، وهذا هو اختيار إمام الحرمين وعزاه إلى أهل التحقيق فقال : والمحققون من علماء الشريعة لا يقيمون لأهل الظاهر وزناً .

وقال في كتاب أدب القضاء من النهاية :كل مسلك يختص به أصحاب الظاهر عن القياسيين فالحكم بحسبه منقوض قال: ويحق . قال حبر الأصول القاضي أبو بكر : إني لا أعدهم من علماء الأمة ولا أبالي بخلافهم ولا وفاقهم ، وقال في باب قطع اليد والرجل في السرقة: كررنا في باب " مواضيع في الأصول والفروع " أن أصحاب الظاهر ليسوا من علماء الشريعة ، وإنما هم نقلة إن ظهرت الثقة ا هـ .

ثالثها : أن قولهم معتبر إلا فيما خالف القياس الجلي قال المصنف : وهو رأي الشيخ أبي عمرو بن الصلاح وسماعي عن الشيخ الوالد رحمه الله أن الذي صح عنده عن داود أنه لا ينكر القياس الجلي ، وإن نقل إنكاره عنه ناقلون قال، وإنما ينكر الخفي فقط قال: ومنكر القياس مطلقاً جليه وخفيه طائفة من أصحابه زعيمهم ابن حزم ا هـ من طبقات المصنف باختصار .

وقال [التاج السبكي] في الأشباه والنظائر : وقفت على مصنف لداود نفسه وهو رسالة أرسلها إلى المزني ليس فيها إلا الاستدلال على نفي القياس ، ثم حرصت كل الحرص على أن أبصر فيها تفرقة بين الجلي والخفي أو تصريحه بعدم التفرقة فلم أجد ما يدل على واحد منهما وهذه الرسالة عندي بخط قديم مكتوب قبل الثلاثمائة ، وقد قرأت منها على الوالد رحمه الله كثيراً في سنة ست وأربعين وسبعمائة أو قبلها أو بعدها بيسير ، ثم الآن في سنة ثمان وستين وسبعمائة أعدت النظر فيها لأرى ذلك فلم أره وعندي مختصر لطيف لداود أيضاً في أدلة الشرع لم يذكر فيه القياس لكنه ذكر شيئاً من الأقيسة الجلية سماها الاستنباط فلعل هذا مأخذ الوالد رحمه الله فيما كان ينقله عنه اهـ) اهـ.

وقال الزركشي في البحر المحيط (٣/ ٣٩٧): (تقدم الإجماع على وقوع الطلاق في الحيض، وإرسال الثلاث ، **وخلاف الظاهرية والشيعة غير معتد به**) اهـ.

وقال الزركشي في البحر المحيط أيضاً (٦/ ٤٢٤): (مسألة : هل يعتبر بخلاف الظاهرية في الإجماع :

ذهب قوم منهم القاضي أبو بكر ، والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني ، **ونسبه إلى الجمهور أنه لا يعتد بخلاف من أنكر القياس في الحوادث الشرعية** ، وتابعهم إمام الحرمين ، والغزالي ، قالوا : لأن من أنكره لا يعرف طرق الاجتهاد ، وإنما هو متمسك بالظواهر ، فهو كالعامي الذي لا معرفة له ، وحكاه الأستاذ أبو منصور عن أبي علي بن أبي هريرة ، وطائفة من أقرانه .

وقال الأصفهاني شارح المحصول " : يلزم القائل بذلك أنه لا يعتبر خلاف منكر العموم ، وخبر الواحد ، ولا ذاهب إليه . قلت: نقل الأستاذ عن ابن أبي هريرة – رحمه الله – أنه طرد قوله في منكر أخبار الآحاد ، ومن توقف في الظواهر والعموم . قال: لأن الأحكام الشرعية تستنبط من هذه الأصول ، فمن أنكرها وتوقف فيها لم يكن من أهل الاجتهاد ، فلا يعتبر بخلافه .

قال النووي في باب السواك في شرح مسلم " : إن مخالفة داود لا تقدح في انعقاد الإجماع على المختار الذي عليه الأكثرون والمحققون ، وكذا قال صاحب " المفهم ": جل الفقهاء والأصوليين على أنه لا يعتد بخلافهم ، بل هم من جملة العوام ، وإن من اعتد بهم فإنما ذلك؛ لأن مذهبه أنه يعتبر خلاف العوام في انعقاد الإجماع ، والحق خلافه .

وذكر غيره أنهم في الشرعيات كالسوفسطائية في العقليات ، وكذا قال أبو بكر الرازي من الحنفية : لا يعتد بخلافهم ، ولا يؤنس بوفاقهم ... ونقل ابن الصلاح عن الأستاذ أبي منصور أنه حكى عن ابن أبي هريرة وغيره ، أنهم لا يعتد بخلافهم في الفروع ، ويعتد بخلافهم في الأصول .

وقال إمام الحرمين : المحققون لا يقيمون لخلاف الظاهرية وزناً ؛ لأن معظم الشريعة صادرة عن الاجتهاد ، ولا تفي النصوص بعشر معشارها .

وقال في كتاب اللعان : إن قول داود بإجزاء الرقبة المعيبة في الكفارة نقل الشافعي – رحمه الله تعالى – الإجماع على خلافه. قال: وعندي أن الشافعي لو عاصر داود لما عده من العلماء.

وقال الإبياري : هذا غير صحيح عندنا على الإطلاق ، بل إن كانت المسألة مما تتعلق بالآثار والتوقيف واللفظ اللغوي ، ولا مخالف للقياس فيها لم يصح أن ينعقد الإجماع بدونهم إلا على رأي من يرى أن الاجتهاد لا يتجزأ . فإن قلنا : بالتجزؤ ، لم يمنع أن يقع النظر في فرع هم فيه محقون ، كما نعتبر خلاف المتكلم في المسألة الكلامية ؛ لأن له فيه مدخلاً ، كذلك أهل الظاهر في غير المسائل القياسية يعتد بخلافهم ...**فتحصلنا على خمسة آراء في المسألة .**) اهـ.

وقال الزركشي في البحر المحيط (٦/ ٢٩١)أيضاً : (لما أحدثت الظاهرية والجدلية بعدهم خلاف أساليبهم **قطع كل محقق أنها بدع ومخارق لا حقائق** ...

وأما الظاهرية فلما أحدثوا قواعد تخالف قواعد الأولين أفضت به إلى المناقضة لمجلس الشريعة، ولما اجترؤوا على دعوى أنهم على الحق وأن غيرهم على الباطل **أُخرجوا من أهل الحل والعقد ، ولم يعدهم المحققون من أحزاب الفقهاء** ، وسبق في باب الإجماع الكلام على أنه هل يعتد بخلافهم ؟) اهـ.

وقال ابن حجر الهيتمي في كف الرعاع ص(١٣٤):(**وابن حزم هذا رجل ظاهري، لا يحتج بخلافه ولا يعول عليه كما صرح به الأئمة . ومن ثم قال المحققون إنه لا يقام له وزن، ولا ينظر لكلامه، ولا يعول على خلافه**، أي : فإنه ليس مراعيا للأدلة، بل لما رآه هواه وغلب عليه من عدم تحريه وتقواه، ومبالغته في سب العلماء وثلبهم بما أوجب الخزي في آخرته ودنياه)اهـ.

وقال الذهبي في سير النبلاء (١٣/ ١٠٤): (**للعلماء قولان في الاعتداد بخلاف داود وأتباعه** فمن اعتد بخلافهم قال: ما اعتددنا بخلافهم لأن مفرداتهم حجة بل لتحكى في الجملة وبعضها سائغ وبعضها قوي وبعضها ساقط ثم ما تفردوا به هو شيء من قبيل مخالفة الإجماع الظني وتندر مخالفتهم لإجماع قطعي .

ومن أهدرهم ولم يعتد بهم لم يعدهم في مسائلهم المفردة خارجين بها من الدين ولا كفرهم بها ، بل يقول: هؤلاء في حيز العوام أو هم كالشيعة في الفروع ، ولا نلتفت إلى أقوالهم ولا ننصب معهم الخلاف ولا يعتنى بتحصيل كتبهم ، ولا ندل مستفتياً من العامة عليهم ، وإذا تظاهروا بمسألة معلومة البطلان كمسح الرجلين أدبناهم وعزرناهم وألزمناهم بالغسل جزماً) اهـ.

وقال الأهدل في منظومته ص ٢٢ :

(ومستحب الخروج يافتى — من الخلاف حسبما قد ثبتا

لكن مراعاة الخلاف يشترط — لها شروط ولها الأصل ضبط ...

صحت وكونه قوي المدرك — **لا كخلاف الظاهري إذ حكى**) اه

قال الجرهزي في شرحه على المنظومة ص ١٦٣ : (لا كخلاف) داود (الظاهري) الذي ولد بعد الشافعي بسنتين، وقول بعضهم: إن الشافعي استحب الخروج من خلافه - في إيجاب الجمع في ندب الكتابة بين القوة والأمانة – إما وهم أو أراد – كما قال الزركشي – شيخه داود بن عبد الرحمن .

(إذ حكي) فإنه لا يعتد بخلافه على ما اعتمده الناظم تبعاً لأصله التابع للنووي التابع لإمام الحرمين إذا قال : إن المحققين لا يقيمون لأهل الظاهر وزناً)اهـ .

وقال الحصني في كافية الأخيار ص ٢٦ : (**والمحققون لا يعتدون بخلاف داود**) اهـ.

وقال ابن الملقن في كتابه الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢/ ٨٩ : (**وانعقد الإجماع على ذلك ولا يعبأ بخلاف داود في ذلك فإنه لولا الخلاف ما عرف**) اهـ.

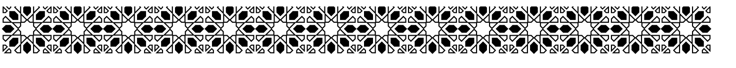
وقال أيضاً في نفس الكتاب (١/ ٢٨٢): (**لا جرم أخرجهم بعض الناس عن أهلية الاجتهاد ومن اعتبار الخلاف في الإجماع بل من العلم مطلقاً**) اهـ وله عبارات كثيرة من هذا القبيل في كتابه هذا.

وقال السخاوي في فتح المغيث (٣/ ٧٠): (**وأما خلاف الظاهرية فلا يقدح في الإجماع**)اهـ

وقال العراقي في طرح التثريب (١/ ٣٦): (قال ابن بطال : ولم يأخذ أحد من الفقهاء بظاهر هذا الحديث **إلا رجل ينسب إلى العلم وليس من أهله يقال له داود بن علي** ... قال صاحب المفهم : ومن التزم هذه الفضائح وجمد هذا الجمود فحقيق ألا يعد من العلماء بل ولا في الوجود، قال : **وقد أحسن القاضي أبو بكر حيث قال : إن أهل الظاهر ليسوا من العلماء ولا من الفقهاء فلا يعتد بخلافهم بل هم من جملة العوام** وعلى هذا جل الفقهاء ، والأصوليين ومن اعتد بخلافهم إنما ذلك ؛ لأن من مذهبه أنه يعتبر خلاف العوام فلا ينعقد الإجماع مع وجود خلافهم . والحق أنه لا يعتبر إلا خلاف من له أهلية النظر ، والاجتهاد على ما يذكر في الأصول) اهـ.

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان (ج ٣ / ص ٣٢٧) : (وكان [ابن حزم] كثير الوقوع في العلماء المتقدمين، لا يكاد يسلم أحد من لسانه، فنفرت عنه القلوب واستهدف لفقهاء وقته، **فتمالؤوا على بغضه وردوا قوله وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه** وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ منه، فأقصته الملوك وشردته عن بلاده) اهـ.

وقال ابن أبي حاتم عن دواد الظاهري : (**وألّف كتباً شذ فيها عن السلف. وابتدع طريقة هجره أكثر أهل العلم عليها**. وهو مع ذلك صدوق في روايته ونقله واعتقاده، **إلا أن رأيه أضعف الآراء، وأبعدها عن طريق الفقه، وأكثرها شذوذاً**) انظر لسان الميزان ٣/ ٤٠٧.



المبحث الرابع :

من أقوال الحنابلة في ذلك

قال ابن رجب الحنبلي في رسالته فضل علم السلف على الخلف ص١٣ : (وليكن الإنسان على حذر مما حدث بعدهم – الصحابة والسلف – فإنه حدث بعهدهم حوادث كثيرة **وحدث من انتسب إلى متابعة السنة والحديث من الظاهرية ونحوهم وهو أشد مخالفة لها لشذوذه عن الأئمة وانفراده عنهم بفهم يفهمه أو بأخذ ما لم يأخذ به الأئمة من قبله**) اهـ.

وقال في شرحه على البخاري المسمى فتح الباري (٥/ ٥٨): (وقد حكى الإجماع عَلَى ذَلِكَ ابن عَبْد البر وغيره ، **وإنما خالف فِيهِ شذوذ من متأخري الظاهرية ، لا يعبأ بخلافهم الإجماع القديم** .) اهـ.

وفي شرحه على البخاري أيضاً (٣/ ٣٩): (**وأما من قال من الظاهرية ونحوهم : أن مطلق المرض يبيح التيمم سواءً تضرر باستعمال الماء أو لم يتضرر ، فقوله ساقط يخالف الإجماع قبله** ، وكان يلزمه أن يبيح التيمم في السفر مطلقاً سواءً وجد الماء أولم يجده .) اهـ.

وقال في رسالته في المذاهب الأربعة ص١١ : (فكذلك مسائل الأحكام وفتاوى الحلال والحرام ، لولم تضبط الناس فيها بأقوال أئمة معدودين : لأدى ذلك إلى فساد الدين ، وأن يعد كل أحمق متكلف طلبت الرياسة نفسه من زمرة المجتهدين وأن يبتدع مقالة ينسبها إلى بعض من سلف من المتقدمين ؛ فربما كان بتحريف يحرفه عليهم **كما وقع ذلك كثيراً من بعض الظاهريين ، وربما كانت تلك المقالة زلة من بعض من سلف قد اجتمع على تركها جماعة من المسلمين** . فلا تقضي المصلحة غير ما قدره الله وقضاه من جمع الناس على مذاهب هؤلاء الأئمة المشهورين رضي الله عنهم أجمعين .) اهـ.

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين [١ / ص ٣٣٧ وما بعدها] : (فنفاة القياس لما سدوا على نفوسهم باب التمثيل والتعليل واعتبار الحكم والمصالح وهو من الميزان والقسط الذي أنزله الله **احتاجوا إلى توسعة الظاهر والاستصحاب فحملوهما فوق الحاجة ووسعوهما أكثر**

مما يسعانه فحيث فهموا من النص حكما أثبتوه ولم يبالوا بم وراءه حيث لم يفهموا منه نفوه وحملوا الاستصحاب .

وأحسنوا في اعتنائهم بالنصوص ونصرها والمحافظة عليها وعدم تقديم غيرها عليها من رأي أو قياس أو تقليد وأحسنوا في رد الأقيسة الباطلة وبيانهم تناقض أهلها في نفس القياس وتركهم له وأخذهم بقياس وتركهم ما هو أولى منه.

ولكن أخطأوا من أربعة أوجه :

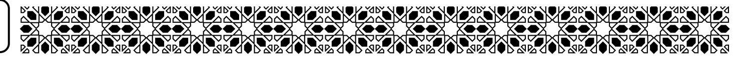
أحدها : رد القياس الصحيح ولا سيما المنصوص على علته التي يجري النص عليها مجرى التنصيص على التعميم باللفظ ...

الخطأ الثاني : تقصيرهم في فهم النصوص فكم من حكم دل عليه النص ولم يفهموا دلالته عليه وسبب هذا الخطأ حصرهم الدلالة في مجرد ظاهر اللفظ دون إيمائه وتنبيهه وإشارته وعرفه عند المخاطبين...

الخطأ الثالث : تحميل الاستصحاب فوق ما يستحقه وجزمهم بموجبه لعدم علمهم بالناقل وليس عدم العلم علماً بالعدم ...

الخطأ الرابع لهم : اعتقادهم أن عقود المسلمين وشروطهم ومعاملاتهم كلها على البطلان حتى يقوم دليل على الصحة فإذا لم يقم عندهم دليل على صحة شرط أو عقد أو معاملة استصحبوا بطلانه فأفسدوا بذلك كثيراً من معاملات الناس وعقودهم وشروطهم بلا برهان من الله بناء على هذا الأصل ...

الخطأ الخامس : تناقضهم في نفس القياس ...) ه .



المبحث الخامس:

بعض أقوال من يعتد بخلاف الظاهرية

في حاشية العطار على المحلي على الجمع (٢/ ١٦٠) : (قال المصنف : وهذا وجه ذهب إليه ابن أبي هريرة والأستاذ أبو إسحاق ونقله عن الجمهور ، **ولكن الصحيح في مذهبنا كما ذكره الأستاذ أبو منصور البغدادي عدهم علماء واعتبار قولهم** ، قال ابن الصلاح : **وهو الذي استقر عليه الأمر** . قال المصنف : **وما عداه مستنكر ففي القوم جبال علوم**)اهـ.

وفي شرح المحلي على الجمع (٢/ ٢٤٠) في شروط الاجتهاد : (... (فقيه النفس) أي شديد الفهم بالطبع لمقاصد الكلام ؛ لأن غيره لا يتأتى له الاستنباط المقصود بالاجتهاد (**وإن أنكر القياس) فلا يخرج بإنكاره عن فقاهة النفس** ، وقيل يخرج فلا يعتبر قوله (وثالثها إلا الجلي) فيخرج بإنكاره لظهور جموده) اهـ.

وقال الزركشي في البحر المحيط (٦/ ٤٢٤): (وقال القاضي عبد الوهاب في الملخص : **يعتبر كما يعتبر خلاف من ينفي المراسيل ، ويمنع العموم ومن حمل الأمر على الوجوب ؛ لأن مدار الفقه على هذه الطرق ...**) اهـ.

وقال الزركشي في البحر المحيط أيضاً (٦/ ٤٢٥): (وقد اعترض ابن الرفعة على إطلاق إمام الحرمين بأن القاضي الحسين نقل عن الشافعي – رضي الله عنه – أنه قال في الكتابة : لا أمتنع من كتابة العبد عند جمع القوة والأمانة ، **وإنما أستحب الخروج من الخلاف** ، **فإن داود أوجب كتابة من جمع بين القوة والأمانة ، وداود من أهل الظاهر ، وقد أقام الشافعي لخلافه وزناً ، واستحب كتابة من ذكره لأجل خلافه**) اهـ .

ثم قال الزركشي معقباً على كلام ابن الرفعة : (**وهذا وهمٌ عجيب من ابن الرفعة ؛ لأن داود إنما ولد قبل وفاة الشافعي بسنتين** ؛ لأنه ولد سنة اثنتين ومئتين ، ولا يمكن أن يقال: اعتبر الشافعي خلافه، فغلط ابن الرفعة لأجل فهمه أن هذه الجملة من كلام الشافعي، وليس

كذلك وإنما استحب هو بفتح الحاء ، وهو من كلام القاضي الحسين والمستحب هو القاضي الحسين ، لكنه علله بتعليل غير صحيح لما ذكرناه . نعم ، أوجبها قبل غير داود ، فالمراد الخلاف الذي عليه داود لا خصوص داود .

على أنه قد قيل : إن كلام القاضي الحسين مستقيم ، والجملة من قول الشافعي ، وليس المراد صاحب الظاهر ، بل المراد به داود بن عبد الرحمن العطار شيخ الشافعي بمكة) اهـ.

وقال الجرهزي في شرحه على المنظومة ص (١٦٣): (**لكن تعقبهم التاج السبكي وقرره أكثر المتأخرين كالمحلي وابن زياد بأن داود لا ينكر القياس بالجملة وإنما ينكر منه الخفي** (*) وبأنه كان جبلا من جبال العلم وحمل كلام الإمام على مثل ابن حزم وأضرابه، **قال [التاج السبكي]** رحمه الله في قواعده : **الصواب الاعتداد بخلافه عند قوة مأخذه كغيره)** اهـ.

وقال الذهبي في سير النبلاء (١٣/ ١٠٤) بعد نقل كلام العلماء في عدم الاعتداد بهم : (قلت: هذا القول من أبي المعالي أداه إليه اجتهاده وهم فأداهم اجتهادهم إلى نفي القول بالقياس فكيف يرد الاجتهاد بمثله .

وندري بالضرورة أن داود كان يقرئ مذهبه ويناظر عليه ويفتي به في مثل بغداد وكثرة الأئمة بها وبغيرها فلم نرهم قاموا عليه ولا أنكروا فتاويه ، ولا تدريسه ولا سعوا في منعه من بثه وبالحضرة مثل إسماعيل القاضي شيخ المالكية وعثمان بن بشار الأنماطي شيخ الشافعية

---

* يشكل على هذا ما في الإحكام لابن حزم حيث قال (٧/ ٣٧٠): (وذهب أصحاب الظاهر إلى إبطال القول بالقياس في الدين جملة وقالوا : لا يجوز الحكم البتة في شيء من الأشياء كلها إلا بنص كلام الله تعالى أو نص كلام النبي صلى الله عليه وسلم أو بما صح عنه صلى الله عليه وسلم من فعل أو إقرار أو إجماع من جميع علماء الأمة كلها متيقن أنه قاله كل واحد منهم دون مخالف من أحد منهم أو بدليل من النص أو من الإجماع المذكور الذي لا يحتمل إلا وجهاً واحداً والإجماع عند هؤلاء راجع إلى توقيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بد بل لا يجوز غير ذلك أصلا **وهذا هو قولنا الذي ندين الله به ونسأله عز وجل أن يثبتنا فيه ويميتنا عليه بمنه ورحمته) اهـ** فأنت تراه حكى هذا عن أهل الظاهر ثم اختاره لنفسه .

والمروذي شيخ الحنبلية وابني الإمام أحمد وأبي العباس أحمد بن محمد البرتي شيخ الحنفية وأحمد بن أبي عمران القاضي ومثل عالم بغداد إبراهيم الحربي .

بل سكتوا له حتى لقد قال قاسم بن اصبغ : ذاكرت الطبري يعني ابن جرير وابن سريج فقلت لهما :كتاب ابن قتيبة في الفقة أين هو عندكما ؟ قالا : ليس بشيء ولا كتاب أبي عبيد فإذا أردت الفقه فكتب الشافعي وداود ونظرائهما .

ثم كان بعده ابنه أبو بكر وابن المغلس وعدة من تلامذة داود وعلى أكتافهم مثل ابن سريج شيخ الشافعية وأبي بكر الخلال شيخ الحنبلية وأبي الحسن الكرخي شيخ الحنفية وكان أبو جعفر الطحاوي بمصر بل كانوا يتجالسون ويتناظرون ويبرز كل منهم بحججه ولا يسعون بالداودية إلى السلطان بل أبلغ من ذلك ينصبون معهم الخلاف في تصانيفهم قديماً وحديثاً .

وبكل حال فلهم أشياء أحسنوا فيها ولهم مسائل مستهجنة يشغب عليهم بها وإلى ذلك يشير الإمام أبو عمرو بن الصلاح حيث يقول : الذي اختاره الأستاذ أبو منصور وذكر انه الصحيح من المذهب انه يعتبر خلاف داود ، ثم قال ابن الصلاح : **وهذا الذي استقر عليه الأمر آخراً كما هو الأغلب الأعرف من صفو الأئمة المتأخرين الذين أوردوا مذهب داود في مصنفاتهم** المشهورة كالشيخ أبي حامد الإسفراييني والماوردي والقاضي أبي الطيب فلولا اعتدادهم به لما ذكروا مذهبه في مصنفاتهم المشهورة .

قال : وأرى أن يعتبر قوله إلا فيما خالف فيه القياس الجلي وما أجمع عليه القياسيون من أنواعه أو بناه على أصوله التي قام الدليل القاطع على بطلانها فاتفاق من سواه إجماع منعقد كقوله في التغوط في الماء الراكد وتلك المسائل الشنيعة وقوله : لا ربا إلا في الستة المنصوص عليها ، فخلافه في هذا أو نحوه غير معتد به لأنه مبني على ما يقطع ببطلانه.

قلت: لا ريب أن كل مسالة انفرد بها وقطع ببطلان قوله فيها فإنها هدر وإنما نحكيها للتعجب وكل مسالة له ، عضدها نص وسبقه إليها صاحب أو تابع فهي من مسائل الخلاف فلا تهدر.

وفي الجملة فداود بن علي بصير بالفقه عالم بالقرآن حافظ للأثر رأس في معرفة الخلاف من أوعية العلم له ذكاء خارق وفيه دين متين وكذلك في فقهاء الظاهرية جماعة لهم علم باهر وذكاء قوي فالكمال عزيز والله الموفق) اهـ.

وخلاصة ما استدل به الذهبي في الاعتداد بالظاهرية :

- أن اجتهادَ من لا يعتد بهم لا ينقض اجتهادهم ولا اجتهادَ من اعتد بهم، وأجيب بأنه ليس كل اجتهاد معتبراً ، فهناك من الاجتهاد ما ينقض فبقي النظر في هل هذا الاجتهاد مما يتعبر أم مما ينقض ؟
- أن من أهل العلم في زمانهم وبعد زمانهم من اعتد بهم ، وأجيب بأن من أهل العلم في زمانهم وبعد زمانهم من لا يعتد بهم فهو استدلال بالمختلف فيه على المختلف وهو مصادرة على المطلوب فالواجب النظر في أدلة هؤلاء وهؤلاء لا الاحتجاج بهؤلاء على هؤلاء فيه .

ويشدد الإمام الشوكاني ويغلظ القول على من يرد قول الظاهرية حيث قال رحمه الله في إرشاد الفحول (١/ ١٤٨)بعد ذكر أقوال من لا يعتد بالظاهرية : (ويجاب عنه: بأن من عرف نصوص الشريعة حق معرفتها، وتدبر آيات الكتاب العزيز، وتوسع في الاطلاع على السنة المطهرة، علم أن نصوص الشريعة جمع جم، ولا عيب لهم إلا ترك العمل بالآراء الفاسدة، التي لم يدل عليها كتاب ولا سنة ولا قياس مقبول، وتلك شكاةٌ ظاهر عنك عارها، نعم قد جمدوا في مسائل كان ينبغي لهم ترك الجمود عليها، ولكنها بالنسبة إلى ما وقع في مذاهب غيرهم من العمل بما لا دليل عليه البتة قليلة جداً) اهـ.

وقال في نيل الأوطار (١/ ١٠٣): (وعدم الاعتداد بخلاف داود مع علمه وورعه وأخذ جماعة من الأئمة الأكابر بمذهبه من التعصبات التي لا مستند لها إلا مجرد الهوى والعصبية وقد كثر هذا الجنس في أهل المذاهب .

وما أدري ما هو البرهان الذي قام لهؤلاء المحققين حتى أخرجوه من دائرة علماء المسلمين فإن كان لما وقع منه من المقالات المستبعدة فهي بالنسبة إلى مقالات غيره المؤسسة على محض الرأي المضادة لصريح الرواية في حيز القلة المتبالغة فإن التعويل على الرأي وعدم الاعتناء بعلم الأدلة قد أفضى بقوم إلى التمذهب بمذاهب لا يوافق الشريعة منها إلا القليل النادر وأما داود فما في مذهبه من البدع التي أوقعه فيها تمسكه بالظاهر وجموده عليه هي في غاية الندرة ولكن: لهوى النفوس سريرة لا تعلم) اهـ.

وقال في البدر الطالع (٢/ ٢٩٠) : (فمذهب الظاهر هو أول الفكر وآخر العمل عند من منح الإنصاف ولم يرد على فطرته ما يغيرها عن أصلها وليس هو مذهب داود الظاهري وأتباعه فقط بل مذهب أكابر العلماء المتقيدين بنصوص الشرع من عصر الصحابة إلى الآن وداود واحد منهم وإنما اشتهر عنه الجمود في مسائل وقف فيها على الظاهر حيث لاينبغي الوقوف وأهمل من أنواع القياس مالا ينبغي لمنصف إهماله .

وبالجملة فمذهب الظاهر هو العمل بظاهر الكتاب والسنة بجميع الدلالات وطرح التعويل على محض الرأي الذي لايرجع إليهما بوجه من وجوه الدلالة بل إذا رزقت الإنصاف وعرفت العلوم الاجتهادية كما ينبغي ونظرت في علوم الكتاب والسنة حق النظر كنت ظاهرياً أي عاملاً بظاهر الشرع منسوباً إليه لا إلى داود الظاهري فإن نسبتك ونسبته إلى الظاهر متفقة وإلى مذهب الظاهر بالمعنى الذي أو ضحناه أشار ابن حزم بقوله :

وما أنا إلا ظاهري وإنني   على ما بدا حتى يقوم دليل) اه

وخلاصة كلام الشوكاني في مسألة الاعتداد بالظاهرية :

- أن من لم يعتد بهم إنما فعل ذلك تعصباً ، وأجيب بأن هذه كلام إنشائي فإنهم قد ذكروا أسباباً لعدم اعتدادهم بهم وسيأتي ذكرها وليست المسألة أهواء.
- أن الأخذ بظاهر الشرع هو المقدم ، وأجيب بأن هذا محل اتفاق ولكن المشكلة في الجمود على الظاهر وعدم القول بالقياس وادعاء ندرة ذلك فيهم بعيد لأنه أصل لهم .

- أن داود صاحب علم وورع وقد أخذ عنه كثير من أهل العلم وأجيب بأن هذا استدلال بالمختلف فيه على المختلف فيه وهو مصادرة على المطلوب كما تقدم في الكلام عن استدلال الذهبي ، فهناك في المقابل من لا يعد داود من أهل العلم وهناك من لم لا يأخذ بقوله ، فبقي النظر في دليل كل قول وستأتي أدلة من لا يرى الاعتداد بقولهم .

ويمكن أن يقال: ما كان من أقوال الظاهرية قد انتفت عنه كل الأسباب التي سيأتي ذكرها في عدم الاعتداد بقولهم فهو معتبر، وما وجد فيه سبب منها فهو غير معتبر وهذا الكلام يجمع كل الأقوال في المسألة والله أعلم .

المبحث السادس :
أسباب عدم الاعتداد بمذهب الظاهرية

لجمهور أهل العلم أسباب جعلتهم لا يعتبرون المذهب الظاهري ولا يعتدون بخلافه ومن هذه الأسباب :

السبب الأول : - وهو الرئيس - هو عدم قولهم بالقياس أما ابن حزم فكلامه في ذلك مدون في الإحكام والمحلى وأما داود فوقع الخلاف في إنكاره القياس فمن أهل العلم من يرى أنه ينكر القياس جملة وتفصيلا ومن أهل العلم من يرى أنه ينكر من القياس غير الجلي وقد تقدمت أقوالهم في ذلك .

والسبب الثاني : أن داود لم يكن مجتهداً مستقلاً بل كان مجتهداً منتسبا إلى المذهب الشافعي بل كان متعصباً له ثم ادعى الاجتهاد ولم يسلم له ، ذكر ذلك بعضهم لكن قد يقال : إن فتوى المجتهد المنتسب كالمستقل في العمل بها والاعتداد بها كما تقدم معنا في كلام ابن الصلاح عند ذكر مراتب المجتهد غير المستقل.

السبب الثالث : أن صاحب المذهب وناقله عليهم مآخذ عقدية فداود اتهم بالقول بخلق القرآن وأما ابن حزم فينحو منحا المعتزلة في الصفات (*) .

---

* بل قال عنه ابن عبد الهادي في مختصر طبقات الحديث : (ولكن تبين لي منه أنه جهمي جلد) انظر السلسلة الصحيحة للألباني (١/ ١٤١)، وقال ابن تيمية في العقيدة الأصفهانية ص ١٠٧ بعدما ذكر عقيدة ابن حزم في الأسماء والصفات : (فهذا ونحوه قرمطة ظاهرة من هؤلاء الظاهرية الذين يدعون الوقوف مع الظاهر وقد قالوا بنحو مقالة القرامطة الباطنية في باب توحيد الله وأسمائه وصفاته مع ادعائهم الحديث ومذهب السلف وإنكارهم على الأشعري وأصحابه أعظم إنكار ، ومعلوم أن الأشعري وأصحابه أقرب إلى السلف والأئمة ومذهب أهل الحديث في هذا الباب من هؤلاء بكثير ... وعلم أن هؤلاء الظاهرية الباطنية أقرب إلى المعتزلة بل إلى الفلاسفة من الأشعرية) اهـ .

السبب الرابع : كثرة شذوذهم كما تقدم في كلام أهل العلم والأمثلة على ذلك كثيرة وفي كلام بعض الأئمة السابق الإشارة إلى بعضها.

تنبيه مهم : المذهب الظاهري لم يحفظ كما حفظت بقية المذاهب في أصوله وفروعه وقواعده ويدل على عدم الحفظ أمور :

١- أن ما نقله ابن حزم في المحلى والإحكام إنما يمثل اجتهاداته هو لا اجتهادات داود وأصحاب المذهب وهذا لا يخفى على من طالع المحلى وقارن آراء ابن حزم بآراء داود ، لأن ابن حزم كان يدعي الاجتهاد كما لا يخفى أيضاً بل يُلزم كل الناس بالاجتهاد حتى العذراء في خدرها والبدوي في البرية .

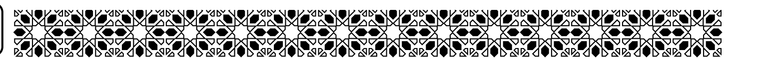
٢- أن المسائل الموجودة في المحلى على فرض أنها اجتهادات داود وأصحابه فهي مسائل منتقاة في الأبواب الفقهية ولا تمثل الفقه من ألفه إلى يائه كما هو الحال في بقية المذاهب .

٣- أن المذهب الظاهري ليس فيه كتب في قواعد الفقه كما هو الحال في بقية المذاهب.

٤- أن المذهب الظاهري ليس فيه مخرجون وأصحاب وجوه ومرجحون كما هو الحال في بقية المذاهب .

٥- أن المذهب الظاهري إنما نقل إلينا عن طريق ابن حزم فقط، وهذا على فرض أن ما في كتب ابن حزم يمثل المذهب الظاهري، أما بقية المذاهب فقد تناقلتها الأجيال عبر آلاف العلماء وملايين الناس .

٦- أن المذهب الظاهري قد اندثر فلم يعد أحد يتمذهب به منذ قرون .



لفـت نظـر :

لعلك لاحظت أن من لا يعتد بخلاف الظاهرية يمنع من الأخذ بأقوالهم مطلقا ، وأما من يعتد بخلافهم : فمن أجاز منهم الخروج عن المذاهب الأربعة فلا مانع عندهم من الأخذ بمذهب الظاهرية بالشروط المذكورة عند مسألة الخروج عن المذاهب الأربعة ، وأما من لا يجيز الخروج عن المذاهب الأربعة فلا يجوز عندهم الأخذ بمذهب الظاهرية إذا خالف الأربعة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن-صنعاء

١٩

آيــات منتقــاة
في عظـمة اللـه تعالى في علاه

انتقاء

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

آيات منتقاة في عظمة الله تعالى في علاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد: فهذه طائفة من الآيات القرآنية التي تحدثت عن عظمة الله تعالى، جمعتها لنفسي واخواني لعل الله أن يملأ قلوبنا بعظمته وجلاله إذا تأملناها وتدبرناها وتفكرنا في معانيها، وفي النية أن نجعل لها لاحقاً تفسيراً مختصراً لمزيد بيان في معانيها، ونسأل الله أن ييسر ويعجل لنا ذلك، ثم إن شاء الله تطبع مفردة مع ذلك التفسير.

من سورة الفاتحة

بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ
الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)

من سورة البقرة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ
فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) هُوَ
الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ
يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
(٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا

آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣)

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧)

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥) وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (١١٦) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١١٧) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ(١١٨)

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥)

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥)

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢٥٢)

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠)

الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩)

وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢)

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤)

من سورة آل عمران

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤) إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩)

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩)

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠)

إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٨) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١)

إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ(٥٥)

إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩)

أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ(٨٣)

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا
وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ
اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦)
لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ (١٢٧) لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ
يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢٩)

إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١)

إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٦٠)

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١٦٤) أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ
قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥)

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا
وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ
أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٨٩) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا
وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا
سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)

من سورة النساء

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا(١٨)

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (٢٨)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (٤٠)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩) انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا (٥٠)

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (٧٠)

أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩)

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧)

يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (١٠٩) وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا (١١٠)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦) إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (١١٧)

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا (١٣١) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٣٢) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا (١٣٣) مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (١٣٤)

مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧)

من سورة المائدة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١)

وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢)

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٠)

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤)

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (١١٠) وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (١١١) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (١١٥) وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠)

من سورة الأنعام

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (٢) وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٥) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦)

قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ للهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢) وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣) قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (١٦) وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١٨) قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (١٩)

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٩) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا
أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ (٤٥) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ
يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (٤٦) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ
بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ (٤٧)

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا
يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩) وَهُوَ الَّذِي
يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ
ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٦٠) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ
أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (٦١) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ
وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢) قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ
أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣) قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ
تُشْرِكُونَ (٦٤) قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ
يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥)

قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ كَالَّذِي
اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ
الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧١) وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
(٧٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ
يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٧٣)

وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي
شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ

أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١)
الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١)

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٩٥) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٩٦) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩) وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ (١٠٠) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١) ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢) لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣)

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥)

وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ (١٣٣)

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١) وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٤٢) ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٤٣) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٤)

قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٥)

من سورة الأعراف

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (١٠) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١)

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَهُوَ

الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧)

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠)

فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨)

وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧)

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤)

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠)

من سورة الأنفال

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ

الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)

وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)

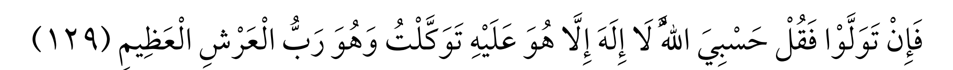
من سورة التوبة

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٧)

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)

إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (٥٠) قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢)

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٠٤) وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦)



فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)

من سورة يونس

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ (٦)

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤)

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٥)

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢)

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٣٤) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ

أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥) وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦)

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦١)

أَلَا إِنَّ للهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٦٦) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٧) قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨)

وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

من سورة هود

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧)

وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤)

وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٧٣)

من سورة يوسف

وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)

يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠)

قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)

من سورة الرعد

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤)

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ
مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (١٠) لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ
اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ
مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢)
وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ
يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣) لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ
لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
(١٤) وَللهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (١٥)
قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا
وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ
خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦) أَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ
حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ
النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ(١٧)

أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا
يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ
يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣)

وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠)
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
(٤١) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ
عُقْبَى الدَّارِ (٤٢)

من سورة إبراهيم

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧) وَقَالَ مُوسَى إِنْ
تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (٨) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ
نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ
فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩) قَالَتْ
رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى
أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ
مُبِينٍ (١٠) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ
عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤)
تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ
خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) أَلَمْ تَرَ
إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ
(٢٩) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣٠) قُلْ لِعِبَادِيَ
الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا
خِلَالٌ (٣١) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ
رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا
نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)

من سورة الحجر

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (١٦) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ
(١٧) إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ (١٨) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (٢٠)
وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢١) وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢) وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ
الْوَارِثُونَ (٢٣) وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (٢٤) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ
يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٢٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦)
وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (٢٧)

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ
الْجَمِيلَ (٨٥) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨٦)

من سورة النحل

يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ
(٢) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ
خَصِيمٌ مُبِينٌ (٤) وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ
حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ
رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨)
وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ
وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) وَمَا ذَرَأَ
لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ

لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤) وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦) أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٧) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (١٩) وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٢١) إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٢٢) لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (٢٣)

أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٤٧) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (٤٨) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٥٠) وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (٥٢) وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (٥٣) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٥٤) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٥٥) وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ (٥٦) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٠) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٦١)

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥)

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ
(٦٦) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ (٦٧) وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ
(٦٨) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ
فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ
إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٧٠) وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى
بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ
يَجْحَدُونَ (٧١) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً
وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٧٣) فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ
الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧٤) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ
وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ (٧٥) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ
أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٦)
وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ (٧٧) وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨) أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا
يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا
وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا
وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (٨٠) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ
مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (٨١) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٨٢) يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ
يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (٨٣)



من سورة الإسراء

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩) كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠) انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (٢١)

قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (٤٢) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)

وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (٥١) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (٥٢) وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (٥٣) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (٥٤) وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (٥٥) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧)

رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٦٦) وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ

كَفُورًا (٦٧) أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا (٦٨) أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا (٦٩) وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا (٩٩) قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا (١٠٠)

قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١١٠) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (١١١)

من سورة الكهف

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢)

وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦)

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١)

من سورة مريم

يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (٩)

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥)

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٦)

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥)

من سورة طه

تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦) وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (٨) وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤)

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ
بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (١٦) وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ
حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٢١) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى
جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (٢٢) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٣)

قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) قَالَ
فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٥٢) الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ
نَبَاتٍ شَتَّى (٥٣) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (٥٤) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ
وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (٥٥)

وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى
(٦٩) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (٧٠)

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا
وَلَا تَخْشَى (٧٧) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨)

من سورة الأنبياء

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا
إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا
تَصِفُونَ (١٨) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا
يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ
يُنْشِرُونَ (٢١) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) لَا
يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣) أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ
مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٤)

أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣)

قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ (٤٣) بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ(٤٤)

قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠)

وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)

من سورة الحج

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (١٨)

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٦١) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٣) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦٤)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٦٥) وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ (٦٦)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤) اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٧٦)

من سورة المؤمنون

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (١٨) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ (٢٠) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا

وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢)

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٧٨) وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٩) وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٨٠) بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (٨١) قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٨٢) لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٨٣) قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (٨٩) بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٩٠) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢)

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)

من سورة النور

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٤٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ

السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٤٣) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٤) وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٥)

من سورة الفرقان

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (٣)

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (٤٧) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩) وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٥٠) وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا (٥٣) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٤) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا (٥٥)

من سورة الشعراء

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (٧) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٩)

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨)

فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦٨)

قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ(٨٢)

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٢٠)

من سورة النمل

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦)

قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠)

قُلِ الْحَمْدُ للهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمْ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمْ مَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥)

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٤) وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٧٥)

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨)

من سورة القصص

فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى

أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣١) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ(٣٢)

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٥٩)

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٦٩) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣)

فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ(٨١)

من سورة العنكبوت

مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦)

أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ

فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآَخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢١) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٢)

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤٢) وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (٤٣) خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (٤٤)

وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آَيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآَيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢)

وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٠) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ(٦٣)

من سورة الروم

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ

أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (١٠) اللهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١١)

فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٥) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (٢٦) وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨) بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٩)

اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٠)

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ

مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٨) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ (٤٩) فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٠)

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٤)

من سورة لقمان

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (١٠) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١١)

يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦)

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٢٠)

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٥) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٦) وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧) مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٢٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١) وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢)

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)

من سورة السجدة

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥) ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٩) وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ(١٠)

أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧)

من سورة الأحزاب

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا (٤٤)

من سورة سبأ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١) يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ (٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ

مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٣)

أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٩) وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠)

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤) قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦) قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧)

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩)

من سورة فاطر

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٣)

وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (٩) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١١) وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

(١٢) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)

إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٣٨) هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا (٣٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا (٤٠) إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤١)

أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا(٤٤)

من سورة يس

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢)

وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (٢٣)

وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (٢٨) إِنْ كَانَتْ إِلَّا

صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩) يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (٣١) وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا
جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٣٢) وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ
(٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ
وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ
وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧)
وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ
كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي
فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (٤١) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ
مَا يَرْكَبُونَ (٤٢) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (٤٣) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا
إِلَى حِينٍ (٤٤)

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا
رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ
اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ (٧٤) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ (٧٥) فَلَا يَحْزُنْكَ
قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦) أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ
خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ
يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ
نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ
مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢)
فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)

من سورة الصافات

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤)

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ
(٦) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧) لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
(٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠)
فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (١١) بَلْ عَجِبْتَ
وَيَسْخَرُونَ (١٢) وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ (١٣) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (١٤) وَقَالُوا إِنْ هَذَا
إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٥) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (١٧)
قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ (١٨) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (١٩)

أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٧) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ
حَتَّى حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ
(١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢)

من سورة ص

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ
النَّارِ (٢٧) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ
كَالْفُجَّارِ (٢٨) كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٦٥) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (٦٦)

من سورة الزمر

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى
إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (٣) لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ
يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٤) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ
يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (٥) خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا

وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٦) إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٢١) أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ(٢٣)

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ (٣٧) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ(٣٨)

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢) أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ (٤٣) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤٤) وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٥) قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٦)

أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) قُلْ

يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)

اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٣) قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (٦٤) وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧)

من سورة غافر

حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣)

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (١٣) فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٤) رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (١٥) يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦)

وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٢٠) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (٢١)

لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)

وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٦١) ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى

تُؤْفَكُونَ (٦٢) كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٦٣) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٤) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥) قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٦) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٦٨)

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٨٠) وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ (٨١) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢)

من سورة فصلت

قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١)

وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧) فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٣٨)

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (٤٧)

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ (٥٤)

من سورة الشورى

أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٩) وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١٠) فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٢)

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (١٩) مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (٢٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١)

وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥) وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٢٦) وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧) وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (٢٨) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢٩) وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (٣٠) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٣١) وَمِنْ آَيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٣٢) إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣) أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ (٣٤) وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آَيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٥)

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠) وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ(٥١)

من سورة الزخرف

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠) وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١١) وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (١٤) وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ (١٥) أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ (١٦)

أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢)

أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (٧٩) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠) قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٨٣) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٨٤) وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٥) وَلَا

يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٨٦) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٨٧)

من سورة الدخان

رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٧) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٨) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (٩)

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٩)

من سورة الجاثية

إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (٦)

اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(١٣)

وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٦) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ (٢٧)

فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧)

من سورة الأحقاف

مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ (٣) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهَّ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤)

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٣)

من سورة محمد

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللهُّ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَّ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (١١)

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُّ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩)

من سورة الفتح

وَلِلهَّ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللهُّ عَزِيزًا حَكِيمًا (٧)

لَقَدْ صَدَقَ اللهُّ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُّ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهَّ شَهِيدًا (٢٨)

من سورة الحجرات

قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللهَّ بِدِينِكُمْ وَاللهُّ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللهُّ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٦) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُّ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧) إِنَّ اللهَّ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُّ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(١٨)

من سورة ق

أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ (٨) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ (١٠) رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ (١١)

أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ (٣٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧) وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ (٣٨) فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠) وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (٤٢) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (٤٣) يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (٤٤) نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ(٤٥)

من سورة الذاريات

وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ (٢٣)

وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (٤٨) وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥١)

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ
(٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)

من سورة الطور

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ
(٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ (٣٧) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٨) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (٣٩) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ
مُثْقَلُونَ (٤٠) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤١) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ
الْمَكِيدُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٣)

من سورة النجم

ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (١٠) مَا
كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ
الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا
طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١٨)

وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (٤٢) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤)
وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (٤٦) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى
(٤٧) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (٤٨) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى (٤٩) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٥٠)
وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى (٥١) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى (٥٢) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى
(٥٣) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى (٥٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى (٥٥)

من سورة القمر

فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا
الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي

بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٦)

من سورة الرحمن

الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (١١) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (١٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (١٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٦) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٨) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (٢٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٣) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٥) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٨) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٠)

من سورة الواقعة

نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (٥٧) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (٧٣) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤)

من سورة الحديد

سَبَّحَ للهَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُّ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللهَّ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٥) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٦)

اعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٧)

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهَّ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آَتَاكُمْ وَاللهُّ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣)

من سورة المجادلة

قَدْ سَمِعَ اللهُّ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهَّ وَاللهُّ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَّ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١)

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُّ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللهُّ وَنَسُوهُ وَاللهُّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَّ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَّ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧)

من سورة الحشر

سَبَّحَ للهَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ

حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢)

لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)

من سورة الممتحنة

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦) عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧)

من سورة الصف

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)

من سورة الجمعة

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤)

من سورة المنافقون

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧)

وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١)

من سورة التغابن

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤)

إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)

من سورة الطلاق

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢)

من سورة الملك

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥)

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥) أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩) أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠) أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (٢١) أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٢) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٢٣) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)

من سورة المعارج

فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٤١)

من سورة نوح

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠)

من سورة المزمل

وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا(٩)

من سورة المدثر

وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦)

من سورة القيامة

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤)

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (٤٠)

من سورة الإنسان

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣)

وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦) إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)

من سورة المرسلات

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٢١) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٤) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (٢٧) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ(٢٨)



من سورة النبأ

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦)

من سورة النازعات

أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣)

من سورة عبس

قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢)

من سورة التكوير

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)

من سورة الإنفطار

(٥) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨)

من سورة البروج

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو
الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨)
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ
مَحْفُوظٍ (٢٢)

من سورة الطارق

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧)
إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠)

من سورة الأعلى

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ
الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥)

من سورة الغاشية

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ
كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ
عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ
(٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)

من سورة الفجر

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨)
وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ
(١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ
لَبِالْمِرْصَادِ(١٤)



من سورة العلق

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

من سورة الفيل

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)

من سورة قريش

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)

من سورة الكافرون

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)

من سورة الإخلاص

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)

٢٠

سيدنـا محمد صلى الله عليه وسلم

في القـرآن الكريـم

سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد: فهذه طائفة من الآيات القرآنية التي تحدثت عن مقام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، جمعتها لنفسي وإخواني لعل الله أن يعرفنا بمقامه لديه ويملأ قلوبنا بمحبته صلى الله عليه وسلم إذا تأملناها وتدبرناها وتفكرنا في معانيها ، وفي النية أن نجعل لها لاحقاً تفسيراً مختصراً لمزيد بيان في معانيها، ونسأل الله أن ييسر ويعجل لنا ذلك، ثم إن شاء الله تطبع مفردة مع ذلك التفسير.

من سورة البقرة

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩)

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧)

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩)

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١)

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
(١٠٧) أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ
ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨)

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩)

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ

اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠)

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥)

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١٤٧)

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٩) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠) كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١)

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢٥٢)

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا

فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ(٢٧٩)

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)

من سورة آل عمران

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)

إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ(٦١)

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨)

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢)

كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦)

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١)

وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٢١)

إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤)
بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ (١٢٧) لَيْسَ
لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨)

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢)

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)

إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣)

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١٦٤)

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا
آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ(١٧٢)

وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦)

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (١٨٤)

رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣)

من سورة النساء

تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٤)

يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا(٤٢)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا

(٦٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (٦٤) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (٧٠)

أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩)

مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠)

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣) فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا (٨٤)

وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٠)

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٠٢)

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٦) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧)

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١١٣)

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣٦)

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا (١٥٣)

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٦٤) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (١٦٦)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧٠)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (١٧٥)

من سورة المائدة

فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣)

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩)

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٤١)

سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٤٢)

وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ(٤٣)

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩)

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧)

وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣)

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ(٩٢)

مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٩٩)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٠٤)

من سورة الأنعام

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ(٧)

قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (١٦) وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ(٢٥)

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤) وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥)

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠) وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٥١) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢)

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (٥٦) قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا

لله يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٧) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (٥٨)

وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (٦٦)

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨)

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ(٩٠)

اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (١٠٦)

أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١١٤)

وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦)

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (١٣٥)

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١٤٧) [الأنعام/ ١٤٧]

قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١٥٠)

قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ

أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ(١٦٤)

من سورة الأعراف

كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)

تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١)

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١٨٤)

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(١٨٨)

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠)

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٠٣)

وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥)

من سورة الأنفال

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١)

كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٥) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٦)

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣)

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ

وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١)

إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣)

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ(٤٦)

الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٥٧) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨)

وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١)

وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (٦٥) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦) مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٠) وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧١)

من سورة التوبة

بَرَاءَةٌ مِنَ اللهَّ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١)

وَأَذَانٌ مِنَ اللهَّ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللهَّ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِّ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ(٣)

وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهَّ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (٦) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهَّ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧)

أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُّ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣)

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُّ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِّ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُّ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦)

قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِّ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُّ بِأَمْرِهِ وَاللهُّ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)

ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُّ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) [التوبة/ ٢٦]

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(٣٣)

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُّ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَّ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُّ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِّ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (٤٣) لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (٤٥)

إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (٥٠) قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢)

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٥٥)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩)

وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١)

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣)

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣)

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا

نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤)

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠)

فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣) وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥)

لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(٨٩)

وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (٩٢) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٩٣)

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(٩٤)

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٩)

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣)

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣)

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧)

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠)

قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)

من سورة يونس

أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ (٢)

وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ

يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ(١٧)

وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ(٢٠)

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(٣٨)

وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٤١) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (٤٢)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (٤٣)

وإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ (٤٦) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٤٧) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩)

وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥٣)

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦١)

وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٥)

فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٩٤) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٩٥)

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٤) وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٥) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦)

وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧)

من سورة هود

فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢)

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣)

أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧)

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (٣٥)

تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٠٠) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (١٠١) وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) [هود/ ١٠٠-١٠٢]

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ (١٠٩)

فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢)

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥)

وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (١٢١) وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١٢٢) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣)

من سورة يوسف

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٢) وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (١٠٤)

من سورة الرعد

المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١)

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٧)

كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (٣٠)

وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ (٣٦) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ (٣٧)

وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠)

من سورة ابراهيم

الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١)

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢)

فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤٧)

من سورة الحجر

وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧) مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ (٨)

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩)

فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)

من سورة النحل

إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَّ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٧)

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)

وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤)

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٨٢)

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهَّ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨)

وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللهَّ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
(١٠١) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُسْلِمِينَ(١٠٢)

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣)

وَضَرَبَ اللهَّ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ
اللهَّ فَأَذَاقَهَا اللهَّ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١١٣)

ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣)

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)

وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهَّ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧)

من سورة الإسراء

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)

انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (٢١) لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا (٢٢) وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥) وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦)

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا (٢٨) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (٢٩)

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧)

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا (٣٩)

وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (٤٥)

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٤٧) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٤٨)

وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (٦٠)

وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا

(٧٣) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ
وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥)

وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا
(٧٦) سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (٧٧) أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ
الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ
بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩) وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ
وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (٨٠) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ
الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١)

وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (٨٦) إِلَّا رَحْمَةً مِنْ
رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (٨٧)

وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ
وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى
تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٣) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ
يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (٩٤) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ
مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (٩٥) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٩٦)

من سورة الكهف

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١)

فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦)

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣)

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤)

وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٧)

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)

من سورة مريم

أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (٨٤)

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا (٩٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (٩٨)

من سورة طه

طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣)

وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧)

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا(١١٤)

فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٣٠) وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٣١) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢)

وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى (١٣٤) قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى (١٣٥)

من سورة الأنبياء

بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ (٥)

وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٦)

قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ (٤٥)

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ (١٠٩) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (١١٠) وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (١١١) قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١١٢)

سورة الحج

مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (١٥)

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (٤٢) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٤)

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٤٩)

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٢)

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ (٦٧) وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (٦٨) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٦٩) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠)

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ(٧٨)

سورة المؤمنون

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (٦٩) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٠) وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (٧١) أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٧٢) وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٣) وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ (٧٤)

قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ (٩٥) ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (٩٦) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨)

من سورة النور

وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ

بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢)

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٥٤)

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٥٧)

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٢) لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)

من سورة الفرقان

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١)

وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا (١٠)

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠)

وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧)

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠)

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣)

وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤١) إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٢) أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤)

فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٥٦) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (٥٧) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا(٥٨)

من سورة الشعراء

لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣)

وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (٢١٣) وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٢٠) هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣)

من سورة النمل

وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦)

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٦٩) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠)

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (٧٩) إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٨٠) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٨١)

إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ (٩٢) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)

من سورة القصص

نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣)

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٤٤) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٤٥) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٦) وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ (٤٨) قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٩) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠)

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨٥) وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ (٨٦) وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٨٧) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨)

من سورة العنكبوت

اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥)

وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩) وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢)

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣)

من سورة الروم

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)

فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٨)

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ (٤٣)

فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٥٢) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٥٣)

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ (٥٨) كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٥٩) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (٦٠)

من سورة لقمان

وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٣) نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ (٢٤) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٥)

من سورة السجدة

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣)

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٣)

فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ (٣٠)

من سورة الأحزاب

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٣)

النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦)

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٧) لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨)

وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣)

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ

سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (٣٨) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٤٧) وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٤٨)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٠) تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٢)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣)

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ

لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٩) لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠)

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)

من سورة سبأ

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٧) أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ(٨)

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤) قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦) قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨)

وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٤٣)

قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٤٦) قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧)

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ(٥٠)

من سورة فاطر

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤)

إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨)

وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢) إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (٢٥)

من سورة يس

يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦)

وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠) إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١)

وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩) لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)

من سورة الصافات

إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (٣٧)

فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (١٦٣)

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٧) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩)

من سورة ص

وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤) أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا

لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٧) أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ (٨)

قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٦٥) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (٦٦) قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (٦٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨) مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩) إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٧٠)

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦)

من سورة الزمر

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢)

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (١٤)

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١)

والَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٥) أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦)

قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (٦٤) وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦) [الزمر/ ٦٤-٦٦]

من سورة غافر

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٥٥)

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٦)

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٧٧)

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٨)

من سورة فصلت

وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦)

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦)

مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣)

من سورة الشورى

كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣)

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧)

فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥)

اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧)

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٤)

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ (٤٨)

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢)

من سورة الزخرف

بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ (٢٩) وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ (٣٠) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ(٣١)

أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٠) فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (٤١) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ (٤٢) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤) وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (٤٥)

قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٨٣)

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٨٧) وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (٨٨) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩)

من سورة الدخان

فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (١٤)

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (٥٩)

من سورة الجاثية

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩)

من سورة الأحقاف

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٨) قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠)

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٢)

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥)



من سورة محمد

وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢)

وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (١٣) أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٤)

مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آَنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٦)

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩)

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ(٣٠)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ (٣٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٣٣)

من سورة الفتح

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (٣)

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٩)

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١٠)

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (١٢) وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (١٣)

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧)

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨)

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٢٦) لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨)

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)

من سورة الحجرات

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ

أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)

وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧)

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)

من سورة ق

بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢)

فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠) وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (٤٢)

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (٤٥)

من سورة الذاريات

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٥٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ (٥٤) وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ(٥٥)

من سورة الطور

فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (٣١)

أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤)

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (٤٠)

فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥)

اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩)

من سورة النجم

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ
إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (٧) ثُمَّ
دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (١٠) مَا كَذَبَ
الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ
الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا
طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١٨)

فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى (٣٠)

من سورة القمر

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢)
وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤)
حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (٦)

من سورة الحديد

آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ
كَبِيرٌ (٧) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ
اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٩)

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٩)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٨)

من سورة المجادلة

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١)

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٨)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٣)

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠)

من سورة الحشر

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤)

وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ

وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨)

من سورة الممتحنة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣)

من سورة الصف

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ(٦)

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)



من سورة الجمعة

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤)

من سورة المنافقون

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١)

وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨)

من سورة التغابن

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨)

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٢)

من سورة الطلاق

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١)

فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آَمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آَيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا(١١)

من سورة التحريم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٩)

من سورة الملك

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٨) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٩)

من سورة القلم

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ (٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ

أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩) وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠)

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (٤٦) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤٧) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥٠) وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١)

من سورة الحاقة

فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧)

من سورة المعارج

فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢)

من سورة الجن

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)

وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (٩)

وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ

أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (٢٣)

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (٢٥)

من سورة المزمل

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١)

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٠)

من سورة المدثر

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧)

من سورة القيامة

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)

من سورة الإنسان

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦)

من سورة النازعات

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)

من سورة عبس

عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠)

من سورة التكوير

وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧)

من سورة البروج

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) [البروج/ ١٢-١٨]

من سورة الأعلى

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١)

سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (٨) فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (٩)

من سورة الغاشية

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٣)

من سورة البلد

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢)

سورة الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ
الْأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى
(٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)

سورة الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ
ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ
فَارْغَبْ (٨)

من سورة العلق

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي
عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)

إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى
الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤)
كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ
الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)

من سورة البينة

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢)

سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)

سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)

سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)

سورة المسد

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥)

سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)

٢١

فليـس منـا

طائفة من الأحاديث التي قال فيها

رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (ليس منا..)

فليـــس منــــا

طائفة من الأحاديث التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس منا..)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فهذه طائفة من الأحاديث الشريفة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس منا..) أو نحو ذلك من العبارات وغالب تلك الأحاديث صحيحة وقد يكون في بعضها ضعف، ولهذا فإن هذه الأحاديث تحتاج إلى شرح وبيان لحالها وأحكامها وما فيها من المعاني، وهو ما سيكون إن شاء الله لاحقاً.

معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (ليس منا)

وفي معنى قوله صلى الله عليه وسلم : (ليس منا..) لأهل العلم أقوال:

- فقال بعضهم: يعني ليس مثلنا ففي صحيح ابن حبان (ج ١ / ص ٣٢٦): (معنى قوله صلى الله عليه وسلم (ليس منا) في هذا الأخبار يريد به : ليس مثلنا في استعمال هذا الفعل لأنا لا نفعله فمن فعل ذلك فليس مثلنا)اهـ وفي جامع الأحاديث للسيوطي (ج٣٩ / ص ٣٠٨): (قال العسكري في الأمثال حدثنا أحمد بن يعقوب المتوثى حدثنا محمد بن يحيى الأزدى حدثنا محمد بن عمر الأسلمي حدثنا كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من غشنا فليس منا قيل يا رسول الله ما معنى قولك: ليس منا ؟ فقال ليس مثلنا (ابن جرير في تهذيبه)انتهى .
- وقال بعضهم: يعني ليس متابعاً لنا ولا منتسباً إلى ملتنا في هذا الفعل ففي جامع الأصول في أحاديث الرسول (ج ٣ / ص ٥٦٩): (فليس منا : أي ليس متابعاً لنا في فعله هذا ، ولا منتسباً إلى ملتنا في هذا الفعل خاصة.).

- وقال بعضهم: يعني ليس على سنتنا ففي شعب الإيمان للبيهقي (ج٢ / ص ٥٢٨): (قالوا : وقوله ليس منا يريد ليس على سنتنا)اهـ وفي شرح صحيح البخارى لابن بطال (ج ٣ / ص ٢٧٧): (قال المهلب: قوله (ليس منا) أى ليس متأسيًا بسنتنا ، ولا مقتديًا بنا ، ولا ممتثلاً لطريقتنا التى نحن عليها)اهـ.
- ما أطلق عليه ذلك ليس بالضرورة أن يكون حراماً ، بل قد يطلق على المكروهات بالاتفاق، والحرام ليس بالضرورة أن يكون كبيرة ، بل قد يطلق على الصغائر بالاتفاق كما ستعلم من خلال الأحاديث الآتية.

والآن إلى تلك الأحاديث الشريفة:

ليس منا من ضرب الخدود..

في الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج١ / ص ١١٥): (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية).

من ادعى ما ليس له فليس منا

الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج ١ / ص ١٥٤): (عن أبي ذر أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ليس منا رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله ، وليس كذلك إلا حار عليه).

وفي مسند أبي عوانة (ج ١ / ص ٣٢): (عن أبي ذر سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من ادعى إلى غير أبيه فليس منا ، ومن ادعى ما ليس له فليس منا ، ومن رمى رجلاً بالكفر أو رماه بالفسق وليس كذلك ارتدت عليه)اهـ.

من حمل علينا السلاح فليس منا

في الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج ١ / ص ١٧٧): (عن أبي موسى عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال : من حمل علينا السلاح فليس منا)اهـ.

ليس منا من حلق وسلق وخرق

في الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج ١ / ص ١٧٤): (عن أبي بردة قال: وجع أبو موسى وجعاً فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله فصاحت امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً فلما أفاق قال: أنا بريء ممن برئ منه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فإن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} برئ من الصالقة والحالقة والشاقة) .

وهو في رواية مسلم من حديث أبي صخرة عن عبد الرحمن بن يزيد وأبي بردة قال: أغمي على أبي موسى فأقبلت امرأته أم عبد الله تصيح برنة ، ثم أفاق فقال: ألم تعلمي – وكان يحدثها – أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال أنا بريءٌ ممن حلق وصلق وخرق) .

وفي صحيح مسلم (ج ١ / ص ٧٠): (عن عياض الأشعرى عن امرأة أبي موسى عن أبى موسى عن النبي –صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من حلق وصلق وخرق).

من سل علينا السيف فليس منا

في الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج ١ / ص ٣٦٧): (عن إياس بن أبي سلمة عن أبيه عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: من سل علينا السيف فليس منا)اهـ.

من حمل علينا السلاح فليس منا

الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج ٢ / ص ١٧٤): (عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: من حمل علينا السلاح فليس منا)اهـ.

ليس منا من لم يتغن بالقرآن

الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج ٣ / ص ٤٧): (عن أبي هريرة أن النبي –

صلى الله عليه وسلم- قال: ما أذن الله لشيءٍ كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به ومن حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- مثله وأخرجه البخاري وحده بلفظٍ آخر من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال: ليس منا من لم يتغن بالقرآن) زاد غيره (يجهر به) كذا في كتاب البخاري).

في السنن الصغير للبيهقي (ج ٢ / ص ٤٢٦): (سمعت أبا لبابة ، يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » ، قلت لابن أبي مليكة : يا أبا محمد ، أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت ؟ قال : يحسنه ما استطاع)اهـ.

في مسند أحمد بن حنبل (ج ١ / ص ١٧٢): (عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال وكيع: يعنى يستغنى به)اهـ .

من غشنا فليس منا

في الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج ٣/ ص ٢٢٠): (عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: من حمل علينا السلاح فليس منا ، ومن غشنا فليس منا، وليس لعبد العزيز بن أبي حازم عن سهيل في مسند أبي هريرة من الصحيح غير هذا الحديث.

وأخرج مسلم أيضاً ذكر الغش من حديث إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مر على صبرة طعام فأدخل يده فيه فنالت أصابعه بللاً فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟! قال: أصابته السماء يا رسول الله ، قال: أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس وقال: من غشنا فليس منا.

من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا

الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج ٣ / ص ٣٥٠): (أن فقيماً اللخمي قال

لعقبة بن عامر تختلف بين هذين الغرضين وأنت كبيرٌ يشق عليك قال عقبة: لولا كلام سمعته من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم أعانه ، قال الحارث بن يعقوب فقلت لابن شماسة: وما ذاك؟ قال: إنه قال: من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى)اهـ.

من لم يوتر فليس منا

في سنن أبي داود (ج ١/ ص ٥٣٤): (عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: « الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا ، الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا ، الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا)اهـ.

وفي مسند أحمد بن حنبل (ج ٢ / ص ٤٤٣): (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من لم يوتر فليس منا)اهـ.

من لم يتزوج فليس منا

في السنن الكبرى للبيهقي (ج ٧ / ص ٧٨): (عن أبي نجيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال :« من كان موسراً لأن ينكح فلم ينكح فليس منا ». هذا مرسل)اهـ.

بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث - (ج ١ / ص ٥٣٩): (سمعت أبا نجيح السلمي يقول: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : من قدر على أن ينكح فلم ينكح فليس منا)اهـ.

من خبب خادماً ومن أفسد امرأة فليس منا

في السنن الكبرى للنسائي (ج ٥ / ص ٣٨٥): (عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: من خبب عبداً على أهله فليس منا ، ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا.

من ساكن المشركين فليس منا

في السنن الكبرى للبيهقي (ج ٩ / ص ١٤٢): (عن الحسن عن سمرة رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال :« لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فليس منا)اهـ.



من حلف بالأمانة ومن حلف بغير الله فليس منا

في السنن الكبرى للبيهقي (ج ١٠ / ص ٣٠): (عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :« من حلف بالأمانة فليس منا ومن خبب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا)اهـ.

في مصنف ابن أبي شيبة (ج ٣ / ص ٤١٦): (عن الحسن بن محمد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس منا من حلف بغير الله ، أو قال بغير الإسلام.)اهـ.

من لم يأخذ من شاربه فليس منا

في السنن الكبرى للنسائي - (ج ١ / ص ٦٦): (عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من لم يأخذ من شاربه فليس منا)اهـ ورواه الترمذي (٥/ ٩٣ ، رقم ٢٧٦١).

من انتهب نهبة فليس منا

في السنن الكبرى للنسائي (ج ٣ / ص ٤٢): (عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام ومن انتهب نهبة فليس منا).

ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا

في سنن الترمذي (ج ٤ / ص ٣٢١): (سمعت أنس بن مالك يقول : جاء شيخ يريد النبي -صلى الله عليه و سلم- فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له ، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا)اهـ.

وفي سنن الترمذي (ج ٤ / ص٣٢٢): (عن ابن عباس قال : قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم-: ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر).

وفي سنن الترمذي - (ج ٤ / ص ٣٢٢): (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم- ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا).

في مسند أحمد بن حنبل (ج ٥/ ص٣٢٣): (عن عبادة بن الصامت أن رسول الله –صلى الله عليه و سلم– قال : ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه).

في المعجم الأوسط (ج ٥ / ص ١٠٧): (عن أنس بن مالك يقول: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويؤاخي فينا ويزور)اهـ.

في المعجم الكبير (ج ٨ / ص ٢٢٧): (عن أبي أمامة قال : بينا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم في نفر من أصحابه إذ أتي بقدح فيه شراب فناوله رسول الله صلى الله عليه و سلم أبا عبيدة فقال : أبو عبيدة : أنت أولى به يا نبي الله قال : خذ فأخذ أبو عبيدة القدح ، ثم قال له قبل أن يشرب: خذ يا نبي الله قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : اشرب فإن البركة في أكابرنا فمن لم يرحم صغيرنا ، ويجل كبيرنا فليس منا).

وفي تاريخ دمشق (ج ٦٧ / ص ١٣٦): (عن بلال بن سعد قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – : من لم يجل كبيرنا ، ويرق لصغيرنا ، ويرحم ذا الرحم منا فلسنا منه وليس منا)اهـ.

ليس منا من انتهب أو سلب

في المستدرك على الصحيحين للحاكم (ج ٢/ ص١٤٧): (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله –صلى الله عليه و سلم– : ليس منا من انتهب أو سلب أو أشار بالسلب)اهـ.

من أعطى من نفسه الذل فليس منا

في المعجم الأوسط (ج ١ / ص ١٥١): (عن أبي ذر قال: قال النبي : من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء ، ومن لم يهتم بالمسلمين فليس منهم ، ومن أعطى الذل من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا)اهـ.



من ترك قتل الحيات فليس منا

في المعجم الأوسط (ج ٢ / ص ٣٢٥): (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من ترك الحيات خشية الثأر فليس منا)اهـ.

وفي المعجم الأوسط (ج ٦ / ص ٢١٥): (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: الحيات ما سالمنا هن منذ حاربناهن فمن رأى منهن شيئاً فليقتله فإنه لا يبدو لكم مسلموهم ومن ترك منهن خيفة شيئاً فليس منا)اهـ.

في المعجم الكبير (ج ١٠ / ص ٢٠٩): (عن المسيب بن رافع عن عبد الله قال : قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم- : من قتل حية فله سبع حسنات ، ومن قتل وزعة فله حسنة ، ومن ترك حية خشية الطلب فليس منا).

في المعجم الكبير (ج ١٢ / ص ٢٩٦): (عن سالم بن عبد الله عن أبيه : أن النبي -صلى الله عليه و سلم- قال : (اقتلوا الحيات فمن وجد ذا الطفتين والأبتر فلم يقتلهما فليس منا فإنهما اللذان يخطفان البصر ويسقطان ما في بطون النساء).

ليس منا من تقدم الجنازة

في مسند أحمد بن حنبل (ج ١ / ص ٤١٥): (عن عبد الله قال : سألنا نبينا -صلى الله عليه وسلم- عن السير بالجنازة فقال : السير ما دون الخبب فإن يك خيراً يعجل أو تعجل إليه وإن يك سوى ذلك فبعداً لأهل النار الجنازة متبوعة ولا تتبع ليس منا من تقدمها)اهـ.

من توضأ بعد الغسل فليس منا

في المعجم الأوسط (ج ٣ / ص ٢٤٣): (عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : من توضأ بعد الغسل فليس منا)اهـ.

ليس منا من تسحر أو تسحر له

المعجم الأوسط (ج ٤ / ص ٣٠٢): (عن ابن عباس أن النبي -صلى الله عليه وسلم-

قال: ليس منا من تسحر أو تسحر له أو تكهن أو تكهن له أو تطير أو تطير له).

في المعجم الكبير (ج ١٨ / ص ١٦٢): (عن عمران بن حصين : أنه رأى رجلاً في عضده حلقة من صفر فقال له : ما هذه ؟ قال : نعتت لي من الواهنة قال : أما إن مت وهي عليك وكلت إليها قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم- : (ليس منا من تطير ولا تطير له ولا تكهن ولا تكهن له) أظنه قال : (أو سحر أو سحر له).

ليس منا من لا يألف ولا يؤلف

في المعجم الأوسط (ج ٤ / ص ٣٥٦): (عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: اكمل المؤمنين ايماناً ، أحاسنهم أخلاقاً الموطئون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون ، وليس منا من لا يألف ولا يؤلف) وهو في شعب الإيمان للبيهقي (ج٦/ ص٢٣٢).

من لبس الحرير فليس منا

في المعجم الأوسط (ج ٥ / ص ١١٥): (عن ابن عمر قال: قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم-: من لبس الحرير وشرب في الفضة فليس منا ، ومن خبب امرأة على زوجها أو عبداً على مواليه فليس منا)اهـ.

ليس منا من تشبه بغيرنا

في المعجم الأوسط (ج ٧ / ص ٢٣٨): (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أظنه مرفوعاً قال: ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وإن تسليم النصارى بالأكف ، ولا تقصوا النواصي ، وأحفوا الشوارب ، وأعفوا اللحى ، ولا تمشوا في المساجد والأسواق ، وعليكم القمص إلا وتحتها الأزر)اهـ ورواه الترمذي مختصرا (ج ٥ / ص ٥٦).

وفي المعجم الأوسط (ج ٩ / ص ١٦٢): (عن ابن عباس قال: لما افتتح رسول الله -صلى

الله عليه وسلم- مكة قال: إن الله ورسوله حرم عليكم شرب الخمر وثمنها ، وحرم عليكم أكل الميتة وثمنها ، وحرم عليكم الخنازير ، وأكلها وثمنها وقال: قصوا الشوارب ، وأعفوا اللحى ، ولا تمشوا في الأسواق إلا وعليكم الأزر إنه ليس منا من عمل سنة غيرنا)اهـ.

من رمانا بالليل فليس منا

في المعجم الأوسط (ج ٩ / ص ١٣٥): (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: من رمانا بالليل فليس منا).

وفي المعجم الكبير (ج ١١ / ص ٢٢١): (عن ابن عباس قال : قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم- : من غشنا فليس منا ومن رمانا بالليل فليس منا)اهـ.

ليس منا من خصى أو اختصى

في المعجم الكبير (ج ١١ / ص ١٤٤): (عن ابن عباس قال : شكى رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- العزوبة فقال : ألا أختصي ؟ فقال : لا ليس منا من خصى أو اختصى ولكن صم ووفر شعر جسدك).

في شرح السنة للبغوي (ج ١ / ص ٣٦٤): (عن سعد بن مسعود ، أن عثمان بن مظعون ، أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال : ائذن لنا في الاختصاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس منا من خصى ولا اختصى ، إن خصاء أمتي الصيام ، فقال : يا رسول الله ، ائذن لنا في السياحة ، فقال : إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله ، قال : يا رسول الله ، ائذن لنا في الترهب ، فقال : إن ترهب أمتي الجلوس في المساجد ، انتظار الصلاة)اهـ.

من جلب على الخيل في الرهان فليس منا

في المعجم الكبير (ج ١١ / ص ٢٢٢): (عن ابن عباس قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : من جلب على الخيل يوم الرهان فليس منا)اهـ ورواه أبو يعلى (٤/ ٣٠٣ رقم ٢٤١٣).

من فرق فليس منا

في المعجم الكبير (ج ٢٠ / ص ٢٢٨): (عن معقل بن يسار : قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : من فرق فليس منا قال أسد : يفرق بين الولد وأمه وبين الإخوة)اهـ يعني في بيع الرقيق.

من ضيع حق جاره فليس منا

في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (ج ١ / ص ٣٠٩): (عن أبي هريرة وابن عباس قالا: خطبنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خطبة قبل وفاته وهي آخر خطبة خطبها في المدينة حتى لحق بالله فوعظنا فيها موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب واقشعرت منها الجلود وتقلقلت منها الأحشاء.... ألا وإن الله يسأل الرجل عن جاره كما يسأله عن حق أهل بيته فمن ضيع حق جاره فليس منا... ومن ضار مسلماً فليس منا ولسنا منه في الدنيا والآخرة)اهـ.

ليس منا من تشبه بالرجال من النساء

في مسند أحمد بن حنبل (ج ٢ / ص ١٩٩): (عن رجل من هذيل قال: رأيت عبد الله بن عمرو بن العاصي ومنزله في الحل ومسجده في الحرم ، قال: فبينا أنا عنده رأى أم سعيد ابنة أبي جهل متقلدة قوساً وهي تمشي مشية الرجل ، فقال عبد الله: من هذه؟ قال الهذلي: فقلت: هذه أم سعيد بنت أبي جهل فقال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول : ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ، ولا من تشبه بالنساء من الرجال)اهـ.

ليس منا من دعا إلى عصبية

في سنن أبي داود (ج ٤ / ص ٤٩٤): (عن جبير بن مطعم أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: « ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية ».)اهـ.



ليس منا من غش مسلماً أو ضاره أو ماكره

أخرج الرافعي (٣/ ٨٧)عن علي رضي الله عنه عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (ليس منا من غش مسلماً أو ضاره أو ماكره) ورواه العسكري في الأمثال كما في كنز العمال.

ليس منا من وسع الله عليه وقتر على عياله

في مسند الشهاب (ج ٢ / ص ٢٠٥): (عن عائشة أن رسول الله -صلى الله عليه و سلم- قال : ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر على عياله وهم يرون ريح القتار من الجيران ويرونهم يكسون ولا يكسون)اهـ ورواه الديلمي عن جبير بن مطعم كما في كنز العمال.

ليس منا من وطئ جارية حبلى يعني من غيره

في المعجم الكبير (ج ١١ / ص ٣٩٠): (عن ابن عباس: أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: ليس منا من وطئ حبلى)اهـ ورواه أحمد (١/ ٢٥٦ ، رقم ٢٣١٨) .

من تبتل فليس منا

في مصنف عبد الرزاق (ج ١١ / ص ٢٩١): (عن أبي قلابة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- فقد رجلاً من أصحابه فأقام عليه ثلاثاً ثم إن الرجل جاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أين كنت؟ قال: رأيت عيينة يعني عيناً فتبتلت عندها هذه الثلاث فقال النبي صلى الله عليه و سلم: من تبتل فليس منا)اهـ.

من غش مسلماً في أهله وجاره فليس منا

عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : (من غش مسلماً في أهله وجاره فليس منا)اهـ رواه أبو نعيم كما في كنز العمال (ج ٣ / ص ٥٤٦).

من لم يحلق عانته فليس منا

في مسند أحمد بن حنبل (ج ٥ / ص ٤١٠): (عن رجل من بنى غفار أن رسول الله – صلى الله عليه و سلم– قال : من لم يحلق عانته ويقلم أظفاره ويجز شاربه فليس منا)اهـ.

من لم يجب السلام فليس منا

في عمل اليوم والليلة لابن السني (ج ١ / ص ٣٩٧): (عن عبد الرحمن بن شبل ، رضي الله عنه قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : « يسلم الراكب على الراجل ، ويسلم الراجل على القاعد ، ويسلم الأقل على الأكثر ، فمن أجاب السلام فهو له ، ومن لم يجب السلام فليس منا)اهـ.

من استنجى من الريح فليس منا

في تاريخ دمشق (ج ٥٣ / ص ٤٩): (وعن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – : من استنجى من الريح فليس منا)اهـ.

ليس منا من ينقر نقر الغراب يعني في الصلاة

في جامع الأصول في أحاديث الرسول (ج ٥ / ص ٣٦٩): (عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : «نهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن النقر ، فقال : ليس لنا مثل السوء ، ليس منا من ينقر نقر الغراب ، قال : ونهى عن افتراش السبع..)اهـ .

من اعان الظالم على ظلمه أو صدقه بكذبه فليس مني

في مسند أحمد بن حنبل (ج ٣ / ص ٣٩٩): (عن جابر بن عبد الله قال: حدثنا أن رسول الله –صلى الله عليه و سلم– قال : يا كعب بن عجرة أعيذك بالله من إمارة السفهاء قال وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أمراء سيكونون من بعدي من دخل عليهم فصدقهم بحديثهم وأعانهم على ظلمهم فليسوا مني ولست منهم ولم يردوا على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بحديثهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وأولئك يردون علي الحوض)اهـ.

وفي مسند أحمد بن حنبل (ج ٥ / ص ٣٨٤): (عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنها ستكون أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منا ولست منهم ولا يرد علي الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض)اهـ.

من لم يتعز بعزاء الله فليس منا

في النهاية في غريب الأثر (ج ٣ / ص ٤٦٢): (من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا) [رواه النسائي في السنن الكبرى:ج٥/ص٢٧٢] التعزي : الانتماء والانتساب إلى القوم . يقال : عزيت الشيء وعزوته وأعزيه وأعزوه إذا أسندته إلى أحد . والعزاء والعزوة : اسم لدعوى المستغيث وهو أن يقول : يا لفلان أو يا للأنصار ويا للمهاجرين، ومنه الحديث الآخر (من لم يتعز بعزاء الله فليس منا) أي لم يدع بدعوى الإسلام فيقول : يا للإسلام أو يا للمسلمين أو يا لله)اهـ.

من آوى محدثاً فليس منا

في مسند الربيع (ج ١ / ص ٢٩١): (وقال –صلى الله عليه وسلم–: من غشنا فليس منا ومن لم يؤثرنا فليس منا ، ومن أحدث في الإسلام حدثاً أو آوى محدثاً فليس منا ، ومن لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا فليس منا قال الربيع: معنى هذا كله البراءة منه)اهـ.

من مثل بالشعر فليس منا

في مصنف ابن أبي شيبة (ج ١٠ / ص ٤٠): (عن إبراهيم بن ميسرة ، قال : حدثني الرضا، يعني طاووساً ، قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: من مثَّل بالشعر فليس منا.)اهـ.

ليس مني ذو حسد

أخرج الطبراني وابن عساكر (٢١/ ٣٣٤): (عن عبد الله بن بسر مرفوعاً: (ليس منى ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه)اهـ.

ثلاث من لم تكن فيه فليس مني

في المعجم الصغير للطبراني (ج ٢ / ص ٢١): (عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- : ثلاث من لم تكن فيه فليس مني ولا من الله قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: حلم يرد به جهل جاهل ، وحسن خلق يعيش به في الناس ، وورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل)اهـ.

من مات على غير هذا المعتقد فليس منى

في سنن أبي داود (ج ٤ / ص ٣٦٢): (قال عبادة بن الصامت لابنه : يا بنى إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: « إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب. قال: رب وماذا أكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ». يا بني إني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: « من مات على غير هذا فليس منى »)اهـ.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن-تريم

٢٢

طائفـة من الأحاديـث
والآثـار في الفتن والملاحـم

طائفة من الأحاديث والآثار في الفتن والملاحم

ربما تصف ما تمر به المنطقة أو ستمر به

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد:

فهذه بعض الأحاديث والآثار في فتن آخر الزمان ربما تصف ما تمر به المنطقة أو ستمر به ، بل بعضها مجزوم في أنه في ما تمر به المنطقة هذه الأيام.

حصار العراق والشام

في صحيح مسلم (ج ٨ / ص ١٧٥): (عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت الشأم مديها ودينارها ، ومنعت مصر إردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم ». شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه)اهـ.

وفي صحيح مسلم (ج ٨ / ص ١٨٤): (عن أبي نضرة قال: كنا عند جابر بن عبد الله فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم. قلنا من أين ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذاك. ثم قال يوشك أهل الشأم أن لا يجبى إليهم دينار ولا مدى. قلنا من أين ذاك قال من قبل الروم. ثم سكت هنية ثم قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « يكون في آخر أمتى خليفة يحثى المال حثيا لا يعده عددا ». قال قلت لأبى نضرة وأبى العلاء أترياني أنه عمر بن عبد العزيز فقالا لا.)اهـ.

فتنة بالشام اولها لعب الصبيان

في مصنف عبد الرزاق (ج ١١ / ص ٣٦١): (عن بن المسيب قال: تكون فتنة بالشام

كان أولها لعب الصبيان تطفو من جانب وتسكن من جانب فلا تتناهى حتى ينادي مناد إن الأمير فلان. قال: فيقبل ابن المسيب يديه حتى إنهما لينتفضان ثم يقول: ذاكم الأميرحقاً ذاكم الأمير حقا)اهـ.

وعن سعيد بن المسيب قال : يكون في الشام فتنة كلما سكنت من جانب طمت من جانب فلا تتناهى حتى ينادى مناد من السماء بأن أميركم فلان) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١/ ٢٣٧ ، رقم ٦٧٣).

وعن ابن مسعود قال: كل فتنة شوى حتى تكون بالشام فإذا كانت بالشام فهي الصيلم وهى المظلمة) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١/ ٢٣٥ ، رقم ٦٥٩).

هل هي هذه يا أهل الشام؟

في الفتن – لنعيم بن حماد – (ج ١ / ص ٢٣٦): (عن سليمان بن حاطب الحميري قال: ليكونن بالشام فتنة يردد فيها كما يردد الماء في السقاء تكشف عنكم وأنتم نادمون عن جوع شديد فيكون ريح الخبز فيها أطيب من ريح المسك)اهـ.

الفتنة الرابعة تطيفُ بالشامِ وتغشى العراقَ وتخبطُ الجزيرةَ

عن أبى هريرة مرفوعاً : أربعُ فتنٍ تكون بعدي الأولى تُسْفَكُ فيها الدماءُ والثانية يُسْتَحَلُّ فيها الدماءُ والأموالُ والثالثةُ يستحل فيها الدماءُ والأموالُ والفروجُ والرابعةُ صماءٌ عمياءٌ مطبقةٌ تمورُ مورَ الموجِ في البحرِ حتى لا يجدُ أحدٌ من الناسِ منها ملجأ تطيفُ بالشامِ وتغشى العراقَ وتخبطُ الجزيرةَ بيدِها ورجلِها تعركُ الأمةُ فيها بالبلاءِ عركَ الأديمِ ثم لا يستطيعُ أحدٌ من الناسِ يقول فيها مَهْ مَهْ لا يرفعونها من ناحيةٍ إلا انفتقت من ناحيةٍ أخرى) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١/ ٥٦ ، رقم ٨٩).

تحول من الشام الى العراق والعكس

وفي مصنف ابن أبي شيبة (ج ١٥ / ص ٢٤٥): (عن أبي أمامة ، قال : لا تقوم الساعة حتى يتحول شرار أهل الشام إلى العراق ، وخيار أهل العراق إلى الشام.)اهـ.

الملحمة بين الروم والمسلمين

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً ، فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم ، فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاءوا الشأم خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فأمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته)اهـ أخرجه مسلم (٨/ ١٧٥).

المعركة مع الدجال وجنده على ضفاف نهر الأردن

في مجمع الزوائد (ج ٧ / ص ٦٦٨): (عن نهيك بن صريم السكوني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه وهم غربيه ولا أدري أين الأردن يومئذ) رواه الطبراني والبزار ورجال البزار ثقات.

لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج

في مصنف ابن أبي شيبة (ج ١٥ / ص ١٠٥): (عن أسيد بن المتشمس ، قال : كنا عند أبي موسى ، فقال : ألا أحدثكم حديثاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثناه ، قلنا : بلى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج ، فقلنا : يا رسول الله ، وما الهرج؟ قال : القتل القتل ، قلنا : أكثر مما نقتل اليوم ، قال : ليس بقتلكم الكفار ، ولكن يقتل الرجل جاره وأخاه ، وابن عمه ، قال : فأبلسنا حتى ما يبدي أحد منا عن واضحة : قال : قلنا : ومعنا عقولنا يومئذ ، قال : تنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ، ويخلف هباء من الناس يحسب أكثرهم أنهم على شيء ، وليسوا على شيء ، والذي نفسي بيده ، لقد خشيت أن يدركني وإياكم الأمور ، ولئن أدركتنا ما لي ولكم منها مخرج إلا أن نخرج منها كما دخلنا.)اهـ رواه أحمد والبزار والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.



خير الناس حينها مؤمن معتزل في شعب

في صحيح ابن حبان (ج ١٣ / ص ٢٨٧): (عروة بن الزبير قال : حدثني كرز الخزاعي قال : قال أعرابي : يا رسول الله هل لهذا الإسلام من منتهى ؟ قال : (نعم من يرد الله به خيراً من عرب وعجم أدخله عليهم) قال : ثم ماذا يا رسول الله ؟ قال : (ثم تقع فتن كالظلم) قال : كلا والله يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (بلى والذي نفسي بيده لتعودن فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض فخير الناس يومئذ مؤمن معتزل في شعب من الشعاب يتقي الله ويذر الناس من شره)اهـ.

وفي المعجم الأوسط (ج ٥ / ص ٢٩): (عن حذيفة يرفعه قال أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمنا ويصبح كافراً ، يبيع أحدكم دينه بعرض من الدنيا قليل ، قلت: فكيف نصنع يا رسول الله؟ قال: تكسر يدك ، قلت: فإن انجبرت ، قال: تكسر الأخرى ، قلت: فإن جبرت ، قال: تكسر رجلك ، قلت: فإن جبرت قال: تكسر الأخرى ، قلت: حتى متى؟ قال: حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية)اهـ.

هل نحن في فتنة الدهيماء ؟

عن عمير بن هانئ العنسى سمعت عبد الله بن عمر يقول: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قعوداً فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل: يا رسول الله وما فتنة الأحلاس؟ قال: هي فتنة هرب وحرب ، ثم فتنة السراء دخلها أو دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني إنما وليي المتقون ، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة فإذا قيل انقطعت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه إذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من اليوم أو غد.)اه أخرجه أحمد (٢/ ١٣٣/ ٦١٦٨). وأبو داود (٤٢٤٢).

هل ساد كل قبيلة منافقوها ؟

في المعجم الكبير للطبراني (ج ١٠ / ص ٧) عن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله

صلى الله عليه و سلم يقول : لن تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها) قال ابن مسعود فلذلك اشتهيت أن نموت قبل ذلك الزمان)اهـ.

حديث في الملحمة الكبرى في الشام

في صحيح ابن حبان (ج١٥/ ص١٠٢): (عن جبير بن نفير أن ذا مخبر بن أخي النجاشي حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ستصالحون الروم صلحاً آمنا حتى تغزوا أنتم وهم عدوا من ورائهم فتنصرون وتسلمون وتغنمون حتى تنزلوا بمرج فيقول قائل من الروم: غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين: بل الله غلب ويتداولونها وصليبهم من المسلمين غير بعيد فيثور إليه رجل من المسلمين فيدقه ويثورون إلى كاسر صليبهم فيضربون عنقه ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة فيأتون ملكهم فيقولون: كفيناك جزيرة العرب ، فيجتمعون للملحمة فيأتون تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً)اهـ.

وفي المعجم الكبير (ج٤/ ص٢٣٥ ح٤٢٣٠): (عن جبير بن نفير عن ذي مخبر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ستصالحون الروم صلحاً آمناً ، ثم تغزون أنتم وهم عدوا فتنصرون وتغنمون وتسلمون ، ثم تنصرفون حتى تنزلوا مرجا ذي تلول فيرفع رجل من أهل النصرانية صليبا فيقول: غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم إليه فيدقه فعند ذلك تغدر الروم ويجتمعون للملحمة)اهـ.

المدد في الملحمة من حضرموت اليمن

في الفتن لنعيم بن حماد (ج ٢/ ص٥٠٥): (عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون بينكم وبين بني الأصفر الروم هدنة فيغدرون بكم في حمل امرأة يأتون في ثمانين غاية في البر والبحر تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً حتى ينزلوا بين يافا وعكا فيحرق صاحب مملكتهم سفنهم يقول لأصحابه: قاتلوا عن بلادكم فيلتحم القتال، ويمد الأجناد بعضهم بعضاً حتى يمدكم من بحضرموت من اليمن فيومئذ يطعن فيهم الرحمن برمحه ويضرب فيهم بسيفه ويرمي فيهم بنبله ويكون منه فيهم الذبح الأعظم)اهـــ.



الملحمة يعقبها فتوحات

روى مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً: (لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ! فيقول المسلمون : لا والله ! لا نخلي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم ، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان أن المسيح قد خلفكم في أهليكم ، فيخرجون ، وذلك باطل ، فإذا جاؤوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فأمهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته)اهـ.

أين هو مكان الملحمة الكبرى؟

عن أبي الدرداء ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة ، إلى جانب مدينة يقال لها : دمشق ، من خير مدائن الشام.) أخرجه أحمد (٥/ ١٩٧(٢٢٠٦٨))و"أبو داود" (٤٢٩٨).

وفي المسند الجامع (ج ٣٣ / ص ٣٦٢): (عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فسلمت عليه ، فقال : اعدد يا عوف ستاً بين يدي الساعة : ... والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر ، فيسيرون إليكم على ثمانين غاية ، قلت : وما الغاية ؟ قال : الراية ، تحت كل راية اثنا عشر ألفا ، فسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها : الغوطة ، في مدينة يقال لها : دمشق.)اهــ.

من علامات المهدي اقتتال ثلاثة كلهم ابن خليفة

عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي)اهـ رواه ابن ماجة في سننه (ج ٢/ ص ١٣٦٧)حديث رقم: (٤٠٨٤).

المهدي عند اختلاف بعد موت أحد الملوك

في كنز العمال (ج ١٤ / ص ٢٦٥): (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم ، وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ! فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض ، فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون)اهـ (رواه أحمد ، وأبوداود ، الحاكم عن أم سلمة).

لن تقوم الملحمة الكبرى إلا بعد خراب المدينة!!!

روى أحمد (ج ٥ / ص ٢٣٢) وأبو داود (ج ٤ / ص ١٨٣) عن معاذ مرفوعاً: (عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية، خروج الدجال)اهـ.

السفياني يرسل جيشاً لحرب المهدي

في المستدرك على الصحيحين للحاكم (ج ٤ / ص ٥٦٥) : (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق و عامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم)اهــ قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وفي تعليق الذهبي قي التلخيص : على شرط البخاري ومسلم.



وما زلنا مع السفياني

عن علي قال: "إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو وأصحاب السفياني بباب إصطخر، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه".

وعن علي قال: "إذا بعث السفياني إلى المهدي جيشاً فخسف بهم بالبيداء وبلغ ذلك أهل الشام قالوا لخليفتهم: قد خرج المهدي فبايعه وادخل في طاعته وإلا قتلناك، فيرسل إليه بالبيعة ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس، وتنقل إليه الخزائن، وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال، حتى تبنى المساجد بالقسطنطينية وما دونها، ويخرج قبله رجل من أهل بيته بالمشرق ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس، فلا يبلغه حتى يموت)اهـ"رواههما نعيم بن حماد في كتابه الفتن".

وفي الفتن لنعيم بن حماد ايضا (ج١/ ص٣٣٩): (عن الزهري قال: إذا التقى السفياني والمهدي للقتال يومئذ يسمع صوت من السماء: ألا إن أولياء الله أصحاب فلان يعني المهدي.

قال الزهري: وقالت أسماء بنت عميس: إن أمارة ذلك اليوم أن كفاً من السماء مدلاة ينظر إليها الناس)اهـ.

وفيه أيضاً (ج ١/ ص ٢٨٤): (عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان خروج السفياني في سبع وثلاثين كان ملكه ثمانية وعشرين شهراً وإن خرج في تسع وثلاثين كان ملكه تسعة أشهر)اهـ.

متى تنتهي الفتنة؟؟

في الفتن – لنعيم بن حماد – (ج ١ / ص ٢٣٨): (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: الفتنة الرابعة عمياء مظلمة تمور مور البحر لا يبقى بيت من العرب والعجم إلا ملأته ذلاً وخوفاً تطيف بالشام وتعشى بالعراق وتخبط بالجزيرة بيدها ورجلها تعرك الأمة فيها عرك

الأديم ويشتد فيها البلاء حتى ينكر فيها المعروف ويعرف فيها المنكر لا يستطيع أحد يقول مه مه ولا يرقعونها من ناحية إلا تفتقت من ناحية يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ولا ينجو منها إلا من دعا كدعاء الغرق في البحر تدوم اثنى عشر عاماً تنجلي حين تنجلي وقد انحسرت الفرات عن جبل من ذهب فيقتلون عليها حتى تقتل من كل تسعة سبعة)اهـ.

ماذا بعد حكم الجبابرة؟

عن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سيكون من بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه) اهـ رواه الطبراني في معجمه الكبير (ج٢٢/ ص٣٧٥ حديث رقم: ٩٣٧..

مصر تفت فت البعرة وترمى بالقسي

فى كتاب الفتن لنعيم بن حماد رقم (٥٨٥): (عن كعب قال: ليوشكن العراق أن يعرك عرك الأديم ويشق الشام شق الشعر وتفت مصر فت البعرة فعندها ينزل الأمر)اهـ .

وفي رقم (٤٨٧)من كتاب الفتن أيضاً : (عن مولى لشرحبيل بن حسنة أو لعمرو بن العاص قال: سمعته يوماً فقال: إيهاً لك مصر إذا رميت بالقسي الأربع: قوس الأندلس وقوس الحبشة وقوس الترك وقوس الروم)اهـ.

وفي رقم (٤٥٥)في كتاب الفتن: (عن وهب بن منبه: الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية وأرمينية آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الكوفة..) إلى أن قال: (وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها وخراب العراق من قبل الجوع والسيف)اهـ.

تطاول بنيان مكة على الجبال وتوسعة الحرم أمارة على قرب الأمر

روى الحربي في غريب الحديث عن عبدالله بن عمر قال : (إذا ظهرت بيوت مكة على أخاشبها فخذ حذرك) .غريب الحديث للحربى (٢/ ٥٤٤) .

وروى نعيم بن حماد عن ابن عمر : (إذا رأيت بيوت مكة قد ظهرت على أخاشبها ، وجرى الماء في طرقها ، فخذ حذرك) .نعيم بن حماد في الفتن (١/ ٤٣).

وعن يوسف بن ماهك قال:(كنت مع ابن عمرو إذ نظرت إلى بيت مشرف على أبي قبيس فقال: إذا رأيت بيوتها ـ أي مكة ـ قد علت أخشبيها وفجرت بطونها أنهاراً فقد أزف الأمر) .

وروى الداني في السنن الواردة في الفتن عن شريك بن عبد الله عن ابن عطاء عن أبيه عن ابن عمر قال : يـبنى المسجد الحرام فيكون أحسن ما يكون ، ويعلو البنيان على رؤوس الجبال فإذا رأيت ذلك فقد أظلك الأمر). الداني (٤/ ٨٩٥).

وروى أبوعبيد في الغريب عن ابن عمرو قال : إذا رأيت مكة قد بعجت كظائم وساوى بناؤها رؤوس الجبال ، فاعلم أن الأمر قد أظلك فخذ حذرك)غريب الحديث لأبى عبيد (١/ ٢٦٩).

هل في هذه الروايات إشارة إلى الطائرات الحربية

في مصنف عبد الرزاق (ج ١١ / ص ٣٥٢): (عن منذر الثوري قال: ويل للعرب من شر قد اقترب الأجنحة وما الأجنحة الويل الطويل في الأجنحة ريح فيها هبوبها...) .

وفي الفتن لنعيم بن حماد (ج ٢ / ص ٤٥٠): (..ثم يسلط الله على الروم ريحاً وطيراً تضرب وجوههم بأجنحتها فتفقأ أعينهم وتتصدع بهم الأرض فيتلجلجوا في مهوى بعد صواعق ورواجف...) .

وفي الفتن لنعيم بن حماد (ج ٢ / ص ٤٦٢): (..وينهض الناس فيدخلون القسطنطينية فبيناهم يحرزون أموالها وسبيها إذ تقع نار من السماء من ناحية المدينة فإذا هي تلتهب...).

صيحة ستكون في منتصف رمضان

في الآحاد والمثاني (ج ٤ / ص ٥١١) والمعجم الكبير - (ج ١٨ / ص ٣٣٢) والسنن الواردة في الفتن - (ج ٥ / ص ٩٦٩) لأبي عمرو الداني: عن فيروز الديلمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (يكون في رمضان صوت) قالوا : يا رسول الله في أوله أو في وسطه أو في آخره ؟ قال : (لا بل في النصف من رمضان إذا كان ليلة النصف ليلة الجمعة

يكون صوت من السماء يصعق له سبعون ألفاً ويخرس سبعون ألفاً ويعمى سبعون ألفاً ويصم سبعون ألفاً) قالوا : يا رسول الله فمن السالم من أمتك ؟ قال : (من لزم بيته وتعوذ بالسجود وجهر بالتكبير لله ثم يتبعه صوت آخر والصوت الأول صوت جبريل والثاني صوت الشيطان فالصوت في رمضان والمعمعة في شوال وتميز القبائل في ذي القعدة ويغار على الحجاج في ذي الحجة وفي المحرم وما المحرم ؟ أوله بلاء على أمتي وآخره فرح لأمتي الراحلة في ذلك الزمان بقتبها ينجو عليها المؤمن خير له من دسكرة تغل مائة ألف).

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن (١/ ٢٢٨ ، رقم ٦٣٨) عن ابن مسعود قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم: إذا كانت صيحة في رمضان فإنه يكون معمعة في شوال وتمييز القبائل في ذي القعدة وتسفك الدماء في ذي الحجة والمحرم وما المحرم يقولها ثلاث مرات هيهات هيهات يقتل الناس فيه هرجاً هرجاً قلنا وما الصيحة يا رسول الله؟ قال: هدة في النصف من رمضان ليلة الجمعة فتكون هدة توقظ النائم وتقعد القائم وتخرج العواتق من خدورهن في ليلة جمعة في سنة كثيرة الزلازل والبرد فإذا وافق شهر رمضان في تلك السنة ليلة الجمعة ، فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة في النصف من رمضان فادخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كواكم ودثروا أنفسكم وسدوا آذانكم فإذا أحسستم بالصيحة فخروا لله سجداً وقولوا : سبحان القدوس سبحان القدوس ربنا القدوس فإنه من فعل ذلك نجا ومن لم يفعل هلك)اهـ ونسبه صاحب كنز العمال (ج ١٤ / ص ٥٦٩) إلى الحاكم أيضاً ولم أجده في المستدرك،

وهناك بحث مفرد في أحاديث الصيحة في رمضان ضمن هذه المجموعة من الرسائل وذكرنا فيها الكثير من الأحاديث في ذلك وذكرنا أن الأحاديث لا يخلو طريق منها من كلام ولكن كثرتها تدل على أن للحديث أصلاً وأحاديث الفتن تحمل في مثل ذلك.

الرايات السود في آخر الزمان اثنتان متناحرتان

في الفتن لنعيم بن حماد (ج١/ ص٣١٣): (عن عبد الرحمن بن الغاز بن ربيعة الجرشي يقول: سمعت عمرو بن مرة الجملي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لتخرجن

من خراسان راية سوداء حتى تربط خيولها بهذا الزيتون الذي بين بيت لهيا وحرستا.

قلنا: ما نرى بين هاتين زيتونة!، قال سينصب بينهما زيتون حتى ينزلها أهل تلك الراية فتربط خيولها بها .

قال عبد الله بن آدم: وحدثت بهذا الحديث عبد الرحمن بن سليمان **فقال: إنما يربط بها أهل الراية السوداء الثانية التي تخرج على الراية الأولى**، فإذا نزلوها خرج عليهم خارجي من أهل هذه فلا يجد من **أهل الراية الأولى** إلا مختفياً فيهزمهم)اهـ.

وفيه أيضاً (ج ١ / ص ٣١٥): (عن ابن شوذب قال: كنت عند الحسن فذكرنا حمص فقال: هم أسعد الناس **بالمسودة الأولى** وأشقى الناس **بالمسودة الثانية**، قال: فقلنا: **وما المسودة الثانية** يا أبا سعيد؟، قال أبو الطهوي: يخرج من قبل المشرق في ثمانين ألفاً محشوه قلوبهم إيماناً حشو الرمانة من الحب **بوار المسودة الأولى على أيديهم**)اهـ.

وفي ختام هذه الرسالة:

قال لي بعض الفضلاء: لماذا تكتب في الفتن والملاحم؟ هل هذا هو وقت الكتابة في هذا المجال؟ ألا يدعو ذلك للكسل والخمول والتواكل؟ **فأجبته:**

- أكتب في ذلك لأنه علم شريف فهو الضميمة الرابعة المهملة مع أنها في حديث جبريل الأمين (الإسلام – الإيمان– الإحسان– أشراط الساعة).
- ثم العلم بهذا أولى من الجهل به فإن كانت الأمور المذكورة في زماننا أخذنا حذرنا وإن لم تكن في زماننا فقد علمنا علماً رغب فيه الشرع بل جعله الضميمة الرابعة.
- وليس في ذلك دعوة للتواكل والخمول والكسل بل فيه دعوة للجد والاجتهاد والعمل ولا أدري من أين فهمتم التلازم. نعم إن كان بعض الجهال فهموا ذلك فهذا شأنهم لكننا ندعوهم للعمل ونقول لهم فهمكم سقيم.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي – اليمن–صنعاء

٢٣

مختصر تصحيح مفاهيم في الولاء والبراء

مختصر: (تصحيح مفاهيم في الولاء والبراء)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وبعد: فمصطلح الولاء والبراء مصطلح حادث في الأزمنة المتأخرة، وليس مجرد مصطلح بل بهذا المصطلح كم قد حصلت من إشكالات في الأمة ، فكم من دماء قد سفكت تحت مسمى الولاء والبراء، وكم من أعراض قد انتهكت تحت مسمى الولاء والبراء، وكم من من أموال قد انتهبت تحت مسمى الولاء والبراء، وكم من مفاهيم قد انتكست تحت مسمى الولاء والبراء، وكم معاني قد شوهت تحت مسمى الولاء والبراء.

ليس هناك براءة من المسلم

الواجب تجاه المسلم هو المحبة والنصرة والموالاة والإخاء وليس هناك تجاه المسلم كراهية أو براءة أو عداوة قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وقال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) وقال صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان) متفق عليه، وقال صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد) متفق عليه.

فان قيل: كيف بالمسلم العاصي والمبتدع؟ قيل: إنما نكره ونتبرأ من عمله المخالف للشريعة لا من ذاته التي تحمل (لا إله إلا الله)، لما سبق من الآيات والأحاديث وما شابهها، ولقول الله تعالى: (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون) ولم يقل: (فقل إني بريء منكم) وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أخطأ خالد: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) رواه البخاري، ولم يقل: إني أبرأ إليك من خالد، وفي مصنف عبد الرزاق (ج١١/ ص ١٨): (عن أبي قلابة أن أبا الدرداء مر على رجل

قد أصاب ذنباً فكانوا يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم، **قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله**، فإذا تركه فهو أخي)اهـ.

التعامل مع المسلم العاصي

في صحيح البخاري (ج٦/ ص٢٤٨٩) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رجلاً على عهد النبي صلى الله عليه و سلم كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمّاراً وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد جلده في الشراب فأتي به يوماً فأمر به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (**لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله**) اهـ.

وفي صحيح البخاري (ج ٦ / ص ٢٤٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم برجل قد شرب قال: (اضربوه) . قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله، **قال: (لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان)**اهـ وفي مسند أحمد (ج٢ / ص ٢٩٩): (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا: رحمك الله**)اهـ.

لاحظ معي كيف غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الطريقة في التعامل مع العصاة وقال للصحابة: (**لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله**) **(لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان) (ولكن قولوا: رحمك الله**) لقد كانت طريقة معاملته صلى الله عليه وآله وسلم مع العصاة هي إثارة وتنمية جوانب الخير التي عندهم، فهذا الصحابي سكران لكن ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه -والرجل يسمع- أنه يحب الله ورسوله، حتى يُعلّمهم -أولاً- كيف يتعاملون مع العصاة، وثانياً: حتى يكون هذا الأسلوب أدعى في ترك العاصي لمعصيته، فإن الشدة في الغالب تؤدي إلى العناد، وإذا فرض وأن حصل امتثال المخالف للشدة فهو امتثال ظاهري وليس من القلب، وقد قال صلى الله عليه وسلم:

(ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه) رواه مسلم وقال عليه الصلاة والسلام: (لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث) متفق عليه.

الموالاة والمعاداة على أساس مسميات جزئية

تأمل معي قوله تعالى: (**إنما المؤمنون إخوة** فأصلحوا بين أخويكم) (**والمؤمنون والمؤمنات** بعضهم أولياء بعض) وأمثالها من الآيات وتأمل معي حديث: (**المسلم أخو المسلم** لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره) (رواه مسلم) (**كل المسلم على المسلم** حرام دمه وماله وعرضه) وأمثالها من الأحاديث .

هل رأيت في تلك الآيات والأحاديث التفريق بين مسلم ومسلم بحسب الانتماء المذهبي أو الحزبي أو المناطقي؟ كلا والله، بل مناط الولاء والمحبة والنصرة هو التحقق بالإسلام فمن تحقق بالإسلام فله الولاء والمحبة والنصرة مهما كان مذهبه أو حزبه أو بلده، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من شهد أن لا إله إلا الله واستقبل قبلتنا وصلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا **فهو المسلم له ما للمسلم وعليه ما على المسلم**)اهـ رواه البخاري .

لكن الواقع بعيد كل البعد عن ذلك فتجد أن الموالاة والمعاداة الآن -ومن زمن- قائمة على أساس الانتماء المذهبي أو الحزبي أو المناطقي، ومن المصائب التي عمت هذه الأيام عقد الموالاة والمعاداة على أساس الحدود السياسية التي وضعها الاستعمار بين بلاد المسلمين، وأظن أنه لم يكن يخطر ببال سايكس وبيكو اللذين رسما الحدود بين الدول العربية والإسلامية أن حدودهم سيترتب عليها ما هو حاصل الآن من الأحكام بين المسلمين سواءً في شؤون الإقامة والسكن أو في شؤون الملكية والاستحقاق أو في شؤون الحقوق والواجبات أو في شؤون الحب والبغض والعطاء والمنع، لقد صرنا ملكيين أكثر من الملك وللأسف، نسأل الله العافية ونسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين.



هل البراءة من الكفر وأهله تقتضي سوء المعاملة؟

بعض الناس يظن أن البراءة من الكفر وأهله تقتضي أن نتعامل معهم بالأخلاق السيئة والعنف والغلظة والشدة وعدم اللين والرفق وعدم الشفقة والرحمة، وهذا فهم مغلوط مخالف للقرآن الكريم وللأحاديث الشريفة، وخير من يتمثل معاني الموالاة والمعادة هو من نزلت عليه تلك الآيات صلى الله عليه وآله وسلم فلنستعرض بعض الآيات والأحاديث في التعامل مع غير المسلمين المؤذين والمحاربين فضلاً عن المسالمين:

فمن القرآن الكريم: قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** (٤٤) وقال سبحانه: (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** (١٠٧) [الأنبياء/ ١٠٧] وقال الله تعالى: (**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**) وقال سبحانه: (**وجادلهم بالتي هي أحسن**) ومن ذلك قوله تعالى: (**وقولوا للناس حسنا**).

ومن الحديث الشريف: انه صلى الله عليه وسلم بعدما رجمه أهل الطائف عرض عليه ملك الجبال ان يطبق عليهم الجبال فأبى صلى الله عليه وسلم وقال: (إني لأرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به أحداً) رواه مسلم.

وفي غزوة الفتح قال أحد الصحابة (اليوم يوم الملحمة) فقال صلى الله عليه وسلم: (بل اليوم يوم المرحمة) رواه ابن عساكر والواقدي والأموي في مغازيهما، فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم فاتحاً جمع قريشاً وقال لهم: (ما تظنون أني فاعل بكم) فقالوا: أخ كريم وابن اخ كريم فقال: (اذهبوا فأنتم الطلقاء) رواه البيهقي.

وفي أحد كسروا رباعيته وشجوا رأسه، وقتلوا سبعين من أصحابه فيهم عمه حمزة رضي الله عنه ولكنه رفع يديه يدعو ويقول: (**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**) رواه ابن حبان في صحيحه.

ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم عمل اتفاقية الصلح مع يهود المدينة على التعايش

والدفاع المشترك كما رواه أبو عبيد في كتاب الأموال وابن اسحاق في المغازي، **والنماذج على ذلك من السيرة الشريفة كثيرة جداً .**

بعض مواقف الصحابة والسلف في التعامل مع غير المسلمين

مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرةً بباب قوم وعلى الباب يهودي يسأل، وهو يقول: شيخ كبير ضرير البصر، فقال عمر: ما ألجأك إلى هذا؟ **فقال: الحاجة والجزية، فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله وأعطاه شيئاً ثم أرسل إلى خازن بيت المال وقال له: انظر هذا وأمثاله فو الله ما أنصفناه أن أكلنا شبابه ثم نخذله عند الهرم** وقرأ قوله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ) [**التوبة**:٦٠] وقال: الفقراء هم المسلمون **وهذا من المساكين من أهل الكتاب ووضع عنه الجزية وعن أضرابه**) رواه أبو يوسف في كتاب الخراج.

وكتب خالد بن الوليد في عقد الذمة مع أهل الحيرة: (**أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر** وجعل أهل دينه يتصدقون عليه فإنها تطرح جزيته **ويعال هو وعياله من بيت مال المسلمين ما دام مقيماً بدار الهجرة وبدار الإسلام**)رواه أيضاً أبو يوسف في الخراج.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة: (...**وانظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه، وضعفت قوته وولت عنه المكاسب، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه**)رواه أبو عبيد في كتاب الاموال.

هل محبة غير المسلم تتنافى مع البراءة من الكفر وأهله ؟

محبة المسلم لغير المسلم إما أن تكون لأجل دينه وإما لغرض آخر فإن كانت لأجل دينه فهي الكفر بعينه، وإن كانت لغرض آخر فإن كان هذا الغرض هو محرم شرعاً فمحبته حينئذ حرام كمن يحب كافرة لأنه يعمل معها الحرام، ولكن هذا يستوي فيه الأمر مع المسلم وغير المسلم، فمن أحب مسلماً لأنه يفعل معه الحرام فهو حرام، وإن كان هذا الغرض غير محرم ككونه قريبه مثلاً أو زميله أو أسدى إليه معروفاً فإن محبته حينئذ جائزة، قال ابن الوزير في

كتابه إيثار الحق على الخلق (ص ٤٠٠): (**الموالاة المحرمة بالإجماع هي أن تحب الكافر لكفره والعاصي لمعصيته لا لسبب آخر من جلب نفع أو دفع ضرر أو خصلة خير فيه** والله أعلم)اهـ وفي إيثار الحق على الخلق أيضاً (١ / ٣٧٣): (ومن ها هنا أجاز المشددون في الولاء والبراء **أن يحب العاصي لخصلة خير فيه ولو كافراً كأبي طالب في أحد القولين وعلى الآخر حب النبي** وآله له قبل إسلامه)اهـ.

والدليل على جواز محبتهم لغير الدين أمور:

أولاً: أن هذا الأمر فطري لا يمكن التخلص منه فحب الأب والابن والزميل ومن يسدي المعروف أمر جبلي طبعي.

وثانياً: قوله سبحانه: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) ففي هذه الآية يخبر تعالى عن حب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم لعمه أبي طالب وتمنيه له الهداية مع أنه لم يسلم، فمعنى قوله: (من احببت) أي من أحببته.

وثالثاً: قوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً **وجعل بينكم مودة ورحمة**) ومن المعلوم أنه يجوز الزواج بالكتابية الذمية بل إن الجمهور على جواز الزواج بالكتابية ولو كانت من أهل دار الحرب لعموم قوله تعالى : (**والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم**...) فإذن لا بأس أن يكون في قلب الرجل المسلم مودة لزوجته الكتابية غير المسلمة، بل إن ذلك أمر فطري جبلي طبعي لا يمكن دفعه.

زيارة غير المسلمين وعيادتهم وإجابة دعوتهم وتعزيتهم وتهنئتهم

عن أنس رضي الله عنه قال: (**كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعوده**، فقعد عند رأسه فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: **الحمد لله الذي أنقذه من النار**)رواه البخاري، وعن أنس رضي الله عنه: (**أن يهوديا دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى خبز شعير وإهالة سنخة فأجابه صلى الله عليه وآله وسلم**)رواه أحمد.

وقد اتفقت المذاهب الأربعة على جواز تعزية غير المسلم، وأما التهنئة بمناسباتهم فقد قال الإمام ابن قدامة في (المقنع ١٠/ ٤٥٦).: (**وفي تهنئتهم وتعزيتهم وعيادتهم روايتان**. قال في الشرح: "تهنئتهم وتعزيتهم تخرّج على عيادتهم، فيها روايتان إحداهما: لا نعودهم؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن بداءتهم بالسلام، وهذا في معناه. والثانية: **تجوز؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى غلاماً من اليهود كان مريضاً يعوده**...)اهـ

الإحسان إلى غير المسلمين وصلتهم والهدية المتبادلة معهم

قال الله تعالى في القرآن العظيم: (لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [**الممتحنة**:٨-٩] جاء في سبب نزول هذه الآية عن عبد الله بن الزبير قال: نزلت في أسماء بنت أبي بكر، وكانت لها أم في الجاهلية يقال لها قتيلة ابنة عبد العزى، فأتتها بهدايا وصناب وأقط وسمن، فقالت: لا أقبل لك هدية، ولا تدخلي علي حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت ذلك عائشة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأنزل الله: (لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ) اهـ رواه الطبري في تفسيره، وفي صحيح البخارِيّ: عن أسماء قالت: **قَدِمتْ أمّي وهي مشركة** في عهد قريش ومدّتهم إذ عاهدوا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مع أبيها، فاستفتيتُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: إن أمّي قَدِمت وهي راغبة **أفأصِلُها؟ قال: نعم صِلِي أمّكِ**).

وهناك أوجه كثيرة من البر والقسط والإحسان في التعامل مع غير المسلمين غير المحاربين والتي شملتها هذه الآية، وسنأخذ ما يتيسر منها ضمن الفروع التالية:

فمن ذلك الصدقة والهدية المتبادلة معهم: فعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه كان يأمر بألا يتصدق إلا على أهل الإسلام، حتى نزلت هذه الآية: (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا

ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ) [البقرة:٢٧٢] **فأمر بالصدقة بعدها على كل من سألَكَ من كل دين**) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، وعن سعيد بن المسيب **أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تصدق صدقة على أهل بيت من اليهود، فهي تجرى عليهم**) رواه أبو عبيد في الأموال.

وقد روى البخاري ومسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أهدى ثوباً لأخ له مشرك، قال النووي في شرحه على مسلم (١٤/ ٣٩): (كساها عمر أخاً له من أمه من أهل مكة مشركاً) **وفي هذا كله دليل لجواز صلة الأقارب الكفار والإحسان إليهم وجواز الهدية إلى الكفار**)اهـ.

وفي المقابل فقد أهدى الكثيرون من غير المسلمين من الملوك وغيرهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً من الهدايا فقبلها، ومن ذلك قبوله لهدايا ملك مصر القبطي، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (**أهدى صاحب الإسكندرية المقوقس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكحلة عيدان شامية ومرآة ومشطاً**)رواه الطبراني في الأوسط .

ومن ذلك حسن الجوار لهم: قال الله تعالى: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) [النساء:٣٦] والمراد بالجار الجنب في أحد التفسيرين: هو الجار غير المسلم، فعن نوف الشامي قال: "الجار ذي القربى" هو المسلم، "والجار الجنب" هو اليهوديّ والنصرانيّ)كما في تفسير الطبري.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**الجيران ثلاثة: فمنهم من له ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان ومنهم من له حق واحد،** فأما الذي له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب له حق الإسلام وحق الجوار وحق القرابة وأما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام **وأما الذي له حق واحد فالجار الكافر له حق الجوار**)اهـ رواه الطبراني في مسند الشاميين .

التعاون مع غير المسلمين في المتفق عليه

قال الله تعالى: (وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [المائدة:٢] فسياق الآية يدل على أن الأمر بالتعاون على الخير وعدم التعاون على الشر يكون مع الكفار أيضاً بل إن السياق هو فيهم ابتداء، وبذلك قال أهل التفسير.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن حلف الفضول الذي عقدته قريش في الجاهلية لنصرة المظلوم: (**لقد حضرت في دار ابن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت**)رواه الحميدي والطحاوي، وقال عن صلح الحديبية: (**لئن دعتني قريش إلى خطة يعظمون فيها حرمات الله لأجبت**)رواه البخاري.

مدح غير المسلمين والثناء عليهم بما فيهم من الخير

يظن بعض الناس أن مدح الكافر بما فيه من الخير يتنافى مع الولاء والبراء وهذا فهم خاطئ بلا شك لأن الله تعالى يقول: (ولا يجرمنكم شنئان قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) وهذه الآية في سياق الحديث عن غير المسلمين، بل إن الله تعالى قد أثنى على غير المسلمين بما فيهم من الخير وكذا رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وكذا الصحابة رضي الله عنهم.

فمن الآيات القرآنية في ذلك: (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) [المائدة/ ٨٢] (**لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ** يَتْلُونَ آيَاتِ اللهَّ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) [آل عمران/ ١١٣] (**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ**) [آل عمران/ ٧٥].

ومن الأحاديث النبوية في ذلك: ما هو مشهور في السيرة النبوية من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى ما يصيب أصحابه من البلاء في مكة وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه قال لهم: **لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد...**)اهـ سيرة

ابن هشام (ج ١ / ص ٣٢١) ولما كان صلى الله عليه وآله وسلم يرسل الرسائل لملوك كان يصدرها باللقب المتعارف عليه لأولئك الملوك فيقول: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى (**هرقل عظيم الروم**) (**كسرى عظيم الفرس**..) كما في الأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم، انظر الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج٣/ ص٣٠٥) .

ومن الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم: روى أحمد في مسنده (١/ ٢٠١) و(٥/ ٢٩٠): (عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (**لما نزلنا أرض الحبشة ، جاورنا بها خير جار : النجاشي ،** أمنا على ديننا ، وعبدنا الله لا نؤذى ، ولا نسمع شيئاً نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشاً...)اهـ وفي صحيح مسلم (ج ٨ / ص ١٧٦): (قال المستورد القرشى عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: تقوم الساعة والروم أكثر الناس. فقال له عمرو: أبصر ما تقول. قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لئن قلت ذلك **إن فيهم لخصالاً أربعاً إنهم لأحلم الناس عند فتنة وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة وأوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك**.)اهـ.

تمكينهم من إقامة شعائر دينهم وتعاطي المباح في دينهم

من مقتضيات عقد الذمة **ألا يتعرض المسلمون لأهل الذمة في عقيدتهم وشعائرهم وأداء عبادتهم واحتفالاتهم وأعمالهم التي يعتبرونها من أمور دينهم**، كضرب الناقوس داخل معابدهم، وقراءة التوراة والإنجيل دون إظهار شيء من ذلك بين المسلمين؛ لأن عقد الذمة هو إقرار الكفار على كفرهم بشرط بذل الجزية، وكون أهل الذمة لا يتعرض لهم في شعائرهم، متفق عليه بين الفقهاء، على تفصيل وخلاف بينهم في بعض الجزئيات ، انظر لمذهب الحنفية حاشية ابن عابدين (٣/ ٢٧٢)، ولمذهب المالكية حاشية الدسوقي (٢/ ٢٠٤)، ولمذهب الشافعية مغني المحتاج (٤/ ٢٥٧)، ولمذهب الحنابلة كشاف القناع (٣/ ١٣٣) .

واتفق الفقهاء أيضاً على أن أهل الذمة يقرون على ما عندهم من الخنزير والخمر والمعازف والأكل نهار رمضان ونكاح المجوسي لمحارمه ونحو ذلك مما هو مباح في دينهم، انظر لمذهب الحنفية فتح القدير (٥/ ٣٠٠) ولمذهب الشافعية نهاية المحتاج (٨/ ٩٣) ولمذهب المالكية الزرقاني على خليل (٣/ ١٤٦) ولمذهب الحنابلة كشاف القناع (٣/ ١٢٧).

إلا أنهم يمنعون من إظهارها بين المسلمين، ويمنعون من إطعامها مسلماً، وذلك محافظة على مشاعر المسلمين الذين يعيشون بين أظهرهم ويعيشون في دولتهم وهم يرون أن ذلك محرم شرعاً. ومستند الفقهاء فيما تقدم هو ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اتفاقه مع نصارى نجران ويهود المدينة وما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم من اتفاقيات مع غير المسلمين عندما كانوا يفتحون البلدان.

الدعاء لغير المسلمين

في مصنف ابن أبي شيبة (ج٨/ ص٤٥٧) عقد فصلاً في اليهودي والنصراني يدعى له، وروى فيه عدة من الأحاديث والآثار: منها عن قتادة: **أن يهودياً حلب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ناقة فقال: اللهم جمله فاسود شعره**. وعن إبراهيم قال : **جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ادع الله لي ، فقال : كثر الله مالك وولدك وأصح جسمك وأطال عمرك**. وعن إبراهيم قال : **لا بأس أن تقول لليهودي هداك الله**. عن سعيد بن جبير قال : **لو قال لي فرعون بارك الله فيك لقلت وفيك**.)اهـ.

وفي الأدب المفرد (ص ٣٨١) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : **لو قال لي فرعون بارك الله فيك قلت وفيك وفرعون قد مات**، وقد تقدم معنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا لقريش في أحد بعدما شجوه فقال: (**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**) وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو لأبي جهل وعمر قبل اسلامه ويقول: (**اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام**) رواه أحمد والترمذي، والنماذج على ذلك من السنة والآثار كثيرة جداً وفيما ذكرناه الكفاية.



وجود بعض التنازلات في التعامل مع غير المسلمين لمقتضى

هناك مواقف نبوية كثيرة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتنازل فيها عن بعض الأمور لأجل المصلحة الشرعية في السياسة ولنذكر هنا موقفين فقط:

الموقف الأول: ما حصل منه صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة الأحزاب من إرادة التنازل عن ثلث ثمار المدينة لقبيلة غطفان مقابل انسحابهم من المعركة، كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (ج ١٤ / ص ٤٢٠) وعبد الرزاق في مصنفه (ج ٥ / ص ٣٦٧) قال الصالحي في كتابه سبل الهدى والرشاد (ج ٤ / ص ٣٩٩): **(دلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعرضه إعطاء غطفان ثلث ثمار المدينة على جواز إعطاء المال للعدو إذا كان فيه مصلحة للمسلمين وحياطة لهم)**اهـ.

الموقف الثاني: ما حصل منه صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة الحديبية من التنازلات، ومنها محو (بسم الله الرحمن الرحيم) ومحو ذكر أنه رسول الله، وقبوله بالعودة عن مكة وعدم الاعتمار، **وقبوله بتسليم المسلمين المهاجرين إليه وردهم إلى قريش،** وقبوله بعدم إرجاع من التحق بالمشركين من المسلمين، **وفعلاً قد رد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بصير إلى المشركين عندما هاجر إلى المدينة بعد اتفاق الحديبية، ولم يقبل أبا جندل وقد جاء مهاجراً.** كما رواه البخاري في صحيحه (ج٢/ ص٩٧٤) في قصة الحديبية الطويلة.

هذا آخر المطاف والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي
اليمن- تريم

٢٤

حكم الهجرة من بلاد الكفار إلى بـلاد المسلمـين

حكم الهجرة من بلاد الكفار إلى بلاد المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فان الهجرة من بلاد الكفار إلى بلاد المسلمين تختلف باختلاف حال المقيم في تلك البلاد فله حالات:

الأولى: أن يكون عاجزاً عن إظهار شعائر الدين في تلك البلاد، فجمهور الفقهاء على وجوب الهجرة عليه إلى بلاد الإسلام الا ان يكون عاجزاً ، وقال الحنفية: لا تجب الهجرة بعد فتح مكة على أحد لأنها قد انقطعت بعد الفتح

والثانية: أن يكون قادراً على اظهار شعائر الدين في تلك البلاد فلا تجب الهجرة عليه وإنما تستحب عند الجمهور وقال المالكية بوجوب الهجرة من بلاد الكفر مطلقاً ولم يفرقوا بين من يقدر ومن لا يقدر.

والثالثة: أن يكون المسلمون في بلاد الكفار قادرين على الانعزال وإقامة شعائر الدين في محلة هنالك فتحرم الهجرة عليهم حينئذ عند الشافعية دون غيرهم ولغيرهم التفاصيل السابقة

وهذه بعض أقوال الفقهاء في المسألة:

من أقوال الحنفية

في المبسوط للسرخسي (ج١/ ص٧٥): (وفي الحديث: يقدم أقدمهم هجرة لأنها كانت فريضة يومئذ **ثم انتسخ بقوله صلى الله عليه وسلم: "لا هجرة بعد الفتح"**)اهـ.

وفي حاشية ابن عابدين (ج ٦ / ص ٧٦٨): (قال في شرح السراجية لابن الحنبلي: هذا كان في ابتداء الإسلام حين كانت الهجرة فريضة ألا ترى أن الله تعالى نفى الولاية بين من

هاجر ومن لم يهاجر فقال:(والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) فلما كانت الولاية بينهما منتفية كان الميراث منتفياً لأن الميراث على الولاية ، **فأما اليوم فينبغي أن يرث أحدهما من الآخر لأن حكم الهجرة قد نسخ بقوله: لا هجرة بعد الفتح**)اهـ.

من أقوال المالكية

في فتاوي ابن عليش المسماة: فتح العلي المالك: (قال في المعيار: **إن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فريضة إلى يوم القيامة** ، وكذلك الهجرة من أرض الحرام والباطل ...

فإن قيل : فإن لم يوجد بلد إلا كذلك قلنا: يختار المرء أقلها إنما مثل أن يكون بلد فيه كفر فبلد فيه جور خير منه ، أو بلد فيه عدل وحرام فبلد فيه جور وحلال خير منه للمقام ، أو بلد فيه معاص في حقوق الله تعالى فهو أولى من بلد فيه معاص في مظالم العباد ...

فإذا عجز المبتلى بهذه الإقامة عن الفرار بدينه ، ولم يستطع سبيلاً إليه ولا ظهرت له حيلة ولا قدرة عليه بوجه ولا حال وكان بمثابة المقعد والمأسور وكان مريضاً جداً ، أو ضعيفاً فحينئذ يرجى له العفو ويصير بمثابة المكره على التلفظ بالكفر ومع هذا لا بد أن تكون له نية قائمة أنه لو قدر وتمكن لهاجر وعزم مستصعب أنه إن ظفر بحيلة وقتاً ما فيهاجر . وأما المستطيع بأي وجه كان وبأي حيلة تمكنت فهو غير معذور وظالم لنفسه إن أقام حسبما تضمنته الآيات والأحاديث الواردة ...

قال زعيم الفقهاء القاضي أبو الوليد بن رشد رحمه الله تعالى في أول كتاب التجارة إلى أرض الحرب من مقدماته: **فرض الهجرة ليس ساقطاً بل الهجرة باقية لازمة إلى يوم القيامة ، واجب بإجماع المسلمين على من أسلم بدار الحرب ألا يقيم بها** حيث تجري عليه أحكام المشركين بل يهجره ويلحق بدار المسلمين حيث تجري عليه أحكامهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { أنا بريء من كل مسلم مقيم مع المشركين } إلا أن هذه الهجرة لا يحرم على المهاجر بها الرجوع إلى وطنه إن عاد إلى دار إيمان وإسلام كما حرم على المهاجرين من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجوع إلى مكة للذي ادخره الله لهم من الفضل في ذلك ...

وأما الهجرة من أرض الكفر فهي فريضة إلى يوم القيامة. قال ابن العربي في الأحكام: الذهاب في الأرض ينقسم إلى ستة أقسام : الأولى : **الهجرة وهي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام وكانت فرضاً في أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه الهجرة باقية مفروضة إلى يوم القيامة** والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان ، فإن بقي في دار الحرب عصى ويختلف في حاله)اهـ .

من أقوال الشافعية

في أسنى المطالب لشيخ الإسلام زكريا: (فصل: **تجب الهجرة**) **من دار الكفر إلى دار الإسلام (على مستطيع) لها (إن عجز عن إظهار دينه**) ... واستثنى البلقيني من ذلك ما إذا كان في إقامته مصلحة للمسلمين فيجوز له الإقامة ، فإن لم يستطع الهجرة فهو معذور إلى أن يستطيع ، فإن فتح البلد قبل أن يهاجر سقط عنه الهجرة صرح به الأصل .

(وإن قدر) على إظهار دينه لكونه مطاعاً في قومه أو لأن له عشيرة تحميه (ولم يخف فتنة فيه استحب) له أن يهاجر لئلا يكثر سوادهم أو يميل إليهم أو يكيدوا له ولا يجب ؛ { لأنه صلى الله عليه وسلم بعث عثمان يوم الحديبية إلى مكة } ؛ لأن عشيرته بها فيقدر على إظهار دينه (لا إن رجا إسلام غيره) ثم فلا يستحب له أن يهاجر بل الأفضل أن يقيم .

ثم (فإن قدر على الاعتزال والامتناع) في دار الحرب مع كونه قادراً على إظهار دينه ولم يخف فتنة فيه (حرمت) أي الهجرة منها ؛ لأن موضعه دار إسلام فلو هاجر لصار دار حرب نعم إن رجا نصرة المسلمين بهجرته فالأفضل أن يهاجر قاله الماوردي (وقاتلهم) على الإسلام (إن قدر) وإلا فلا)اهـ.

وفي تحفة المحتاج لابن حجر: (**والمسلم بدار كفر) أي حرب ويظهر أن دار الإسلام التي استولوا عليها كذلك . (إن أمكنه إظهار دينه) لشرفه أو شرف قومه وأمن فتنة في دينه ولم يرج ظهور الإسلام هناك بمقامه . (استحب له الهجرة**) إلى دار الإسلام لئلا يكثر سوادهم

وربما كادوه ولم تجب لقدرته على إظهار دينه ولم تحرم ؛ لأن من شأن المسلم بينهم القهر والعجز **ومن ثم لو رجا ظهور الإسلام بمقامه ثم كان مقامه أفضل أو قدر على الامتناع والاعتزال ثم ولم يرج نصرة المسلمين بالهجرة كان مقامه واجباً ؛** لأن محله دار إسلام فلو هاجر لصار دار حرب ، ثم إن قدر على قتالهم ودعائهم للإسلام لزمه وإلا فلا...

(وإلا) يمكنه إظهار دينه أو خاف فتنة في دينه (وجبت) الهجرة (إن أطاقها) وأثم بالإقامة ولو امرأة وإن لم تجد محرماً لكن إن أمنت على نفسها أو كان خوف الطريق دون خوف الإقامة كما هو ظاهر فإن لم يطقها فمعذور...

واستثني من في إقامته مصلحة للمسلمين أخذاً مما جاء أن العباس رضي الله عنه أسلم قبل بدر واستمر مخفياً إسلامه إلى فتح مكة يكتب بأخبارهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحب القدوم عليه فيكتب له إن مقامك بمكة خير)اهـ.

وفي نهاية المحتاج للرملي: **(والمسلم بدار كفر) أي حرب والأوجه أن دار الإسلام التي استولوا عليها كذلك (إن أمكنه إظهار دينه) لشرفه أو شرف قومه وأمن فتنة في دينه ، ولم يرج ظهور الإسلام ثم بمقامه (استحب له الهجرة)** إلى دار الإسلام لئلا يكثر سوادهم ، وربما كادوه ، ولم تجب لقدرته على إظهار دينه ولم تحرم ؛ لأن من شأن المسلم بينهم القهر والعجز ، **ومن ثم لو رجا ظهور الإسلام بمقامه ، ثم كان مقامه أفضل أو قدر على الامتناع والاعتزال ثم ، ولم يرج نصرة المسلمين بالهجرة كان مقامه واجباً ؛** لأن محله دار الإسلام ، فلو هاجر لصار دار حرب ، ثم إن قدر على قتالهم ودعائهم للإسلام لزمه وإلا فلا .

واعلم أنه يؤخذ من قولهم ؛ لأن محله دار الإسلام أن كل محل قدر أهله فيه على الامتناع من الحربيين صار دار إسلام ، وحينئذ فيتجه تعذر عوده دار كفر وإن استولوا عليه كما صرح به في خبر: { الإسلام يعلو ولا يعلى عليه } فقولهم: لصار دار حرب المراد به صيرورته كذلك صورة لا حكماً ، وإلا لزم أن ما استولوا عليه من دار الإسلام يصير دار حرب وهو بعيد .

(وإلا) بأن لم يمكنه إظهار دينه وخاف فتنة فيه (وجبت) الهجرة (إن أطاقها) وعصى

بإقامته ولو أنثى لم تجد محرماً مع أمنها على نفسها ، أو كان خوف الطريق أقل من خوف الإقامة كما لا يخفى ، فإن لم يطقها فمعذور)اهـ.

من أقوال الحنابلة

في المغني لابن قدامة: (الناس في الهجرة على ثلاثة أضرب:

أحدها: من تجب عليه، وهو من يقدر عليها ولا يمكنه إظهار دينه ولا تمكنه إقامة واجبات دينه مع المقام بين الكفار ، فهذا تجب عليه الهجرة ...

الثاني: من لا هجرة عليه، وهو من يعجز عنها ، إما لمرض أو إكراه على الإقامة أو ضعف ؛ من النساء والولدان وشبههم ، فهذا لا هجرة عليه ... ولا توصف باستحباب ؛ لأنها غير مقدور عليها .

والثالث: من تستحب له ولا تجب عليه، وهو من يقدر عليها ، لكنه يتمكن من إظهار دينه وإقامته في دار الكفر، فتستحب له ليتمكن من جهادهم وتكثير المسلمين ومعونتهم ، ويتخلص من تكثير الكفار ومخالطتهم ورؤية المنكر بينهم . ولا تجب عليه ؛ لإمكان إقامة واجب دينه بدون الهجرة)اهـ.

وفي كشاف القناع للبهوتي: **(وتجب) الهجرة (على من يعجز عن إظهار دينه بدار الحرب ، وهي ما يغلب فيها حكم الكفر)**... (زاد جماعة) وقطع به في المنتهى (أو بلد بغاة أو بدع مضلة ، كرفض ، واعتزال) فيخرج منها إلى دار أهل السنة وجوباً إن عجز عن إظهار مذهب أهل السنة فيها **(إن قدر عليها) أي : على الهجرة من أرض الكفر** وما ألحق بها ، لقوله تعالى: {إلا المستضعفين}(ولو) كان من يعجز عن إظهار دينه بها ذكر (امرأة) لدخولها في العمومات (ولو) كانت (في عدة أو بلا راحلة ولا محرم) بخلاف الحج . وفي عيون المسائل والرعايتين : إن أمنت على نفسها من الفتنة في دينها ، لم تهاجر إلا بمحرم ، كالحج ومعناه : في الشرح وشرح الهداية للمجد ، وزاد : وأمنتهم على نفسها وإن لم تأمنهم فلها الخروج ، حتى وحدها ، بخلاف الحج .

(وتسن) **الهجرة (لقادر على إظهاره) أي : دينه ،** ليتخلص من تكثير الكفار ومخالطتهم ورؤية المنكر بينهم، ويتمكن من جهادهم وإعانة المسلمين ويكثرهم ، **ولا تجب الهجرة من بين أهل المعاصي**)اهـ.

وفي مطالب أولي النهى للرحيباني : (**يجب (على عاجز عن إظهار دينه بمحل يغلب) فيه (حكم كفر أو) يغلب فيه حكم (بدع مضلة) كاعتزال وتشيع (الهجرة)** أي : الخروج من تلك الدار إلى دار الإسلام والسنة ...

فائدة : لا تجب الهجرة من بين أهل المعاصي ، وعلى من كان بينهم الإنكار عليهم بحسب إمكانه للخبر (**إن قدر**) **على الهجرة من أرض الكفر** ، وما ألحق بها ، بقوله تعالى : { إلا المستضعفين } . ولو كان من يعجز عن إظهار دينه امرأة في عدة أو كانت (بلا راحلة ولا محرم) بخلاف الحج .

(**وسنت**) **الهجرة (لقادر على إظهاره) أي دينه** ليتخلص من تكثير الكفار ومخالطتهم ، ورؤية المنكر بينهم ، ويتمكن من جهادهم ، وإعانة المسلمين ويكثرهم . (ويتجه) : أن المرأة إن أمكنها إظهار دينها ، وأمنت على نفسها الفتنة فيه (فيحرم عليها) الهجرة (إذن) من أرض الكفر وما ألحق بها (بلا محرم) وإن لم تأمنهم ، جاز الخروج حتى وحدها ، قاله المجد وغيره ، وهو متجه ، بل مصرح به في الإنصاف وغيره .

(**وحرم سفر إليه**) **أي : إلى محل يغلب فيه حكم كفر أو بدع مضلة ، ولا يقدر على إظهار دينه به** ، (ولو) كان سفره (لتجارة) لأن ربحه المظنون لا يفي بخسرانه المحقق في دينه (**وإن قدر على إظهار دينه**) **بذلك المحل** (**كره**) له ذلك، لما فيه من مخالطة المجرمين والنظر إلى أعداء رب العالمين)اهـ .

الأدلـــة

استدل من قال بالوجوب بالآيات والاحاديث التي تامر بالهجرة وأنها باقية ومنها:

- قوله تعالى: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها).
- وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (أنا بريء من مسلم مقيم بين مشركين ، لا تراءا ناراهما) رواه أبو داود. وقد جاء في سبب ورود هذا الحديث عند الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية إلى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فأسرع فيهم القتل وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم نصف العقل وقال أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قالوا : يا رسول الله ، ولم ؟ قال : لا تتراءى ناراهما) .
- وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فهو منهم) رواه الترمذي.
- وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها) . رواه أبو داود .
- وقال صلى الله عليه وسلم : (لا تنقطع الهجرة ما كان الجهاد) . رواه سعيد بن منصور.

واستدل من قال بعدم الوجوب بأحاديث ومنها:

- حديث: (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) متفق عليه.
- وحديث: (أن صفوان بن أمية لما أسلم قيل له: لا دين لمن لم يهاجر. فأتى المدينة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما جاء بك أبا وهب ؟ قال: قيل إنه لا دين لمن لم يهاجر. قال: ارجع أبا وهب إلى أباطح مكة، أقروا على مساكنكم فقد انقطعت الهجرة، ولكن جهاد ونية) رواه سعيد بن منصور.
- وقالوا : إن الأحاديث الآمرة بالهجرة منسوخة بهذه الأحاديث ، قال: أبو سليمان الخطابي في شرح سنن أبي داود: (كانت الهجرة في أول الإسلام مندوباً إليها غير مفروضة وذلك

قوله سبحانه وتعالى: (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة) نزلت حين اشتداد المشركين على المسلمين ثم وجبت الهجرة على المسلمين عند النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأمروا بالانتقال إلى حضرته صلى الله عليه وسلم ليكونوا معه فيتعاونوا ويتظاهروا إن حزبهم أمر وليعلموا أمر دينهم ويتفقهوا فيه وكان عظم الخوف في ذلك الزمان من قريش وهم أهل مكة فلما فتحت مكة وأتحفت بالطاعة إلى ذلك المعنى ارتفع وجوب الهجرة وعاد الأمر فيها إلى الندب والاستحباب فهما هجرتان فالمنقطعة منهما هي الفرض والباقية هي الندب)اهـ.

ومن قالوا بالتفصيل استدلوا بأمور منها:

- أن العلة في ذلك هي القدرة على إظهار شعائر الدين وإنما أمر بالهجرة من أجل ذلك والحكم يدور مع العلة.
- أن بعض الصحابة لم يهاجروا من مكة ولا غيرها من بلاد الكفر مع قدرتهم على ذلك لما كانوا قادرين على إظهار دينهم .
- إن عثمان بن عفان دخل مكة في عام الحديبية بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم وهي دار كفر حينها.
- وفي تاريخ دمشق (ج ٦٢ / ص ١٧٨): (كان نعيم قديم الإسلام أسلم بمكة قبل عمر بن الخطاب ولكنه أقام بمكة حتى كان قبيل الفتح لأنه كان ممن ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم فقال له قومه حين أراد الخروج إلى الهجرة وتشبثوا به أقم ودن بأي دين شئت فذكروا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال له حين قدم عليه: قومك يا نعيم كانوا لك خيراً من قومي لي ، قال: بل قومك خير يا رسول الله ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن قومي أخرجوني وأقرك قومك فقال نعيم: يا رسول الله قومك أخرجوك إلى الهجرة وقومي حبسوني عنها)اهـ.

هذا آخر المطاف والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي - اليمن- تريم

٢٥

حدود الإعانة على الحرام

حدود الإعانة على الحرام



الحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فهذا جواب سؤال وارد عن حدود الإعانة على الحرام، وإليك نص السؤال ونص الجواب.

س. ما حدود الإعانة على الحرام لأن بعضهم قال: الشراء من الشركات اليهودية العالمية حرام لأن فيه إعانة لليهود المحتلين للأراضي المقدسة بتقوية اقتصادهم؟

ج. **فلا خلاف بين أهل العلم على أن الإعانة على الحرام حرام** لقوله تعالى: (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لعن الله في الخمرة عشرة: بائعها ومشتريها وحاملها والمحمولة إليه وعاصرها ومعتصرها...الخ) رواه الترمذي، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لعنة الله على الراشي والمرتشي والرائش وهو الساعي بينهما)رواه أحمد، ولحديث: (نهى عن بيع السلاح في الفتنة) رواه البيهقي.

ولكنهم بعد ذلك اختلفوا في بعض الصور هل هي من الإعانة على الحرام أم لا؟ ولا نعلم أحداً من أهل العلم فتح الباب فاعتبر كل ما فيه نوع إعانة على الحرام ولو من بعيد حراماً ، **بل إن الحنفية وغيرهم قيدوه بأن يكون الحرام في نفس الشيء** المعقود عليه كان يبيع السلاح ممن يقتل به معصوم الدم مثلاً أما إذا كان بغير نفس المعقود فليس بحرام كأن يبيع العنب ممن يتخذه خمراً لأن الحرام ليس في العنب وكأن يبيع الحديد ممن يتخذه سلاحاً لقتل معصوم .

والجمهور وسعوا الأمر قليلاً فقالوا: ما كان فيه إعانة على الحرام بطريقة مباشرة فهو حرام كبيع العنب ممن يتخذه خمراً ، وأما ما كان بطريقة غير مباشرة فلا يحرم كالبيع والشراء من الفاسق أو الكافر الذي به يتحصل على المكاسب وبتلك المكاسب يعصي الله تعالى، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضي الله عنهم يتعاملون مع اليهود وغيرهم من الكفار بيعاً وشراء ولم يقولوا إن في ذلك تقوية لهم على الحرام.

ولو فُتح الباب لأدى الى ما لم يقل به أحد، فيقال: التعامل مع الشركات التي تتعامل مع الشركات اليهودية حرام لأن في ذلك إعانة على الحرام وقل مثل ذلك في الشركات التي تتعامل مع تلك الشركات وهلم جراً وقس عليه في غير هذه المسألة.

نعم منع المالكية من بيع الطعام للكفار الحربيين ولم يمنعوا من الشراء منهم وخالفهم الجمهور فقالوا: يجوز بيع الطعام وشراؤه من الكافر الحربي لحديث ثمامة بن أثال في صحيح البخاري في أمر النبي صلى الله عليه وسلم له في بيع الطعام لأهل مكة وهم أهل حرب في قصة طويلة مشهورة.

وهذه بعض أقوال أهل العلم في مسالة الاعانة على الحرام:

من أقوال الحنفية

قال السرخسي في المبسوط (٢٤/ ٦:) (في هذا دليل على أنه لا بأس ببيع العصير والعنب مطلقاً ما دام حلواً كما لا بأس ببيع العنب. **وأخذ أبو حنيفة رحمه الله بظاهره فقال: لا بأس ببيع العصير والعنب ممن يتخذه خمراً** ، وهو قول إبراهيم رحمه الله ؛ لأنه لا فساد في قصد البائع، فإن قصده التجارة بالتصرف فيما هو حلال لاكتساب الربح، وإنما المحرم قصد المشتري اتخاذ الخمر منه ، وهو كبيع الجارية ممن لا يستبرئها أو يأتيها في غير المأتى، وكبيع الغلام ممن يصنع به ما لا يحل)اهـ .

وقال الكاساني في بدايع الصنائع (٥/ ٢٣٣): (ومنها بيع السلاح من أهل الفتنة وفي عساكرهم؛ لأن بيعه منهم من باب الإعانة على الإثم والعدوان وأنه منهي، **ولا يكره بيع ما**

يتخذ منه السلاح منهم كالحديد وغيره ؛ لأنه ليس معداً للقتال فلا يتحقق معنى الإعانة ، ونظيره بيع الخشب الذي يصلح لاتخاذ المزمار فإنه لا يكره وإن كره بيع المزامير)اهـ .

وقال ابن نجيم في البحر الرائق (٨/ ٢٣٠): **(وجاز بيع العصير من خمار) لأن المعصية لا تقوم بعينه بل بعد تغيره بخلاف بيع السلاح من أهل الفتنة ؛** لأن المعصية تقوم بعينه فيكون إعانة لهم وتسبباً وقد نهينا عن التعاون على العدوان والمعصية ولأن العصير يصلح للأشياء كلها جائزة شرعاً فيكون الفساد إلى اختياره .

وبيع المكعب المفضض للرجال إذا علم أنه يشتريه ليلبسه يكره ؛ لأنه إعانة له على لبس الحرام، ولو أن إسكافياً أمره إنسان أن يتخذ له خفاً على زي المجوس أو الفسقة ، أو خياطاً أمره إنسان أن يخيط له قميصاً على زي الفساق يكره له أن يفعل ذلك كذا في المحيط)اهـ .

وفي حاشية ابن عابدين (٤/ ٢٦٨): **(مطلب في كراهة بيع ما تقوم المعصية بعينه** (قوله: تحريماً) بحث لصاحب البحر حيث قال: وظاهر كلامهم أن الكراهة تحريمية لتعليلهم بالإعانة على المعصية ط (قوله : من أهل الفتنة) شمل البغاة وقطاع الطريق واللصوص بحر

(قوله : إن علم) أي إن علم البائع أن المشتري منهم (قوله : لأنه إعانة على المعصية)؛ **لأنه يقاتل بعينه ، بخلاف ما لا يقتل به إلا بصنعة تحدث فيه كالحديد ، ونظيره كراهة بيع المعازف ؛ لأن المعصية تقام بها عينها ،** ولا يكره بيع الخشب المتخذة هي منه ، وعلى هذا بيع الخمر لا يصح ويصح بيع العنب. والفرق في ذلك كله ما ذكرنا فتح ومثله في البحر عن البدائع ، وكذا في الزيلعي لكنه قال بعده وكذا لا يكره بيع الجارية المغنية والكبش النطوح والديك المقاتل والحمامة الطيارة ؛ لأنه ليس عينها منكراً وإنما المنكر في استعمالها المحظور.اهـ.

قلت : **لكن هذه الأشياء تقام المعصية بعينها لكن ليست هي المقصود الأصلي منها ، فإن عين الجارية للخدمة مثلاً والغناء عارض فلم تكن عين المنكر ،** بخلاف السلاح فإن المقصود الأصلي منه هو المحاربة به فكان عينه منكراً إذا بيع لأهل الفتنة ، فصار المراد بما تقام المعصية به ما كان عينه منكراً بلا عمل صنعة فيه، فخرج نحو الجارية المغنية؛ لأنها ليست عين المنكر،

ونحو الحديد والعصير؛ لأنه وإن كان يعمل منه عين المنكر لكنه بصنعة تحدث فلم يكن عينه، وبهذا ظهر أن بيع الأمرد ممن يلوط به مثل الجارية المغنية فليس مما تقوم المعصية بعينه، خلافاً لما ذكره المصنف والشارح في باب الحظر والإباحة ، ويأتي تمامه قريباً .

(قوله : يكره لأهل الحرب) مقتضى ما نقلناه عن الفتح عدم الكراهة ، إلا أن يقال: **المنفي كراهة التحريم والمثبت كراهة التنزيه؛ لأن الحديد وإن لم تقم المعصية بعينه لكن إذا كان بيعه ممن يعمله سلاحاً كان فيه نوع إعانة** تأمل)اهـ .

وفي حاشية ابن عابدين أيضاً (٦/ ٣٩٠): (قوله: معزياً للنهر) قال فيه من باب البغاة: **وعلم من هذا أنه لا يكره بيع ما لم تقم المعصية به كبيع الجارية المغنية والكبش النطوح والحمامة الطيارة والعصير والخشب ممن يتخذ منه المعازف،** وأما في بيوع الخانية من أنه يكره بيع الأمرد من فاسق يعلم أنه يعصي به مشكل . والذي جزم به الزيلعي في الحظر والإباحة أنه لا يكره بيع جارية ممن يأتيها في دبرها أو بيع غلام من لوطي ، وهو الموافق لما مر. وعندي أن ما في الخانية محمول على كراهة التنزيه ، وهو الذي تطمئن إليه النفوس إذ لا يشكل أنه وإن لم يكن معينا أنه متسبب في الإعانة ولم أر من تعرض لهذا اهـ...

وأقول: **هذا التوفيق غير ظاهر لأنه قدم أن الأمرد مما تقوم المعصية بعينه وعلى مقتضى ما ذكره هنا يتعين أن تكون الكراهة فيه للتحريم** فلا يصح حمل كلام الزيلعي وغيره على التنزيه، وإنما مبنى كلام الزيلعي وغيره على أن الأمرد ليس مما تقوم المعصية بعينه كما يظهر من عبارته)اهـ.

من أقوال المالكية

قال الحطاب في شرحه على خليل المسمى مواهب الجليل(٤/ ٢٦٧): (قال ابن سهل في أحكامه: **وسئل ابن غلاب عمن كانت صناعته عمل ثياب الحرير هل هو في سعة من عمل عمائم منها وشبهها مما لا يلبسه إلا الرجال ؛** لأنه قد يشتريها رجل وهل بيعها مباح له ؟ **فأجاب: لا بأس ببيعها وإن كانت مما يلبسه الرجل لأنه قد يشتريها من لا يلبسها،** ومن يصرفها في غير اللباس، وفي ثمانية أبي زيد مثله انتهى .

ويقيد هذا بأن يبيعها ممن لا يلبسها كما تقدم في المدر أنه يبيعه ممن لا يأكله، وقال: القرطبي في شرح حديث مسلم: إن من الكبائر شتم الرجل والديه ، من كتاب الإيمان: **فيه حجة لمن منع بيع العنب لمن يعصره خمراً ، وبيع ثياب الحرير ممن لا يلبسها وهي لا تحل له،** وهو أحد القولين لنا)اهـ.

وفي حاشية الدسوقي على الدردير على خليل (٣/ ٧): (ويمنع أيضاً بيع التوراة والإنجيل لهم **لأنها مبدلة ففيه إعانة لهم على ضلالهم** ، واعلم أنه كما يمنع بيع ما ذكر لهم تمنع أيضاً هبته لهم والتصدق به عليهم ويمضي الهبة والصدقة عليهم من المسلم بذلك بعد الوقوع ولكن يجبرون على إخراجه من ملكهم كالمبيع لهم .

(قوله : **كبيع جارية لأهل الفساد) أي أو بيع أرض لتتخذ كنيسة أو خمارة والخشبة لمن يتخذها صليبه والعنب لمن يعصره خمراً والنحاس لمن يتخذه ناقوساً ، وكذا يمنع أن يباع للحربيين آلة الحرب** من سلاح أو كراع أو سرج وكل ما يتقون به في الحرب من نحاس أو خباء أو ماعون ويجبرون على إخراج ذلك .

وأما بيع الطعام لهم فقال ابن يونس عن ابن حبيب: يجوز في الهدنة ، وأما في غير الهدنة فلا يجوز ، والذي في المعيار عن الشاطبي: أن المذهب المنع مطلقاً، وهو الذي عزاه ابن فرحون في التبصرة وابن جزي في القوانين لابن القاسم، وذكر في المعيار أيضاً عن الشاطبي أن بيع الشمع لهم ممنوع إذا كانوا يستعينون به على إضرار المسلمين، فإن كان لأعيادهم فمكروه)اهـ.

من أقوال الشافعية

قال النووي في المجموع (٩/ ٤٣٢): (قال الشافعي رحمه الله في المختصر: **أكره بيع العنب ممن يعصر الخمر والسيف ممن يعصي الله تعالى به** ولا أنقض هذا البيع، هذا نصه، قال أصحابنا: **يكره بيع العصير لمن عرف باتخاذ الخمر، والتمر لمن عرف باتخاذ النبيذ، والسلاح لمن عرف بالعصيان بالسلاح ، فإن تحقق اتخاذه لذلك خمراً ونبيذاً وأنه يعصي بهذا السلاح ففي تحريمه وجهان** حكاهما ابن الصباغ والمتولي والبغوي في شرح المختصر والروياني وغيرهم:

أحدهما: نقله الروياني والمتولي عن أكثر الأصحاب: يكره كراهة شديدة ولا يحرم، **وأصحهما: يحرم وبه قطع الشيخ أبو حامد** والغزالي في الإحياء وغيرهما من الأصحاب فلو باعه صح على الوجهين وإن كان مرتكباً للكراهة أو التحريم ، قال الغزالي في الإحياء: **وبيع الغلمان المرد الحسان لمن عرف بالفجور بالغلمان كبيع العنب للخمار، قال: وكذا كل تصرف يفضي إلى معصية .**

فرع: ذكرنا أن **بيع السلاح لمن عرف عصيانه بالسلاح مكروه** ، قال أصحابنا : يدخل في ذلك قاطع الطريق والبغاة، وأما **بيع السلاح لأهل الحرب فحرام بالإجماع** ، ولو باعهم إياه لم ينعقد البيع على المذهب الصحيح ، وبه قطع جماهير الأصحاب في الطريقتين ، ونقله إمام الحرمين والغزالي عن الأصحاب وحكينا وجهاً لهما والماوردي والشاشي والروياني شاذاً أنه يصح مع أنه حرام ، قال الغزالي : هذا الوجه منقاس ولكنه غير مشهور . واحتجوا للمذهب بأنهم يعدون السلاح لقتالنا ، فالتسليم إليهم معصية ، فيصير بائعاً ما يعجز عن تسليمه شرعاً ، فلا ينعقد)اهـ.

وقال أيضاً في المجموع(٩/ ٤٣٣): (**وأما بيع الحديد لأهل الحرب فاتفق الأصحاب على صحته ، لأنه لا يتعين لاستعماله في السلاح** ، وقد يستعملونه في آلات المهنة كالمساحي وغيرها وممن صحح المسألة وجزم بها إمام الحرمين والبغوي في كتابيه وآخرون)اهـ.

وقال شيخ الإسلام زكريا في أسنى المطالب (٢/ ٤١): (**فلو باع العنب ممن يتخذه خمراً) بأن يعلم أو يظن منه ذلك (أو الأمرد من معروف بالفجور) به (ونحو ذلك) من كل تصرف يفضي إلى معصية كبيع الرطب ممن يتخذه نبيذاً وبيع ديك الهراش وكبش النطاح ممن يعاني ذلك (حرم)** لأنه تسبب إلى معصية (ويصح) لرجوع النهي لغيره .

(فإن توهم) منه (ذلك أو باع السلاح من البغاة) أو نحوهم كقطاع الطريق (أو بايع من بيده حلال وحرام كره) وإن كان الحلال أكثر ، نعم إن تحقق عصيان المشتري للسلاح به في الثانية وتحريم شيء بعينه في الثالثة حرم فيهما وصح في الثانية دون الثالثة ذكره في المجموع)اهـ

وفي فتاوى ابن حجر الهيتمي (٢/ ٢٠٧): (وسئل) بما صورته **ما الحكم في بيع نحو المسك لكافر يعلم منه أنه يشتريه ليطيب به صنمه** وبيع حيوان لحربي يعلم منه أنه يقتله بلا ذبح ليأكله ؟

(فأجاب) **بقوله يحرم البيع في الصورتين كما شمله قولهم كل ما يعلم البائع أن المشتري يعصي به يحرم عليه بيعه له،** وتطييب الصنم وقتل الحيوان المأكول بغير ذبح معصيتان عظيمتان ولو بالنسبة إليهم لأن الأصح أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة كالمسلمين فلا تجوز الإعانة عليهما ببيع ما يكون سبباً لفعلهما وكالعلم هنا غلبة الظن ، والله أعلم)اهـ .

وفي الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي وهو يعدد الكبائر(ج٢/ ص١٢٠): **(نحو بيع العنب والزبيب ونحوهما ممن علم أنه يعصره خمراً ، والأمرد ممن علم أنه يفجر به ، والأمة ممن يحملها على البغاء ، والخشب ونحوه ممن يتخذه آلة لهو ، والسلاح للحربيين ليستعينوا به على قتالنا ، والخمر ممن يعلم أنه يشربها ، ونحو الحشيشة مما مر ممن يعلم أنه يستعملها)**اهـ

من أقوال الحنابلة

قال ابن قدامة في المغني (٤/ ١٥٤): (**وبيع العصير ممن يتخذه خمراً باطل**) وجملة ذلك ؛ **أن بيع العصير لمن يعتقد أنه يتخذه خمراً محرم وكرهه الشافعي، وذكر بعض أصحابه أن البائع إذا اعتقد أنه يعصرها خمراً فهو محرم** ، وأنما يكره إذا شك فيه . **وحكى ابن المنذر عن الحسن وعطاء والثوري أنه لا بأس ببيع التمر لمن يتخذه مسكراً** . قال الثوري: بع الحلال ممن شئت. واحتج لهم بقول الله تعالى : (وأحل الله البيع) ولأن البيع تم بأركانه وشروطه ...

وروى ابن بطة في تحريم النبيذ بإسناده (عن محمد بن سيرين أن قيماً كان لسعد بن أبي وقاص في أرض له، فأخبره عن عنب أنه لا يصلح زبيباً، ولا يصلح أن يباع إلا لمن يعصره، **فأمر بقلعه وقال: بئس الشيخ أنا إن بعت الخمر**) ولأنه يعقد عليها لمن يعلم أنه يريدها للمعصية، فأشبه إجارة أمته لمن يعلم أنه يستأجرها ليزني بها. والآية مخصوصة بصور كثيرة

فيخص منها محل النزاع بدليلنا، وقولهم : تم البيع بشروطه وأركانه . قلنا : لكن وجد المانع منه .

إذا ثبت هذا ، فإنما يحرم البيع ويبطل ، إذا علم البائع قصد المشتري ذلك ، إما بقوله وإما بقرائن مختصة به تدل على ذلك . فأما إن كان الأمر محتملاً مثل أن يشتريها من لا يعلم أو من يعمل الخل والخمر معاً ، ولم يلفظ بما يدل على إرادة الخمر ، فالبيع جائز .

وإذا ثبت التحريم ، فالبيع باطل ، ويحتمل أن يصح ، وهو مذهب الشافعي ؛ لأن المحرم في ذلك اعتقاده بالعقد دونه ، فلم يمنع صحة العقد ، كما لو دلس العيب . ولنا ، أنه عقد على عين لمعصية الله بها فلم يصح، كإجارة الأمة للزنى والغناء. وأما التدليس فهو المحرم دون العقد. ولأن التحريم هاهنا لحق الله تعالى فأفسد العقد كبيع درهم بدرهمين ويفارق التدليس فإنه لحق آدمي)اهـ .

ثم قال ابن قدامة في المغني (٤/ ١٥٥): (**وهكذا الحكم في كل ما يقصد به الحرام كبيع السلاح لأهل الحرب ، أو لقطاع الطريق ، أو في الفتنة ، وبيع الأمة للغناء ، أو إجارتها كذلك ، أو إجارة داره لبيع الخمر فيها أو لتتخذ كنيسة أو بيت نار وأشباه ذلك** . فهذا حرام والعقد باطل ؛ لما قدمنا .

قال ابن عقيل : وقد نص أحمد رحمه الله على مسائل، نبه بها على ذلك فقال في القصاب والخباز: **إذا علم أن من يشتري منه يدعو عليه من يشرب المسكر لا يبيعه، ومن يخترط الأقداح لا يبيعها ممن يشرب فيها. ونهى عن بيع الديباج للرجال ولا بأس بيعه للنساء**. وروي عنه؛ لا يبيع الجوز من الصبيان للقمار. وعلى قياسه البيض فيكون بيع ذلك كله باطلاً)اهـ.

وقال ابن مفلح في الفروع (٢/ ٤٤٤): (**فصل وإن باع أو آجر مسلم داره من كافر فنقل المروذي : لا تباع ، يضرب فيها بالناقوس وينصب فيها الصلبان** ؟ واستعظم ذلك وشدد فيه، ونقل أبو الحارث : لا أرى ذلك ، يبيعها من مسلم أحب إلي ، **وقيل له في رواية إبراهيم بن الحارث: عن إجارتها من ذمي يعلم أنه يشرب فيها الخمر ويشرك فيها؟ فقال: كان ابن عون**

لا يكري إلا من أهل الذمة، يقول: نرغبهم، قيل له : كأنه أراد إذلال أهل الذمة بهذا؟ قال: لا ، ولكنه أراد أنه كره أن يرغب المسلمين ، وجعل يعجب من ابن عون، وكذا نقل الأثرم ، وسأله مهنا : يكري المجوسي داره أو دكانه وهو يعلم أنهم يزنون؟ فقال: كان ابن عون لا يرى أن يكري المسلم يقول: أرغبهم بأخذ الغلة، ويكري غير المسلمين...

وقد قال أحمد رحمه الله في المجوس: لا تبن لهم ، وقال له ابن منصور : سئل الأوزاعي عن الرجل يؤاجر نفسه لنظارة كرم النصارى ، فكره ذلك ، **فقال أحمد** : **ما أحسن ما قال ؛ لأن أصل ذلك يرجع إلى الخمر إلا أن يعلم أنه يباع لغير الخمر فلا بأس**)اهـ.

وقال المرداوي في الإنصاف (٤/ ٣٢٧): قوله: (**ولا يصح بيع العصير لمن يتخذه خمراً، ولا بيع السلاح في الفتنة، ولأهل الحرب**) وهذا المذهب، نقله الجماعة وعليه الأصحاب قال الزركشي: هذا المذهب بلا ريب. وقدمه في الفروع وغيره. ويحتمل أن يصح مع التحريم . وعدم صحة بيع العصير لمن يتخذه خمراً من المفردات .

تنبيه: محل هذا الخلاف إذا علم أنه يفعل به ذلك على الصحيح. وقيل: أو ظنه. واختاره الشيخ تقي الدين. وهو ظاهر نقل ابن الحكم. قلت : وهو الصواب .

فائدة: مثل ذلك في الحكم بيع المأكول والمشروب، لمن يشرب عليه المسكر، وكذا الأقداح لمن يشرب بها، وكذا الجوز والبيض ونحوهما للقمار، وكذا بيع الأمة والغلام لمن عرف بوطء الدبر، أو للغناء)اهـ.

وقال الرحيباني في مطالب أولي النهى (٣/ ٥٢): (**ولا يصح بيع ما قصد به الحرام إن علم) البائع ذلك – ولو بقرائن – (كعنب أو عصيره لمتخذه خمرا)**، وكذا زبيب ونحوه (ولو) كان بيع ذلك لذمي يتخذه خمراً ؛ لأنهم مخاطبون بفروع الشريعة .

(و) **لا يصح بيع** [**سلاح ونحوه**] **في فتنة ولأهل حرب** أو قطاع طريق أو بغاة إذا علم البائع ذلك من مشتريه – ولو بقرائن – لقوله تعالى: (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)

ويصح بيع السلاح لأهل العدل لقتال البغاة ، وقطاع الطريق ؛ لأنه معونة على البر والتقوى .

(و) **لا يصح [بيع] (مأكول ومشروب ومشموم وقدح لمن يشرب عليه)** أي على المأكول والمشموم والمشروب مسكرا ، (أو) لمن يشرب (به) أي : القدح (مسكراً و) لا بيع (نحو جوز وبيض لقمار و) لا بيع (غلام وأمة لمن عرف بوطء دبر أو لغناء)، وكذا إجارتها ؛ لأن ذلك كله إثم وعدوان .

(ويتجه) إنما يحرم بيع الأمة إذا علم البائع أنها اشتريت لتغني (بآلة لهو) مطلقاً ، (أو) اشتريت لتغني (للناس) ، وأما إذا كانت تغني لسيدها بلا آلة لهو ؛ فلا ريب في إباحة بيعها واقتنائها لذلك .

(ولا) يصح بيع (دراهم) رديئة **(لمن يدلس فيها) ، ويروجها على الناس ، (ولا) بيع (أواني نحو فضة) ؛ كذهب (لمن يقتنيها)** - ولو لم يستعملها - لما فيها من الخيلاء ، وكسر قلوب الفقراء ، وتضييق النقدين ، وأما أواني الجواهر ، فيجوز بيعها واتخاذها واستعمالها ؛ لأنه لا يعرفها إلا خواص الناس .

(و) لا بيع (نحو لجم وسرج) كركاب من أحد النقدين ، **أو (محلاة به ، و) لا بيع (ديباج لرجال** ، وهو) ؛ أي : تحريم بيع ما ذكر (ظاهر عبارة " المغني ") ؛ لأنه عقد لمعصية الله تعالى بها ؛ كإجارة الأمة للزنى أو الغناء .

قال ابن حزم : **ولا يحل بيع شيء لمن يعلم أنه يعصي الله تعالى به أو فيه**؛ كبيع الغلمان لمن يوقن أنه يفسق بهم أو يخصيهم، وبيع الدراهم الرديئة لمن يوقن أن يدلس فيها ، وكبيع الحرير ممن يوقن أنه يلبسه لقوله تعالى : (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)اهـ.

والله اعلم

٢٦

البنـاء على القبـــور

دراسة فقهية مقارنة

البناء على القبور- دراسة فقهية مقارنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد

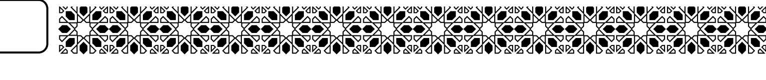
فهذا بحث موجز في مسألة البناء على القبور وأقوال أهل العلم في ذلك، وقد رأيت تشدداً من الكثيرين في القضية مع أنها من مسائل الفروع الفقهية وفي المقابل رأيت تساهلاً من البعض حتى إنهم يبنون القباب في المقابر الموقوفة للدفن.

حـالات البنـاء على القبـر

الحالة الأولى: أن يكون البناء في مقبرة مسبلة أو موقوفة

ولهذه الحالة حالتان: **الأولى**: أن يأخذ البناء مساحة أكبر من حجم القبر، فهذا حرام عند جمهور الفقهاء وهو رواية عند الحنابلة، وهو مكروه وليس بحرام في الرواية الأخرى عند الحنابلة وعليها المذهب، لأن المقبرة موقوفة للدفن وأخذ زيادة عن حجم القبر يعد تعدياً على الوقف، لكن إن كان الواقف هو صاحب القبر واستثنى لنفسه مساحة لذلك فحكمه هو ما سيأتي في البناء في الملك.

والثانية: أن يكون البناء فوق القبر بحيث لا يأخذ أكبر من حجم القبر فهذا مكروه وليس بحرام وقال بعض أهل العلم بالحرمة إذا كانت المقبرة مسبلة أو موقوفة ، واستثنى بعضهم من الكراهة أهل الفضل والصلاح لتعلم قبورهم حتى يزاروا ويستظل الزائرون بالبناء عند الزيارة.



والحالة الثانية: أن يكون البناء في ملك أو موات:

ولأهل العلم في ذلك أقوال: قول بالكراهة مطلقاً ، وقول بالإباحة مطلقاً وهو معتمد مذهب الحنابلة، وقول بالكراهة إلا في أهل الفضل والصلاح ونحوهم لتعلم قبورهم فتزار، وحرمه بعض أهل العلم في الموات دون الملك.

الحالة الثالثة: أن يكون المبني فوق القبر مسجداً

وقد اختلف أهل العلم في ذلك فقال بعضهم: يحرم مطلقاً سواءً في ملك أو موات أو مقبرة موقوفة أو مسبلة ، وقال بعضهم: بالتفصيل السابق ، يعني التفريق بين الملك والموقوفة وقال بعضهم بالجواز إذا كانت القبور عافية مندثرة.

وهذه بعض أقوال أهل العلم في ذلك وأدلتهم ضمن المباحث التالية:

المبحث الأول:
من أقوال الحنفية في ذلك

في مرقاة المفاتيح لملا قاري(٤/ ١٥٦): (وعن جابر قال: نهى رسول الله أن يجصص القبر وأن يبني عليه) قال في الأزهار: **النهي عن تجصيص القبور للكراهة وهو يتناول البناء بذلك** وتجصيص وجهه **والنهي في البناء للكراهة إن كان في ملكه وللحرمة في المقبرة المسبلة** ويجب الهدم وإن كان مسجداً .

وقال التوربشتي: يحتمل وجهين: أحدهما البناء على القبر بالحجارة وما يجري مجراها والآخر أن يضرب عليها خباء ونحوه وكلاهما منهي لعدم الفائدة فيه قلت: فيستفاد منه أنه إذا كانت الخيمة لفائدة مثل أن يقعد القراء تحتها فلا تكون منهية قال ابن الهمام: واختلف في إجلاس القارئين ليقرؤوا عند القبر والمختار عدم الكراهة اهـ.

ثم قال التوربشتي: ولأنه من صنيع أهل الجاهلية أي كانوا يظللون على الميت إلى سنة قال: وعن ابن عمر أنه رأى فسطاطاً على قبر أخيه عبد الرحمن فقال انزعه يا غلام وإنما يظله عمله وقال بعض الشراح من علمائنا: ولإضاعة المال، وقد أباح السلف البناء على قبر المشايخ والعلماء المشهورين ليزورهم الناس ويستريحوا بالجلوس فيه) اهـ.

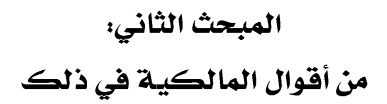
في بدائع الصنائع (١/ ٣٢٠): (ويكره تجصيص القبر وتطيينه **وكره أبو حنيفة** البناء على القبر وإن يعلم بعلامة وكره أبو يوسف الكتابة عليه)اهـ.

في الفتاوى الهندية (١/ ١٦٦): (ويكره أن يبنى على القبر مسجد أو غيره كذا في السراج الوهاج ويكره عند القبر ما لم يعهد من السنة والمعهود منها ليس إلا زيارته والدعاء عنده قائماً كذا في البحر الرائق)اهـ.

في عمدة القارئ (٤/ ١٩٤): (**ومما يستنبط منه منع** البناء على القبر لأن أبا داود أخرج

هذا الحديث في باب البناء على القبر وروي أيضاً عن أحمد بن حنبل حدّثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني ابن الزبير أنه سمع جابراً يقول: (سمعت رسول الله نهى أن يقعد على القبر وأن يقصص وأن يبنى عليه)اهـ.

وفي شرح صحيح البخاري لابن بطال (ج ٢ / ص ٨١): (قال الطحاوي: **فإن قيل: فهل يجوز أن يبنى المسجد على قبور المسلمين** ؟ وهل يدخل ذلك في معنى لعنة اليهود لاتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد ؟ **قيل: لا يدخل في ذلك لافتراق المعنى**؛ وذلك أنه عليه السلام أخبر أن اليهود يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ويقصدونها بعبادتهم، وقد نسخ الله جميع المعبودات بالإسلام والتوحيد ، وأمر بعبادته وحده لا شريك له)اهـ.



المبحث الثاني:
من أقوال المالكية في ذلك

في التاج والإكليل (٢/ ٢٥٢): (وقال ابن رشد: أما بناء مسجد على المقبرة العافية فلا كراهية فيه. قاله ابن القاسم: لأن القبر والمسجد حبسان على المسلمين ودفن موتاهم فإذا لم يكن التدافن واحتيج أن تتخذ مسجداً فلا بأس بذلك لأن ما كان لله فلا بأس أن يستعان ببعض ذلك على ما النفع فيه أكثر والناس أحوج إليه)اهـ.

في الفواكه الدواني (١/ ٢٩٢): (**ويكره البناء على القبور وكذا تحويز مواضعها بالبناء حولها** لأنه صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولم يأمر به وإنما صدر منه صلى الله عليه وسلم أنه وضع بيده الكريمة حجراً عند رأس عثمان بن مظعون وقال: أعلم به قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهله **ومحل الكراهة للبناء إذا عرى قصد المباهاة وإلا حرم** كما إذا كان يترتب عليه مفسدة كصيرورته مأوى للصوص أو غيرهم .

ومحلها أيضاً إذا كان في أرض مملوكة للباني أو مباحة كموات وأما في أرض محبسة فحرام كالقرافة بمصر **ومحلها أيضاً ما لم يقصد به مجرد تمييز القبر وإلا جاز** قال خليل: وجاز للتمييز، قال شراحه: أي البناء أو التحويز كما يجوز وضع خشبة أو حجر عليه بلا نقش وإلا كره إلا أن يكون النقش بقرآن فتطهر الحرمة خوف الامتهان .

والحاصل أن البناء على القبر على ثلاثة أحوال وهي في البناء على خصوص القبر لأنه حبس على الميت، وأما القبب ونحوها مما يضرب على القبر فلا شك في حرمتها في الأرض المحبسة على دفن الأموات لما في ذلك من التحجير على ما هو حق لعموم المسلمين)اهـ.

وفي حاشية الدسوقي (١/ ٤٢٥): (أو في أرض محبسة إلخ) أي أو **كان ذلك القبر في أرض محبسة أو مرصدة أي فيحرم البناء عليه وتحويزه بالبناء** وإن لم يقصد بذلك مباهاة ومراده بالمحبسة للدفن ما صرح بوقفيتها له وبالمرصدة له ما وقفت لذلك من غير تصريح بوقفية بل بالتخلية بين الناس وبينها وعلمت مما قلناه أن قول الشارح أو في أرض محبسة

عطف على قوله وإن بوهي به حرم لأن الحرمة فيه مطلقة، قوله: (ما فعلوا إلا المهلكات) أي وحينئذ فيجب هدم ما بني بالقرافة المذكورة من المدارس والمساجد والأسبلة والبيوت والقبب والحيشان .

قوله: (وجاز ما ذكر) مراده بها ذكر البناء فوقه وحوله قوله: (وهو إنما يكون إلخ) أي **والبناء للتمييز إنما يكون جائزاً إذا كان يسيراً** لا إن كان كثيراً كمدرسة وقبة **وظاهره جواز البناء اليسير للتميز ولو في الأرض المحبسة للدفن وهو كذلك** ففي (بن) ما نصه: **الذي اختاره (ح) أن التحويز بالبناء اليسير لأجل تمييز القبور جائز في مقابر المسلمين** قال: وهو الذي يفهم من كلام اللخمي وابن بشير وابن عبد السلام، ومن أجوبة ابن رشد للقاضي عياض ونقل نصها ثم قال: وهو الذي يفهم من آخر كلام التوضيح اهـ كلامه .

وتحصل مما تقدم: أن البناء على القبر أو حوله في الأراضي الثلاثة وهي المملوكة له ولغيره بإذن والموات حرام عند قصد المباهاة وجائز عند قصد التمييز وإن خلا عن ذلك كره، وأما البناء فوقه أو حوله في الأرض المحبسة فحرام إلا بقصد التمييز فجائز إن كان البناء يسيراً)اهـ.

وفي مواهب الجليل (٢/ ٢٤٥): (فتحصل من هذا أن البناء حول القبر لا يخلوا إما أن يكون في أرض مملوكة للباني أو مملوكة لغيره أو في أرض مباحة أو في أرض موقوفة للدفن مصرح بوقفيتها أو في أرض مرصدة لدفن موتى المسلمين مسبلة لهم .

فإن كان في أرض مملوكة للباني فلا يخلو البناء إما أن يكون يسيراً للتمييز كالحائط الصغير الذي يميز به الإنسان قبور أوليائه أو يكون كثيراً كبيت أو قبة أو مدرسة، والكثير إما أن يقصد به المباهاة أو لا .

فإن كان البناء يسيراً للتمييز فهو جائز باتفاق ، وإن كان كثيراً وقصد به المباهاة فهو حرام ولا أعلم فيه خلافاً ، وإن لم يقصد به المباهاة فقد قال ابن القصار: هو جائز، وظاهر كلام اللخمي أنه ممنوع وظاهر كلام المازري وصاحب المدخل أنه مكروه ، وهو الذي يقتضيه

كلام ابن رشد حيث أفتى أنه لا يهدم، وأما الأرض المملوكة لغير الباني فحكمها كالأرض المملوكة إذا أذن ربها وذلك حكم الأرض المباحة إذا لم يضر ذلك البناء بأحد .

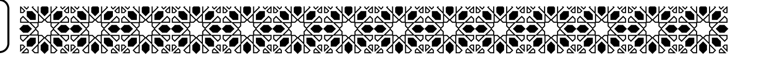
وأما الأرض الموقوفة لدفن فلا يخلو البناء إما أن يكون جداراً صغيراً للتمييز أو بناء كثيراً كالبيت والمدرسة والحائط الكبير، **فأما الجدار الصغير للتمييز فقال القاضي عياض في السؤال المتقدم: إنه جائز وأباحه العلماء ووافقه على ذلك ابن رشد** فيما تقدم، وقال: الحد في ذلك ما يمكن دخوله من كل ناحية وهو ظاهر كلام اللخمي وابن بشير وابن عبد السلام **وظاهر كلام المصنف في التوضيح أنه لا يجوز وكذلك ظاهر كلام الفاكهاني** في شرح الرسالة، وأما البناء الكثير فلا يجوز باتفاق .

وأما الأرض المرصدة لدفن موتى المسلمين فظاهر نصوصهم المتقدمة أن حكمها حكم الموقوفة بل هو صريح كلامه في المدخل كما تقدم **ولا أعلم أحداً من المالكية أباح البناء حول القبر في مقابر المسلمين سواءً كان الميت صالحاً أو عالماً أو شريفاً أو سلطاناً أو غير ذلك**)اهـ.

وفي منح الجليل (ج ١ / ص ٥١٧): (ابن رشد: البناء على نفس القبر مكروه **وأما البناء حواليه فإنما يكره من ناحية التضييق على الناس ولا بأس به في الأملاك** .

ابن بشير: **إن كان القصد بالبناء تمييز القبر من غيره فحكى اللخمي فيه الجواز والكراهة** وأخذها من إطلاق المدونة والظاهر أنه ما كره فيها إلا البناء الذي يقصد به العلامة، وإن بوهي بضم الموحدة وكسر الهاء به أي المذكور من تطيين القبر أو تبييضه أو البناء عليه أو التحويز حرم)اهـ .

وفي رسالة الشيخ إسماعيل التميمي التونسي: (وأما البناء على القبور إذا كان حولها كالقبة والبيت والمدرسة وكان في ملك الباني فذهب اللخمي إلى المنع **وذهب ابن القصار إلى الجواز ووافقه ابن رشد على ذلك فنقل عنه المواق: البناء على نفس القبر مكروه وأما البناء حوله فإنما يكره من جهة التضييق على الناس ولا بأس به في الأملاك**) اهـ وانظر إحياء المقبور ص٨.



المبحث الثالث:
من أقوال الشافعية في ذلك

في الأم للشافعي (١/ ٢٧٨): (قال) **وأكره أن يبنى على القبر** مسجد وأن يسوى أو يصلى عليه وهو غير مسوى أو يصلى إليه (قال) وإن صلى إليه أجزأه وقد أساء ، أخبرنا مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لا يبقى دينان بأرض العرب (قال) وأكره هذا للسنة والآثار وأنه كره والله تعالى أعلم أن يعظم أحد من المسلمين يعني يتخذ قبره مسجداً ولم تؤمن في ذلك الفتنة والضلال على من يأتي بعد ولئلا يوطأ فكره والله أعلم)اهـ.

في فتاوى السبكي(٢/ ٢٥٧): **(وأما الوصية ببناء التربة والقبو وحفر الجب والصهريج إذا كان في أرض يمكن فيها فصحيح** لأنه ينتفع من يقيم هناك من قيم ومقرئ وزائر وغيرهم **والذي يمنع البناء على القبر كما كانت الجاهلية تفعله وتقصد به تعظيم القبور .**

وإذا كانت الأرض مسبلة للدفن خاصة امتنع فيها وإذا امتنع البناء في تلك البقعة بني في غيرها تحصيلاً لغرضه بقدر الإمكان وكذا إذا فهم لفظه تحصيل تربة ولم يمكن بالبناء وأمكن بالشراء ونحوه صرف إلى ذلك)اهـ.

وفي حاشية الجمل (٢/ ٢٠٧): (عبارة شرح الإرشاد : ومحل كراهة البناء إذا كان في ملكه أما إذا كان في مسبلة وهي ما اعتاد أهل البلد الدفن فيها أو في موقوف قال الأذرعي أو في موات فيحرم. إلى أن قال: ويهدم لأنه يتأبد بعد انمحاق البدن وفيه تضييق على المسلمين بما لا مصلحة فيه ولا غرض وبه فارق جواز إحياء الموات ونحوه اهـ .

واعتمد (م ر) أن المراد بالمسبلة الموقوفة وأما غيرها فلا يحرم البناء فيه وإن جرت عادة أهل البلد بالدفن فيه ومن باب أولى الموات الذي لم يعتد أهل البلد الدفن فيه فالبناء فيه أولى بالجواز قال وعلى هذا لا إشكال في أنه لا يجوز هدم ما يوجد من الأبنية بالقرافة حيث لم يعلم وضعه على وجه غير سائغ شرعاً لأن القرافة إن لم يثبت أن السيد عمر وقفها لدفن المسلمين

فواضح وإن فرض ثبوت ذلك فيحتمل أن ذلك البناء موضوع بحق كأن سبق الوقفية بوجه صحيح فلا تشمله قال: ومن هنا يظهر بطلان ما يقع في ألسنة بعض الناس من أن أبنية القرافة تهدم حتى قبة الشافعي رضي الله تعالى عنه اهـ بالمعنى .

وأقول: ولو قلنا إن المراد بالمسبلة ما جرت العادة بالدفن فيها لم يجز هدم ما يوجد بالقرافة من الأبنية ولم يعلم أصله لاحتمال أنه وضع بحق فليتأمل، فإن قلت: هذا لا يأتي بناء على أن القرافة لم يقفها عمر رضي الله تعالى عنه وبناء على ما قاله الأذرعي من امتناع البناء في الموات لأن أصلها موات وإن كان البناء بعد جريان العادة بالدفن فيها فالامتناع واستحقاق الهدم واضح أو قبل جريان العادة فكذلك لأنها حينئذ موات؛ قلت: بل يأتي لاحتمال أنه أحيا مكان القبر بحيث ملكه ثم دفن فيه والله تعالى أعلم .

وقد فسر الإسنوي المسبلة بالمعدة للدفن ولو غير موقوفة واعتمده (م ر) آخراً، وكتب الشيخ في موضع آخر ما نصه: واعلم أنه لو وجد بناء على قبر في مقبرة جرت عادة أهل البلد بالدفن فيها وشك هل حدث بعد جريان عادتهم بذلك ، فالوجه الذي لا يجوز غيره أنه لا يجوز هدمه ولا التعرض له ، لأن الأصل احترامه ووضعه بحق ، ولعله حصل فيها قبل أن تصير مقبرة لأهل البلد ، وإن علم أنه حدث بعد جريان عادتهم بالدفن فيها، فهو مسألة جواز الهدم لأنه حدث بعد تعلق حق المسلمين بها واستحقاق كل واحد الدفن في أي موضع منها وصيرورتها مقبرة لهم ، فيكون موضوعاً بغير حق نعم إن علم حدوثه بعد جريان عادتهم بها ذكر ، لكن شك هل حكم حاكم بجوازه فهل يمتنع هدمه فيه نظر والأوجه الامتناع فليتأمل اهـ .

قوله: كما لو كانت موقوفة أي قياساً على الموقوفة وعبارة شرح (م ر) ومثلها الموقوفة بالأولى انتهت ، واعترض بأن الموقوفة هي المسبلة وعكسه ويرد بأن تعريف المسبلة يدخل مواتاً اعتادوا الدفن فيه فهذا يسمى مسبلاً لا موقوفاً فاتضح ما ذكره اهـ تحفة اهـ شوبري فالمسبلة أعم)اهـ.

وفي فتاوى ابن حجر (٢/ ١٧): (المنقول المعتمد كما جزم به النووي في شرح المهذب **حرمة البناء في المقبرة المسبلة فإن بني فيها هدم** ولا فرق في ذلك بين قبور الصالحين والعلماء وغيرهم وما في الخادم مما يخالف ذلك ضعيف لا يلتفت إليه وكم أنكر العلماء على باني قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه وغيرها وكفى بتصريحهم في كتبهم إنكاراً.

والمراد بالمسبلة كما قاله الإسنوي وغيره التي اعتاد أهل البلد الدفن فيها **أما الموقوفة والمملوكة بغير إذن مالكها فيحرم البناء فيهما مطلقاً قطعاً** ، إذا تقرر ذلك فالمقبرة التي ذكرها السائل يحرم البناء فيها ويهدم ما بني فيها وإن كان على صالح أو عالم فاعتمد ذلك ولا تغتر بما يخالفه .

وأما المسألة الثانية فقد علم جوابها مما تقرر وهو أنه **حيث اعتيد الدفن في محل من الصحراء حرم البناء فيها وهدم** وإن لم يحصل به تضييق في الحال لأنه يحصل به ذلك في الاستقبال ولأن من شأن البناء أن يضيق وكون مائها إذا أتى المطر يسيل إلى بستان جماعة لا يخرجها عن كونها مسبلة ويلحقه بالموات خلافاً لما نقل عن بعض المفتين ، نعم إن اتخذ أصحاب البستان في ذلك المحل الذي اعتيد الدفن فيه مجاري للماء حتى يصل إلى بستانهم وكان ذلك الاتخاذ قبل أن يصير ذلك المحل مسبلاً ملكوا تلك المجاري وحريمها ولم يجز الدفن فيها .

وأما المسألة الثالثة فالحاصل من اضطراب وقع للشيخين فيها أن قولهما في الجنائز: **يكره البناء على القبر مرادهما بناء في ملك الشخص أو غيره بإذنه فإن أراد المسبلة أو الموقوفة كان مرادهما كراهة التحريم** وما ذكراه في الوصايا محمول على غير البناء في المسبلة لما تقرر لك أولاً وكراهة الكتابة وما بعدها للتنزيه لا للتحريم)اهـ.

في نهاية المحتاج (٣/ ٣٥): (ولو بنى عليه في مقبرة مسبلة قال في المهمات: بأن جرت عادة أهل البلد بالدفن فيها وإن لم تكن موقوفة ومثله بالأولى الموقوفة هدم البناء وجوباً لحرمته ولما فيه من التضييق على الناس وسواء أبنى قبة أم بيتاً أم مسجداً أم غيرها.

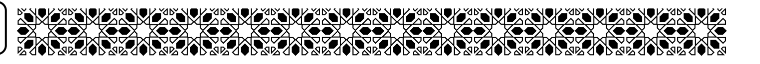
قال الدميري وغيره: ومن المسبل قرافة مصر فإن ابن عبد الحكم ذكر في تاريخ مصر أن عمرو بن العاص أعطاه المقوقس فيها مالاً جزيلاً وذكر أنه وجد في الكتاب الأول أنها تربة الجنة فكاتب عمر بن الخطاب في ذلك فكتب إليه: إني لا أعرف تربة الجنة إلا لأجساد المؤمنين فاجعلوها لموتاكم .

وقد أفتى جماعة من العلماء بهدم ما بني فيها ويظهر حمله على ما إذا عرف حاله في الوضع فإن جهل ترك حملاً على وضعه بحق كما في الكنائس التي تقر أهل الذمة عليها في بلدنا وجهلنا حالها وكما في البناء الموجود على حافة الأنهار والشوارع .

وصرح في المجموع بحرمة البناء في المسبلة قال الأذرعي: ويقرب منه إلحاق الموات بها لأن فيه تضييقاً على المسلمين بما لا مصلحة ولا غرض شرعي فيه بخلاف الإحياء، وما جمع به بعضهم من حمل الكراهة على البناء على القبر خاصة بحيث يكون البناء واقعاً في حريم القبر فيكره ولا يحرم لعدم التضييق والحرمة على ما لو بنى في المقبرة بيتاً أو قبة يسكن فيه فإنه لا يجوز وكذا لو بناه لتأوي فيه الزائرون لما فيه من التضييق مردود والمعتمد الحرمة مطلقاً)اهـ.

في حاشية الشرواني (٣/ ١٩٦): ((والبناء عليه الخ) أي ويكره البناء على القبر في حريم القبر وهو ما قرب منه جداً وخارج الحريم هذا في غير المسبلة وما ألحق بها كما سيشير إليه الشارح وأما فيها فسيأتي كردي قوله: (**لم يكره البناء الخ**) **هل الحكم كذلك ولو في مسبلة** محل تأمل ثم رأيت الشارح صرح به فيما سيأتي بصري عبارة ع ش ينبغي ولو في المسبلة **وينبغي أيضاً أن من ذلك ما يجعل في بناء الحجارة على القبر خوفاً من أن ينبش** قبل بلاء الميت لدفن غيره اهـ وقوله: وينبغي أيضاً إلخ سيأتي عن سم مثله)اهـ.

في إعانة الطالبين (٢/ ٢٢٠): ((قوله: وكره بناء له) أي في باطن الأرض (قوله: أو عليه) أي وكره بناء على القبر أي فوقه، والمراد في حريمه أو خارجه **ولا فرق فيه بين قبة أو بيت أو مسجد أو غير ذلك** (قوله: لصحة النهي عنه) أي عن البناء)اهـ.



المبحث الرابع:
من أقوال الحنابلة في ذلك

وفي الكافي لابن قدامة (١/ ٢٧٠): (فصل **ويكره** البناء على القبر **وتجصيصه والكتابة عليه** لما روى جابر قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يبني عليه وأن يقعد عليه) رواه مسلم وزاد الترمذي: (وأن يكتب عليها) وقال: حديث صحيح ولأنه من زينة الدنيا فلا حاجة بالميت إليه ولا يجوز أن يبنى عليه مسجد لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر مثل ما صنعوا) متفق عليه)اهـ.

وفي المغني (٢/ ١٩٢): (فصل **ويكره البناء على القبر وتجصيصه والكتابة** عليه لما روى مسلم في صحيحه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يبنى عليه وأن يقعد عليه) زاد الترمذي وأن يكتب عليه وقال: هذا حديث حسن صحيح ، ولأن ذلك من زينة الدنيا فلا حاجة بالميت إليه ، وفي هذا الحديث دليل على الرخصة في طين القبر لتخصيصه التجصيص بالنهي .

ونهى عمر بن عبد العزيز أن يبنى على القبر بآجر بذلك وأوصى الأسود بن يزيد أن لا تجعلوا على قبري آجراً ، وقال إبراهيم كانوا يكرهون الآجر في قبورهم وكره أحمد أن يضرب على القبر فسطاط وأوصى أبو هريرة حين حضرته الوفاة ألا يضربوا عليه فسطاطاً)اهـ.

وقال المرداوي في الإنصاف (٢/ ٥٥٠): (**وأما البناء عليه فمكروه على الصحيح من المذهب سواءً لاصق البناء الأرض أم لا وعليه أكثر الأصحاب** قال في الفروع أطلقه أحمد والأصحاب، وقال صاحب المستوعب والمجد وابن تميم وغيرهم: **لا بأس بقبة وبيت وحظيرة في ملكه** وقدمه في مجمع البحرين لكن اختار الأول، وقال المجد: يكره ذلك في الصحراء للتضييق والتشبيه بأبنية أهل الدنيا وقال في المستوعب: ويكره إن كان في مسبلة قال في الفروع ومراده الصحراء .

وقال في الوسيلة: ويكره البناء الفاخر كالقبة قال في الفروع: وظاهره لا بأس ببناء، وعنه

منع البناء في وقف عام وقال أبو حفص: تحرم الحجرة بل تهدم وحرم الفسطاط أيضاً وكره الإمام أحمد الفسطاط والخيمة وقال الشيخ تقي الدين: إن بنى ما يختص به فيها فهو غاصب وقال أبو المعالي: فيه تضييق على المسلمين وفيه في ملكه إسراف وإضاعة مال وقال في الفصول: القبة والحظيرة والتربة إن كان في ملكه فعل ما شاء وإن كان في مسبلة كره للتضييق بلا فائدة ويكون استعمالاً للمسبلة فيما لم توضع له)اهـ.

وفي الفروع (٢/ ٢١٣): (**ويكره البناء عليه** (و) وأطلقه أحمد والأصحاب **لاصقه أو لا** وذكر صاحب المستوعب والمحرر: **لا بأس بقبة وبيت وحظيرة في ملكه لأن الدفن فيه مع كونه كذلك مأذون فيه** قال صاحب المحرر: ويكره في صحراء للتضييق والتشبيه بأبنية الدنيا وقال في المستوعب: ويكره إن كانت مسبلة ومراده والله أعلم الصحراء .

وفي الوسيلة: يكره البناء الفاخر كالقبة فظاهره لا بأس ببناء ملاصق لأنه يراد لتعليمه وحفظه دائماً فهو كالحصى ولم يدخل في النهي لأنه خرج على **المعتاد** أو يخص منه وهذا متجه، لكن إن فحش ففيه نظر وحرم أبو حفص الحجرة ، قال بل تهدم وحرم الفسطاط وكره أحمد الفسطاط والخيمة وأمر ابن عمر بإزالة الفسطاط وقال: إنما يظله عمله .

وظاهر كلامهم لا يحرم البناء مباهاةً ولا لقصد التمييز خلافاً لرواية عن مالك **وليس بمراد في المباهاة فإنه تحرم المفاخرة والرياء** وقاله هنا المالكية وذكره ابن تميم وغيره .

وعنه يمنع البناء في وقف عام وفاقا للشافعي وغيره وقال: رأيت الأئمة في مكة يأمرون بهدم ما يبنى فظاهر ما ذكره ابن تميم أن الأشهر لا يمنع وليس كذلك فإن المنقول في هذا ما سأله أبو طالب عمن اتخذ حجرة في المقبرة لغيره ، قال: لا يدفن فيها والمراد لا يختص بها وهو كغيره **وجزم ابن الجوزي بأنه يحرم حفر قبر في مسبلة قبل الحاجة فهاهنا أولى** وقال شيخنا: من بنى ما يختص به فيها فهو غاصب وهذا مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم .

وقال أبو المعالي: فيه تضييق على المسلمين وفيه في ملكه إسراف وإضاعة مال وكل منهي عنه، **وقال في الفصول: القبة والحظيرة والتربة إن كان في ملكه فعل ما شاء وإن كان في مسبلة كره للتضييق** بلا فائدة ويكون استعمالاً للمسبلة فيما لم توضع له)اهـ.

وفي الفروع (٢/ ٢١٣) : (**ويحرم إسراجها واتخاذ المسجد عليها وبنيها ذكره بعضهم** ... وقال ابن هبيرة في حديث جندب: (ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك) قال: نهيه عن ذلك **لو اتخذ مسجداً إلى جانب قبر كره ذلك ولا يمكن أن يقال هو حرام ،كذا قال، وفي الوسيلة: يكره اتخاذ المساجد عندها**)اهـ.

وفي فتح الباري لابن رجب (ج ٢ / ص ٤٣١): (وقد قال بعضهم في قوله : (ولا تتخذوها قبوراً) : أنه نهى عن الدفن في البيوت ، **وهذا بعيد جداً** . قال الخطابي : لا معنى لقول من تأوله على النهى عن دفن الموتى في البيوت، **فقد دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيته الذي كان يسكنه. وأكثر العلماء على جواز الدفن في البيوت** ، ووصى يزيد بن عبدالله بن الشخير أن يدفن في داره ، فدفن فيها ، وشهد الحسن جنازته ، ولم ينكر ذلك أحد)اهـ.

فائـدة

من خلال النصوص السابقة لفقهاء المذاهب الأربعة نلاحظ أنهم قد فصلوا في الحكم وقسموا الأمر إلى حالات ، أما الشوكاني فلم يقبل هذا التفصيل ففي تحفة الأحوذي (٤/ ١٣٣): (وأن يبنى عليها) فيه دليل على تحريم البناء على القبر، **وفصل الشافعي وأصحابه فقالوا: إن كان البناء في ملك الباني فمكروه وإن كان في مقبرة مسبلة فحرام**، قال الشوكاني: ولا دليل على هذا التفصيل، وقد قال الشافعي: رأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم ما يبنى ، ويدل على الهدم حديث علي رضي الله عنه)اهـ.

فائـدة أخرى

يرى ابن حزم أن النهي إنما هو عن البناء فوق القبر لا حوله ففي المحلى (ج٥/ ص١٣٣): (ولا يحل أن يبنى القبر، ولا أن يجصص، ولا أن يزاد على ترابه شيء، ويهدم كل ذلك، **فإن بني عليه بيت أو قائم: لم يكره ذلك**.. إلى أن قال: قال أبو محمد: قد أنذر عليه السلام بموضع قبره بقوله: (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) **وأعلم أنه في بيته بذلك. ولم ينكر عليه السلام كون القبر في بيت، ولا نهى عن بناء قائم**، وإنما نهى عن بناء على القبر قبة**!** فقط)اهـ.

المبحث الخامس:

الأدلـــة

استدل من قال بالتحريم:

- بالحديث الوارد في النهي عن البناء على القبور ففي صحيح مسلم (ج٣/ ص ٦١): (عن جابر قال: نهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه.)اهـ.
- وبخصوص المساجد استدلوا بحديث النهي عن بناء المساجد على القبور ففي صحيح البخاري (ج١/ ص١٦٥) وصحيح مسلم (ج٢/ ص٦٦): (عن عائشة: أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: (إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة)اهـ.
- وفي صحيح البخاري (ج١/ ص ٤٤٦) وصحيح مسلم (ج ٢/ ص ٦٧): عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً) قالت: ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً) اهـ قال ابن عبد البر في التمهيد (ج٦/ ص ٣٨٣): (في هذا الحديث إباحة الدعاء على أهل الكفر **وتحريم السجود على قبور الأنبياء** وفي معنى هذا أنه لا يحل السجود لغير الله عز وجل **ويحتمل الحديث ألا تجعل قبور الأنبياء قبلة يصلى إليها** وكل ما احتمله الحديث في اللسان العربي فممنوع منه لأنه إنما دعا على اليهود محذراً لأمته عليه السلام من أن يفعلوا فعلهم. **وقد زعم قوم أن في هذا الحديث ما يدل على كراهية الصلاة في المقبرة وإلى القبور وليس في ذلك عندي حجة**)اهـ وقال ملا علي قاري في مرقاة المفاتيح (ج ٣ / ص ٢٢٨) : (**وقيد عليها يفيد أن اتخاذ المساجد بجنبها لا بأس به** ويدل عليه قوله

عليه السلام: (لعن الله اليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد)اهـ.

- وفي صحيح مسلم (ج ٣ / ص ٦١): (عن أبى الهياج الأسدى قال: قال لي على بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم؟ ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته.)اهـ قال النووي في المجموع (ج٥/ ص ٢٩٦): (يستحب أن يرفع القبر عن الأرض قدر شبر ، هكذا نص عليه الشافعي والأصحاب واتفقوا عليه إلا أن صاحب التتمة استثنى فقال: إلا أن يكون دفنه في دار الحرب فيخفى قبره بحيث لا يظهر مخافة أن يتعرض له الكفار بعد خروج المسلمين (**فإن قيل**): هذا الذى ذكرتموه مخالف لحديث علي رضي الله عنه قال:" أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم **أن لا ندع قبراً مشرفاً إلا سويته** " (**فالجواب**): ما أجاب به أصحابنا **قالوا: لم يرد التسوية بالأرض وإنما أراد تسطيحه جمعاً بين الأحاديث**)اهـ.

واستدل من قال بالكراهة في بعض الحالات:

بأن النهي الوارد في البناء للكراهة وليس للتحريم والصارف له أمور:

- الأول: اقترانه بما هو مكروه عند الجمهور من التجصيص والكتابة..إلخ وإنما كان الحكم التحريم في الموقوفة لأجل الوقف لا لأجل البناء.
- والثاني: أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر حصل في بناء وهو حجرة عائشة رضي الله عنها ولو كان وجود البناء على القبر محرماً ما حصل ذلك بإجماع الصحابة فإن قيل أن إدخال القبر في البناء غير البناء على القبر قيل: هذا تفريق لا دليل عليه ثم هل يقبل من يفرق أن تبنى القبب ثم يدفن فيها الأموات؟!.
- والثالث: الأدلة الآتية التي استدل بها من أجاز ذلك. فقالوا: نجمع بين الأدلة بالقول بأن النهي الوارد هو للكراهة وليس للتحريم.

واستدل من قال بالإباحة في بعض الحالات وخصوصاً بناء المساجد:

- بأن النهي إنما هو للتعدي على حقوق الآخرين فإذا كان في ملكه أو في موات فلا تعدي على أحد، وإذا كان في مقبرة عافية قد صار أمواتها تراباً فلا تعدي في بناء مسجد عليها لأن الكل وقف ومنفعة للأمة.
- وبقول الله تعالى عن أهل الكهف: (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) وفي تفسير الطبري (ج ١٧ / ص ٦٤٠): (عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: عمَّى الله على الذين أعثرهم على أصحاب الكهف مكانهم، فلم يهتدوا، فقال المشركون: نبني عليهم بنياناً فإنهم أبناء آبائنا ونعبد الله فيها، **وقال المسلمون: بل نحن أحق بهم، هم منا، نبني عليهم مسجداً نصلي فيه، ونعبد الله فيه**)اهـ. وفي فتح القدير للشوكاني (ج ٣ / ص ٣٩٥): (**ذكر اتخاذ المسجد يشعر بأن هؤلاء الذين غلبوا على أمرهم هم المسلمون**، وقيل: هم أهل السلطان والملك من القوم المذكورين، فإنهم الذين يغلبون على أمر من عداهم والأول أولى، قال الزجاج : **هذا يدل على أنه لما ظهر أمرهم غلب المؤمنون بالبعث والنشور لأن المساجد للمؤمنين**)اهـ.
- وبالأحاديث والآثار الواردة في أن عدداً من الأنبياء عليهم السلام قبروا بالمسجد الحرام وبمسجد الخيف بمنى ففي المعجم الكبير (ج ١٢ / ص ٤١٤) : (عن ابن عمر : قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (في مسجد الخيف قبر سبعين نبياً) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٩٣): (رواه البزار ورجاله ثقات) وفي شعب الإيمان للبيهقي (ج ٣ / ص ٤٤١): (عن عبد الله بن ضمرة السلولي قال : ما بين المقام إلى الركن إلى بئر زمزم إلى الحجر قبر سبعة وسبعين نبياً جاؤوا حاجين فماتوا فقبروا هنالك) وفي أخبار مكة للفاكهي (ج ٤ / ص ١٩١): (وسمعنا أن حول الكعبة قبور ثلاثمائة نبي ، وأن قبر نوح ، وهود ، وشعيب ، وصالح عليهم السلام فيما بين الملتزم والمقام ، وأن ما بين الركن الأسود إلى الركن اليماني قبور سبعين

نبياً)اهـ وفي تفسير الطبري (ج ١ / ص ٤٤٨): (عن ابن سابط: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان النبي إذا هلك قومه ونجا هو والصالحون، أتاها [يعني مكة] هو ومن معه فعبدوا الله بها حتى يموتوا. فإن قبر نوح وهود وصالح وشعيب، بين زمزم والركن والمقام)اهـ وقد ورد في ذلك آثار كثيرة راجعها في تاريخ مكة للفاكهي وفي تاريخ مكة للأزرقي، وقد أطبق على ذلك أهل التواريخ والسير كابن جرير وابن إسحاق وابن الجوزي وابن كثير والذهبي وغيرهم.

- وبإدخال القبور الثلاثة في المسجد النبوي على يد عمر بن عبد العزيز في أواخر عهد الصحابة رضي الله عنهم من غير إنكار منهم أو من أحد من أهل العلم في ذلك الزمان. ومن أنكر منهم إنما أنكر هدم الحجرات للسبب الآتي وليس إدخال القبور في المسجد الشريف، ففي الطبقات الكبرى (ج ٨ / ص ١٦٧): (عمران بن أبي أنس قال: .. فلقد رأيتني في مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو أمامة بن سهل بن حنيف وخارجة بن زيد وإنهم ليبكون حتى اخضل لحاهم الدمع **وقال يومئذ أبو أمامة: ليتها تركت فلم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء** ويروا ما رضي الله لنبيه ومفاتيح خزائن الدنيا بيده) اهـ وفي الطبقات الكبرى أيضاً (ج ٨ / ص ١٦٧): (عن عطاء الخراساني: حضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بإدخال حجر أزواج النبي في مسجد رسول الله فما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم ، قال عطاء فسمعت سعيد بن المسيب يقول يومئذ: والله لوددت أنهم تركوها على حالها ينشأ ناشيء من أهل المدينة ويقدم القادم من الأفق **فيرى ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر فيها يعني الدنيا**)اهـ ولم تزل القبور الثلاثة في المسجد النبوي على مر العصور من غير نكير من أهل العلم الا في الزمان المتأخر وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف .

- وبأن أبا جندل بنى مسجداً على قبر أبي بصير رضي الله عنهما ففي الاستيعاب في

معرفة الأصحاب (ج٢/ ص١٣): (وله قصة في المغازي عجيبة ذكرها ابن إسحاق وغيره وقد رواها معمر عن ابن شهاب ذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب في قصة القضية عام الحديبية قال: ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فجاءه أبو بصير ... وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي جندل وأبي بصير ليقدما عليه ومن معهما من المسلمين أن يلحقوا ببلادهم وأهليهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي جندل وأبو بصير يموت ، فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يقرؤه **فدفنه أبو جندل مكانه وصلى عليه وبنى على قبره مسجداً.)اهـ** وفي أسد الغابة (ج ٣ / ص ١٤٦): (عن يونس عن ابن إسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور ومروان قالا: .. فلما أرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أمرهم كتبَ إلى أبي بصير وأبي جندل ليقدما عليه في من معهما فقرأ أبو جندل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بصير مريض فمات، **فدفنه أبو جندل وصلى عليه، وبنى على قبره مسجداً**)اهـ.

- وبأن من الصحابة من اقترح أن يدفن النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده وقال بعضهم عند منبره في المسجد ولم ينكر عليهم أحد من الصحابة، ففي سنن ابن ماجه (ج١/ ص٥٢٠): (عن ابن عباس رضي الله عنهما: ..اختلف المسلمون في المكان الذي يحفر له. **فقال قائلون: يدفن في مسجده.** وقال قائلون يدفن مع أصحابه. فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض)اهـ وفي مسند أبي يعلى (ج ٨ / ص ٣٦٨) (عن عائشة رضي الله عنها: ..ثم تشاجروا في دفنه أين يدفن؟ **فقال بعضهم : عند العود الذي كان يمسك بيده وتحت منبره،** وقال بعضهم: بالبقيع حيث كان يدفن موتاه، فقالوا: لا نفعل ذلك إذا لا يزال عبد أحدكم ووليدته قد غضب عليه مولاه فيلوذ بقبره فتكون سنة، فاستقام رأيهم أن يدفن في بيته تحت فراشه حيث قبض روحه..) قال في إتحاف الخيرة المهرة (ج٢/ ص٥٣٢): (رواه أبو يعلى الموصلي وأحمد بن حنبل **ورواته ثقات**)اهـ.

- أنه بعد نبش القبور في مكان المسجد النبوي -كما في صحيح البخاري- بقيت بعض القبور في المسجد النبوي إلى أن نبشت في زمن عثمان رضي الله عنه وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يصلون وتلك القبور في المسجد، وقد بني المسجد عليها. ففي مصنف ابن أبي شيبة (ج٣/ ص٣٨٨): (عن ابن سيرين أن زيد بن ثابت **استأذن عثمان في نبش قبور كانت في مسجد النبي** صلى الله عليه وسلم فأذن له فنبشها وأخرجها من المسجد، **قال وإنما كانت تركت في المسجد** لأنه كان في أرقاء الناس قلة)اهـ.
- وأجابوا عن الأدلة الناهية عن اتخاذ القبور مساجد بأن المراد بها الصلاة فوق القبور مباشرة أو جعلها قبلة يتوجه إليها في الصلاة أو السجود لها قصداً وقد تقدمت بعض أقوال أهل العلم في ذلك عند تلك الأحاديث.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن-تريم

٢٧

التصوف الحق

حل لكل مشكلات العالم

التصوف الحق حل لكل مشكلات العالم

البحث مقدم لمؤتمر التصوف الذي يقيمه المجلس الأعلى للزوايا
في الجزائر في مدينة مستغانم



الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإن التصوف هو الإحسان في التعامل مع الخالق والإحسان في التعامل مع المخلوق، وكل مشكلات العالم هي إما من عدم الإحسان مع الخالق أو من عدم الإحسان مع الخلق.

فبعدم الإحسان مع الخالق تنزل البلايا والمصائب والشرور، قال تعالى: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) وقال تعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) وبالإحسان مع الخالق تحل الخيرات والبركات والمسرات قال تعالى: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) وقال تعالى: (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا)، وبعدم الإحسان مع المخلوق تحصل الحروب والشحناء والبغضاء والغش والحسد والخداع والمكر وسفك الدماء وانتهاك الأعراض ونهب الأموال وكل ما نراه من شرور بين الناس.

والمخرج من ذلك كله هو بالتصوف.. ليس التصوف الشكلي والاهتمام بالرسوم والمظاهر بل بالتصوف العميق الحق الذي به صلح أول هذه الأمة ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها كما قال الإمام مالك.



في أهل الحكم والسياسة

فعلى صعيد الحكم والسياسة إذا كان الحاكم من أهل التصوف والتزكية فإنه سيراقب الله في كل صغيرة وكبيرة في حكمه للرعية، فلا يظلم أبداً ولا يأكل من أموال الرعية، بل لا يخطر له ذلك على بال، وسيعمل جاهداً على خدمة الرعية ونشر العدل بينهم، وها هو سيدنا عمر رضي الله عنه لتحققه بمعاني التصوف قال: (لو أن بغلة في العراق عثرت لخشيت أن يسألني الله عنها يوم القيامة، لمَ لم تسو لها الطريق يا عمر؟)، ولتحققه بهذا المعنى كان يطوف في الليل على بيوت أهل المدينة يتفقد أحوالهم لينظر من هو محتاج أو مظلوم، ولتحققه بذلك قال لبطنه وقد سمع منه قرقرة الجوع : (قرقر أو لا تقرقر فوالله لا تشبع حتى يشبع أطفال المسلمين)، وقصصه رضي الله عنه في ذلك أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر.

ثم إذا انتقلنا إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الذي تحقق بذلك المعنى نجد أن العدل قد انتشر في زمانه حتى إن الذئاب لا تعدو على الغنم وحتى لم يوجد في زمانه فقير من المسلمين، وقد كان رضي الله عنه له شمعتان للسراج في الليل واحدة اشتراها من بيت مال المسلمين والأخرى من ماله، فإن كان سهره لأمور من أمور المسلمين أشعل الشمعة التي من بيت المال وإذا كان سهره لأمر خاص أطفأها وأشعل الشمعة الأخرى، ثم إذا انتقلنا إلى صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنه الذي تحقق بهذا المعنى نجد أنه قد نشر الخير والعدل في البلاد والعباد، ولا نريد أن نطيل بذكر تفاصيل عدلهم في حكم لأن المقام لا يتسع.

وفي المقابل إذا كان الحاكم خالياً من هذه المعاني فإنه سيكون أصلاً لانتشار الفساد والبلاء والظلم والنهب والخراب والحروب والفتن كما هو الحال إلا من رحم الله.

في الرعايا والشعوب

وأما عن الرعية فإذا تحققوا بتلك المعاني فسيكونون عوناً لحكامهم على الخير ناصحين لهم مطيعين لهم في طاعة الله ورسوله، داعين لهم بالتوفيق والرشاد، فإن رأوا من حكامهم ظلماً أو غفلة صبروا ونصحوا كما أوصاهم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

أما الرعية الذين ليسوا متحققين بتلك المعاني فإما أن يداهنوا الحكام ويسكتوا على الباطل ويكونوا عوناً للحكام على الظلم والفساد. وإما أن يكون همهم كراسي الحكم والوصول إليها فيتسببون بالفتن والبلايا وسفك الدماء وخراب البلاد والعباد كما هو حاصل.. نسأل الله أن يرفع البلاء ويحقن الدماء.

هذا في تعاملهم مع حكامهم أما عن تعامل بعضهم مع بعض فإذا تحققوا بمعاني التصوف فستنتشر بينهم الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة والحب والإخاء والولاء والنصرة والتعاون والتآزر والإيثار والإحسان والكرم والمواساة والصلة والبر والصدق والنصح..الخ وعلى العكس من ذلك عندما يهملون معاني التصوف فستنتشر بينهم الأخلاق السيئة والصفات القبيحة والشحناء والبغضاء والعداء والكيد والمكر والخيانة والبخل والظلم والخداع والعقوق والقطيعة والتهاجر والتدابر..إلخ كما هو الحال إلا من رحم الله.. نسأل الله العافية.

في أهل المال والاقتصاد

وعلى سبيل المال والاقتصاد فصاحب ذلك إذا كان من أهل التصوف والتزكية فانه لن يكتسب المال إلا بالحلال ولن ينفقه إلا في الخير، وسيواسي به عباد الله ويقضي به حوائج الخلق، والمال والدنيا عند أهل التصوف لا شيء، ولذا لما تحقق الصحابة بمعاني التصوف صار الواحد منهم يقول لأخيه: (خذ نصف مالي) وضربوا في ذلك أروع الأمثلة وكانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وكان الواحد منهم لا يبالي أن ينفق ماله كله في سبيل الله وبعضهم نصف ماله.

وأكثر ما يحصل بين الناس الآن من الحروب والشحناء والبغضاء هو من أجل الدنيا والمال فمن عرف قدر الدنيا وخرج حب الدنيا من قلبه لا يجعل الدنيا والمال سبباً في إساءة المعاملة مع الخلق ، بل يجعلها سبباً في حسن المعاملة مع الخلق إن يسرها الله له، فإن زواها عنه

فلا ينازع الناس دنياهم ، بل يرضى بما قسمه الله له، ويرى ذلك من النعمة لأن حلالها حساب وحرامها عقاب.

وإذا خلى صاحب المال من هذه المعاني فإنه سيتصف بالجشع والطمع والغش والخيانة والقسوة وعدم المبالاة بالخلق كما هو الحال إلا من رحم الله.

في أهل العلم والمعرفة

وإذا جئنا إلى أهل العلم والمعرفة فإنه من يتحقق منهم بمعاني التصوف سيكون همه كيف يعرف ربه بالعمل بالعلم، وكيف يعرّف الناس بربهم ويدلهم على الخير ويعلمهم ما ينفعهم، ولا يلتفت إلى ما يحصل بين بعض أهل العلم من الحسد والتنافس على الدنيا وأهلها.

ومن تحقق بذلك تكون فتاويه وفق ما يرضي الله تعالى فلا يبالي برضا أصحاب المال والجاه والحكم أو سخطهم بل همه رضاء الله وسخطه، فهو حريص على العمل بما يرضيه ولو كان فيه سخط الخلق أجمعين ، وحريص على اجتناب ما لا يرضي الله ولو كان في عمل ذلك رضاء الخلق أجمعين.

وقد قال الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين (ج٢/ ص٣٥٧): (**فساد الرعايا بفساد الملوك وفساد الملوك بفساد العلماء وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه**، ومن استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على الأراذل فكيف على الملوك والأكابر والله المستعان على كل حال)اهـ.

ولأهل العلم أسوة في الفضيل بن عياض الذي تحقق بهذه المعاني.. قال الفضل بن الربيع: (حج هارون الرشيد، فبينما أنا نائم ليلة إذ سمعت قرع الباب فقلت: من هذا؟ فقال: أجب أمير المؤمنين! فخرجت مسرعاً فإذا هو أمير المؤمنين، فقلت: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك. فقال: ويحك **قد حاك في نفسي شيء لا يخرجه إلا عالم، انظر لي رجلاً أسأله**. فقلت له: ههنا سفيان بن عيينة. قال: امض بنا إليه.

فأتيناه فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين! فخرج مسرعاً فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك. فقال: خذ لما جئنا له. فحادثه ساعة ثم قال: عليك دين؟ قال: نعم. فقال: يا عباس اقض دينه، ثم انصرفنا. فقال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، فانظر لي رجلاً أسأله.

فقلت: ههنا عبد الرزاق بن همام، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه، فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك، فقال: خذ لما جئنا له، فحادثه ساعة، ثم قال له: أعليك دين؟ قال: نعم. فقال: يا عباس اقض دينه، ثم انصرفنا. فقال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، فانظر لي رجلاً أسأله.

فقلت: ههنا الفضيل بن عياض، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه، فإذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب الله تعالى وهو يرددها، فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين! فقال: ما لي ولأمير المؤمنين؟ فقلت: سبحان الله أوما عليك طاعته؟ [فقال]: أوليس قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ليس للمؤمن أن يذل نفسه؟ .

فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة، فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد كفي فقال: **أواه من كف ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله! فقلت في نفسي: ليكلمنه الليلة بكلامٍ نقي من قلب تقي.**

فقال: خذ لما جئنا له يرحمك الله. فقال: وفيم جئت؟! حطَبْتَ على نفسك وجميع من معك حطبوا عليك، حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء عنك وعنهم أن يتحملوا عنك شقصاً من ذنب ما فعلوا، ولكان أشدهم حباً لك أشدهم هرباً منك.

ثم قال: إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة، دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي؛ فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة.

فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن إفطارك فيها الموت. وقال له محمد بن كعب: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً، وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ولداً، فبر أباك وارحم أخاك وتحنن على ولدك. وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم متى شئت مت.

وإني لأقول لك هذا وأخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الأقدام فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا؟ فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غشي عليه فقلت له: ارفق بأمير المؤمنين! فقال: يا ابن الربيع قتلته أنت وأصحابك وأرفق به أنا؟

ثم أفاق فقال: زدني. فقال: يا أمير المؤمنين! بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكا إليه، فكتب إليه عمر: يا أخي أذكر سهر أهل النار في النار وخلود الأبد، فإن ذلك يطرد بك إلى ربك نائماً أو يقظاناً، وإياك أن تزل قدمك عن هذه السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك. فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم إليه، فقال عمر: ما أقدمك؟ فقال له: خلعت قلبي بكتابك، لا وليت لك ولاية أبداً حتى ألقى الله تعالى! فبكى هارون بكاء شديداً ثم قال: زدني.

فقال: يا أمير المؤمنين إن العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءه فقال: يا رسول الله أمرني على إمارة. فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: يا عباس يا عم النبي، نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها، إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت ألا تكون أميراً فافعل.

فبكى هارون بكاء شديداً.ثم قال: زدني يرحمك الله! فقال: يا حسن الوجه! أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل، وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة. فبكى هارون بكاء شديداً.

ثم قال: عليك دين؟ قال: نعم دين لربي لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم يلهمني حجتي! قال: إنما أعني دين العباد. قال: إن ربي لم يأمرني بهذا، أمرني أن أصدق وعده وأطيع أمره فقال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الذاريات: ٥٦-٥٨.

فقال له: هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادة ربك. فقال: سبحان الله! أنا أدلك على سبيل النجاة، وتكافئني بمثل هذا، سلمك الله ووفقك. ثم صَمَتَ فلم يكلمنا فخرجنا من عنده، **فقال لي هارون: إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين اليوم!**

فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت: يا هذا، أما ترى ما نحن فيه من ضيق الحال؟ فلو قبلت هذا المال لفرجت به عنا. فقال: إنما مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه، موتوا يا أهلي جوعاً ولا تذبحوا فضيلاً.

فلما سمع الرشيد ذلك قال: أدخل فعسى أن يقبل المال. قال: فدخلنا عليه، فلما علم بنا الفضيل خرج وجلس على التراب على السطح، فجلس هارون إلى جانبه فجعل يكلمه وهو لا يجيبه، فبينما نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت: يا هذا قد أذيت الشيخ هذه الليلة، فانصرف يرحمك الله! فانصرفنا.)اهـ.

ذكر هذه القصة الطرطوشي في كتابه (سراج الملوك) في الباب الثاني: في مقامات العلماء والصالحين عند الأمراء والوزراء والسلاطين ص٢٢، وذكرها ابن حمدون في التذكرة والأبشيهي في المستطرف وغيرهم.

في أهل الدعوة والتربية

وإذا جئنا إلى أهل الدعوة والتربية فمن تحقق منهم بالتصوف فسيكون عنده همة كبيرة لهداية الخلق وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، ودلالتهم على الله تعالى، وسيكون الداعي

رحمة للخلق كما كان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم، فمن امتلأ قلبه بمعاني التصوف امتلأ قلبه -ولا محالة- رحمة للخلق.

وفي القرن السابع الهجري خرج طائفة من أهل التصوف من علماء وصلحاء حضرموت إلى جنوب الهند للدعوة إلى الله ونشروا الإسلام هنالك ثم ارتحلوا الى جنوب شرق آسيا (اندونيسيا-ماليزيا-سنغفورة-تايلند-الفلبين) ونشروا الإسلام هنالك أيضاً.

عدد المسلمين الذين أسلموا بسبب هؤلاء الدعاة في جنوب الهند وشرق آسيا يكاد يكون ثلث عدد المسلمين في العالم، لأنهم الآن هنالك ما يقرب من نصف مليار فضلاً عن اللذين ماتوا على الإسلام خلال القرون الثمانية الماضية منذ دخول الإسلام إلى تلك البلدان على أيدي أولئك الرجال.

أولئك الدعاة لم يذهبوا بالسيف ولم يذهبوا بالسلاح وإنما ذهبوا بالأخلاق النبوية والأحوال المصطفوية، لم ترق أي دماء في سبيل إدخال الناس في هذا الدين وإنما رأى منهم الناس أخلاقاً ملائكية فسألوهم من أين لكم بهذه الأخلاق؟ فقالوا: هذه أخلاق ديننا الإسلامي، فقالوا: ما أحسن هذا الدين، فدخلوا في دين الله أفواجاً ، ودخلت ملوكهم في هذا الدين أيضاً.

امتهن أولئك الدعاة التجارة حتى لا يمدوا أيديهم للناس بل كانوا يكرمون الناس من تجارتهم، ولا تزال قصة دخول الإسلام إلى تلك البلدان محفورة في ذاكرة الأجيال هنالك يتناقلونها جيلاً بعد جيل ويسمون أولئك الدعاء بـ(الأولياء التسعة) وقبورهم مشهورة مزورة إلى الآن وقد زرنا بعضهم عندما ذهبنا إلى شرق آسيا.

هذه هي مدرسة التزكية والتصوف .. آداب وأخلاق .. أذواق وأحوال.. محبة وسلام .. وهذه الأخلاق ليست بدعاً من القول وإنما تلقوها أبا عن أب وشيخاً عن شيخ إلى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فهذه أخلاقه وهذه آدابه. فلم يكن قط هدف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا غيره من الأنبياء والمرسلين هو قتل من لم يستجب لهم ولا إهلاكهم

وإبادتهم وتدميرهم، وإلا لما كان مع الأنبياء حواريون وأصحاب؛ لأن الحواريين والأصحاب كانوا قبل الدعوة غير مؤمنين بالله ورسله، ولكن كان هدف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الأنبياء والمرسلين، بل وهدف كل داعية عرف حقيقة الدعوة؛ هو: إدخال الناس في دين الله.. إدخال الناس في الهداية.. إدخال الناس في الرحمة.. إدخال الناس في جنة الدنيا وجنة الآخرة، وهذا الأمر من الوضوح والجلاء بمكان، ولكن البعض قد يعمى عنه بسبب الفتن وردود الأفعال والغيرة والحماسة.

والنماذج على ذلك من السيرة النبوية كثيرة جداً ولكن هذا طرف منها:

رحمته صلى الله عليه وآله وسلم بأهل الطائف: في عام الحزن بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة رضي الله عنها، ومع تزايد الأذى من أهل مكة وعدم استجابتهم له ، رحل صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطائف لعله يجد لديهم قبولاً للهداية وترحيباً بالخير، ولكنهم ويا للأسف ، قابلوه بما فاقوا به أهل مكة من الرفض والإساءة ، فطردوه وأغروا به السفهاء والصبيان ، فرجموه صلى الله عليه وآله وسلم -بأبي وأمي هو- بالحجارة حتى سالت الدماء من قدميه الشريفتين ، واصطفوا لذلك صفين وهو يمشي بين الصفين والحجارة تهوي عليه من كل جانب.. خرج صلى الله عليه وآله وسلم هائماً شارد الذهن مهموماً مغموماً محزوناً لا على نفسه بل عليهم.. لا لأجل الدماء والآلام التي أصابته، بل لأنهم لم يقبلوا الهداية ولم يقبلوا ما فيه فوزهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة..

لم يستفق صلى الله عليه وآله وسلم من شروده إلا في قرن المنازل على صوت جبريل وهو يقول له: الله يقرؤك السلام وقد أرسل معي بملك الجبال لتأمره بما تشاء، فقال ملك الجبال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: مرني بما تشاء إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت، ولكنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن هدفه ومقصده هو تدمير غير المسلمين بل هدايتهم ونجاتهم وحياتهم في الدنيا والآخرة، ولذا كان جوابه: لا، إني لأرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئاً، فلم يكن فكره صلى الله عليه وآله وسلم لهدايتهم

فحسب بل لهداية من في أصلابهم، وكأنه يريد أن يقول: إذا كان هؤلاء لا أمل في إسلامهم فإن الأمل في أن يسلم من في أصلابهم!!)رواه البخاري ومسلم.

رحمته صلى الله عليه وآله وسلم بمن قاتله في غزوة أحد: في غزوة أحد لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين أشد الأذى، فقد كسروا رباعيته وشجوا رأسه ودخلت حلقات المغفر في وجنته من إثر ضربات تلقاها صلى الله عليه وآله وسلم من بعض المشركين، وقتلوا سبعين من أصحابه فيهم عمه حمزة رضي الله عنه ومثلوا بالشهداء وبقروا بطن حمزة وأخرجوا كبده ومثلوا بجثته، وبعد كل ما صنعوا به صلى الله عليه وآله وسلم يرفع يديه ويقول: (**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**)رواه ابن حبان والطبراني.

رحمته صلى الله عليه وآله وسلم بقريش يوم فتح مكة: ما فتئ المشركون منذ البعثة وحتى الفتح يؤذون النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين أشد الأذى بالقتل والضرب والطرد والرجم.. وبعد الهجرة جيشوا الجيوش ليستأصلوا شأفة المسلمين في غزوات عدة (بدر ، فأحد ، فالأحزاب..) وتفصيل كل ذلك في كتب السيرة.

وفي غزوة الفتح دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ظافراً منتصراً متواضعاً مطأطئ الرأس حتى كانت لحيته تمس راحلته من تواضعه، فجمع صلى الله عليه وآله وسلم أهل مكة وقال لهم: ما تظنون أني فاعل بكم، قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (**اذهبوا فأنتم الطلقاء**) رواه البيهقي في سننه .

فعفى عنهم بعدما فعلوا به ما فعلوا منذ البعثة وحتى الفتح، وكأنه صلى الله عليه وآله وسلم يريد أن يقول لهم: فعلتم بي وفعلتم بي منذ البعثة وحتى اليوم ، فبماذا تظنون أني سأقابلكم على ذاك الأذى؟! ولكنهم يعرفون أنه صلى الله عليه وآله وسلم رحيم كريم ليس في قلبه حب الانتقام بل حب الخير لكل الناس، حتى لمن آذه، فقالوا له صلى الله عليه وآله وسلم: (أخ كريم وابن أخ كريم).

وعندما لا يكون الداعي متحققاً بتلك المعاني فستكون دعوته وبالاً عليه وعلى الأمة

والملة لأنهم سيكون من المنفرين عن الدين بحاله وقاله ، وها هم الخوارج من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وإلى يومنا صادين عن سبيل الله بسوء معاملتهم للخلق وتشددهم وتنطعهم وقسوتهم وجلافتهم مع أنهم يزعمون أنهم يدعون الناس إلى الله ولكن كم من مريد للخير لا يدركه ولو سلكوا طريق أهل الله لامتلأت قلوبهم رحمة بالخلق فضلاً عن البشر ، فضلاً عن المسلمين.

في أهل الحرب والقتال

من تحقق بتلك المعاني علم قيمة الإنسان وأنه نفخة الله وأن قتله من أكبر الجرم (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) وعلم أن الحرب والقتال مكروهة عند الله تعالى (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) ، (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) .

فمن تحقق بمعاني التصوف يسعى جاهداً في إحلال السلم لا في إشعال الحرب، لكن إذا فرضت عليه الحرب من قبل أهل الكفر فلا يبالي بالموت ، بل يرى نفسه رخيصة من أجل الله، وإذا قاتل فليس متعطشاً لسفك الدماء بل يقاتل وهو يتمنى الخير للمعتدي ويحزن عندما يقتل شخصاً فيخرج من الدنيا على غير الإسلام، ويعلم حتى وهو في حالة القتال أن للحرب أخلاقاً يحبها الله فلا يقاتل لحظ نفسه بل لأجل الله تعالى.

وها هو سيدنا علي رضي الله عنه كان يحارب في إحدى المعارك فبارز شخصاً من أهل الكفر المحاربين ، فسقط ذلك الشخص ورفع سيدنا علي سيفه ليضربه فتفل الرجل في وجه سيدنا علي فتركه وذهب ولم يقتله فقيل له: تركته بعدما تمكنت منه؟ فقال: كنت أقاتله لأجل الله فلما تفل في وجهي تحركت نفسي لأقتله من أجلها فما كنت لأقتل بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل نفسي.

وقد كان أهل التصوف في مقدمة المجاهدين في سبيل الله على مر الزمان فعندما أخذ الصليبيون بيت المقدس تحررت على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي الصوفي وقد كان كثير

من جيشه ومقاتليه من جيل الصوفية الذين تربوا في الزوايا والخوانك، وفي العصر الحديث عندما احتل المستعمرون من أهل الكفر بلاد المسلمين كان الصوفية في أوائل وقيادات من قام للجهاد في سبيل الله لطرد المستعمر الكافر من بلاد المسلمين.

في بقية المجالات والتخصصات

وإذا جئنا إلى أهل الصناعات والمهن والوظائف والأعمال فعندما يتحققون بمعاني التصوف فسيتحلون في أعمالهم بالإتقان والصدق والأمانة والنصح والانضباط والجد والتعاون، وفي المقابل عندما لا يتحققون بذلك فسينتشر فيهم الكذب والخيانة والغش والإهمال والكسل والحسد..إلخ.

وإذا جئنا إلى الآباء والأمهات فعندما يتحققون بمعاني التصوف فسيسود البيوت الرحمة والرفق والأخلاق وسيتربى الأولاد على الخير والاستقامة والأخلاق والآداب والفضائل، وعلى العكس من ذلك عند عدم التحقق بذلك فسيسود البيوت العنف والغلظة وسوء الأخلاق وستكون تربية الأولاد على الانحراف والأخلاق السيئة.

وقس على ذلك بقية المجالات في كل شؤون الحياة، والفيصل في ذلك أن الصوفي دوماً مع الله في استحضار المراقبة والمشاهدة وقد عَمَرَ الله قلبه بالخير والنور والرحمة والنصح فهو في تعامله مع أي أحد ينطلق من هذا الميزان (المراقبة–والرحمة)، وعليه فالحل لكل المشكلات والقضايا والتحديات في العالم هو بالتحقق بمعاني التصوف والتزكية والله أعلم.

نسال الله العظيم رب العرش الكريم بجاه نبيه الكريم أن ينشر هذه المعاني في الآمة، بل وفي العالم، وأن يصلح أحوال المسلمين وأن يجمع كلمة المسلمين، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين.

د. عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن- تريم - ٧-رجب الأصب-١٤٣٧هـ

٢٨

من هي الفرقة الناجية؟

من هي الفرقة الناجية؟

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فغير خاف على أحد الحديث الوارد في افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة وأنها كلها في النار إلا واحدة...إلخ، وقد أُسيء فهم واستخدام هذا الحديث فصار معولاً في يد البعض لتفريق الأمة وتمزيقها وإشاعة البغضاء في صفوفها، وكل يدعي أن جماعته هم الفرقة الناجية ومن عداهم هم الهالكون، مع أن الواجب هو الحرص على الوحدة والألفة والاجتماع والمحبة بين المسلمين ، وفي ذلك آيات وأحاديث كثيرة ولا داعي لذكرها لأنها أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر .

وكلما حصل خلاف بين طائفة وأخرى صار هذا الحديث سيفاً مصلتاً بيد بعضهم على بعض، حتى وصل الحال إلى أن يشهر هذا السيف في خلاف التنوع والخلاف الدعوي والخلاف الفقهي، فلقد كان كثير من أصحاب الحديث -عندما احتدمت المعارك بينهم وبين أهل الرأي- يقولون: (الفرقة الناجية هم أهل الحديث) ليخرجوا بذلك أهل الرأي، وأهل الرأي هم أهل الفقه، ولكن الشافعي لما كان جامعاً بين الحديث والفقه صار سبباً في جمع الكلمة بين الفريقين ففي ترتيب المدارك للقاضي عياض (١/ ٩١): (عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال: **ما زلنا نلعن أهل الرأي ويلعنوننا حتى جاء الشافعي فمزج بيننا**)اهـ قال عياض: (يريد أنه تمسك بصحيح الآثار واستعملها ثم أراهم أن من الرأي ما يحتاج إليه وتبنى أحكام

الشرع عليه وأنه قياسٌ على أصولها ومنتزع منها وأراهم كيفية انتزاعها والتعلق بعللها وتنبيهاتها **فعلّم أصحاب الحديث أن صحيح الرأي فرع للأصل، وعلّم أصحاب الرأي أنه لا فرع إلا بعد أصل وأنه لا غنى عن تقديم السنن وصحيح الآثار أولاً**)اهـ.

ووقوع الاختلاف أمر لا بد منه ولكن المشكلة في اختلاف القلوب والبغي من المختلفين على بعضهم، قال ابن القيم في كتابه الصواعق المرسلة (ج٢/ ص٥١٩): (**ووقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت إرادتهم وأفهامهم وقوى إدراكهم**، ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه، **وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف فإنه أمر لا بد منه في النشأة الإنسانية...**)اهـ.

وليس المراد بالحديث مطلق الافتراق بل افتراق مقيد وهو افتراق القلوب قال الشاطبي في الاعتصام في معرض الكلام عن هذا الحديث (٣/ ١٢٥): (**لا يصح أن يراد مطلق الافتراق لأنه يلزم أن يكون المختلفون في مسائل الفروع داخلين تحت إطلاق اللفظ، وذلك باطل بالإجماع**، فإن الخلاف من زمان الصحابة رضي الله عنهم إلى الآن واقع في المسائل الاجتهادية... وإنما يراد افتراق مقيد، وإن لم يكن في الحديث نص عليه... **وهو التفرق الذي صاروا به شيعاً** ، ومعنى: صاروا شيعاً ؛ أي جماعات بعضهم قد فارق البعض، **ليسوا على تآلف ولا تعاضد ولا تناصر**، بل على ضد ذلك، فإن الإسلام واحد وأمره واحد، فاقتضى أن يكون حكمه على الائتلاف التام لا على الاختلاف. **وهذه الفرقة مشعرة بتفرق القلوب المشعر بالعداوة والبغضاء**)اهـ.

وكل فرقة تدعي أن ما هي عليه هو الحق وهو مراد الله ورسوله وهو الذي دل عليه القرآن والحديث قال الشاطبي في الاعتصام (٣/ ١٤٣): (**كل فرقة من الفرق تدعي الشريعة، وأنها على صوابها وأنها المتبعة لها وتتمسك بأدلتها**، وتعمل على ما ظهر لها من طريقها، وهي تناصب العداوة من نسبها إلى الخروج عنها، وترمى بالجهل وعدم العلم من ناقضها، **لأنها تدعي أن ما ذهبت إليه هو الصراط المستقيم دون غيره**)اهـ.

وقال أيضاً في الاعتصام (٢/ ٧٦١): (وإذا رجعنا إلى الاستدلالات القرآنية أو السنية على الخصوص، فكل طائفة تتعلق بذلك أيضاً :

- **فالخوارج تحتج** بقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله» وفي رواية: «لا يضرهم خلاف من خالفهم، ومن قتل منهم دون ماله فهو شهيد».
- **والقاعد يحتج** بقوله: «عليكم بالجماعة، فإن يد الله مع الجماعة، ومن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه» وقوله: «كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل».
- **والمرجئ يحتج** بقوله: «من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه فهو في الجنة وإن زنى وإن سرق».
- **والمخالف له محتج** بقوله: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».
- **والقدري يحتج** بقوله تعالى: {فطرة الله التي فطر الناس عليها} وبحديث: «كل مولود يولد على الفطرة» الحديث.
- **والمفوض يحتج** بقوله تعالى: {ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها} وبحديث: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له».
- **والرافضة تحتج** بقوله عليه الصلاة والسلام: «ليردن الحوض أقوام ثم ليتخلفن دوني، فأقول: يا رب أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، ثم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم» ويحتجون في تقديم علي-رضي الله عنه- بـ : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي» و: «من كنت مولاه فعلي مولاه» .
- **ومخالفوهم يحتجون** في تقديم أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - بقوله: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ويأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر» إلى أشباه ذلك، مما يرجع إلى معناه.
- **والجميع محومون - في زعمهم - على الانتظام في سلك الفرقة الناجية،** وإذا كان كذلك

أشكل على المبتدئ في النظر ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولا يمكن أن يكون مذهبهم مقتضى هذه الظواهر، فإنها متدافعة متناقضة. وإنما يمكن الجمع فيها إذا جعل بعضها أصلاً. فيرد البعض الآخر إلى ذلك الأصل بالتأويل.

وكذلك فعل كل واحدة من تلك الفرق تستمسك ببعض تلك الأدلة وترد ما سواها إليها، أو تهمل اعتبارها بالترجيح، إن كان الموضع من الظنيات التي يسوغ فيها الترجيح، أو تدعي أن أصلها الذي ترجع إليه قطعي والمعارض له ظني فلا يتعارضان.

وإنما كانت طريقة الصحابة ظاهرة في الأزمنة المتقدمة، أما وقد استقرت مآخذ الخلاف فمحال، وهذا الموضع مما يتضمنه قول الله تعالى: {ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم}. **فتأملوا - رحمكم الله** - كيف صار الاتفاق محالاً في العادة ليصدق العقل بصحة ما أخبر الله به. والحاصل، أن تعيين هذه الفرقة الناجية في مثل زماننا صعب...)اهـ.

وقال الصنعاني في إيقاظ الفكرة ص٤٦: (ومن نظر من العلماء فهو: **إما مِن راكدي الهمة** فيقصر نظره على ما دونه أسلافه من الكتب، الحاكمين فيها لمقالتهم بعنوان: (**أهل الحق – الفرقة الناجية – أهل العدل والتوحيد – أهل السنة والجماعة**) إلى غير ذلك من العبارات المرونقة، ولمقالات غيرهم بعنوان: (**المشبهة – القدرية – الجبرية – الرافضة**) وغير ذلك من أسماء سموهم بها.

ثم يجيء المتلقون بعد ذلك فينقلون أقوال خصومهم من تلك الكتب التي قد حكيت فيها أقوال خصومهم على خلاف ما قالوه وينسبون ذلك إليهم وهم منه براء، ويحكون أدلتهم بعنوان: (حجتنا – برهاننا – دليلنا) وحجة من قابلهم بـ(الشبهة – المتمسك) وقد يحذفون منها ما هو مغزى الاستدلال لئلا تنفق في سوق المناظرة...) انتهى.

وفي تفسير المنار (٨/ ١٩٥): (قال الشيخ محمد عبده: " **فكل يبرهن على أنه الفرقة الناجية الواقفة على ما كان عليه النبي وأصحابه** وكل طائفة منهم متى رأت من النصوص ما يخالف ما اعتقدت أخذت في تأويله وإرجاعه إلى بقية النصوص التي تشهد لها، فكل برهن

على أنه الفرقة الناجية المذكورة في الحديث وكل مطمئن بما لديه وينادي نداء المحقق لما هو عليه. والوقوف على حقيقة الحق في ذلك يكون من فضل الله تعالى وتوفيقه...

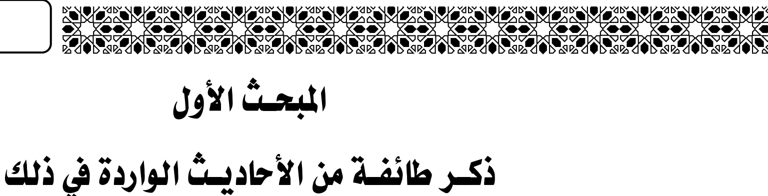
وموجب هذا التردد أنه ما من فرقة إلا ويجدها الناظر فيها معضدة بكتاب وسنة وإجماع وما يشبه ذلك والنصوص فيها متعارضة من الأطراف. ومما يسرني ما جاء في حديث آخر أن الهالك منهم واحدة.)اهـ.

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٣/ ٣٤٦): (**فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة**. وأما تعيين هذه الفرق فقد صنف الناس فيهم مصنفات وذكروهم في كتب المقالات؛ **لكن الجزم بأن هذه الفرقة الموصوفة هي إحدى الثنتين والسبعين لا بد له من دليل** فإن الله حرم القول بلا علم عموماً؛ وحرم القول عليه بلا علم خصوصاً...

وأيضا فكثير من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى فيجعل طائفته والمنتسبة إلى متبوعه الموالية له هم أهل السنة والجماعة؛ ويجعل من خالفها أهل البدع وهذا ضلال مبين.

فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم... **فمن جعل شخصاً من الأشخاص** غير رسول الله صلى الله عليه وسلم **من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة** - كما يوجد ذلك في الطوائف من اتباع أئمة في الكلام في الدين وغير ذلك - **كان من أهل البدع والضلال والتفرق**)اهـ.

وقد جعلت الموضوع في المباحث التالية:



المبحث الأول

ذكر طائفة من الأحاديث الواردة في ذلك

حديث أبي هريرة رضي الله عنه

في سنن أبي داود (٤/ ١٩٧) وسنن ابن ماجه (٥/ ١٢٨): (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)اهـ.

حديث عوف بن مالك رضي الله عنه

في سنن ابن ماجة (٥/ ١٢٨) والمعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٧٠): (عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده، لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار" قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: "الجماعة")اهـ.

وفي المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٥٠): (عن عوف بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيحلون الحرام ويحرمون الحلال»)اهـ.

حديث عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه

في مستدرك الحاكم (١/ ٢١٩) والمعجم الكبير للطبراني (١٧/ ١٣) وكتاب السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢٥): (عن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إن بني إسرائيل افترقت على موسى على سبعين فرقة، كلها ضلالة إلا فرقة

واحدة الإسلام وجماعتهم، وإنها افترقت على عيسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقة، كلها ضلالة إلا فرقة الإسلام وجماعتهم، ثم إنكم تفترقون على اثنتين وسبعين فرقة، كلها ضلالة إلا فرقة الإسلام وجماعتهم)اهـ.

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه

في مسند أحمد (١٩/ ٢٤١) وسنن ابن ماجة (٥/ ١٣٠): (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة)اهـ.

وفي السنة للمروزي (ص: ٢١): في حديث أنس: (قال يزيد الرقاشي: وهي الجماعة) فجعلها من قول يزيد وليست مرفوعة، وفي مسند أبي يعلى الموصلي (٧/ ٣٦): في حديث أنس: (كلهم في النار إلا السواد الأعظم) قال محمد بن بحر: (يعني الجماعة)اهـ، فلاحظ معي كيف جُعل التفسير من بعض الرواة مرفوعا في بعض الروايات.

وفي المعجم الأوسط (٥/ ١٣٧): (عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة» . قالوا: وما تلك الفرقة؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي»)اهـ.

وفي المعجم الأوسط (٨/ ٢٢): (عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تفترق هذه الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» . قالوا: وما تلك الفرقة؟ قال: «من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي» .

وفي المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٥٢): (عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذروا المراء، فإن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلهم على الضلالة إلا السواد الأعظم» . قالوا: يا رسول الله، ومن السواد الأعظم؟ قال: «من كان على ما أنا عليه وأصحابي، من لم يمار في دين الله، ومن لم يكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب غفر له»)اهـ.

وفي الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٣٦٣): (عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة وإن هذه الأمة تفترق على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة، قالوا: يا رسول الله ومن تلك الفرقة الواحدة؟ قال: الجماعة جماعتكم وأمراؤكم)اهـ.

وفي الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٧/ ٨٩): (عن أنس قال: ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكروا من قوته في الجهاد والاجتهاد في العبادة فأقبل الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده إني لأرى في وجهه سفعة من الشيطان ثم أقبل فسلم عليهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل حدثت نفسك حين أشرفت علينا أنه ليس في القوم أحد خير منك؟ قال: نعم وذهب فاختط مسجداً وصف قدميه يصلي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيكم يقوم إليه فيقتله؟ فذهب أبو بكر فوجده يصلي، قال: فهاب أن يقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيكم يقوم إليه فيقتله؟ فقام عمر فقال: أنا أذهب إليه، فوجده يصلي فصنع مثل ما صنع أبو بكر ثم رجع، فقال علي: أنا، فقال: أنت إن أدركته، فذهب فوجده قد انصرف.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا الأول قرن يخرج من أمتي لو قتله ما اختلف اثنان من أمتي، ثم قال: إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة)اهـ قال المحقق: إسناده صحيح.

حديث معاوية رضي الله عنه

في سنن أبي داود (٤/ ١٩٨): (عن معاوية بن أبي سفيان قال: ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال: " ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة)اهـ.

حديث سعد رضي الله عنه

في مسند البزار (٤/ ٣٧) والمنتخب من مسند عبد بن حميد (ص: ٧٩): (عن عائشة بنت سعد عن أبيها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين ملة، ولن تذهب الليالي ولا الأيام حتى تفترق أمتي على مثلها أو قال: عن مثل ذلك، وكل فرقة منها في النار إلا واحدة وهي الجماعة)اهـ .

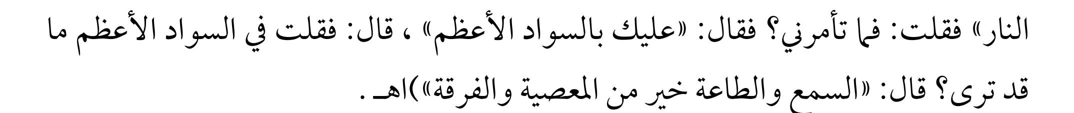
حديث أبي أمامة رضي الله عنه

في كتاب السنة لابن أبي عاصم (١/ ٣٤): (عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: " افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، أو قال: اثنتين وسبعين فرقة، وتزيد هذه الأمة فرقة واحدة، كلها في النار إلا السواد الأعظم ". فقال له رجل: يا أبا أمامة من رأيك أو سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: إني إذا لجريء، بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة)اهـ .

وفي كتاب السنة للمروزي (ص٢٢): (عن أبي غالب قال: كنت عند أبي أسامة، فقال له رجل: أرأيت قول الله: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) من هؤلاء؟ قال: هم الخوارج .

ثم قال: عليك بالسواد الأعظم، قلت: قد تعلم ما فيهم؟ فقال: عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وأطيعوا تهتدوا، ثم قال: إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار، وإن هذه الأمة تزيد عليها فرقة وهي في الجنة، فذلك قول الله: (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) تلا إلى قوله: (هم فيها خالدون) فقلت: من هم؟ فقال: الخوارج، فقلت: أسمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم)اهـ.

وفي السنن الواردة في الفتن للداني (٣/ ٦٢٣): (عن أبي غالب، قال: عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تفرقت بنو إسرائيل على سبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسائرها في النار، ولتزيدن هذه الأمة عليهم واحدة ، فواحدة في الجنة وسائرها في



النار» فقلت: فما تأمرني؟ فقال: «عليك بالسواد الأعظم» ، قال: فقلت في السواد الأعظم ما قد ترى؟ قال: «السمع والطاعة خير من المعصية والفرقة»)اهـ .

حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه

في سنن الترمذي (٤/ ٣٢٣) وفي المعجم الكبير للطبراني (١٣/ ٣٠): (عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية ، لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي)اهـ.

حديث أبي أمامة وأنس وواثلة رضي الله عنهم:

في الشريعة للآجري (١/ ٤٣٢) والإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٤٨٩): (عن أبي أمامة وأنس بن مالك وواثلة بن الأسقع قالوا: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى في شيء من الدين ، فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله ثم انتهرنا فقال:.. ذروا المراء فإن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلهم على ضلالة إلا السواد الأعظم ، قالوا: يا رسول الله: من السواد الأعظم؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي ، من لم يمار في دين الله)اهـ.

أثر علي رضي الله عنه وله حكم الرفع لأنه لا يقال من قبيل الرأي:

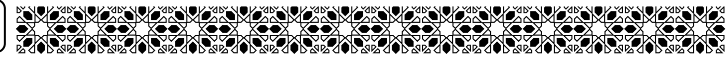
في كتاب السنة للمروزي (ص: ٢٤): (عن زاذان أبي عمر قال: قال علي: يا أبا عمر أتدري على كم افترقت اليهود؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، فقال: افترقت على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وهي الناجية والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية، يا أبا عمر أتدري على كم تفترق هذه الأمة؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وهي الناجية، ثم قال علي: أتدري كم تفترق فيّ؟ قلت: وإنه يفترق فيك يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم اثنتا

عشرة فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وهي الناجية وهي تلك الواحدة يعني الفرقة التي هي من الثلاث والسبعين وأنت منهم يا أبا عمر)اهـ .

وفي كتاب السنة للمروزي (ص: ٢٣): (عن أبي الصهباء البكري، قال: سمعت علي بن أبي طالب، وقد دعا رأس الجالوت وأسقف النصارى، فقال: إني سائلكم عن أمر وأنا أعلم به منكما فلا تكتماني، يا رأس الجالوت أنشدتك الله الذي أنزل التوراة على موسى وأطعمكم المن والسلوى وضرب لكم في البحر طريقاً ، وأخرج لكم من الحجر اثنتي عشرة عيناً ، لكل سبط من بني إسرائيل عين إلا ما أخبرتني على كم افترقت بنو إسرائيل بعد موسى؟ فقال له: ولا فرقة واحدة، فقال له علي ثلاث مرار: كذبت والله الذي لا إله إلا هو لقد افترقت على إحدى وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة .

ثم دعا الأسقف فقال: أنشدك الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى وجعل على رحله البركة وأراكم العبرة فأبرأ الأكمه وأحيا الموتى، وصنع لكم من الطين طيوراً وأنبأكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم، فقال: دون هذا أَصدُقُك يا أمير المؤمنين، فقال: على كم افترقت النصارى بعد عيسى من فرقة؟ فقال: لا والله ولا فرقة، فقال ثلاث مرار: كذبت والله الذي لا إله إلا هو لقد افترقت على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة .

فأما أنت يا يهودي فإن الله يقول: (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) فهي التي تنجو وأما أنت يا نصراني فإن الله يقول: (منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) فهي التي تنجو، وأما نحن فيقول: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) وهي التي تنجو من هذه الأمة)اهـ .



المبحث الثاني

إشكالات حول حديث افتراق الأمة

الفرع الأول :

إشكالات من ناحية الروايات

ليس مرادي هو دراسة ذلك الحديث من الناحية الحديثية فهذا يطلب في مظانه، لكن مرادي هو أن ألفت نظر القارئ الكريم إلى بعض الإشكالات الحديثية في هذا الحديث، وبعضها قد يسلّم وبعضها قد لا يسلّم فمن تلك الإشكالات:

- **الإشكال الأول: أن هناك من الأئمة من ضعف الحديث أصلاً** ، قال ابن حزم في الفصل (٣/ ١٣٨) عن هذا الحديث وحديث (القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة): (قال أبو محمد: **هذان حديثان لا يصحان أصلاً من طريق الإسناد**، وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول بخبر الواحد فكيف من لا يقول به)اهـ .

وقال الامام الرازي في تفسيره(٢٢/ ١٨٤): (في قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الناجية (إنها الجماعة) إشارة إلى **أن هذه أشار بها إلى أمة الإيمان** وإلا كان قوله في تعريف الفرقة الناجية إنها الجماعة لغواً إذ لا فرقة تمسكت بباطل أو بحق **إلا وهي جماعة من حيث العدد، وطعن بعضهم في صحة هذا الخبر، فقال**: إن أراد بالثنتين والسبعين فرقة أصول الأديان فلم يبلغ هذا القدر، وإن أراد الفروع فإنها تتجاوز هذا القدر إلى أضعاف ذلك .

وقيل أيضاً : قد روي ضد ذلك، وهو أنها كلها ناجية إلا فرقة واحدة، والجواب: المراد ستفترق أمتي في حال ما وليس فيه دلالة على افتراقها في سائر الأحوال لا يجوز أن يزيد وينقص)اهـ .

وفي تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر المسمى: (طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى) (ص: ١٢٥) لعبد الله بن علي الوزير: (أظهر العلامة أحمد بن علي بن مطير

الحكيمي من علماء الشافعية ما امتاز به عن أهل مذهبه... **من ذلك أن الأحاديث الواردة في إفتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة أحاديث باطلة وعن الصحة عاطلة لمخالفتها المعقول والمقرر من الأصول ومتواتر المنقول** كقوله تعالى:{كنتم خير أمة أخرجت للناس} فصارت بعد هلاك أكثرها شر الناس لأن افتراقها زاد على افتراق من قبلها بفرقتين كما في لفظ الحديث وعما ذكره جواب لا يسعه مختصر الخطاب)اهـ .

لكن للحديث طرق وشواهد ولذا صححه في المقابل أئمة آخرون قال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (ج٥/ ص٢٤٩): (حديث الثنتين والسبعين فرقة ليس في الصحيحين **وقد ضعفه ابن حزم وغيره**، لكن حسنه غيره أو صححه كما صححه الحاكم وغيره)اهـ وقال ابن كثير في "تفسيره"(٤/ ٣٦١): (جاء في الحديث المروي في المسانيد والسنن، **من طرق يشد بعضها بعضاً** : "إن اليهود افترقت...)اهـ .

- **الإشكال الثاني: أن هناك من الأئمة من ضعف زيادة: (كلها في النار إلا واحدة)** قال صديق حسن خان في يقظة أولي الاعتبار(١/ ١٠٦): (نقل السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله في بعض رسائله عن أبي محمد بن حزم الأندلسي رحمه الله ما لفظه: **قال ابن حزم: إن الزيادة يعنى قوله: (كلها هالكة إلا فرقة) موضوعة، وإنما الحديث المعروف إنما تفترق إلى نيف وسبعين فرقة** ولا زيادة على هذا في نقل الثقات ومن زاد على نقل الثقات في الحديث المشهور كان عند المحدثين معلاً ما زاده غير صحيح وإن كان الراوي ثقة غير أن مخالفة الثقات فيما شاركوه في حديثه يقوي الظن على أنه وهم فيما زاده أو أدرج في الحديث كلام بعض الرواه وحسبه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلون الحديث بهذا وإن لم يكن مقدوحاً فيه على أن أصل الحديث الذي حكموا بصحته ليس مما اتفقوا على صحته وقد تجنبه البخاري ومسلم مع شهرته لعدم اجتماع شرائطهما فيه انتهى كلامه)اهـ .

وما نقله ابن الوزير عن ابن حزم هو في العواصم والقواصم (١/ ١٨٦) وقد أيد ابن الوزير تضعيف هذه الزيادة بل اعتبرها من دسيس الملاحدة فقال: (وإياك والاغترار بـ(كلها

هالكة إلا واحدة) **فإنها زيادة فاسدة غير صحيحة القاعدة ولا يؤمن أن تكون من دسيس الملاحدة، وعن ابن حزم: إنها موضوعة غير موقوفة ولا مرفوعة،** وكذلك كل ما ورد في ذم القدرية والمرجئة والأشعرية فإنها أحاديث ضعيفة غير قوية. ذكر ذلك الحافظُ زينُ الدين، أبو حفص، عُمَرُ بنُ بَدر المَوْصِلي في كتابه: " المغني عن الحفظ من الكتاب، بقولهم: لم يصح شيء في هذا الباب ". ونقل عنه الإمام الحافظ العلامة: ابن النحوي الشافعي، في كتاب له، اختصرَ فيه -كتاب الحافظ زين الدين- وفي كليهما نقلٌ عن المحدثين، حيث قالا بقولهم: " لم يصح شيءٌ في هذا الباب ". فالضمير في " قولهم " راجع إلى أهل الفن -بغير شك- وهما من أئِمَّة هذا الشأن، وفرسان هذا الميدان)اهـ .

وقال ابن الوزير أيضاً (٣/ ١٧٠) بعد ذكر روايات حديث الافتراق: (وليس فيها شيء على شرط الصحيح ولذلك لم يخرج الشيخان شيئاً منها وصحح الترمذي منها حديث أبي هريرة من طريق محمد بن عمرو بن علقمة **وليس فيه (كلها في النار إلا واحدة) وعن ابن حزم: أن هذه الزيادة موضوعة ذكر ذلك صاحب البدر المنير**)اهـ.

وقال الشوكاني: (**وأما الزيادة التي في الحديث الأول فـضعيفة، لا تقوم بها حجة في حكم شرعي ولو على بعض المكلفين فكيف في مثل هذا الأمر العظيم** الذي هو حكم بالهلاك على هذه الأمة المرحومة التي شرفها الله واختصها بخصائص لم يشاركها فيها أمة من الأمم السابقة وزادها شرفاً وتعظيماً وتجليلاً بأن جعلها شهداء على الناس، وأي خير في أمة تفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة وتهلك جميعاً فلا ينجو منها إلا فرقة واحدة .

ولقد أحسن بعض الحفاظ حين يقول: وأما زيادة (كلها هالكة إلا واحدة) فزيادة غير صحيحة القاعدة وأظنها من دسيس الملاحدة وكذلك أنكر ثبوتها الحافظ ابن حزم .

ولقد جاد ظن من ظن أنها من دسيس الملاحدة والزنادقة فإن فيها من التنفير عن الإسلام والتخويف من الدخول فيه مالا يقدر قدره، فتحصّل لواضعها ما طلبه من الطعن على هذه الأمة المرحومة والتنفير عنها كما هو شأن كثير من المخذولين الواضعين للمطاعن المنافية

للشريعة السمحة السهلة)انتهى كلام الشوكاني من يقظة أولي الاعتبار (ج١/ ص٢٠٦-ص٢٠٧) ثم وقفت على كلام الشوكاني وهو في الفتح الرباني (١/ ٢٠٧) .

وقد ذكر المليكي في كتابه: (المقبلي حياته وفكره) ص٢٣٧ أن كلام الشوكاني هذا هو في رسالة له مفردة في حديث الافتراق وهي مخطوطة موجودة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، وللشوكاني كلام في ذلك في التفسير حيث قال في فتح القدير [٢/ ٨٥]: (قال ابن كثير في تفسيره بعد ذكره لهذا الحديث ما لفظه: وحديث افتراق الأمم إلى بضع وسبعين مروي من طرق عديدة قد ذكرناها في موضع آخر انتهى، **قلت: أما زيادة كونها في النار إلا واحدة فقد ضعفها جماعة من المحدثين بل قال ابن حزم إنها موضوعة**)اهـ وقال أيضاً في فتح القدير للشوكاني (٢/ ٢٩٤): (**وقد قدمنا: أن زيادة (كلها في النار) لم تصح لا مرفوعة ولا موقوفة**)اهـ .

وفي كلام ابن الوزير والشوكاني أن ابن حزم إنما يضعف الزيادة فقط وظاهر كلامه السابق أنه يضعف الحديث من أصله ولم أقف له على كلام آخر في ذلك، ثم وجدت المليكي قد قال نحو ذلك في كتابه المشار إليه آنفاً، وقد يكون كلامه حول الزيادة في كتاب له آخر، عليه اعتمد صاحب البدر المنير ثم ابن الوزير ثم الشوكاني، وقد ذكر الصنعاني في رسالته في حديث الافتراق (ص: ٩٦) نقلاً عن ابن الوزير أن ابن حزم ذكر ذلك في بعض رسائله، ثم وقفت على كلام لابن حزم في ذلك في رسائله وهذا نصه كما في رسائل ابن حزم (٣/ ٢١٣) قال: (وأما الحديث الذي ذكرت عن النبي صلى الله عليه وسلم: (تفرقت الألسن على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا الناجية، قالوا: يا رسول الله، ما الناجية قال: ما أنا عليه أنا وأصحابي)؛ **فليس هكذا الحديث** .

وأعلى ما في الحديث حديث حدثنيه أبو عمر، قال: حدثنا أحمد بن قاسم قال: حدثنا أبي قاسم بن محمد بن قاسم قال: أخبرنا جدي قاسم بن أصبغ البياني قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل الترمذي، أخبرنا نعيم - هو ابن حماد - أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا عيسى عن جرير

– هو ابن عثمان – عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعي قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام، ويحرمون الحلال) .

فهذا أصح ما في هذا الباب وأنقاها سنداً؛ **وأما سائر الأحاديث الواردة فيه فمعلومة جداً لم يدخلها أحد من أهل الانتقاء في المصنفات والمسندات فاعلمه**)اهـ.

وتضعيف الزيادة هو ما يفهم من كلام الشاطبي في الاعتصام حيث قال (٣/ ١٣٥): (**أما ما صح منه** فلا دليل فيه على شيء، لأنه ليس فيه إلا تعديد الفرق خاصة. **وأما على رواية من قال في حديثه: (كلها في النار إلا واحدة)** فإنما يقتضي إنفاذ الوعيد ظاهراً ، ويبقى الخلود وعدمه مسكوتاً عنه، فلا دليل فيه على شيء مما أردنا، إذ الوعيد بالنار قد يتعلق بعصاة المؤمنين كما يتعلق بالكفار على الجملة، وإن تباينا في التخليد وعدمه)اهـ.

وقال الحبيب أبو بكر بن شهاب العلوي (ت١٣٤١هـ) في قصيدة له وجهها إلى أعضاء ندوة العلماء في الهند كما في ديوانه:

(وان اختلفنا في الفروع فذاك عن	**خير البرية رحمة المنان**
وحديث تفترق النصارى واليهود	**وأمتي فرقاً روى الطبراني**
لكن زيادة كلها في النار	**إلا فرقة لم تخل من طعان**
بل كلها في جنة وعدوا بها	**بالنص في آي من القرآن**
وكذا أحاديث الرسول تظافرت	**أن الموحد في حمى الرحمن**
وإذا أردت بيان ما أورده	**فانظر فتاوى الحافظ الشوكاني**
فلقد أتى فيها بما يشفي الغليل	**من الدليل وساطع البرهان**
وأفاد فيها ما يلاشي بيننا	**إحن النفوس وشأفة الشنآن)اهـ**

وقال الشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي كما في دروسه المنشورة في المكتبة الشاملة (١/ ٢١): (قول النبي صلى الله عليه وسلم: (افترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة،

وافترقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة) هذا جزء من الحديث الصحيح الذي أخرجه الحاكم وغيره وهو يصح برواياته المختلفة، **أما الزيادة وهي: (كلها في النار إلا واحدة) أو (كلها في الجنة إلا واحدة) أو (من كان مثل ما أنا عليه وأصحابي) فكل هذه الزيادات لا تصح**.

إذاً: الحديث الصحيح هو فقط إثبات الفرقة، وهو علم من أعلام النبوة ودليل من دلائلها، **لكن كونها (في النار) أو (في الجنة)، (أو أنه مثل ما كان عليه وأصحابه)، هذا لا يصح منه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.**)اهـ .

- **الإشكال الثالث: أن في بعض رواياته: (كلها في الجنة إلا واحدة في النار)** عكس الرواية المشهورة، رواها ابن النجار وغيره وقد صححها الحاكم وضعفها غيره، انظر كشف الخفاء للعجلوني (١/ ١٦٩) .

- **الإشكال الرابع: أنه قد وردت في الحديث كما تقدم زيادات كل زيادة تخرج فرقة أو طائفة:**

ففي بعض رواياته: (أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم!!!) رواها الطبراني وهذه الرواية ظاهرة في أن المراد بها إخراج أصحاب الرأي من الفرقة الناجية .

وفي رواية عند الديلمي وغيره: **(هم من لم يكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب!!!)** وهذ الرواية ظاهرة في أن المراد بها إخراج الخوارج من الفرقة الناجية .

وفي رواية: (ما أنا عليه وأصحابي) وفي رواية: (هم الجماعة) وفي رواية: **(هم السواد الأعظم)** وهذه الروايات الأخيرة مشهورة وقد تقدمت، قال الآجري في كتابه الشريعة (١/ ٣٠٢): (ثم إنه سئل صلى الله عليه وسلم: «من الناجية؟» فقال في حديث: «ما أنا عليه وأصحابي» وفي حديث قال: «السواد الأعظم» وفي حديث قال: «واحدة في الجنة، وهي الجماعة» ثم قال الآجري: قلت أنا: ومعانيها واحدة إن شاء الله تعالى)اهـ .

وقد ذكر الشاطبي في الاعتصام (٢/ ٧٧٠): خمسة أقوال في معنى الجماعة المرادة في هذه الأحاديث: **أحدها**: أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام، **والثاني**: أنها جماعة أئمة العلماء المجتهدين، **والثالث**: أن الجماعة هي الصحابة على الخصوص، **والرابع**: أن الجماعة هي جماعة أهل الإسلام، إذا أجمعوا على أمر فواجب على غيرهم من أهل الملل اتباعهم، **والخامس**: أن الجماعة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير)اهـ وهناك قول سادس لم يذكره الشاطبي وذكره غيره وهو: أن الجماعة هي من كان على الحق ولو كان واحداً.

وفي النهاية لا بد من معرفة الصحيح من الروايات والضعيف منها ولابد من الجمع بين الروايات الصحيحة أو الترجيح بينها عند التعارض بحسب ما هو مقرر في أصول الحديث ولا نريد أن نتحدث عن هذا هنا ولكننا سنتحدث عن أمر أهم وهو مضمون ذلك الحديث، وذلك في الفرع التالي:

الفرع الثاني :

إشكالات من ناحية مضمون الروايات

على فرض صحة الحديث

فقد استشكله بعض أهل العلم لأنه معارض بالأحاديث الكثيرة التي فيها أن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمة مرحومة وأنها في الجنة وأن من قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة.. إلخ قال صديق حسن خان في كتابه يقظة أولي الاعتبار ج(١/ ص٢٠٠): (**والحديث استُشكِل لما فيه من الحكم على الأكثر بالهلاك والكون في النار وذلك ينافي الأحاديث الواردة في الأمة بأنها مرحومة** وبأنها أكثر الأمم في الجنة...)اهـ ثم ذكر بعض الأحاديث في أن أمة الإسلام مرحومة وأنها أكثر أهل الجنة.

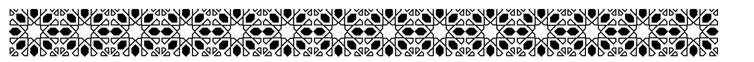
وقال المقبلي في " العلم الشامخ " (ص ٤١٤): (**قوله: " كلها في النار إِلَّا ملة "**، من **المعلوم أنهم خير الأمم، وأن المرجو أن يكونوا نصف أهل الجنة**، مع أنهم في سائر الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود حسبما صرحت به الأحاديث ، **فكيف يتمشى هذا؟** ، ومن المعلوم أنه ليس المراد من الفرقة الناجية ألا يقع منها أدنى اختلاف، فإن ذلك قد كان في فضلاء الصحابة ، إنما الكلام في مخالفة تُصيِّر صاحبها فرقة مستقلة ابتدعها)اهـ .

وفي حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ٤٧٩): عن بعض أهل العلم في هذه الأحاديث: (**إن أريد الخلود فيها فهو خلاف الإجماع فإن المؤمنين لا يخلدون في النار وإن أريد مجرد الدخول فيها فهو مشترك بين الفرق** إذ ما من فرقة إلا بعضهم عصاة والقول بأن معصية الفرقة الناجية مطلقاً مغفور بعيد)اهـ(*) .

---

* في حاشية السندي على سنن ابن ماجة (٢/ ٤٧٩): (قيل: إن أريد الخلود فيها فهو خلاف الإجماع فإن المؤمنين لا يخلدون في النار وإن أريد مجرد الدخول فيها فهو مشترك بين الفرق إذ ما من فرقة إلا بعضهم عصاة والقول بأن معصية الفرقة الناجية مطلقاً مغفورة بعيد، أجيب: - بأن المراد أنهم في النار لأجل اختلاف العقائد، فمعنى وواحدة في الجنة أنهم لا يدخلون النار لأجل اختلاف العقائد .

- أو المراد بكونهم في النار طول مكثهم فيها وبكونهم في الجنة ألا يطول مكثهم في النار وعبر عنه بكونهم في الجنة ترغيباً في تصحيح العقائد وأنه يلزم ألا يعفى عن البدعة الاعتقادية كما لا يعفى عن الشرك فإن قيل: لا يلزم =



الجمع بين حديث الافتراق وتلك الأحاديث

الوجـه الأول:

أن المراد بالأمة في هذا الحديث هي أمة الدعوة لا أمة الإجابة، أي أنهم كل البشر من بعد مبعث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعليه فالفرقة الناجية هي كل المسلمين فإنهم كلهم ناجون من الخلود في النار وقد جاء في الحديث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **(ما من أمة إلا وبعضها في النار وبعضها في الجنة إلا أمتي كلها في الجنة)**اهـ رواه الطبراني في الصغير (١/ ٣٨٧) .

وأقوى من ذلك رواية الحاكم (١/ ٢١٩) والطبراني في الكبير (١٧/ ١٣) المتقدمة عن عمرو بن عوف قال: (كنا قعوداً حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجده، فقال: لتسلكن سنَنَ مَنْ قبلكم حذو النعل بالنعل، ولتأخذن مثل أخذهم إن شبراً فشـبر، وإن ذراعاً فذراع، وإن باعاً فباع، حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتم فيه، إلا إن بني إسرائيل افترقت على موسى على إحدى وسبعين فرقة، كلها ضالة إلا فرقة واحدة، الإسلام وجماعتهم، وإنها افترقت على عيسى ابن مريم على إحدى وسبعين فرقة، كلها ضالة إلا فرقة واحدة، الإسلام وجماعتهم، ثم إنكم تكونون على اثنتين وسبعين فرقة، **كلها ضالة إلا فرقة واحدة، الإسلام وجماعتهم**)اهـ .

قال صديق خان في كتابه يقظة أولي الاعتبار(ج١/ ص٢٠٠):(**ولما كان حديث الافتراق مشكلاً كما ترى أجاب بعضهم بأن المراد بالأمة في هذا الحديث أمة الدعوة لا أمة الإجابة** يعني الأمة التي دعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإيمان والإقرار بوحدانيته هي المفترقة إلى تلك الفرق وإن أمة الإجابة هي الفرقة الناجية يريد بها من آمن بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم **وحينئذ فلا إشكال، قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير اليمنى: وهذا جواب حسن...**) اهـ لكن الصنعاني بعد ذلك اختار جواباً آخر.

=دخول كل الفرقة المبتدعة في النار فضلاً عن طول مكثهم إذ هو مخالف لقوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) أجيب بأن المراد أنهم يتعرضون لما يدخلهم النار من العقائد الرديئة ويستحقون ذلك)اهـ .

قال ابن الأمير الصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير (٢/ ٥٣٣): (واعلم أن هذه الزيادة قد استشكلت **وذلك لمنافاتها أحاديث تواترت في معنى أن هذه الأمة أمة مرحومة وأنها خير الأمم فذهب البعض إلى أن المراد بالأمة أمة الدعوة لا أمة الإجابة** وأن الناجية هي أمة الإجابة وهم من تبعه - صلى الله عليه وسلم - وتعقب بأنه خلاف إطلاق - صلى الله عليه وسلم - لأمته ...

وقال ابن حزم: إن هذه الزيادة أعني قوله: "كلها هالكة" زيادة باطلة موضوعة وإنما المعروف في الحديث: أنها تفترق إلى نيف وسبعين فرقة لا زيادة على هذا في نقل الثقات، ذكره عنه السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله وكنا سئلنا قديمًا عن هذا الإشكال وكتبنا رسالة في ذلك وبينا زوال الإشكال بوجوه:

الوجــه الأول :

أنه لا يرد الإشكال إلا إذا كانت القضية دائمة ولا دليل على ذلك بل هي حينية بمعنى أن ثبوت الافتراق للأمة وهلاك من يهلك منها ثابت في حين من الأحيان وزمن من الأزمان...)اهـ.

ويؤيد تفسير الأمة بأمة الدعوة التعبير بالملة في حديث ابن عمرو وسعد ومعاوية ففيه: (وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة) وقد بوب ابن ماجة للحديث بقوله: (باب افتراق الأمم) ولم يقل باب افتراق الأمة .

الوجــه الثاني:

على فرض أن المراد بالأمة في الحديث أمة الإجابة فيقال: لا تعارض بين كون هذه الأمة في الجنة وأن أكثر أهل الجنة من هذا الأمة ، وبين هذا الحديث لأنه ليس المراد بالحديث أن الفرق مخلدة في النار، بل هي إن دخلت النار فمآلها إلى الجنة. فأهل البدع من أهل الوعيد بالنار شأنهم في ذلك شأن أهل الكبائر وأمرهم في الآخرة تحت المشيئة، فالنجاة نوعان: نجاة من الدخول ونجاة من الخلود .

وقد قرر الإمام أبو حامد الغزالي أن الفرقة الناجية هي من يدخل الجنة بغير حساب سواءً كان الحساب لأجل المعصية أو لأجل البدعة فقال في رسالته فيصل التفرقة ضمن رسائله ص٩٦: (وأما حديث: (الناجية منها واحدة) فالرواية مختلفة فيه، فقد روي: (الهالكة منها واحدة) ولكن الأشهر تلك الرواية. ومعنى الناجية: **هي التي لا تعرض على النار ولا تحتاج إلى الشفاعة،** بل الذي تتعلق به الزبانية لتجره إلى النار فليس بناج على الإطلاق وان انتزع بالشفاعة من مخالبهم، وفي رواية: (كلها في الجنة إلا الزنادقة) وهي فرقة.

ويمكن أن تكون الروايات كلها صحيحة: فتكون الهالكة واحدة هي التي تخلد في النار ويكون الهالك عبارة عمن وقع اليأس من صلاحه لأن اليائس لا يرجى له بعد الهلاك خير.

وتكون الناجية واحدة وهي التي تدخل الجنة بغير حساب ولا شفاعة لأن من نوقش الحساب فقد عذب فليس بناج إذن، ومن عرض للشفاعة فقد عرض للمذلة فليس بناج أيضاً على الإطلاق وهذان طريقان وهما عبارتان عن شر الخلق وخير الخلق وباقي الفرق كلهم بين هاتين الفرقتين) اهـ.

وفي السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٣٥١): (قال الخطابي: **فيه دلالة على أن هذه الفرق كلها غير خارجين من الدين، إذ النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم كلهم من أمته،** وفيه أن المتأول لا يخرج من الملة وإن أخطأ في تأويله)اهـ .. قال البيهقي: (ومن كفر مسلماً على الإطلاق بتأويل لم يخرج بتكفيره إياه بالتأويل عن الملة)اهـ.

وكثرة عدد الفرق الهالكة على هذا القول لا يعني كثرة عدد الهالكين من الأمة بدخول النار وإن لم يخلدوا فيها، بأن يكون مجموع أفراد الفرق الهالكة أقل من مجموع أفراد الفرقة الناجية قال المقبلي في رسالته المفردة حول افتراق الأمة: (**الفرقة الناجية هم المعتزون إلى جملة الإسلام** ظاهراً أو بحسب التحقيق اجتهاداً أو تقليداً والمبتدعة على التحقيق نزر يسير بالنسبة إليهم أولئك هم الجماعة والسواد الأعظم ، **وهذا لا ينافي كون الفرقة الناجية من نيف**

وسبعين فرقة إذ لا يبعد أن تكون فرقة أكثر أشخاصاً من ألف فرقة)اهـ المقبلي حياته وفكرة للمليكي[1*] ص٢٤١ .

وقال في " العلم الشامخ " (ص ٤١٤): (ورحمة ربك أوسع لكل مسلم، لكنا تكلمنا على مقتضى الحديث ومصداقه، **وأن أفراد الفرق المبتدعة وإن كثرت الفرق، فلعله لَا يكون مجموع أفرادهم جزءاً من ألف جزء من سائر المسلمين**، فتأمل هذا تسلم من اعتقاد مناقضة الحديث لأحاديث فضائل الأمة المرحومة)اهـ .

وقال الصنعاني: (الذي يظهر لي في ذلك أجوبة:

أولها: أنه يجوز أن هذه الفرق المحكوم عليها بالهلاك قليلة العدد ولا يكون مجموعها أكثر من الفرقة الناجية فلا يتم أكثرية الهلاك ولا يرد الإشكال)اهـ يقظة أولي الاعتبار (ج١/ ص٢٠١) .

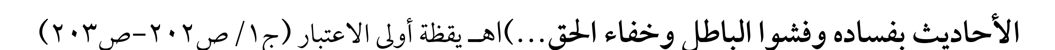
ثم ذكر الصنعاني بقية الأجوبة فقال: (**ثانيها: أن الحكم على تلك الفرق بالهلاك والكون في النار حكم عليها باعتبار ظاهر أعمالها** وتفريطها، كأنه قيل: (كلها هالكة) باعتبار أعمالها محكوم عليها بالهلاك وكونها في النار، **ولا ينافى ذلك كونها مرحومة باعتبار آخر من رحمة الله لها وشفاعة صالحها لطالحها...**

ثالثها: أن ذلك الحكم مشروط بعدم عقابها في الدنيا وقد دل الحديث على أن عقابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا...

رابعها: أن الأشكال في حديث الافتراق إنما نشأ من جعل القضية الحاكمة به وبالهلاك دائمة... والحق أن القضية حينية يعني أن ثبوت الافتراق للأمة والهلاك لمن يهلك ثابت في حين من الأحيان وزمن من الأزمان... ولا يبعد أن ذلك الحين والزمان هو آخر الدهر الذي وردت

---

* ثم وقفت على رسالة المقبلي في حديث الافتراق ورسالة الشوكاني في حديث الافتراق ورسالة الصنعاني في حديث الافتراق في مجموع واحد بعنوان : (رسائل وأبحاث في حديث افتراق الأمة) تحقيق عبد الله بن يحيى السريحي جمع فيه المحقق هذه الرسائل الثلاث ورسالة رابعة في حديث الافتراق لابن مطير الحكمي، والمجموع من مطبوعات دار الكتب العلمية، ووقفت فيها على ما كنت قد نقلته قبلاً عنهم بالواسطة .



الأحاديث بفساده وفشوا الباطل وخفاء الحق...)اهـ يقظة أولي الاعتبار (ج١/ ص٢٠٢-ص٢٠٣)

ما طبيعة ذلك الاختلاف الوارد في الحديث

ثم على الفرض بأن المراد بالأمة أمة الإجابة :

فما هي طبيعة ذلك الاختلاف هل هو الاختلاف في الدين أم في الدنيا؟ وكلٌ حاصلٌ، أم هل هو الاختلاف في العقائد أم في العمليات؟ وكل حاصل، أم هل هو الخلاف في المعصية أم في البدعة؟ وكل حاصل، قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ص٣٣ عن حديث الافتراق: (**ثم هذا الاختلاف الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم إما في الدين فقط ، وإما في الدين والدنيا ثم قد يؤول إلى الدنيا وقد يكون الاختلاف في الدنيا فقط**)اهـ .

وفي الاعتصام للشاطبي (٣/ ١٢٦): (إن هذه الفرق إن كانت افترقت بسبب موقع في العداوة والبغضاء، **فإما أن يكون راجعاً إلى أمر هو معصية غير بدعة ومثاله أن يقع بين أهل الإسلام افتراق بسبب دنياوي**...وإما أن يرجع إلى أمر هو بدعة، كما افترق الخوارج من الأمة ببدعهم التي بنوا عليها في الفرقة... أو يراد المعنيان معاً ، فذلك أيضاً ممكن، **إذ الفرقة المنبه عليها قد تحصل بسبب أمور دنيوية لا مدخل فيها للبدع وإنما هي معاص ومخالفات كسائر المعاصي**)اهـ

وقال الشاطبي في الاعتصام (٣/ ١٣٦)متعقباً على من قصر الحديث على الخلاف العقدي: (وهو مما ينظر فيه، فإن إشارة القرآن **والحديث يدل على عدم الخصوص**، وهو رأي الطرطوشي... بل الصيغة تشمل ذلك كله، فالتخصيص تحكم. فأشار إلى ما تقدم ذكره من أصول الشريعة وقواعدها الضرورية، **ولم يخص ذلك بالعقائد، فدل على أن إشارة الحديث لا تختص بها دون غيرها**... فدل على أن الأمر على العموم لا على الخصوص... **وهذا نص في أن ذلك العدد لا يختص بما قالوا من العقائد.**)اهـ .

بل رواية (هم الجماعة) تدل على أنه اختلاف في أمور السياسة، لأن ظاهرها أن الفرقة

الناجية من لم يخرج على الإمام هذا على أحد التفاسير للجماعة، **والأولى أن يقال: الحديث مطلق لمْ يقيد الاختلاف بدين أو دنيا.. بعقيدة أو عمل.. بمعصية أو بدعة، فإبقاؤه على إطلاقه أولى من تقييده بلا دليل**

وعلى فرض أن الحديث في الخلاف العقدي فقط: فإن تحديد الفرقة الناجية فيه روايات متعارضة في نفس الحديث:

فرواية: (هم الجماعة) تدل على أن الفرقة الناجية من كان مع الحاكم ولم يخرج عليه ، هذا على تفسير الجماعة بمن اجتمع على الإمام ولم يخرج عليه، وعلى تفسيرها بأنها السواد الأعظم من الأمة فسيعود ذلك إلى رواية السواد الأعظم وسيأتي الحديث عنها، وعلى تفسيرها بأنها من كان على الحق ولو كنت وحدك فكل يدعي أنه على الحق فمن المهم معرفة ضابط الحق، قال الصنعاني وهو يعدد الإشكالات في حديث الافتراق: (الإشكال في تعيين الفرقة الناجية: وقد تكلم الناس فيها **وكل فرقة تزعم أنها هي الفرقة الناجية ثم قد يقيم بعض الفرق على دعواها برهاناً أوهن من بيت العنكبوت**، ومنهم من يشتغل بتعداد الفرق المخالفة لما هو عليه ويعمد إلى ما شذت به من الأقوال ليبين بذلك أنها هالكة لاعتمادها على تلك الأقوال وأنه ناج بخلوصه عنها، **ولو فتش ما انطوى عليه لوجد عنده من المقالات ما هو أشنع من مقالات من خالفه** لكن عين المرء كليلة عن عيب نفسه، وبالجملة: **فكل يدعى وصلا لليلى * وليلى لا تقر لهم بذاكا) اهـ** يقظة أولي الاعتبار (ج١/ ص٢٠٤).

ثم وقفت على رسالة الصنعاني التي ينقل عنها صديق حسن خان في يقظة أولي الاعتبار وقد طبعت بعنوان: (افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة) وفيها يقول الصنعاني أيضاً (ص: ٨٠): (وعندي على تقرير ذلك الجواب وأن زمن الافتراق والهلاك هو آخر الزمان وأنه لا بعد في أن الفرقة الناجية هم الغرباء المشار إليهم في الحديث كحديث: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريبا فطوبى للغرباء)، قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس، وفي رواية: (الذين يفرون بدينهم من الفتن)، وفي رواية: (الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي)اهـ .

وقبله قال الشاطبي في الاعتصام (ج٢/ ص٢٥٤-ص٢٥٥): (**والجميع محوّمون -في زعمهم- على الانتظام في سلك الفرقة الناجية**... وكل واحدة من تلك الفرق تستمسك ببعض الأدلة وترد ما سواها إليها، أو تهمل اعتبارها بالترجيح إن كان الموضع من الظنيات التي يسوغ فيها الترجيح، **أو تدعي أن أصلها الذي ترجع إليه قطعي ، والمعارض له ظني** فلا يتعارضان... **والحاصل أن تعيين هذه الفرقة الناجية في مثل زماننا صعب)اهـ** .

وقال المقبلي في العلم الشامخ ص٣٦٣: (**اللهم إنا نبرأ إليك مما فعله المُفرقون**، ونسألك السلامة وأن تعظم الإسلام وأهله في قلوبنا وتشبع قلوبنا بالشفقة عليهم وحسن الظن بهم وأن نحب لهم ما نحب لنفوسنا، ونعوذ بك من هذه الدعاوى التي تدعيها هذه الفرق، ويصنف فيها المصنفون **يحكمون على عصابة الإسلام – صانهم الله- بالهلاك ويستثنون نفوسهم ومن وافقهم ويحكمون لنفوسهم بأنهم هم الفرقة الناجية ونشكو إليك هذه المصيبة التي عمت والداهية التي اطلخمت**)اهـ وانظر المقبلي حياته وفكره ص٢٢٨ .

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٣ / ٣٤٧-٣٤٦): (كثير من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى **فيجعل طائفته والمنتسبة إلى متبوعه الموالية له هم أهل السنة والجماعة ويجعل من خالفها أهل البدع وهذا ضلال مبين**، فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر وطاعته في كل ما أمر وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة .

بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله فمن جعل شخصاً من الأشخاص غير رسول الله من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة ، كما يوجد ذلك في الطوائف من اتباع أئمة في الكلام في الدين وغير ذلك كان من أهل البدع والضلال والتفرق)اهـ .

ورواية: (هم السواد الأعظم) تدل على أن الفرقة الناجية هم الأكثرية من الأمة ولذا نلحظ حرص أكثر الطوائف على أن تضم عامة الأمة إليها وتدعي أنهم منها، مع أن عامة

الأمة لا يعرفون من تفاصيل عقائدهم شيئاً ، بل عامة الأمة على الاعتقاد المجمل، وهو الذي ينبغي أن يكونوا عليه فإن إدخال العامة في تفاصيل العقائد قد يكون سبباً في تشكيكهم في كثير منها أو فهمهم لها على غير وجهها، وعليه فيجب تجنيب العامة الدخول في تفاصيل العقائد ونهيهم عن ذلك ونهي من يدخل معهم في ذلك، قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٣٧): **(والواجب أمر العامة بالجمل الثابتة بالنص والإجماع ومنعهم من الخوض في التفصيل الذي يوقع بينهم الفرقة والاختلاف فإن الفرقة والاختلاف من أعظم ما نهى الله عنه ورسوله)اهـ .**

وقال المقبلي في رسالته في حديث الافترق ص٧٣ من المجموع السابق: (**جمهور الناس من العامة (النساء والعبيد والمشتغلين بالصناعات).. لا مذهب لهم في التحقيق غير الإسلام، غير أنهم لما ارتكز في العقول وعلم من الدين وجوب الرجوع إلى العلماء ، رجع كلٌ إلى علماء جهته فيما عرضت حاجته إليه من أصول الدين وفروعه لظنه أن هذا مراد الله ورسوله منه،** ولو علم مخالفته ففر منه أشد الفرار، غير أنه لما تكثر من أهل كل مذهب من مدح متفقهتهم لمذهبهم وذم غيره ربما ارتكز ذلك في ذهن العامة من دون تأمل)انتهى .

ورواية: (هم من لم يكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب!!!) قد تكون من وضع المرجئة، لكن على فرض صحتها فهي تدل على أن الفرقة الناجية بعيدة عن تكفير المسلمين .

ورواية: (هم من كان على ما أنا عليه الآن وأصحابي) تدل على أن الفرقة الناجية من كان على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وهذا عام ليس في العقيدة فقط، بل في العقيدة وفي الأخلاق والسلوك وغير ذلك، فلماذا حصر الأمر في العقيدة؟!

وهنا يأتي إشكال آخر وهـو :

الفصل -عند الحديث عن الفرقة الناجية- بين العقيدة من جهة والأخلاق والسلوك من جهة أخرى وهو إشكال كبير وقع فيه الكثيرون وتسبب في الفرقة والنزاع والتساهل في الآثام، فتجد من يدعي بأنه من الفرقة الناجية -لأنه على العقيدة الصحيحة في نظره- يهمل

علاقته بربه وتزكيته لنفسه بحجة أنه على السنة وأن المعصية أهون من البدعة، كما تجده يهمل الأخلاق الفاضلة في التعامل مع الآخرين بنفس الحجة وهذه مصيبة وأي مصيبة .

قال الشيخ محمد الغزالي في كتابه دستور الوحدة الثقافية ص١٣٤: (...تَصورْ! أن إنساناً ما يدرس في كتب العقائد أن الحرام رزق ، وأن الجنة والنار مخلوقتان الآن، فيظن ذلك من عناصر الإيمان ومباني العقيدة فيطوي فؤاده على هذه الحقائق ويحسب بذلك أنه استكمل دينه، **ثم يفرط في كثير من الصالحات ويستهين بكثير من الفضائل لأنها في الوزن دون ما اعتقده ولأن إهمالها لا يضره ضرراً بالغاً بعدما جمع معاقد الإيمان من هذه القضايا الطفيلية!!! وأضرابها**)اهـ .

وعلى التسليم بأن المراد بـ(ما أنا عليه الآن وأصحابي) العقيدة فقط:

فكل طائفة تدعي أن ما هي عليه من العقيدة هي عقيدة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، قال الشوكاني: (قد تعاورت هذه الفرقة المعنية الدعاوي وتناوبتها الأماني، **فكل طائفة من طوائف الأمة تدعى لنفسها أنها الجماعة وأنها الظافرة بما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم الذين لا يزالون على الحق ظاهرين**)اهـ يقظة أولي الاعتبار (ج١/ ص٢٠٨) وانظر الفتح الرباني (١/ ٢٠٩) .

وقال المقبلي في العلم الشامخ ص٥١٣: (ثم إن الناس صنفوا في هذا المطلب وأخذوا في تعداد الفرق ليبلغوا بها ثلاثاً وسبعين ، **ثم يحكم كل منهم لنفسه ومن وافقه بأنه من الفرقة الناجية، وإنما يصنعون ذلك لادعاء كل منهم أنه على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه...)اهـ .**

وقد عاب المقبلي -في رسالته المفردة في افتراق الأمة- على المصنفين في الفرق الإسلامية **حكمَهم لأنفسهم بأنهم هم الفرقة الناجية وادعاء كل منهم أنهم على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه،** وتسمية كل منهم نفسه بأسماء المدح ومخالفه بأسماء الذم .

وجزم المقبلي بأن تعيين الفرق وتعدادها وأنها المرادة بالحديث لا سبيل إليه البتة بل هو رجم بالغيب وهجوم على ما لا دليل عليه، ورفض الحكم على فرقة إسلامية معينة بالهلاك واتخاذها عدواً وقال: (من تأمل وخبر أحوال الفرق الإسلامية ورأى عنايتهم في أمر الدين قولاً وعملاً ووازن ذلك بما ابتدعوه من المذاهب **منعه عقله ودينه وحياؤه من الإسلام أن يحكم على فرقة برمتها بالهلاك** ويتخذها عدواً فهذا إذا لم يكن من الحرام البين فليس من الحلال البين)اهـ .

كما رفض الحكم على فرقة إسلامية معينة بأنها الفرقة الناجية وقال عن الفرقة الناجية: (هي من بقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه **في الاعتزاء إلى دين الإسلام والرجوع إلى الكتاب والسنة والرضا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً وبالمؤمنين إخواناً، ومحاذرة الفُرقة ، حتى كانوا لا يعدلون بالائتلاف ولا يؤثرون عليه شيئاً من معالم الدين**)اهـ وانظر المليكي (المقبلي حياته وفكره) ص ٢٣٧ .

وعند النظر المنصف فإن التفاصيل التي يذكرها أهل كل مذهب عقدي لم تكن موجودة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل كان الموجود هو الاعتقاد المجمل، بل والنهي عن الخوض في تفاصيل العقائد، لأن الخوض في التفاصيل سبّب -ولا يزال- كثيراً من الإشكالات في الأمة، قال إمام الحرمين في كتابه: غياث الأمم في التياث الظلم (ص: ١٩٠): **(وكانوا رضي الله عنهم ينهون عن التعرض للغوامض، والتعمق في المشكلات، والإمعان في ملابسة المعضلات، والاعتناء بجمع الشبهات**، وتكلف الأجوبة عما لم يقع من السؤالات، ويرون صرف العناية إلى الاستحثاث على البر والتقوى، وكف الأذى، والقيام بالطاعة حسب الاستطاعة .

وما كانوا ينكفّون رضي الله عنهم عما تعرض له المتأخرون عن عي وحصر، وتبلد في القرائح. هيهات، قد كانوا أذكى الخلائق أذهاناً ، وأرجحهم بياناً ، ولكنهم استيقنوا أن اقتحام الشبهات داعية الغوايات، وسبب الضلالات، **فكانوا يحاذرون في حق عامة المسلمين**



ما هم الآن به مبتلون، وإليه مدفوعون. فإن أمكن حمل العوام على ذلك، فهو الأسلم .

ولما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " «ستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة، الناجي منها واحدة» " فاستوصفه الحاضرون الفرقة الناجية فقال: «هم الذين كانوا على ما أنا عليه وأصحابي». **ونحن على قطع واضطرار من عقولنا نعلم أنهم ما كانوا يرون الخوض في الدقائق، ومضايق الحقائق، ولا كانوا يدعون إلى التسبب إليها، بل كانوا يشتدون على من يفتتح الخوض فيها)**اهـ .

الفرع الثالث:

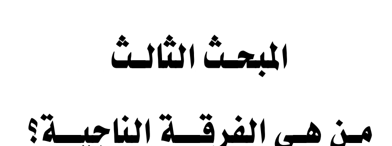
إشكال فهم السلف

وهذا يسوقنا إلى إشكال آخر -موجود عند بعض المذاهب الإسلامية- وهو إشكال فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم فكثيراً ما نسمع: **(الفرقة الناجية هم أتباع السلف)** و**(الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة)** وإذا أمعنا النظر في هذه المقولة نجد فيها بعض الإشكالات ومنها:

* **الإشكال الأول: في تحديد السلف الصالح، ففي ذلك أقوال كثيرة فبعضهم** قصر السلف على الصحابة كما في كفاية الطالب (١/ ١٢٢) ، وبعضهم أضاف إليهم التابعين كما في إلجام العوام ص٥١، وبعضهم جعلهم القرون الثلاثة المفضلة كما في حاشية الباجوري على الجوهرة ص٢٠٢، وعلى كل حال فكل طائفة تدعي أن لها سلفاً من تلك القرون الفاضلة، بل كل طائفة تدعي أن ما هي عليه هو ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وأصحابه .

* **الإشكال الثاني: أن السلف الصالح -بعد تحديدهم- إما أن يجمعوا وإما أن يختلفوا،** فإن أجمعوا فإجماعهم حجة قاطعة وإن اختلفوا فاختلافهم رحمة واسعة وليس بعضهم بحجة على بعض، فإن قيل: المراد بقولنا فهم السلف هو إجماعهم في الفهم لا اختلافهم، قيل: هذا الأمر يستوي فيه السلف وغير السلف فإن الإجماع من أهله حجة في كل عصر، والاختلاف من أهله سعة في كل عصر، فما فائدة قولنا على فهم السلف إذن؟!

* **الإشكال الثالث: أن الاختلاف في العقائد حاصل في تلك القرون (عهد السلف)** فالخوارج والمجسمة والمرجئة والمعتزلة والنواصب...إلخ ، ظهر أكثرهم في تلك القرون بل في القرن الأول منها (زمن الصحابة)، فإن قيل: المراد هو فهم أهل السنة من السلف لا أهل البدعة، فيقال: كل طائفة تدعي أنها على السنة وأن غيرها على البدعة، كما أنه سيأتي معنا الكلام عن خلاف المبتدع وهل يخرق الإجماع؟ واختلاف أهل السنة أنفسهم في ذلك **عند الكلام عن الخلاف المعتبر والخلاف غير المعتبر فراجعه .**



المبحث الثالث

من هي الفرقة الناجية؟

لقد نص القرآن الكريم على أن النجاة إنما هي للمتقين دون غيرهم، قال الله تعالى: (**ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا**) وقال تعالى: (**تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا**) وقال تعالى: (...**لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون**)، فمناط النجاة إذن هو تقوى الله تعالى لا غير، قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٦٦): (**وأهل السنة جزموا بالنجاة لكل من اتقى الله تعالى كما نطق به القرآن**، وإنما توقفوا في شخص معين لعدم العلم بدخوله في المتقين)اهـ.

وقال الصنعاني عن الفرقة الناجية: (**هم متبعو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اتباعاً قولياً وفعلياً من أي فرقة كانت، وقد ذُكر في الفرقة الناجية أنهم صالحو كل فرقة**)اهـ يقظة أولي الاعتبار (ج١/ ص٢٠٥).

ثم وقفت على كلام الصنعاني في رسالته وتمام كلامه: ((ص: ٩١): (وأحاديث الغرباء قد دلت أوصافهم بأنهم هم الفرقة الناجية في ذلك الزمان **وليسوا بفرقة مشار إليها** كالأشعرية أو المعتزلة مثلاً، **بل هم النزاع من القبائل** كما في الحديث **وهم متبعو الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعاً قولياً وفعلياً من أي فرقة كانت** هذا وقد ذكر في الفرقة أنهم صالحو كل فرقة...)اهـ.

وقال الشوكاني في البدر الطالع (١/ ٨٣) في ترجمة السيد أحمد بن علي المتوكل: (كان لديه كتاب لي عارية أحسنت إليه بعاريته فرأى فيه بخطي في مسألة **الفرقة الناجية كلاماً مضمونه أنهم ليسوا بعض هذه المذاهب الإسلامية على التعيين، بل هم من تمسك بالشريعة المطهرة واهتدى بهدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم على أي مذهب كان وفي أي عصر وجد**، ودفعت قول من قال أنهم فرقته كما وقع لكثير من المتعصبين، فأقام هذا القيامة وما زال يعرضه على كل من له اشتغال بالعلم فلم يوافقه أحد على ذلك **فعاد** يعرضه على المقصرين والعوام ويوهمهم بأوهام لا حقيقة لها فكادت تثور فتنة وقى الله شرها)اهـ.

ومن باب الاستطراد فكما أن مناط النجاة في الآخرة هو تقوى الله فإن مناط الحب والولاء الإكرام في الدنيا أيضاً هو تقوى الله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (ليس لعربي على عجمي...فضل إلا بالتقوى)، قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٢٧): **(وليس لأحد أن يعلق الحمد والذم والحب والبغض والموالاة والمعاداة والصلاة واللعن بغير الأسماء التي علق الله بها ذلك** مثل أسماء القبائل والمدائن **والمذاهب والطرائق** المضافة إلى الأئمة والمشايخ ونحو ذلك مما يراد به التعريف... **فمن كان مؤمناً وجبت موالاته من أي صنف كان ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنف)اهـ.**

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (٣/ ٤٢٣): **(إذا عوقب المعتدون من جميع الطوائف وأكرم المتقون من جميع الطوائف** كان ذلك من أعظم الأسباب التي ترضي الله ورسوله وتصلح أمر المسلمين)اهـ.

قارن هذا بقول البربهاري في شرح السنة ص١١٤: **(إذا رأيت الرجل من أهل السنة رديء الطريق والمذهب فاسقاً فاجراً صاحب معاص ضالاً !!! وهو على السنة فاصحبه واجلس معه** فإنه ليس يضرك معصيته، **وإذا رأيت الرجل مجتهداً في العبادة متقشفاً محترقاً بالعبادة** صاحب هوى فلا تجالسه ولا تقعد معه ولا تسمع كلامه ولا تمش معه في طريق)اهـ.

ويوافق ما تضمنته الآيات من النجاة للمتقين روايةُ: (هم من كان على ما أنا عليه الآن وأصحابي) لكن على عمومها في كل حالهم رضي الله عنهم (عقيدة وأخلاقاً وسلوكاً) لا في المعتقد فقط، مع أنه قد تقدم أنهم لم يتكلموا في تفاصيل العقائد كما تكلم من بعدهم من كل المذاهب، وإنما كانوا على الاعتقاد المجمل ، بل وكانوا يكرهون الخوض في تفاصيل العقائد وينهون عن ذلك كما تقدم، **ومجمل الاعتقاد يقر به جل طوائف الأمة وهو الذي عليه عامة المسلمين والسواد الأعظم منهم**، وهو الذي تمنى أن يموت عليه فطاحلة علماء الكلام في آخر أمرهم.

وقد يقول بعض متعصبة المذاهب العقدية: إنما قلتَ ما قلتَ -في مسألة الاعتقاد المجمل وتفاصيل العقائد- لجهلك بتفاصيل عقائد المذاهب، ومن جهل شيئاً عاداه !!

فأقول –وبلا يمين–: ما كتبت ما سبق إلا بعد الاطلاع على تفاصيل عقائد المذاهب الإسلامية، وليس من الوسائط والنَّقَلة ، بل من مصادرهم هم أنفسهم في الغالب، وليس من المراجع المعاصرة فحسب ، بل ومن المراجع القديمة أيضاً ، بل وأتيح للفقير أن يجلس مع الكثير من أهل تلك العقائد، فما ازددت بذلك إلا قناعة بما ذكرته سابقاً في أمر الإجمال والتفصيل.

كما إن الكثير من تفاصيل العقائد مبنية على مقدمات دقيقة لا يفهمها إلا المتخصصون ، وكثير منها مختلف فيه عند كبار النظار فضلاً عن الصغار وما أحسن قول ابن الوزير اليماني في إيثار الحق ص١٦: (إن خوض جميع المتكلمين في عقائدهم الخلافية بين الفرق الإسلامية يتوقف دائماً أو غالباً على الخوض في مقدمات لتلك العقائد، **وجميع!! تلك المقدمات مختلف فيها أشد الاختلاف بين أذكياء العالم وفحول علم المعقولات من علماء الإسلام دع عنك غيرهم**، ومن شرط المقدمات أن تكون أجلى وألا تكون بالشك والاختلاف أولى ، **فلينظر بإنصاف من كان من أهل النظر من علماء الكلام في تلك القواعد الدقيقة والمباحث العميقة والمعارضات الشديدة والمناقشات اللطيفة...**)اهـ .

وقال في كتابه الروض الباسم (٢/ ٣٣٢): (**كان المسلمون أمّة واحدة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيّام الخلفاء الرّاشدين** رضي الله عنهم، ليس بينهم خلاف في أمر العقيدة، وعلم من النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن الخلفاء الرّاشدين والسّلف الصّالحين أن الذي كان عليه المسلمون في أعصارهم هو: سبيل الهدى ومنهج الحقّ وطريق السّلامة، **حتّى مارستم هذه العلوم وتركتم الجمود، وسالت أذهانكم بالحقائق، وغصتم على هذه الدّقائق،** وضلّت اثنتان وسبعون فرقة من ثلاث وسبعين، ولم يبق من الأمّة على الحقّ بتركه هذه الممارسة عُشْرها، ولا نصف عشرها!!.)اهـ .

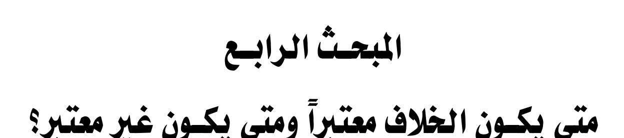
والخلاصة: أن الناجي هو المتقي من أي طائفة كان (عقدية أو فقهية أو دعوية)، والناجي في مجال الفكر والعقيدة هو من بذل جهده للوصول إلى الحق بتجرد وإنصاف سواءً أصاب

الحق أم أخطأه من أي طائفة كان، لأن ذلك وسعه ومستطاعه من التقوى (فاتقوا الله ما استطعتم) (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) .

ومن لم يبذل جهده للوصول للحق أو بذله بلا تجرد وإنصاف فهو مقصر وصاحب هوى غير متق وهو غير ناج سواءً أصاب الحق أم أخطأه من أي طائفة كان، ومن ذلك نعلم أن مناط النجاة هو الشخص لا الطائفة (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) .

فإن قال قائل: جعلتم مناط النجاة هو الشخص لا الطائفة مع أن الحديث فيه أن الناجي طائفة، **فالجواب هو**: أن مجموع أولئك الناجون من كل المذاهب هم الفرقة الناجية .

فإن قال: كونهم متفرقين في الطوائف ينافي كونهم طائفة واحدة، **فجوابه**: أن من يجعل مناط النجاة هي العقيدة -دون النظر عن السلوك- يقول: إن من كان على تلك العقيدة فهو ناج سواءً كان من الفقهاء أم من المحدثين أم من المفسرين أم من المجاهدين أم من الفلاحين أم من العمال أم من التجار... إلخ قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (ج١٣/ ص٦٧): (ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدثون ، ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير **ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين ، بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض) اهـ** ، فتفرُّقُ من كان على تلك العقيدة في تلك الطوائف لم يكن مانعاً من النجاة عندهم، ولم يكن مانعاً من تسميتهم بالفرقة الناجية، فكذلك يقول من يجعل مناط النجاة هو المستطاع من التقوى.



الخلاف أحياناً يكون معتبراً وأحياناً يكون غير معتبر، فغير المعتبر هو ما **كان في أصول الدين لا فروعه سواءً كانت هذه الأصول اعتقادية أو عملية**، ويكون تارة مكفراً وتارة مفسقاً، والخلاف غير المعتبر في الأمور الاعتقادية هو: ما خالف أصولها، وفي العمليات قريب من ذلك حيث ضبطوه بأنه: ما ضعف مدركه، قال التاج السبكي في قواعده: (**إذا ضعف المدرك كان معدوداً من الهفوات والسقطات لا من الخلافيات المجتهدات**... إذا عرفت هذا فمن قوي مدركه وإن كان أدون اعتد به ومن لا فلا وإن كان أرفع)اهـ شرح الجرهزي على منظومة الأهدل ص١٥٢.

لكن يأتي هنا سؤال وهو: وما ضابط ما ضعف مدركه وما قوي مدركه؟ فالأمر إضافي ونسبي فما يراه البعض قوي المدرك ربما رآه آخرون ضعيف المدرك، ولذا قال السبكي بعد الكلام السابق: (ولا بد أن يقع هنا الاختلاف في الاعتداد به ، ناشئاً عن أن المدرك قوي أو ضعيف)اهـ .

وهنا يأتينا ضابط هو أكثر دقة وهو أن يقال: **الخلاف غير المعتبر في الأمور العملية هو**: ما خالف نصاً أو إجماعاً أو قياساً جلياً أو قاعدة مجمعاً عليها، قال القرافي في الفروق (٢/ ١٠٩): (**كلُّ شيءٍ أفتى فيه المجتهد فخرجت فتياه فيه على خلاف الإجماع أو القواعد أو النص أو القياس الجلي** السالم عن المعارض الراجح، لا يجوز لمقلِّدِه أن ينقله للناس ولا يفتي به في دين الله تعالى)اهـ .

وقال النووي في الروضة (١١/ ١٥٠): (**إن تبين أنه خالف قطعياً كنص كتاب أو سنة متواترة أو إجماع ، أو ظناً محكماً بخبر الواحد أو بالقياس الجلي فيلزمه نقض حكمه**)اهـ .

وقال الأهدل في منظومته في القواعد الفقهية ص١٧:

(خاتمة : وينقض القضاء في * مواضع فانقضه إن يخالف

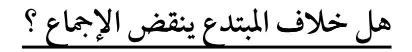
للنص أو إجماع أو قياس * غير خفي عند كل الناس

أو خالف القواعد الكلية * عن القرافي هذه محكية) اهـ

والنص في قولهم: (ما خالف النص) هو: النص عند الأصوليين لا اللغويين وهو ما يقابل الظاهر والمؤول أي الذي لا يحتمل إلا معنى واحداً ، والإجماع -كما هو مشهور في كتب الأصول- هو: اتفاق مجتهدي أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في عصر من العصور، وهذا الظابط إنما هو عند من يقولون بالقياس أما من لا يرى القياس فلا يُدخل مخالفة القياس في الضابط .

وما سبق هو ضابط الخلاف المعتبر ، وضابط الخلاف غير المعتبر عند عامة أهل السنة، وأظن أن فرق الشيعة توافق عليه في الجملة، لكن النص عند الإمامية هو -مع الكتاب والسنة النبوية- نص الأئمة، والإجماع عندهم هو إجماع الاثني عشرية، وأما القياس فهم لا يقولون به كما هو معلوم، والنص عند الزيدية -مع الكتاب والسنة النبوية- هو نص علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، والإجماع عندهم هو إجماع العترة الطاهرة .

ونلاحظ أن ضابط أهل السنة أكثر انفتاحاً واعتدالاً من ضوابط الفرق الأخرى، ومع ذلك فإننا نجد التنازع والتقاطع والتكفير والتبديع فيما بين أهل السنة على كثير من المسائل التي لا تندرج تحت هذا الضابط والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، وكذلك نجد الإمامية فيما بينهم يتنازعون ويتقاطعون بل ربما كفر بعضهم بعضاً على مسائل لا تندرج تحت ضابطهم هم، وكذلك نجد الزيدية فيما بينهم، **فندعو الجميع إلى مراجعة الضوابط أولاً ثم إلى الالتزام بها ثانياً** .



هل خلاف المبتدع ينقض الإجماع ؟

وهنا يأتي سؤال مهم له تعلق بالمسألة السابقة وهو: هل خلاف المجتهد المبتدع ينقض الاجماع؟ فإذا خالف المبتدع المجتهد في مسألة ما هل يكون في المسألة إجماع؟

في المسألة خلاف بين الأصوليين على أقوال، وقد حكى الخلاف في المسألة الإمام الزركشي في البحر المحيط (٦/ ٤١٨-٤٢١): وذكر في المسألة أقوالاً:

- **أولها: الاعتبار بخلاف المبتدع مطلقاً** وهو قول الهندي حيث قال: إنه الصحيح، وكلام ابن السمعاني يقتضي أنه مذهب الشافعي .
- **والثاني: عدم الاعتبار بخلافه مطلقاً** وحكاه عن طائفة من أهل الحديث سماهم .
- **والثالث: الاعتبار به في مسائل العقيدة** دون مسائل الفقه وهو قول الأستاذ أبي منصور وأبي بكر الصيرفي وزاد: إلا إذا كان فقيهاً فيعتبر في الفقه .
- **والرابع: أن الإجماع لا ينعقد عليه** وينعقد على غيره، أي أنه يجوز له مخالفة من عداه إلى ما أداه إليه اجتهاده، ولا يجوز لأحد أن يقلده، حكاه الآمدي وتابعه المتأخرون .
- **والخامس: التفصيل بين الداعية** وغير الداعية فالداعية لا يعتد به، وغيره فيعتد به، حكاه ابن حزم في كتاب الإحكام ونقله عن جماهير سلفهم من المحدثين، وقال: وهو قول فاسد لأن المراعى العقيدة .

ومن الذين قالوا باعتبار خلاف المجتهد المبتدع ما لم يكفر: حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في المستصفى ص١٤٥ فقال: (**مسألة: المبتدع إذا خالف لم ينعقد الإجماع دونه إذا لم يكفر**)اهـ .

ومنهم عبد العزيز البخاري في شرح أصول البزدوي (٣/ ٢٣٨) حيث قيد عدم الاعتداد بخلاف المبتدع بقيود فقال: (اتباع الهوى والبدعة مانع من أهلية الإجماع **بشرط أن يكون صاحبه داعياً إليه أو ماجناً به، أو يكون غاليا فيه بحيث يكفر به**)اهـ .

ومنهم المقبلي حيث قرر: (**أنه لا ينعقد الإجماع بدون من حكم له بأنه من الأمة**

الإسلامية، لاقتضاء دليل الإجماع ذلك، وما خالف ذلك فإنما هو تساهل وهوى)اهـ المنار (٢/ ٤٤٩) وانظر كتاب (المقبلي حياته وفكره) للمليكي ص١٩.

بل قرر المقبلي أن الإجماع لا ينعقد بدون الشيعة الإمامية الجعفرية رغم شدته في نقدهم في بعض المسائل لأنه يرى أنهم من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكرر هذا في عدة مواضع[*] وانظر المنار (٢/ ٤٤٧ و٤٤٩و٤٦٢و٤٦٥).

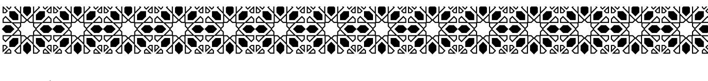
ومنهم المعلمي حيث قال في كتابه رفع الاشتباه ص٧٦ : (**إن قول أهل السنة وحدهم ليس بإجماع فلا يكون حجة كما هو مقرر في كتب أصول الفقه**، قال الإمام الغزالي : **المبتدع إذا خالف لم ينعقد الإجماع...**)اهـ .

وفي شرح التلويح للتفتازاني (٢/ ١٠٣): (الإجماع الذي ندعي أنه حجة أخص الإجماعات، فإن قوماً قالوا: إجماع أهل المدينة حجة، وقوماً قالوا: إجماع العترة حجة، ونحن لا نكتفي بهذا بل نقول: **لا بد من اتفاق جميع المجتهدين حتى يدخل فيهم العترة وأهل المدينة،** فأدلتهم تدل على مطلوبنا والأحاديث كثيرة في هذا المطلوب)اهـ .

هذا الخلاف طبعاً عند أهل السنة، أما الشيعة: فالزيدية لا يعتدون بخلاف إجماع العترة، والإمامية لا يعتدون بخلاف إجماع الاثني عشرية ففي شرائع الإسلام للحلي (٤/ ١١٦): (**كل مخالف في شيء من أصول العقائد، ترد شهادته، سواءً استند في ذلك إلى التقليد أو إلى الاجتهاد**. ولا ترد شهادة المخالف في الفروع من معتقدي الحق، إذا لم يخالف الإجماع، ولا يفسق وإن كان مخطئاً في اجتهاده)اهـ .

---

* بل ذهب المقبلي إلى ما هو أبعد من ذلك حيث قال: (قد اتضح حال ابن سلول وأضرابه حتى صار معلوماً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعند الأكثر، وعومل معاملة المسلم بسبب استجنانه بالإيمان، والظاهر أن الزنديق والباطني يساويان المنافق في القدر الذي يدار عليه الحكم وهو المعاملة بظاهر الإسلام واطراح كفر الباطن وإن اختلف باطنهم في فنون الكفر والله أعلم) اهـ الإتحاف ق١٥٣ بواسطة المليكي ص ٢٢٤



متى يكون الخلاف معتبراً؟

الخلاف المعتبر هو ما كان في فروع الدين الاعتقادية أو العملية، والخلاف المعتبر في الفروع ما لم يخالف نصاً أو إجماعاً أو قياساً جلياً أو قاعدة مجمعاً عليها كما تقدم، وهو في العقائد: ما كان في فروعها، وقد اختلف الصحابة والسلف والأئمة في بعض مسائل الاعتقاد الظنية وسميت بفروع الاعتقاد قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٢٠٨/١٩) : (**وفي المسائل العلمية ما لا يأثم المتنازعون فيه،** كتنازع الصحابة هل رأى محمد ربه، وكتنازعهم في بعض النصوص هل قاله النبي أم لا؟ وما أراد بمعناه؟، وكتنازعهم في بعض الكلمات هل هي من القرآن أم لا؟، وكتنازعهم في بعض معاني القرآن والسنة هل أراد الله ورسوله كذا وكذا ؟، وكتنازع الناس في دقيق الكلام كمسألة الجوهر الفرد وتماثل الأجسام وبقاء الأعراض ونحو ذلك **فليس في هذا تكفير ولا تفسيق**)اهـ .

وفي مجموع الفتاوى أيضاً (ج١٩/ ص١٢٢): (وقد اتفق الصحابة في مسائل تنازعوا فيها؛ **على إقرار كل فريق للفريق الآخر على العمل باجتهاده** كمسائل في العبادات والمناكح والمواريث والعطاء والسياسة وغير ذلك... **وتنازعوا في مسائل علمية اعتقادية** كسماع الميت صوت الحي وتعذيب الميت ببكاء أهله ورؤية محمد ربه قبل الموت **مع بقاء الجماعة والألفة**)اهـ.

ثم قد تتسع وتضيق دائرة هذا الخلاف الفرعي العقدي عند الناس فقد يرى بعضهم أن الخلاف في أمر ما هو من الخلاف في الفروع العقدية بينما يرى آخرون أنه من الخلاف في الأصول، وعند التأمل والإنصاف فإن كثيراً من المسائل التي حصل فيها الخلاف في العقائد هي من الفروع وليست من الأصول ، ولكن بعضهم ضخمها وجعلها من الأصول إما لجهل، أو هوى ، أو سياسة ، أو ما شابه ذلك .

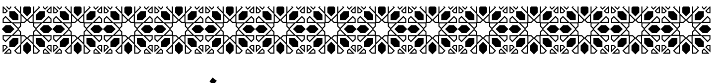
كما اختلفوا أيضاً في أمور كثيرة في مسائل العمل فكان اختلافهم في ذلك رحمة على الأمة قال الشاطبي في الموافقات (٤/ ١٢٥): (قال القاسم بن محمد: **لقد نفع الله باختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أعمالهم**، لا يعمل العامل بعمل رجل منهم إلا رأي أنه في سعة ورأى أن خيراً منه قد عمله، وعنه أيضا: أي ذلك أخذت به لم يكن في نفسك منه شيء .

ومثل معناه مروي عن عمر بن عبد العزيز قال: **ما يسرني أن لي باختلافهم حمر النعم،** قال القاسم: لقد أعجبني قول عمر بن عبد العزيز: **ما أحب أن أصحاب رسول الله لم يختلفوا لأنه لو كان قولاً واحداً كان الناس في ضيق**)اهـ .

وقال ابن تيمية كما في مجمع الفتاوى (٣٠/ ٨٠): (وهذا كما أن الحاكم ليس له أن ينقض حكم غيره في مثل هذه المسائل ، ولا للعالم والمفتي أن يلزم الناس باتباعه في مثل هذه المسائل.

ولهذا لما استشار الرشيد مالكاً أن يحمل الناس على (موطئه) في مثل هذه المسائل منعه من ذلك وقال: إن أصحاب رسول الله تفرقوا في الأمصار وقد أخذ كل قوم من العلم ما بلغهم، وصنف رجل كتاباً في الاختلاف فقال أحمد: لا تسمه (كتاب الاختلاف) ولكن سمه (كتاب السعة) **ولهذا كان بعض العلماء يقول: إجماعهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة**)اهـ .

ولمزيد فائدة حول الخلاف في الفروع راجع كتاب الفقير: (التمذهب: دراسة تأصيلية مقارنة للمسائل المتعلقة بالتمذهب) طبع مؤسسة الرسالة ناشرون .



المبحث الخامس

هل هناك فرق بين الخطأ في المسائل الاعتقادية والخطأ في المسائل العملية ؟

لعلك لاحظت في التقسيم السابق أنه لا فرق بين مسائل الاعتقاد ومسائل العمل، فما كان منها مخالفاً للأصول أو مخالفاً للنص أو الإجماع أو القياس الجلي أو القواعد المجمع عليها فهو غير معتبر وما كان منها غير مخالف لذلك فهو معتبر.

أما التفريق بين الاعتقاد والعمل وجعل الخلاف الأصلي ما كان في الاعتقادات والفرعي ما كان في العمليات فغير صحيح، لأن هناك خلافات أصلية وهي في العمليات وهناك خلافات فرعية وهي في الاعتقادات قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣٤٦): (فأما التفريق بين نوع وتسميته مسائل الأصول وبين نوع آخر وتسميته مسائل الفروع **فهذا الفرق ليس له أصل لا عن الصحابة ولا عن التابعين لهم بإحسان ولا أئمة الإسلام** ...وهو تفريق متناقض فإنه يقال لمن فرق بين النوعين: ما حد مسائل الأصول التي يكفر المخطئ فيها؟ وما الفاصل بينها وبين مسائل الفروع؟

فإن قال: مسائل الأصول هي مسائل الاعتقاد ، ومسائل الفروع هي مسائل العمل، قيل له: فتنازع الناس في محمد هل رأى ربه أم لا؟ وفي أن عثمان أفضل من علي أم علي أفضل؟ وفى كثير من معاني القرآن وتصحيح بعض الأحاديث هي من المسائل الاعتقادية العلمية ولا كفر فيها بالاتفاق، ووجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج وتحريم الفواحش والخمر هي مسائل عملية والمنكر لها يكفر بالاتفاق، **وإن قال: الأصول هي المسائل القطعية**، قيل له: كثير من مسائل العمل قطعية وكثير من مسائل العلم ليست قطعية)اهـ.

وقال أيضاً (٦/ ٥٦): (**المسائل الخبرية قد تكون بمنزلة المسائل العملية وإن سميت تلك مسائل أصول وهذه مسائل فروع ، فإن هذه تسمية محدثة** قسمها طائفة من الفقهاء

والمتكلمين... **بل الحق أن الجليل من كل واحد من الصنفين مسائل أصول والدقيق مسائل فروع...**

وقولنا أنها قد تكون بمنزلتها يتضمن أشياء: منها أنها تنقسم إلى **قطعي وظني** ومنها أن المصيب وإن كان واحداً **فالمخطئ قد يكون معفواً عنه وقد يكون مذنباً وقد يكون فاسقاً وقد يكون كالمخطئ في الأحكام العملية سواء**... وإذا كانت قد تكون قطيعة وقد تكون اجتهادية **سوغ في اجتهاديها ما سوغ في المسائل العملية)اهـ .**

وقال المقبلي في العلم الشامخ ص٤٢٩ : (والتقسيم إلى أصول وفروع مجرد اصطلاح يتوصل به إلى كيفية الاستدلال لا إلى الإغراء على الخلاف وتهوين أمره، **بل قد تكون بعض المسائل الأصولية المرفوع شأنها ليست من الدين لا إثباتاً ولا نفياً ولا يظهر لها مفسدة، وتكون بعض المسائل الفرعية المستصغرة قد صارت مفسدتها من أعظم المفاسد)اهـ .**

ثم ضرب مثلاً لما استعظموه مسألة: (القرآن وصفة الكلام) واختلاف الفرق الإسلامية بشأنها وعد إيغالهم وتعمقهم في بحثها من فضول الكلام الذي ليس من الدين في شيء!!!، وفي ص٣٦٧ ذكر من ذلك الخوض في القدر ومسألة خلق القرآن والتعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم ونحو ذلك .

وقال الشوكاني: (الأحكام الشرعية عندي متساوية الأقدام منتسبة إلى الشرع نسبة واحدة **وكون بعضها راجعاً إلى العمل وبعضها راجعاً إلى العقيدة لا يستلزم أن يكون الاختلاف في بعضها موجباً لعدم نجاة بعض المختلفين، وفي بعضها لا يوجب ذلك، فاعرف هذا وأفهمه .**

وأعلم أن ما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم من أن المصيب في اجتهاده له أجران والمخطئ له أجر لا يختص بمسائل العمل ولا يخرج عنه مسائل الاعتقاد، فما يقوله كثير من الناس من الفرق بين المسائل الأصولية والفروعية وتصويب المجتهدين في الفروع دون

الأصول ليس على ما ينبغي ، **بل الشريعة واحدة وأحكامها متحدة وإن تفاوتت باعتبار قطعية بعضها وظنية الآخر**)اهـ يقظة أولي الاعتبار (ج١/ ص٢٠٩)لصديق حسن خان .

إذن فمناط التفريق بين الخلاف المعتبر وغير المعتبر ليس هو كون المسألة في العقيدة أو العمل بل هو: هل المسألة أصلية أم فرعية؟! فما كان من المسائل أصلياً فالخلاف فيه غير معتبر، سواءً كانت من مسائل العقيدة أم من مسائل العمل، وما كان منها فرعياً فالخلاف فيه معتبر ، سواءً كانت من مسائل العقيدة أم من مسائل العلم .

هذا فيما يتعلق بالاعتبار وعدمه لا في الإعذار وعدمه، فإن الحديث عن الإعذار وعدمه هو موضوع حديثنا في المبحث التالي:

المبحث السادس

متى يعـذر المخالف في العقيـدة أو العمـل ؟

تقدم معنا أن المسائل في حد ذاتها منها أصلي لا يجوز الخلاف فيه ويكون الخلاف حينئذ غير معتبر، ومنها فرعي يجوز الخلاف فيه ويكون معتبراً، وتقدم أن ليس الأمر في ذلك راجعاً إلى كون المسألة في العقيدة أو العمل، بل إلى كون المسألة في الفروع أو في الأصول، أما عن الإعذار ففي كلام بعض الأئمة السابق ذكره إشارة إلى قضية الإعذار، وأن الإعذار راجع إلى كون المسألة قطعية أو ظنية فيعذر مخالف الظني ولا يعذر مخالف القطعي .

ولكن لا بد من الإشارة إلى أمر مهم ألا وهو: أن القطعي والظني أمر نسبيٌ إضافي، فما يكون عند أناس قطعياً يكون عند آخرين ظنياً والعكس، قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٦/ ٦٠) : (كونه [أي القول] عند المستمع معلوماً أو مظنوناً أو مجهولاً أو قطعياً أو ظنياً أو يجب قبوله أو يحرم أو يكفر جاحده أو لا يكفر **فهذه أحكام عملية تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال**)اهـ .

وقال أيضاً (٢٣/ ٣٤٦): **(وكون المسألة قطعية أو ظنية هو من الأمور الإضافية** وقد تكون المسألة عند رجل قطعية لظهور الدليل القاطع له كمن سمع النص من الرسول [صلى الله عليه وآله وسلم] وتيقن مراده منه، وعند رجل لا تكون ظنية فضلاً عن أن تكون قطعية لعدم بلوغ النص إياه ، أو لعدم ثبوته عنده أو لعدم تمكنه من العلم بدلالته)اهـ .

وقال أيضاً (١٩/ ٢١٠): **(فكون المسألة قطعية أو ظنية هو أمر إضافي بحسب حال المعتقدين ليس هو وصفاً للقول في نفسه** ، فإن الإنسان قد يقطع بأشياء علمها بالضرورة أو بالنقل المعلوم صدقه عنده، وغيره لا يعرف ذلك لا قطعاً ولا ظناً ، وقد يكون الإنسان ذكياً قوى الذهن سريع الإدراك ، فيعرف من الحق ويقطع به ما لا يتصوره غيره ولا يعرفه لا علماً ولا ظناً .

فالقطع والظن يكون بحسب ما وصل إلى الإنسان من الأدلة وبحسب قدرته على الاستدلال والناس يختلفون في هذا وهذا، فكون المسألة قطعية أو ظنية ليس هو صفة ملازمة للقول المتنازع فيه حتى يقال: كل من خالفه قد خالف القطعي ، بل هو صفة لحال الناظر المستدل المعتقد وهذا مما يختلف فيه الناس) اهـ.

فعاد الأمر إذن إلى حال الشخص المخالف لا إلى ذات قوله ومخالفته، وعلى هذا فمناط الإعذار راجع إلى الشخص نفسه: **فمن كانت المسألة عنده قطعية ثم خالف فيها فهو غير معذور ولو كانت المسألة فقهية أو فرعية، بل ولو كانت من المستحبات ما دام يقطع بها فمن أنكر مستحباً وهو يقطع باستحبابه فهو غير معذور .**

ومن كانت المسألة عنده ظنية ثم خالف فيها فهو معذور ولو كانت المسألة عقدية أو أصلية ، بل ولو كانت في أصول العقيدة، وإن كنا لا نعذر غيره في نفس المسألة ما دامت المسألة عنده قطعية، قال ابن حزم في الفصل (٣/ ١٣٨): (والحق هو أن كل من ثبت له عقد الإسلام فإنه لا يزول عنه إلا بنص أو إجماع وأما بالدعوة والافتراء فلا، فوجب ألا يكفر أحد بقولٍ قاله، **إلا بأن يخالف ما قد صح عنده أن الله تعالى قاله أو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله** ، فيستجيز خلاف الله تعالى وخلاف رسوله عليه الصلاة والسلام، **وسواء كان ذلك في عقد دين أو في نحلة أو في فتيا، وسواء كان ما صح من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منقولاً نقل إجماع تواتر أو نقل آحاد)اهـ .**

وعلى هذا فيمكننا بتعبير آخر أن نقول في مسألة الإعذار: من بذل جهده متجرداً للوصول للصواب ، ثم لم يصب فهو معذور سواءً كانت المسألة عقدية أم عملية، ومن قصّر في بذل الجهد أو كان غير متجرد في جهده فهو غير معذور ولو أصاب الحق، سواءً كانت المسألة عقدية أم عملية .

وبذل الجهد يختلف باختلاف الأشخاص فجهد المجتهد ليس كجهد المقلد، وجهد العالم ليس كجهد الجاهل، وجهد طالب العلم ليس كجهد العامي، وجهد العامي الذي نشأ

في بيئة العلم ليس كجهد الذي نشأ بعيداً عن العلماء.. وهكذا، فأصل المسألة إذن -كما قال ابن تيمية - هو : **هل يمكن لكل أحد أن يعرف باجتهاده الحق** في كل مسألة فيها نزاع؟ وإذا لم يمكنه فاجتهد واستفرغ وسعه ، فلم يصل إلى الحق ، بل قال ما اعتقد أنه هو الحق في نفس الأمر ولم يكن هو الحق في نفس الأمر، **هل يستحق أن يعاقب أم لا؟ هذا أصل هذه المسألة)** اهـ مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٠٣) .

وقد أجاب ابن تيمية عن هذا السؤال الذي طرحه فقال كما في مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣٤٦): (**من كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ فإن الله يغفر له خطأه كائناً ما كان سواءً كان في المسائل النظرية أو العملية** هذا الذي عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجماهير أئمة الإسلام)اهـ .

وقال كما في مجموع الفتاوى (٣/ ١٧٩): (ليس كل من خالف في شيء من هذا الاعتقاد يجب أن يكون هالكا **فإن المنازع قد يكون مجتهداً مخطئاً يغفر الله خطأه ، وقد لا يكون بلغه في ذلك من العلم ما تقوم به عليه الحجة ، وقد يكون له من الحسنات ما يمحو الله به سيئاته،** وإذا كانت ألفاظ الوعيد المتناولة له لا يجب أن يدخل فيها المتأول والقانت وذو الحسنات الماحية والمغفور له وغير ذلك: فهذا أولى، **بل موجب هذا الكلام أن من اعتقد ذلك نجا في هذا الاعتقاد ومن اعتقد ضده فقد يكون ناجياً** وقد لا يكون ناجياً كما يقال من صمت نجا)اهـ .

وقال أيضاً (ج٧/ ص٢١٨): (**وكذلك سائر الثنتين والسبعين فرقة** من كان منهم منافقاً فهو كافر في الباطن ومن لم يكن منافقاً ، **بل كان مؤمناً بالله ورسوله في الباطن لم يكن كافراً في الباطن وإن أخطأ في التأويل كائناً ما كان خطؤه**)اهـ .

وقال أيضاً (١٩/ ٢٠٧): (قول السلف وأئمة الفتوى كأبي حنيفة والشافعي والثوري وداود بن علي وغيرهم: **لا يؤثمون مجتهداً مخطئاً في المسائل الأصولية ولا في الفروعية** كما ذكر ذلك عنهم ابن حزم وغيره)اهـ، وقال أيضاً (١٩/ ٢١٠): (قالوا: **فمن قال إن المخطئ في مسألة قطعية أو ظنية يأثم فقد خالف الكتاب والسنة والإجماع القديم**)اهـ .

وقال أيضاً (١٣ / ١٢٥): (وهذه حال أهل الاجتهاد والنظر والاستدلال **في الأصول والفروع ولم يفرق أحد من السلف والأئمة بين أصول وفروع .**

بل جعل الدين قسمين أصولاً وفروعاً لم يكن معروفاً في الصحابة والتابعين ولم يقل أحد من السلف والصحابة والتابعين إن المجتهد الذي استفرغ وسعه في طلب الحق يأثم لا في الأصول ولا في الفروع ولكن هذا التفريق ظهر من جهة المعتزلة وأدخله في أصول الفقه من نقل ذلك عنهم)اهـ .

وقال أيضاً (٣/ ٣١٧): **(فمن كان خطؤه لتفريطه فيما يجب عليه من اتباع القرآن والإيمان مثلاً أو لتعديه حدود الله بسلوك السبل التي نهى عنها أو لاتباع هواه بغير هدى من الله فهو الظالم لنفسه** وهو من أهل الوعيد ، **بخلاف المجتهد في طاعة الله ورسوله** باطناً وظاهراً الذي يطلب الحق باجتهاده كما أمره الله ورسوله فهذا مغفور له خطؤه)اهـ .

وقال أيضاً (١٢/ ١٨٠): (**وأما التكفير: فالصواب أنه: من اجتهد من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقصد الحق فأخطأ لم يكفر ، بل يغفر له خطؤه،** ومن تبين له ما جاء به الرسول فشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى واتبع غير سبيل المؤمنين فهو كافر، **ومن اتبع هواه وقصر في طلب الحق وتكلم بلا علم: فهو عاص مذنب،** ثم قد يكون فاسقاً وقد تكون له حسنات ترجح على سيئاته)اهـ .

والخلاصة أن هناك في كل مخالفةٍ نظرين:

النظر الأول: إلى المسألة ذاتها مجردة عمن قال بها، وقد تقدم: أن الخلاف منه المعتبر ومنه غير المعتبر، وغير المعتبر منه المكفر ومنه المفسق وتقدم الكلام عن ضابط كل خلاف .

والنظر الثاني: إلى من قال بالمسألة، وقد تقدم أن الإعذار راجع إلى كون المسألة قطعية عند من خالف أو ظنية عنده، وأن المعذور هو من بذل الجهد بتجرد للوصول إلى الحق، قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٦/ ٦٠): (فهذا أصل عظيم فتدبره فإنه نافع وهو أن ينظر في شيئين:

- **في المقالة هل هي حق أم باطل ؟** أم تقبل التقسيم فتكون حقاً باعتبار ، باطلاً باعتبار وهو كثير وغالب .
- **ثم النظر الثاني في حكمه** إثباتاً أو نفياً أو تفصيلاً **واختلاف أحوال الناس فيه** ، فمن سلك هذا المسلك أصاب الحق قولاً وعملاً وعرف إبطال القول وإحقاقه)اهـ .

وقد يقول قائل: أكثرت من الاستشهاد بكلام ابن تيمية في هذا الباب مع أنك تزعم أن مقالك هذا موجه لكل المسلمين على اختلاف مذاهبهم الفكرية: (العقدية منها والفقهية والدعوية) مع أن ابن تيمية لا يَقبل كلامه إلا طائفة من المسلمين لا الكل فكيف هذا؟!

وللجواب عن ذلك نقول:

أما من يقبل كلام ابن تيمية على أنه من المسلّمات فيكفيه قول ابن تيمية[*]، **وأما من لا يقبل قول ابن تيمية** فنقول له كما قال سيدنا علي رضي الله عنه: (خذ القول ولا تنظر إلى من قال)، والمنصف سيجد أن كلام ابن تيمية السابق منطقي وواقعي وعقلاني، بل هو الذي دلت عليه الأدلة الشرعية فإن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها ولذا قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٩/ ١١٦): (وأيضاً فإن الله تعالى قد أخبر في غير موضع أنه لا يكلف نفساً

* ومما يؤسف له أننا نجد الكثير ممن يقبلون قول ابن تيمية يأخذون بقوله في أحكامه على المسائل ولا يأخذون بقوله في أحكامه على أصحاب تلك المسائل ولا بقوله في التعامل مع أصحاب تلك المسائل .

ولا بد هنا من الإشارة إلى أن البعض يجعل كلام ابن تيمية رحمه الله كالوحي في التطبيق لا في التنظير، فعند التنظير هو عندهم بشر يصيب ويخطئ وعند التطبيق هو عندهم نبي معصوم، وإني لأستغرب من كثيرين ممن يعتنون بتحقيق كتب التراث عندما يعلقون –على أقوال كثير من الأئمة في كتب التراث– بقولهم: وهذا خلاف عقيدة أهل السنة، ثم يردفون ذلك بكلام ابن تيمية في المسألة وكأن ابن تيمية هو الناطق الرسمي باسم أهل السنة، وهذا من الغلو في الأشخاص، فابن تيمية إمام وعالم .. نعم، لكنه ليس الناطق الرسمي باسم الإسلام والسنة، والأئمة غيره كثير فإذا خالف ابن تيمية غيره فالمرجع إلى الحجة والبرهان، ومن الظلم حصر العلم في شخص أو أشخاص بعدد الأصابع .

وفي المقابل نجد غلواً مضاداً في ابن تيمية حتى إن بعض أصحاب دور النشر عرض على الفقير أن يطبع كتاباً من كتبه لكنه اشترط حذف كلمة (رحمه الله) عند ذكر ابن تيمية!!! فقلت له: هذا لا يمكن فأصر على شرطه أو عدم الطبع فاخترت عدم الطبع.

إلا وسعها كقوله: (**لا يكلف الله نفساً إلا وسعها**) وقوله تعالى: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات **لا نكلف نفسا إلا وسعها**) وقوله: (**لا تكلف نفس إلا وسعها**) وقوله: (**لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها**) .

وأمر بتقواه بقدر الاستطاعة فقال : (**فاتقوا الله ما استطعتم**) وقد دعاه المؤمنون بقولهم: (ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا **ولا تحملنا مالا طاقة لنا به**) فقال: قد فعلت .

فدلت هذه النصوص على أنه لا يكلف نفساً ما تعجز عنه خلافاً للجهمية المجبرة!، ودلت على أنه لا يؤاخذ المخطئ والناسي خلافاً للقدرية والمعتزلة!

وهذا **فصل الخطاب** في هذا الباب: **فالمجتهد المستدل من إمام وحاكم وعلام وناظر ومفت وغير ذلك إذا اجتهد واستدل فاتقى الله ما استطاع كان هذا هو الذي كلفه الله إياه وهو مطيع لله مستحق للثواب إذا اتقاه ما استطاع ولا يعاقبه الله ألبته** ، خلافاً للجهمية المجبرة.

وهو مصيب بمعنى أنه مطيع لله لكن قد يعلم الحق في نفس الأمر وقد لا يعلمه، خلافاً للقدرية والمعتزلة في قولهم : كل من استفرغ وسعه علم الحق، فإن هذا باطل كما تقدم **بل كل من استفرغ وسعه استحق الثواب**)اهـ .

وهذه الطريقة -أي إعذار من بذل جهده بتجرد- ليست طريقة ابن تيمية وحده بل هي طريقة كثير من أهل العلم ومنهم ابن حزم بل ويحكيه عن الصحابة والسلف حيث قال في الفصل (٣/ ١٣٨): (**وذهبت طائفة إلى أنه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد أو فتيا، وأن كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى أنه الحق فإنه مأجور على كل حال: إن أصاب الحق فأجران وإن أخطأ فأجر واحد** .

وهذا قول ابن أبي ليلي وأبي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود بن علي رضي الله عن جميعهم، وهو قول كل من عرفنا له قولاً في هذه المسألة من الصحابة رضي الله عنهم **لا نعلم منهم في ذلك خلافاً أصلاً...**)اهـ .

ومنهم الذهبي حيث قال في سير النبلاء (٢٢/ ٣٨): (قال القفطي عن الكندي: اشتهر عنه أنه لم يكن صحيح العقيدة.

قلت: [القائل هو الذهبي] : ما علمنا إلا خيراً وكان يحب الله ورسوله وأهل الخير، وشاهدت له فتيا في القرآن تدل على خير وتقرير جيد لكنها تخالف طريقة أبي الحسن، فلعل القفطي قصد أنه حنبلي العقد وهذا شيء قد سُمج القول فيه **فكل من قصد الحق من هذه الأمة فالله يغفر له، أعاذنا الله من الهوى والنفس**)اهـ .

ومنهم ابن الوزير حيث قال في إيثار الحق ص٣٩٣: (**قد تكاثرت الآيات والأحاديث في العفو عن الخطأ، والظاهر أن أهل التأويل أخطأوا ولا سبيل إلى العلم بتعمدهم لأنه من علم الباطن الذي لا يعلمه إلا الله تعالى**، قال الله تعالى في خطاب أهل الإسلام خاصة: (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم) وقال تعالى: (رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) وصح في تفسيرها أن الله تعالى قال: قد فعلت)اهـ .

وقال في العواصم والقواصم (١/ ١٨٧): (**وأين هو من ملاءمة كتاب الله، وسنة رسول الله** عليه أفضل السلام والصلاة: قال الله سبحانه: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ } وقال: {وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ }وقال تعالى: {رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا } ... وقال في قتل المؤمن، مع التغليظ فيه: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً } إلى قوله: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا } وقال تعالى في قتل الصيد: {وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا } .

ومما يقارب هذه الآيات، ويشهد لمعناها: قوله تعالى: { لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا } وفي آية: { لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا }، بالنون. وفي آية: {إلا ما آتاها}، وقوله تعالى: { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } وقوله: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ }. والاحتراز مما دق وتعسر، ليس في وسع أكثر البشر.

وأما قوله تعالى: {أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون} فالظاهر أن التقدير: لا تشعرون

بإحباطها، لا بالذنب في فعلكم، لأن المفعول إذا حذف، قدر من جنس الفعل المذكور، والفعل المذكور -هنا- قوله: أن تحبط. فافهم ذلك...

فرحم الله من اعتبر، وأنصف في النظر، **والرحمة -إن شاء الله- إلى من بذل الجهد حين تعثر، فيما وجب من دقائق النظر أقرب منها إلى من أفطر أو قصر لمشقة السفر**.فمن البعيد أن يسمح لهذا في أمر مقدور، ويكون ذاك فيما يقدر عليه غير معذور...

وأيد ما ورد من العفو عن المخطيء منهم: ما صححه غير واحد من أئمة الرواة. من المتواترات في ذلك، حديث: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" . **فشرط التعمد في الكذب عليه، الذي هو أعظم المفاسد، وإحدى الكبائر**... ومن أحسن ما يحتج به في ذلك: حديث الذي أوصى أن يحرق، ثم يسحق، ثم يذرى في البحر والبر، فإن الله إن قدر عليه، عذبه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين. والحديث متواتر ، **وقد أدركته الرحمة مع جهله بقدرة الله، وشكه في المعاد بخوفه وتأويله**... وكذلك اتفقوا على صحة حديث: " فلم يعنف أحداً من الطائفتين " **وقد أخطأت إحداهما في صلاة العصر** التي من فاتته حبط عمله رواه البخاري. ومن المشهور في ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: " إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)اهـ .

ومنهم المقبلي حيث قرر: (**أن الحق ليس برمته عند فرقة أو مذهب، والباطل عند الباقين وإن كان كل منهم يدعي ذلك**، ويشهد لهذا قراءة التاريخ والواقع، ويعلمه كل من لم تتدنس فطرته ونزهه الله عن الأهواء والتعصب المذهبي والتقليد الأعمى واتصف بالإنصاف، **بل عند كل فرقة ومذهب صواب وخطأ وحق وباطل وسنة وبدعة وإن اختلف في ذلك قلة، وكثرة ، وصغراً وكبراً** ، والحق لم يخرج عن مجموعهم ولله الحمد فعند كلهم كل الحق ومن طلبه وجده، **وهم إن شاء الله تعالى إلى خير إن حسنت النيات وسلمت المقاصد**)اهـ العلم الشامخ ص٣٦٩ وانظر كتاب (المقبلي حياته وفكره) ص١٩٨.

ومنهم الشوكاني حيث قال: (لا ملازمة بين نجاة جميع الصحابة وبين عدم اختلافهم في

الأصول بل يجوز الحكم بنجاتهم جميعاً **مع الحكم باختلافهم في الأصول... وأعلم أن ما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم من أن المصيب في اجتهاده له أجران والمخطئ له أجر لا يختص بمسائل العمل ولا يخرج عنه مسائل الاعتقاد** فما يقوله كثير من الناس من الفرق بين المسائل الأصولية والفروعية، وتصويب المجتهدين في الفروع دون الأصول ليس على ما ينبغي بل الشريعة واحدة وأحكامها متحدة وإن تفاوتت باعتبار قطعية بعضها وظنية الآخر) اهـ يقظة أولي الاعتبار (ج١/ ص٢٠٩) لصديق حسن خان، وانظر الفتح الرباني (١/ ٢١٠).

ومنهم رشيد رضا وشيخه محمد عبده ففي تفسير المنار (١/ ١٤١) ضمن كلام طويل في المسألة: (إن من أعظم ما بليت به الفرق الإسلامية رمي بعضهم بعضاً بالفسق والكفر مع **أن قصد كلٍ الوصول إلى الحق بما بذلوا جهدهم لتأييده واعتقاده والدعوة إليه، فالمجتهد وإن أخطأ معذور...**)اهـ.

وقد نقل كلام رشيد رضا عبد الحسين شرف الدين الإمامي الإثنا عشري في كتابه (الفصول المهمة في تأليف الأمة) مستدلاً مقراً مستحسناً فينبغي على الإمامية أن يشيعوا فيما بينهم مثل هذه الآراء وينبذوا الآراء المتشددة.

ومنهم القاسمي حيث قال في كتابه (تاريخ الجهمية والمعتزلة) ص٧٧ : (وجلي أن ما يبعث على بذل الجهد في الفروع هو نظير ما يبعث عليه في الأصول أو أعظم، فإن مسألة الرؤية وخلق الأفعال وخلق القرآن وإرادة الكائنات لما تشابهت الآيات والأخبار فيها **ذهب كل فريق إلى ما رآه أوفق لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأليق بعظمة الله سبحانه وثباته دينه، فكانوا لذلك مجتهدين وفي اجتهادهم مأجورون وإن كانوا في القرب من الحق متفاوتين**)اهـ.

وقال أيضاً في نفس الكتاب ص٨٠: (**وبالجملة فكون هذه الفرق مجتهدة لها ما للمجتهدين أمر لا يرتاب فيه منصف، والمجتهد معذور بل مأجور وإن أخطأ**، وإذا انتفى الإثم عن المجتهد فأنى يصح نبزه بالألقاب السوء والحفيظة عليه؟ **وهل فرق الأمة وجعلها**

شيعاً وأذهب ريحها إلا هذا التنابز والإزراء المعيب مع ما يجمع الكل من أخوة الإسلام؟)اهـ.

وقبل هؤلاء جميعاً سيدنا على بن أبي طالب ففي تاريخ الطبري (٣ / ٣٣): (قام إلى علي رضي الله عنه أبو سلامة الدالاني فقال: أترى لهؤلاء القوم [يعني من يحاربه من أهل الجمل] حجة في ما طلبوا من هذا الدم [أي دم عثمان] **إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك؟ قال: نعم،** قال: فترى لك حجة بتأخيرك ذلك؟ قال: نعم، إن الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمّه نفعاً، **قال : فما حالنا وحالكم إن ابتلينا غداً [بالقتال]؟ قال : إني لأرجو ألا يقتل أحد نقى قلبه لله منا ومنهم إلا أدخله الله الجنة**)اهـ .

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر (١/ ٣٤٦): (عن علي رضي الله عنه قال: **من كان يريد وجه الله منا ومنهم نجا يعني يوم صفين**)اهـ، وفي تاريخ دمشق لابن عساكر (١١/ ٣٥٢): (عن عمر بن ميمون عن أمية قال: مر علي رضي الله تعالى عنه برجل يوم صفين مقتول ومعه الأشتر فاسترجع الأشتر، فقال علي: مالك؟ قال: ما هذا حابس اليماني عهدته مؤمنا ثم قتل على ضلالة، **قال علي: والآن هو مؤمن**)اهـ .

المبحث السابع

التكفير في مسائل العقائد

ما أكثر ما يحصل التكفير بسبب تفاريع مسائل العقائد مع دقتها وغموضها، وخصوصاً ما حصل ويحصل في مسألة الاعتقاد في القرآن الكريم، والصحيح أن المبتدع المتأول لا يكفر، قال الامام النووي في شرحه على صحيح مسلم (ج٢/ ص٥٠): (**المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع**)اهـ.

وقال الامام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٢/ ١٨٠): (التكفير يختلف بحسب اختلاف حال الشخص **فليس كل مخطئ ولا مبتدع ولا جاهل ولا ضال يكون كافراً؛ بل ولا فاسقاً، بل ولا عاصياً لا سيما في مثل "مسألة القرآن"، وقد غلط فيها خلق من أئمة الطوائف المعروفين عند الناس بالعلم والدين**)اهـ.

وقد سئل التقي السبكي عن حكم تكفير غلاة المبتدعة، وأهل الأهواء، والمتفوهين بالكلام على الذات المقدسة **فقال: (اعلم أيها السائل أن كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله**، إذ التكفير أمر هائل عظيم الخطر، لأن من كفر شخصاً بعينه، فكأنه أخبر أن عاقبته في الآخرة الخلود في النار أبد الآبدين، وأنه في الدنيا مباح الدم والمال، لا يمكن من نكاح مسلمة، ولا يجري عليه أحكام المسلمين لا في حياته، ولا بعد مماته، **والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم امرئ مسلم**، وفي الحديث: "لأن يخطئ الإمام في العفو أحب إلي من أن يخطئ في العقوبة".

ثم إن تلك المسائل التي يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية الدقة والغموض، لكثرة شبهها، واختلاف قرائنها، وتفاوت دواعيها، والاستقصاء في معرفة الخطأ من سائر صنوف وجوهه، والاطلاع على حقائق التأويل، وشرائطه في الإمكان، ومعرفة الألفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة، وذلك يستدعي معرفة جميع طرق أهل اللسان من سائر قبائل العرب

في حقائقها، ومجازاتها، واستعاراتها، ومعرفة دقائق التوحيد، وغوامضه إلى غير ذلك مما هو متعذر جداً على أكابر علماء عصرنا، فضلاً عن غيرهم .

وإذا كان الإنسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة، فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته، فما بقي الحكم بالتكفير إلا لمن صرح بالكفر، واختاره ديناً، وجحد الشهادتين، وخرج عن دين الإسلام جملة، وهذا نادر وقوعه، **فالأدب الوقوف عن تكفير أهل الأهواء والبدع...**)اهـ من لواقح الأنوار للشعراني ص٢٣ .

وقال الامام السبكي أيضاً: (**ما دام الإنسان يعتقد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فتكفيره صعب،** وما يعرض في قلبه من بدعة إن لم تكن مضادة لذلك لا يكفر، وإن كانت مضادة له فإذا عرضت غفلته عنها واعتقادُه للشهادتين مستمرٌ فأرجو أن ذلك يكفيه في الإسلام وأكثر أهل الملة كذلك، ويكون كمسلم ارتد ثم أسلم إلا أن يقال ما كفر به لا بد في إسلامه من توبته عنه.

فهذا محل هذه العقائد التي يُكَّفر بها أهل القبلة قد لا يعتقدها صاحبها إلا حين بحثه يوماً لشبهة تعرض له أو مجادلة لغيره وفي أكثر الأوقات يغفل عنها وهو ذاكر للشهادتين لا سيما عند الموت)اهـ المنثور من القواعد للزركشي (٣/ ٩٣).

وقال ابن دقيق العيد في شرح عمدة الأحكام (٤/ ٧٦): (وقد اختلف الناس في التكفير وسببه حتى صُنف فيه مفرداً. والذي يقع النظر في هذا أن مآل المذهب هل هو مذهب أو لا ؟ فمن أكفر المبتدعة قال إن مآل المذهب مذهب فيقول: المجسمة كفار لأنهم عبدوا جسماً فهم عابدون لغير الله ومن عبد غير الله كفر.. **والحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة إلا بإنكار متواتر من الشريعة عن صاحبها فإنه حينئذ يكون مكذباً للشرع. وليس مخالفة القواطع مأخذاً للتكفير وإنما مأخذه مخالفة السمعية القطعية طريقاً ودلالة**)اهـ .

وقال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية [٥ / ٢٣٩]: (**المتأول الذي قصده متابعة الرسول لا يكفر بل ولا يفسق إذا اجتهد فأخطأ وهذا مشهور** عند الناس في المسائل العملية .

وأما مسائل العقائد فكثير من الناس كفر المخطئين فيها وهذا القول لا يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع الذين يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم كالخوارج والمعتزلة والجهمية ووقع ذلك في كثير من أتباع الأئمة كبعض أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم .

وقد يسلكون في التكفير ذلك، فمنهم من يكفر أهل البدع مطلقاً ، ثم يجعل كل من خرج عما هو عليه من أهل البدع، وهذا بعينه قول الخوارج والمعتزلة الجهمية، وهذا القول أيضاً يوجد في طائفة من أصحاب الأئمة الأربعة وليس هو قول الأئمة الأربعة ولا غيرهم .

وليس فيهم من كفر كل مبتدع بل المنقولات الصريحة عنهم تناقض ذلك، ولكن قد ينقل عن أحدهم أنه كفر من قال بعض الأقوال ويكون مقصوده أن هذا القول كفر ليحذر، ولا يلزم إذا كان القول كفراً أن يكفر كل من قاله مع الجهل والتأويل، فإن ثبوت الكفر في حق الشخص المعين كثبوت الوعيد في الآخرة في حقه وذلك له شروط وموانع)اهـ .

وقبل ذلك قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في رسالته: فيصل التفرقة ضمن مجموع رسائله ص٧٧: (فطالب نفسك وصاحبك بحد الكفر **فإن زعم أن حد الكفر ما يخالف مذهب الأشعري أو مذهب المعتزلي أو مذهب الحنبلي أو غيرهم فاعلم أنه بليد قد قيده التقليد فهو أعمى من العميان** فلا تضيع بإصلاحه الزمان، وناهيك حجة في إفحامه مقابلة دعواه بدعوى خصومه إذ لا يجد بينه وبين سائر المقلدين المخالفين له فرقاً وفصلاً .

ولعل صاحبه يميل عن سائر المذاهب إلى المذهب الأشعري ويزعم أن مخالفته في كل ورد وصدر كفر من الكفر الجلي، فاسأله من أين يثبت له أن يكون الحق وقفاً عليه حتى قضى بكفر الباقلاني إذ خالفه في صفة البقاء لله تعالى وزعم أنه ليس هو وصفاً لله تعالى زائداً على الذات؟ ولِمَ صار الباقلاني أولى بالكفر بمخالفة الأشعري من الأشعري بمخالفة الباقلاني؟

ولِمَ صار الحق وقفاً على أحدهما دون الثاني؟ أكان ذلك لأجل السبق في الزمان؟ فقد سبق الأشعريَّ غيرُه من المعتزلة فليكن الحق للسابق عليه، أم لأجل التفاوت في الفضل

والعلم؟ فبأي ميزان ومكيال قدر درجات الفضل حتى بانَ له أن لا أفضل في الوجود من متبوعه ومقلَدِه؟

فإن رخص للباقلاني في مخالفته فلم حجر على غيره؟ وما الفرق بين الباقلاني والكرابيسي والقلانسي وغيرهم؟ وما مدرك التخصيص بهذه الرخصة؟

وإن زعم أن خلاف الباقلاني راجع إلى اللفظ لا تحقيق وراءه كما تعسف بتكلفه بعض المتعصبين زاعماً أنهما جميعاً متوافقان على دوام الوجود والخلاف في أن ذلك يرجع إلى الذات أو إلى وصف زائد عليه خلاف قريب لا يوجب التشديد، **فما باله يشدد القول على المعتزلي في نفيه الصفات وهو معترف بأن الله تعالى عالم محيط بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات،** وإنما يخالف الأشعري في أنه عالم وقادر بالذات أو بصفة زائدة فما الفرق بين الخلافين وأي مطلب أجل وأخطر من صفات الله في النظر في نفيها وإثباتها؟

فإن قال: **إنما أكفر المعتزلي لأنه يزعم أن الذات الواحدة تصدر منها فائدة** العلم والقدرة والحياة وهذه صفات مختلفة في الحد والحقيقة، والحقائق المختلفة يستحيل أن توصف بالاتحاد أو تقوم مقامها الذات الواحدة، **فما باله لا يستبعد من الأشعري قوله**: **إن الكلام صفة زائدة قائمة بذات الله** ومع كونه واحداً هو توراة وإنجيل وزبور وقرآن وهو أمر ونهي وخبر واستخبار؟ وهذه حقائق مختلفة، كيف لا وحد الخبر ما يتطرق إليه التصديق والتكذيب ولا يتطرق ذلك إلى الأمر والنهي؟، فكيف تكون حقيقة واحدة يتطرق إليها التصديق والتكذيب ولا يتطرق؟! فيجتمع النفي والإثبات على شيء واحد .

فإن تخبط في جواب هذا أو عجز عن كشف الغطاء فيه فاعلم أنه ليس من أهل النظر وإنما هو مقلد وشرط المقلد أن يسكت ويسكت عنه لأنه قاصر عن سلوك طريق الحجاج ، ولو كان أهلاً له كان مستتبعاً لا تابعاً وإماماً لا مأموماً فإن خاض المقلد في المحاجة فذلك منه فضول والمشتغل به صار كضارب في حديد بارد وطالب لصلاح الفاسد، وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟

ولعلك إن أنصفت علمت أن من جعل الحق وقفا على واحد من النظار بعينه فهو إلى الكفر والتناقض أقرب، أما الكفر فلأنه نزله منزلة النبي المعصوم من الزلل الذي لا يثبت الإيمان إلا بموافقته ولا يلزم الكفر إلا بمخالفته .

وأما التناقض فهو أن كل واحد من النظار يوجب النظر، وألا ترى في نظرك إلا ما رأيتُ وكل ما رأيتُه حجة، وأي فرق بين من يقول قلدني في مجرد مذهبي وبين من يقول قلدني في مذهبي ودليلي جميعاً وهل هذا إلا التناقض؟!)اهـ

وقد كان دأب المحققين من أهل العلم في مسائل العقائد هو الفرار من التكفير ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٠٧): (وكان أبو حنيفة والشافعي وغيرهما **يقبلون شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية، ويصححون الصلاة خلفهم والكافر لا تقبل شهادته على المسلمين ولا يصلى خلفه** [فلو كانوا كفاراً ما قبلوا شهادتهم ولا صلوا خلفهم]، وقالوا: هذا هو القول **المعروف عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان** وأئمة الدين **أنهم لا يكفرون ولا يفسقون ولا يؤثمون أحداً من المجتهدين المخطئين لا في مسألة عملية ولا علمية**)اهـ .

وقال أيضاً (١٩/ ١١٢): **(وأهل السنة لا يبتدعون قولاً ولا يكفرون من اجتهد فاخطأ وإن كان مخالفاً لهم مستحلاً لدمائهم كما لم تكفر الصحابة الخوارج** مع تكفيرهم لعثمان وعلي ومن والاهما واستحلالهم لدماء المسلمين المخالفين لهم)اهـ .

وكان على هذا أيضاً أبو الحسن الأشعري، قال الذهبي في سير النبلاء (١٥/ ٨٨): (رأيت للأشعري كلمة أعجبتني وهي ثابتة رواها البيهقي [قال]: سمعت أبا حازم العبدوي سمعت زاهر بن أحمد السرخسي يقول: لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد دعاني فأتيته فقال: **اشهد علي أني لا أكفر أحداً من أهل القبلة لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد وإنما هذا كله اختلاف العبارات)اهـ .**

وعلى هذا أيضاً الذهبي حيث قال عقب حكاية كلام الأشعري: (قلت: **وبنحو هذا**

أدين، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول: أنا لا أكفر أحداً من الأمة)اهـ .

وقال ابن الوزير اليماني في إيثار الحق ص١٩: (**وأعجب من كل عجيب تكفير بعضهم لبعض بسبب الاختلاف في هذه المحارات الخالية من ذلك كله**، وقد قال الله تعالى بعد الأمر بوفاء الكيل والوزن: (لا نكلف نفساً إلا وسعها) مع وضوح الوفاء فيهما وإمكان الاحتياط، فكيف حيث يدق ويتعذر فيه الاحتياط؟!)اهـ .

وفي أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٣٣٦): (**مذهب شيخ السنة، وإليه صغى القاضي في أشهر قوليهما أن الكفر يختص بالجاحد، والمتأول ليس بكافر)اهـ .**

وقال النبهاني في مطلع كتابه شواهد الحق: (**اعلم أني لا أعتقد ولا أقول بتكفير أحد من أهل القبلة، لا الوهابية ولا غيرهم وكلهم مسلمون تجمعهم مع سائر المسلمين كلمة التوحيد والإيمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به من دين الإسلام**)اهـ .

وعدم التكفير لمانع التأول ليس هو عند أهل السنة فحسب، بل حتى عند الشيعة فهذا المرتضى (الزيدي) يقول في البحر الزخار (١/ ٨٩): (مسألة) **ويوصف المتأول بأنه من الأمة ومن أهل القبلة والصلاة**، وقيل: لا !!!. قلنا: الأمة وأهل القبلة من صدّقهُ صلى الله عليه وآله وسلم **وهو [أي المتأول] مصدّقٌ)اهـ .**

وهذا الطوسي الإمامي يقول: (فإن قيل: لو كان الإمام منصوصاً عليه لكان دافعه ضالا مخطئاً. وفيه تضليل أكثر الأمة ونسبتهم إلى معاندة الرسول واطراح أمره، وذلك منفي عن الصحابة .

قلنا: لا نقول إن جميع الصحابة دفعوا النص مع علمهم بذلك وإنما كانوا طبقات: منهم من دفعه حسداً وطلباً للأمر **ومنهم دخلت عليه الشبهة فظن أن الذين دفعوه لا يدفعونه إلا بعهد من رسول الله وأمر عرفوه أو أنه لما روي لهم (الأئمة من قريش) ظنوا أن الأخذ باللفظ العام أولى من الخاص فتركوا الخاص وعملوا بالعام وبقي قوم على الحق فلا يجب في ذلك نسبة الأكثر إلى الضلال)** اهـ الاقتصاد ص٣٣٨ .

فما هو الكفر في الاعتقاد إذن ؟

قد أكثر العلماء في تحديد ماهية الكفر في الاعتقاد بين مُفرِط ومفرّط ومتوسط، وقد اتفقت المذاهب الإسلامية جميعها على أن (إنكار ما علم من الدين بالضرورة من أمور العقائد يعد كفراً) وليس من مذهب إلا ويذكر هذا الضابط، قال ابن حجر في نُزْهَةِ النَّظَر (ج١/ ص٢٦): (والتحقيق أنه لا يرد كل مكفر ببدعته؛ لأن كل طائفة تدعي أن مخالفيها مبتدعة، **وقد تبالغ فتكفر مخالفها، فلو أخذ ذلك على الإطلاق؛ لاستلزم تكفير جميع الطوائف**، فالمعتمد أن الذي ترد روايته من أنكر أمراً متواتراً من الشرع، معلوماً من الدين بالضرورة، وكذا من اعتقد عكسه)اهـ، وأقوال أهل المذاهب الأربعة في ذلك مستفيضة وكثيرة لا داعي لذكرها لشهرتها وكثرتها .

وقد ذكر هذا الضابط أيضاً الإمامية، فانظر الحلي في شرائع الإسلام (١/ ٢)، والعاملي في شرح اللمعة (٩/ باب حد الشرب ومستحل الخمر)، وكذا ذكره الزيدية، فانظر المرتضى في البحر الزخار (١/ ٩٠،٩١ و٢/ ١٤٧)، وكذا ذكره الإباضية، فانظر أطفيش في شرح النيل وشفاء العليل (١٧/ ٤٢).

ولكن هذا الضابط عائمٌ مجملٌ وكل طائفة عندما تكفر غيرها تزعم أن الأخرى أنكرت ما هو معلوم من الدين بالضرورة فلا بد إذن من ضابط هو أكثر دقة. وأجدني هنا مضطراً لذكر ما حكاه يوسف البحراني عن طائفة من متأخري الإمامية من أن المعلوم بالضرورة قسمان:

الأول: ما علم من الدين بالضرورة .

والثاني: ما علم من المذهب بالضرورة، وأن الكفر إنما يكون بإنكار ما علم من الدين بالضرورة لا ما علم من المذهب بالضرورة، قال البحراني: (**اعلم أنه قد اشتهر بين جملة من متأخري أصحابنا تقسيم الضروري إلى: ضروري المذهب وضروري الدين، ومرادهم بضروري الدين هو ما أجمعت عليه الأمة كالصلاة والزكاة والحج ونحوها، وضروري**

المذهب هو ما اختصت ضروريته بأهل مذهب مخصوص من تلك الأمة كتحريم المسح على الخفين وتحليل المتعتين ونحوها مما علم ضرورته من مذهب أهل البيت خاصة.

قالوا: **والكفر إنما يلزم إنكار الأول دون الثاني، ومسألة الإمامة إنما هي من قبيل الثاني دون الأول فإنكارها لا يستلزم الكفر**، وقد استند جماعة ممن عاصرناهم عند وقوع البحث بيننا وبينهم إلى ذلك)اهـ الشهاب الثاقب في معنى النصب والنواصب ص٨٤ بواسطة (الإمامة والتقريب) للدكتور وميض العمري .

وهذا الكلام جميل وليت البحراني أخذ بهذا التقسيم ولكنه رفضه وزعم أن الروايات عن الأئمة مستفيضة بتكفير مخالفيهم وحل دمائهم وأموالهم!، عند الأمن على النفس والمال والإخوان من الضرر كما في ص٢٥٧ من نفس الكتاب (الشهاب الثاقب)، وذكر أن ذلك هو أيضاً رأي شيخه أبي الحسن البحراني كما في ص٢٤١ من نفس الكتاب .

وأحسن من رأيته تكلم في ضابط التكفير في العقائد وغيرها هو الامام أبو حامد الغزالي في رسالته فيصل التفرقة ضمن رسائله ص٧٨-٨٤ حيث قال: (**الكفر هو تكذيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في شيء مما جاء به والإيمان هو تصديقه بكل ما جاء به**، فاليهودي والنصراني والبرهمي كفار لتكذيبهم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم...

وهذا لأن الكفر حكم شرعي إذ معناه إباحة الدم والخلود في النار، ومدركه شرعي لا عقلي وقد جاء النص في اليهود والنصارى ويقاس عليهم كل من كذب الرسول كالبراهمة .

وكل فرقة تكفر مخالفها وتنسبه إلى تكذيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فالحنبلي يكفر الأشعري زاعماً أنه كذب الرسول في إثبات الفوق لله تعالى وفي الاستواء على العرش، **والأشعري يكفر الحنبلي** زاعماً أنه مشبه وأنه كذب الرسول في أنه تعالى ليس كمثله شيء، **والأشعري يكفر المعتزلي** زاعماً أنه كذب الرسول في جواز رؤية الله تعالى وفي إثبات العلم والقدرة والصفات له، **والمعتزلي يكفر الأشعري** زاعماً أن إثبات الصفات تكذيب للرسول في التوحيد

ولا ينجيك من هذه الورطة إلا أن تعرف حد التكذيب والتصديق وحقيقتهما فينكشف لك غلو هذه الفِرَق وإسرافها في تكفير بعضها بعضا .

فحقيقة التصديق: الاعتراف بوجود ما أخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بوجوده، إلا أن للوجود خمس مراتب **ولأجل الغفلة عنها نسبت كل فرقة مخالفها إلى التكذيب، فإن الوجود: ذاتي وحسي وخيالي وعقلي وشبهي،** فمن اعترف بوجود ما أخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن وجوده بوجه من هذه الوجوه الخمسة فليس بمكذب على الإطلاق)اهـ كلام الغزالي.

ثم ضرب أمثلة لكل وجود من الخمسة:

- **فالوجود الذاتي:** ما يثبت حقيقة خارج الحس والخيال كالسماء والأرض والحيوان والنبات... إلخ .
- **والوجود الحسي:** ما يرى بالحاسة دون أن يكون له وجود كالذي يراه النائم وكالذي يراه المهلوس..إلخ ، وسمي حسياً لأنه موجود في حس الشخص ولا وجود له في الخارج .
- **والوجود الخيالي:** ما يجده الشخص في مخيلته من صورة لإنسان أو فرس أو فيل..إلخ .
- **والوجود العقلي:** أن يدرك العقل روح الأمر ومعناه دون صورته فاليد يدرك منها الحسُ الصورةَ ويدرك منها العقلُ المعنى وهو القدرة على البطش .
- **والوجود الشبهي:** ألا يكون للشيء وجود لا في الحقيقة ولا في الحس ولا في الخيال ولا في العقل ولكن الموجود شيء آخر يشبهه في صفة من صفاته.

ثم ضرب لذلك أمثلة من العقيدة:

- **فالوجود الذاتي:** كأخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالعرش والكرسي والسماوات .

- **والوجود الحسي**: كحديث: (يذبح الموت على صورة كبش أملح بين الجنة والنار) عند من يقول أن الأعراض لا يمكن أن تنقلب أجساماً ، ومثاله أيضاً حديث: (عرضت الجنة والنار علي في عرض هذا الجدار) عند من يقول الأجسام لا تتداخل وأن الصغير منها لا يسع الكبير .

- **والوجود الخيالي**: كحديث: (كأني أنظر إلى يونس عليه عباءتان قطوانيتان يلبي وتجيبه الجبال) .

- **والوجود العقلي**: كمن تأول حديث: (يعطى أقل أهل الجنة كالدنيا عشر مرات) بأن المراد عشر مرات في القدر لا في المساحة وأن التفاوت عقلي لا حسي ولا خيالي كما يقال: هذه الجوهرة أضعاف الفرس أي في روح المالية، وكمن تأول حديث: (خمر الله طينة آدم بيده أربعين صباحاً) فمن قام عنده البرهان على استحالة اليد الجارحة المتخيلة والمحسوسة على الله قال: المراد باليد حقيقتها وروحها وهو البطش والفعل .

- **والوجود الشبهي**: كالنصوص التي فيها إثبات الغضب والفرح والصبر والشوق ونحوها، فمثلاً الغضب حقيقته غليان الدم لإرادة التشفي ولا ينفك من نقصان وألم، فمن قام عنده البرهان على انتفاء ذلك عن الله قال: ليس الغضب حسياً ولا خيالياً ولا عقلياً ، بل المراد إرادة العقاب، والإرادة لا تناسب الغضب في حقيقته ولكن في صفة من صفاته وأثر من الآثار وهو الإيلام .

ثم قال رحمه الله: (فمن نزل قولاً من أقوال الشرع على درجة من هذه الدرجات فهو من المصدقين ، وإنما التكذيب أن ينفي جميع هذه المعاني ويزعم أن ما قاله كذب محض لغرض التلبيس أو مصلحة الدنيا وهذا هو الكفر المحض.

ولا يلزم كفر المتأولين ما داموا ملتزمين قانون التأويل، وكيف يلزم الكفر بالتأويل وما من فريق من أهل الإسلام إلا وهو مضطر إليه؟ فأبعد الناس عن التأويل أحمد رحمه الله،

وأبعد التأويلات والمجازات هو الوجود الشبهي والعقلي، والحنبلي مضطر إليه وقائل به وقد قال بعض الحنابلة إن أحمد صرح بتأويل ثلاثة أحاديث:

- حديث : الحجر الأسود يمين الله في الأرض .
- وحديث : قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن .
- وحديث : إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن .

فاليمين تقبل عادة تقرباً لصاحبها ، والحجر يقبل تقرباً إلى الله فهو مثل اليمين لا في ذاته ولا في صفات ذاته ، بل في عارض وهذا هو الوجود الشبهي وهو أبعد وجوه التأويل فانظر كيف اضطر إليه أبعد الناس عن التأويل .

وإنما أول أحمد هذه الأحاديث لقيام البرهان عنده على استحالة الظاهر في هذا القدر، وقد قام البرهان عند الأشعرية على أكثر من ذلك بقليل، وقام البرهان عند المعتزلة على أكثر من ذلك بكثير) اهـ.

وعن الغزالي أخذ ابن الوزير حيث قال في إيثار الحق على الخلق ص٣٧٦: **(واعلم أن أصل الكفر هو التكذيب المتعمد لشيء من كتب الله تعالى المعلومة أو لأحد من رسله عليهم السلام أو لشيء مما جاؤوا به إذا كان ذلك الأمر المكذب به معلوماً بالضرورة من الدين .**

ولا خلاف أن هذا القدر كفر ومن صدر عنه فهو كافر إذا كان مكلفاً مختاراً غير مختل العقل ولا مكره، وكذلك لا خلاف في كفر من جحد ذلك المعلوم بالضرورة للجميع وتستر باسم التأويل فيما لا يمكن تأويله كالملاحدة في تأويل جميع الأسماء الحسنى بل جميع القرآن والشرائع والمعاد الأخروي من البعث والقيامة والجنة والنار .

وإنما يقع الإشكال في تكفير من قام بأركان الإسلام الخمسة المنصوص على إسلام من قام بها **إذا خالف المعلوم ضرورة للبعض أو للأكثر لا المعلوم له وتأويله، وعلمنا من قرائن أحواله أنه ما قصد التكذيب ، أو التبس ذلك علينا في حقه وأظهر التدين والتصديق بجميع**

الأنبياء والكتب الربانية مع الخطأ الفاحش في الاعتقاد ومضادة الأدلة الجلية عقلاً وسمعاً ، ولكن لم يبلغ مرتبة الزنادقة المقدمة وهؤلاء كالمجبرة الخلص المعروفين بالجهمية عند المحققين وكذلك المجسمة المشبهة...)اهـ **ثم ذكر ابن الوزير ثلاثة عشر وجهاً في الاحتجاج على عدم تكفير المتأول من المسلمين .**

المبحث الثامن

عدم التفريق في الحقوق الإسلامية بحسب المذاهب

تأمل معي الآيات التالية:

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ) (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ... وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً) (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) (وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا) وأمثالها من الآيات .

ثم تأمل معي الأحاديث التالية:

(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) (متفق عليه) .

(المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره) (رواه مسلم).

(كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) (رواه مسلم) .

(مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد) (متفق عليه).

(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) (متفق عليه) .

(حق المسلم على المسلم خمس...) (متفق عليه) وأمثالها من الأحاديث .

هل رأيت في تلك الآيات والأحاديث التفريق في تلك الحقوق بين مسلم ومسلم بحسب الانتماء المذهبي (عقدياً أو فقهياً أو حركياً)؟! كلا والله، بل مناط الحقوق هو التحقق بالإسلام فمن تحقق بالإسلام فله تلك الحقوق مهما كان مذهبه، قال صلى الله عليه وآله وسلم: **(من شهد أن لا إله إلا الله واستقبل قبلتنا وصلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ما للمسلم وعليه ما على المسلم)**اهـ رواه البخاري .

لكن الواقع بعيد كل البعد عن ذلك فتجد تلك الحقوق الآن -ومن زمن- قائمة على

أساس الانتماء المذهبي قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٣/ ٤١٨): (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) فقد أخبر سبحانه أن ولي المؤمن هو الله ورسوله وعباده المؤمنون **وهذا عام في كل مؤمن موصوف بهذه الصفة سواءً كان من أهل نسبه أو بلده أو مذهبه أو طريقته أو لم يكن**، وقال الله تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)اهـ .

وقال المقبلي في العلم الشامخ ص٥٢٠ عن الفرق الإسلامية: (**في كلٍ خير قد شملهم وهو كلمة الإسلام فاعرفها لهم وارع حقها -وما أصعب ذلك**- ولا تظلمهم من صفات الخير -التي علمت لهم- شيئاً ولا تحبطها بجنب شرورهم فليس ذلك إليك، وابرأ إلى ربك من شرورهم ولا تسوين بين الثرى والثريا منهم... **وإن زعمت إن أحد هذه الفرق لم يمِل عن الصراط المستقيم قيد شبر فقد جهلت، وإن قلت: بعضهم مقارب وبعضهم أبعد فقد صدقت، ولكن لا تدري مقدار القرب والبعد عند ربك**)اهـ .

لقد سمانا الله المسلمين على لسان إبراهيم عليه السلام (هو سماكم المسلمين) فلا يجوز أبداً أن تطغى التسميات الجزئية على الأصل ولا الانتماءات المذهبية على الانتماء الأم، ولا يعني كلامنا هذا المنعَ من التسميات والانتماءات الجزئية مادامت لا تضر بالأصل .

قال الشيخ الشعراوي في بعض أشرطته ما معناه: (مثل الإسلام والانتماءات المذهبية التي فيه كمثل الماء والعصائر، **فالإسلام هو الماء وأنواع العصائر هي تلك الانتماءات المذهبية، فلا يمكن لمن كان عنده عصير الليمون أو البرتقال أو الشربات...إلخ أن يقول للناس: ما عندي هو الماء**، نعم ما عنده لذيذ -والناس أذواق- وما عنده مأخوذ من الماء لكنه ليس الماء قطعاً ، وإذا ادّعى أنه الماء فهذا جهل أو تجاهل)اهـ .

لكن قد يخطئ بعض صانعي العصير فيخلط مع العصير بعض النكهات التي يحبها هو لكن غيره لا يحبها، وقد يخلط مع العصير شيئاً من الأخلاط السيئة إما عمداً أو ظناً منه أنها حسنة، وقد يخلط أحياناً مع العصير شيئاً من السم !! عمداً أو غفلة .

معاشر المسلمين: لنختلف ولكن لنبقى إخوة.. لنختلف ولكن لنتأدب بأدب الخلاف.. لنختلف ولكن لا نفترق.. لنختلف ولكن لنتعايش.. ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة أو مسائل.. قال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي **ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً ، وإن لم نتفق في مسألة**)اهـ سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٧)، قال الذهبي: **(هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون)اهـ.**

وقال ابن الوزير في إيثار الحق ص٤٠٠: (ولا شك أن في التفرق ضعف الإسلام وتقليل أهله وتوهين أمره... **والاختلاف المنهي عنه هو التعادي لا الاختلاف في مجرد الأفعال والأقوال مع عدم التعادي**، وبعض ذلك قد وقع بين الملأ الأعلى وبين رسل الله الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام)اهـ.

وقال في إيثار الحق على الخلق أيضاً ص٣٧٥: (إن يسير الاختلاف لا يوجب التعادي بين المؤمنين وهو ما وقع في غير المعلومات القطعية من الدين، التي دل الدليل على تكفير من خالف فيها، والأصل في الأمور المختلف فيها هو عدم العلم الضروري الذي يكفر المخالف فيه حتى يدل الدليل على ذلك...

فهذا الخلاف الذي نهى عنه وحذر منه ، الهلاك هو التعادي ، فأما الاختلاف بغير تعاد فقد أقرهم عليه، ألا تراه قال لابن مسعود: كلاكما محسن حين أخبره باختلافهما في القراءة ثم حذرهم من الاختلاف بعد الحكم بإحسانهما في ذلك الاختلاف، **فالاختلاف المحذر منه غير الاختلاف المحسن به منهما فالمحذر منه التباغض والتعادي والتكاذب** المؤدي إلى فساد ذات البين وضعف الإسلام وظهور أعدائه على أهله، **والمحسن هو عمل كل أحد بما علم مع عدم المعاداة لمخالفه والطعن عليه** وعلى ذلك درج السلف الصالح من أهل البيت والصحابة والتابعين)اهـ.

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٢٤/ ١٧٢): (كان العلماء من الصحابة والتابعين

ومن بعدهم يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة **وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين... ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة**)اهـ .

وقال الشيخ حسن البنا وقد سئل عن: (كرامات الأولياء بعد موتهم، والتوسل والاستغاثة! بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، والاحتفال بالمولد): (أحب أن ألفتكم! قبل الجواب عن الأسئلة إلى أمور هامة:

١- أرجو أن تلاحظوا أن الخلاف في فروع الدين أمر طبيعي ولا يمكن أن يجتمع الناس في الفرعيات على رأي واحد أبداً...

٢- **الجدل في المسائل الدينية سبب الكثير من النكبات** وقد كرهه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونهى عنه... لهذا أنصح إخواني الكرام وأرجوهم ألا يقعوا تحت طائلة الوعيد الشديد وألا يخالفوا نبي الله بالمداومة على الجدل والمراء، وليترك كل إنسان لأخيه رأيه، فإن أعظم مصيبة في الدين الفرقة والخلاف **وحسبنا أن نتحد على أن الله واحد ومحمداً رسوله والقرآن حق ، فمن كان كذلك فهو أخ نحبه ونجله ونعرف له حق إخائه وفي هذا كفاية .**

٣- **هذه المسائل وأضرابها مثار خلاف بين المسلمين من قديم العصور ولم يتحد السابقون فيها على رأي** مع شدة بحثهم وخلوص نياتهم وتفرغهم للبحث واهتمامهم بشأن الدين، فكذلك المتأخرون سيظلون مختلفين فيها فإن لم يتسامح بعضهم مع بعض ويسلم بعضهم لبعض فهي الفتنة إلى يوم القيامة فخير لنا أن ندع الخلاف فيها، **يبين كل رأيه فإن اقتنع أخوه وإلا تركه وما يريد من غير أن يعتقد فيه خروجاً من الدين أو إثماً أو عصياناً فإن له شبهة ودليلاً وكفى.**

٤- نحن حين نفتي في هذه الشؤون ، نبين ما هدانا الله إليه فيها بحسب ما وضح لنا من الأدلة ، ولا نلزم أحداً اعتقاد عقيدتنا ، ولا نزكي أنفسنا بل ربما كنا مخطئين ونحن

لا نشعر ، فمرحباً بمن يدلنا على مكان النقص أو يرشدنا إلى مواطن الخطأ. **نقرر رأينا ونحترم رأي غيرنا ولا نجرح من خالفنا وتجمعنا دائرة الأخوة الإسلامية العامة)** اهـ كلام حسن البنا من مقال له نشرته صحيفة الإخوان المسلمون العدد الرابع ١٤/ صفر/ ١٣٥٥هـ. ٥/ مايو/ ١٩٣٦م نقلاً عن كتاب: (الإمام حسن البنا والحلقة المفقودة) لعوني القدومي .

فإن قيل: فأين الولاء والبراء والحب في الله والبغض في الله في شأن أهل البدع والمعاصي؟

قيل: المؤمن له الولاء والحب وليس البراء والكره ولو كان فاسقاً بمعصية أو بدعة، نعم يكون الكره والبراء من عمله لا منه، وعلى هذا دل القرآن والحديث وكلام الصحابة وكلام أهل العلم:

أما القرآن فقوله تعالى: (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين. فإن عصوك فقل إني برئ مما تعملون) ولم يقل له: فقل إني برئ منكم، بخلاف الكفار فالآيات في البراءة منهم كثيرة، هذا على القول بأن الضمير في قوله تعالى: (فإن عصوك) عائد على المؤمنين لأنهم أقرب مذكور، لا على العشيرة الأقربين، ففي تفسير البحر المحيط (ج٧/ ص٤٤): (وقيل: الضمير يعود على من اتبعه من المؤمنين ، أي: فإن عصوك يا محمد في الأحكام وفروع الإسلام بعد تصديقك والإيمان بك **فَقُلْ إني بريء مِّمَّا تَعْمَلُونَ لا منكم** أي أظهر عدم رضاك بعملهم وإنكارك عليهم **ولو أمره بالبراءة منهم ما بقي بعد هذا شفيعاً للعصاة)**اهـ .

وهذا القول هو الذي يفيده السياق وهو اختيار كثير من المفسرين وغيرهم:

- ففي تفسير البيضاوي (ج٤/ ص٢٥٥): (المراد من المؤمنين: المشارفون للإيمان أو المصدقون باللسان (فإن عصوك) ولم يتبعوك (فقل إني بريء مما تعملون) **مما تعملونه أو من أعمالكم)**اهـ .
- وفي فتح القدير (ج٤/ ص١٢٠): (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) يقال: خفض جناحه إذا ألانه وفيه استعارة حسنة والمعنى ألن جناحك وتواضع لمن

اتبعك من المؤمنين وأظهر لهم المحبة والكرامة وتجاوز عنهم (فإن عصوك) أي خالفوا أمرك ولم يتبعوك (فقل إني بريء مما تعملون) **أي من عملكم أو من الذي تعملونه** وهذا يدل على أن المراد بالمؤمنين المشارفون للإيمان المصدقون باللسان لأن المؤمنين الخلص لا يعصونه ولا يخالفونه) اهـ.

- وفي ظلال القرآن (ج٥/ ص٣٦٥): {واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين}... وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين طوال حياته فقد كان خلقه القرآن. وكان هو الترجمة الحية الكاملة للقرآن الكريم . **وكذلك بين الله له كيف يعامل العصاة فيكلهم إلى ربهم، ويبرأ مما يعملون** :{ فإن عصوك فقل: إني بريء مما تعملون })اهـ .
- وفي تفسير السعدي (ج١/ ص٥٩٩): (فإن عصوك) **في أمر من الأمور فلا تتبرأ منهم** ولا تترك معاملتهم بخفض الجناح ولين الجانب **بل تبرأ من عملهم** فعظهم عليه وانصحهم وابذل قدرتك في ردهم عنه وتوبتهم منه)اهـ .

وأما الحديث ففي صحيح مسلم: (عن عوف بن مالك الأشجعي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ألا من ولي عليه وال ، فرآه يأتي شيئاً من معصية الله **فليكره ما يأتي من معصية الله** ولا ينزعن يدا من طاعة)اهـ ولم يقل فليكرهه .

قال ملا علي قاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج١١/ ص٣٠٧): (فرآه) أي المولى عليه الوالي يأتي شيئا من معصية الله **فليكره ما يأتي من معصية الله** إشارة إلى قوله تعالى: (فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون) اهـ.

وفي صحيح البخاري : (عن ابن عمر: رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال: **اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)** اهـ ولم يقل: أبرأ إليك من خالد .

قال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (ج٤/ ص٢٨١): (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)، لأنه خاف أن يطالبه الله بما جرى عليهم من العدوان وقد قال تعالى: (فإن عصوك فقل إني برىء مما تعلمون) اهـ.

وفي إيثار الحق على الخلق (ج٣ / ص٩): (وقوله تعالى: (فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون) **فأمره بالبراءة من عملهم القبيح لا منهم وكذلك تبرأ النبي وآله مما فعل خالد بن الوليد ولم يبرأ منه بل لم يعزله من إمارته)** اهـ.

وأما كلام الصحابة: ففي مصنف عبد الرزاق (ج١١/ ص ١٨): (أخبرنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة أن أبا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم، قالوا: أفلا تبغضه؟ **قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي**)اهـ.

وأما كلام أهل العلم فقد تقدم بعضه ومن ذلك أيضاً:

ما في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج٨/ ص١٩٢): (عقد الأخوة والعمل بالنصيحة وهو أولى عند بعض الصوفية من قطع الصحبة لقوله تعالى: (فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون) **حيث لم يقل منكم**)اهـ.

وكما في مجموع فتاوى ابن تيمية (ج٣/ ص٤٦٨): (وقوله : (لكم دينكم ولي دين) خطاب لكل كافر وإن أسلم فيما بعد. فدينه قبل الإسلام له كان والمؤمنون بريئون منه وإن غفره الله له بالتوبة منه كما قال لنبيه (فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون) **فإنه بريء من معاصي أصحابه وإن تابوا منها**)اهـ.

وما في بدائع السلك في طبائع الملك (ج١/ ص٧٨) لابن الأزرق: (من كلام الحكماء: إذا رأيت من جليسك أمراً تكرهه، وخلالها تحبه، وصدرت منه كلمة عوراء وهفوة غبراء، فلا تقطع حبله، ولا تصرم مودته، ولكن داو كلمه، واستر عورته.. فإن رجع، وإلا فاتقه وابرأ من عمله. قال تعالى: "فإن عصوك فقل إني بريء مما تعلمون". **فلم يأمر بقطعهم وإنما أمره بالبراءة من عملهم السوء**)اهـ.



المبحث التاسع

القواسم المشتركة بين المسلمين هي الأصل

إن القواسم المشتركة بين المسلمين بكافة مذاهبهم كثيرة جداً فلماذا لا نستحضر –عند تعاملنا مع المخالفين لنا– القواسم المشتركة ولماذا لا ننطلق من القواسم المشتركة الكثيرة إلى القواسم غير المشتركة القليلة فنتصورها ونحكم عليها ونتعامل مع أصحابها وفقاً للقواسم المشتركة .

ويعجبني في هذا المجال قصة وقعت لعمرو بن مرة، فقد ذكَّرَ من سأله –عن الخلاف بين المسلمين– بالقواسم المشتركة فنفعه الله بذلك، وهذه هي القصة بطولها أذكرها لما فيها من الفائدة، في كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي البشاري ص١٣٢ قال: (أنا عازم على ألا أطلق لساني في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم **ولا أشهد عليهم بالضلالة ما وجدت إلى ذلك طريقاً**، بعد هذا الحديث الحسن الشريف...

ثم روى بسنده عن مسعر بن كدام قال: ما أدركت من الناس من له عقل كعقل عمرو بن مرة، جاءه رجل فقال: عافاك الله جئتك مسترشداً ، إني رجل دخلت في جميع هذه الأهواء، **فما أدخل في هوى منها إلا القرآن أدخلني فيه، ولم أخرج من هوى إلا القرآن أخرجني منه**، حتى بقيت ليس في يدي شيءٌ .

فقال له عمرو بن مرة: الله الذي لا إله إلا هو لقد جئت مسترشداً؟، فقال: والله الذي لا إله إلا هو لقد جئت مسترشداً .

قال: نعم، أرأيت هل اختلفوا في أن محمداً رسول الله وأن ما أتى به من الله حقٌ، قال: لا.

قال: فهل اختلفوا في القرآن أنه كتاب الله، قال: لا .

قال: فهل اختلفوا في دين الله أنه الإسلام، قال: لا .

قال: فهل اختلفوا في الكعبة أنها القبلة، قال: لا .

قال: فهل اختلفوا في الصلوات أنها خمس، قال: لا .

قال: فهل اختلفوا في رمضان أنه شهرهم الذي يصومونه قال: لا .

قال: فهل اختلفوا في الحج أنه بيت الله الذي يحجونه، قال: لا .

قال: فهل اختلفوا في الزكاة أنها من مائتي درهم خمسة، قال: لا .

قال: فهل اختلفوا في الغسل من الجنابة أنه واجب، قال: لا .

قال: فذكر هذا وأشباهه ثم قرأ: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ محكماتٌ هن أم الكتاب وأخر متشابهاتٌ). قال: فهل تدري ما المحكم، قال: لا

قال: فالمحكم ما اجتمعوا عليه والمتشابه ما اختلفوا فيه، شد نيتك في المحكم وإياك والخوض في المتشابه، فقال الرجل: الحمد لله الذي أرشدني على يديك فوالله لقد قمت من عندك وإني لحسن الحال؛ قال: فدعا له وأثنى عليه...

وشهدت مجلس القاضي المختار يوماً -وهو أجل إمام لقيته وأعقلهم وأدينهم- وقد جرى فيه ذكر اختلاف الأمة وتعصب أهل الفرق فأشار بيده إلى القبلة ثم قال: **من صلى إلى هذه القبلة فهم إخواننا المسلمون**)انتهى .

وعمرو بن مرة الجملي هذا ولد في آخر خلافة عثمان وتوفي سنة ١١٦هـ وروى له الستة وهو إمام في العلم والزهد ففي طبقات ابن سعد (٦/ ٣١٥): (عن شعبة: **ما رأيت عمرو بن مرة في صلاة إلا ظننت أنه لا ينصرف حتى يستجاب له**... وعن عبد الملك بن ميسرة قال وهو في جنازة **عمرو بن مرة: إني لأحسبه خير البشر**)اهـ .

ويعجبني هنا قول المقبلي اليماني في العلم الشامخ ص(٧) لما رأى التعصب بين المذاهب الإسلامية: (**اللهم إنه لا مذهب لي إلا دين الإسلام فمن شمله فهو صاحبي وأخي**، ومن كان قدوة فيه عرفت له حقه وشكرت له صنعه غير غال فيه ولا مقصر... يكفيني أني من المسلمين، **فإن ألجأني إلى ذلك الله ولم يبق لي من جوابهم بدٌ قلت: مسلمٌ مؤمن**، فإن مزقوا أديمي وأكلوا لحمي وبالغوا في الأذى واستحلوا البذا قلت: **سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين**)اهـ .

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (ج٣/ ص٤١٥): (والله تعالى قد سمانا في القرآن المسلمين المؤمنين عباد الله ، **فلا نعدل عن الأسماء التي سمانا الله بها إلى أسماء أحدثها قوم وسموها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان**)اهـ .

وللفقير كتاب مفصل في كيف يجب أن تكون علاقة المسلم بالمسلم عند الاختلاف اسمه: **(الطريق إلى الألفة الإسلامية. محاولة تأصيلية ورؤية تجديدية)** أتمنى على القارئ الكريم قراءته .

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين وأن يجمع كلمة المسلمين وأن يؤلف بين قلوبهم وأن يحقن دماءهم آمين يا رب العالمين ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه والتابعين .

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن-يافع

٢٣ / شوال/ ١٤٣٧هـ

٢٩

ضوابـط التعامـل
مع غير المسلمين في الهدي النبوي

ضوابط التعامل مع غير المسلمين في الهدي النبوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن الناس في التعامل مع غير المسلمين طرفان ووسط ، فطرف تعامل معهم بما ينفرهم عن الدين ويبعدهم عن الإسلام ، وطرف تعامل معهم بالانهزامية والتبعية ، وطرف تعامل معهم وفق الهدي النبوي بحسن المعاملة والبر والقسط من غير انهزامية ولا تبعية، وهذا بحث موجز في ضوابط التعامل مع غير المسلمين في الهدي النبوي يشتمل على التالي:

جنس الإنسان مكرم

الإسلام ينظر إلى الإنسان من حيث هو إنسان على أنه عنصر مُعزز مكرم مفضل، فلقد كرمه الله وشرفه وفضله على كثير من الخلق، ومن تكريم الله للإنسان: أن خلقه بيده في أحسن تقويم، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وسخر له ما في سماواته وأرضه.. خلقه لعبادته، وأرسل له رسله، وأنزل عليه كتبه؛ ليكون خليفته في أرضه:

قال تعالى في كتابه الكريم: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) [البقرة:٣٠] وقال تعالى: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) [الحِجر:٢٩] وقال تعالى: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ) [ص:٧٥] وقال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) [التين:٤] وقال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات:٥٦] وقال تعالى: (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) [النساء:١٦٥] وقال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الجاثية:١٣] وقال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [الإسراء:٧٠]

لا إكراه في الدين

من مبادئ الإسلام المقررة أنه لا إكراه في الدين، بل الدين راجع إلى القناعة والاختيار قال الله تعالى: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ) [البقرة:٢٥٦] وهناك آيات كثيرة **في القرآن الكريم تدل على هذا المعنى ومنها**: وقوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) [يونس:٩٩] وقوله تعالى: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ) [الغاشية: ٢١-٢٢] وقوله تعالى: (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ) [الشورى:٤٨] وقوله تعالى: (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ) [ق:٤٥].

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى:(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ): (**أي: لا تكرهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه**، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً)اهـ.

وقد جاء في سبب نزول هذه الآية أن بعض الأنصار أرادوا أن يُكرهوا بعض أبنائهم على الإسلام فنزلت الآية ونهاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك، وقد روى إمام المفسرين ابن جرير عدة روايات في ذلك ومنها:

- عن عامر، قال: كانت المرأة من الأنصار قبل الإسلام لا يعيش لها ولد، فتنذر إن عاش ولدها أن تجعله مع أهل الكتاب على دينهم، فجاء الإسلام وطوائف من أبناء الأنصار على دينهم، **فقالوا: إنما جعلناهم على دينهم، ونحن نرى أن دينهم أفضل من ديننا! وإذ جاء الله بالإسلام فلنكرهنهم! فنزلت:"لا إكراه في الدين"، فكان**

فصل ما بينهم، إجلاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني النضير، فلحق بهم من كان يهودياً ولم يسلم منهم، وبقي من أسلم)

- وعن ابن عباس في قوله تعالى: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ) قال: **نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحُصين، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلاً مسلماً ، فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أستكرههما فإنهما قد أبيا إلا النصرانية؟** فأنزل الله فيه ذلك)اهـ

وقد زعم بعضهم أن الآية منسوخة ولكن إمام المفسرين ابن جرير وجمهور أهل التفسير يردّون ذلك ويقولون هي محكمة غير منسوخة، كما في تفسير ابن جرير، ويحكي الإمام ابن تيمية عن **جمهور السلف والخلف أن الآية ليست مخصوصة ولا منسوخة**، بل يقولون: إنا لا نكره أحداً على الإسلام، **وإنما نقاتل من حاربنا**، فإن أسلم عصم دمه وماله، **ولو لم يكن ممن فعل القتال لم نقاتله ولم نكرهه على الإسلام)** نقلاً عن حرية الاعتقاد رؤية شرعية (ص ٤٧٢) علي بن محمد الشهراني.

مقصد الرسالة وهدف الدعوة

لم يكن هدف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا غيره من الأنبياء والمرسلين هو قتل من لم يستجب لهم ولا إهلاكهم وإبادتهم وتدميرهم، وإلا لما كان مع الأنبياء حواريون وأصحاب؛ لأن الحواريين والأصحاب كانوا قبل الدعوة غير مؤمنين بالله ورسله، ولكن كان هدف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الأنبياء والمرسلين، بل وهدف كل داعية عرف حقيقة الدعوة؛ هو: إدخال الناس في دين الله.. إدخال الناس في الهداية.. إدخال الناس في الرحمة.. إدخال الناس في جنة الدنيا وجنة الآخرة، وهذا الأمر من الوضوح والجلاء بمكان، ولكن البعض قد يعمى عنه بسبب الفتن وردود الأفعال والغيرة والحماسة.



وهاك بعض الشواهد والنماذج على ذلك

❖ **فمن القرآن الكريم:**

قال تعالى: (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) أي: ستهلك نفسك يا محمد أسفاً وحزناً عليهم؛ لأنهم لم يؤمنوا بالقرآن ولم يدخلوا في الدين ولم يستجيبوا للهداية، **وقال تعالى:** (لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين) أي: ستهلك نفسك يا محمد من أجل أن غير المسلمين لم يؤمنوا ويسلموا لله.

❖ **ومن السنة النبوية:**

قد رجم أهل الطائف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سالت الدماء من قدميه فقال ملك الجبال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: مرني بما تشاء إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت، ولكنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن هدفه ومقصده هو تدمير غير المسلمين بل هدايتهم ونجاتهم وحياتهم في الدنيا والآخرة، ولذا كان جوابه: (لا، إني لأرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئاً) رواه البخاري ومسلم.

وفي غزوة أحد لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين أشد الأذى، فقد كسروا رباعيته وشجوا رأسه ودخلت حلقات المغفر في وجنته من أثر ضربات تلقاها صلى الله عليه وآله وسلم من بعض المشركين، وقتلوا سبعين من أصحابه فيهم عمه حمزة رضي الله عنه ومثلوا بالشهداء وبقروا بطن حمزة وأخرجوا كبده ومثلوا بجثته، وبعد كل ما صنعوا به صلى الله عليه وآله وسلم يرفع يديه ويقول: (**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**)رواه ابن حبان.

وفي غزوة الفتح دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ظافراً منتصراً متواضعاً مطأطئ الرأس حتى كانت لحيته تمس راحلته من تواضعه، فجمع صلى الله عليه وآله وسلم أهل مكة وقال لهم: ما تظنون أني فاعل بكم، قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (**اذهبوا فأنتم الطلقاء**) رواه البيهقي، وفي يوم فتحه صلى الله عليه وآله وسلم مكة قال بعض الأنصار: (**اليوم يوم الملحمة**) يعنون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سينتقم اليوم

ممن آذه طوال السنين السابقة، ولكنه صلى الله عليه وآله وسلم أدهش الجميع عندما قال: (**بل اليوم يوم المرحمة**)اهـ رواه الأموي في المغازي.

وعندما قال الطفيل بن عمرو الدوسي: يا رسول الله ادع الله على دوس، رفع صلى الله عليه وآله وسلم يديه فقال الصحابة: هلكت دوس، فقال: « **اللهم اهد دوساً** »، ثم قال: « **ارجع إلى قومك فادعهم إلى الله وارفق بهم**) رواه البيهقي.

وفي الوقت الذي كان أبو جهل وعمر بن الخطاب -قبْل إسلامه- لا يألوان جهداً في محاربة الإسلام والمسلمين ومحاربة نبي الإسلام والمسلمين، كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرفع يديه ويدعو لهما: (اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك) رواه الترمذي.

ولما سمع صلى الله عليه وآله وسلم بحضور الموت الغلامَ اليهودي سارع في زيارته لعرض الإسلام عليه، فاستشار الغلام أباه فقال له أبوه: أطع أبا القاسم فشهد الغلام أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم مات ، ففرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإسلامه وقال: (الحمد لله الذي أنقذه بي من النار)رواه البخاري.

ولما مات ابن سلول تمنى له النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرحمة والمغفرة مع ما كان يكيد به للإسلام والمسلمين ولرسول المسلمين، فكفنه صلى الله عليه وآله وسلم بثوبه الشعار الذي يلي جسده الشريف، وصلى عليه ودفنه واستغفر له حتى آيسه ربه بقوله: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) رواه البخاري.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا بعث جيوشه أو سراياه قال لهم: تألفوا الناس ولا تغيروا على حي حتى تدعوهم إلى الإسلام، **فو الذي نفس محمد بيده ما من أهل بيت من وبر ولا مدر تأتوني بهم مسلمين إلا أحب إلي من أن تأتوني بنسائهم وأبنائهم وتقتلوا رجالهم**)اهـ رواه الحارث في مسنده، وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا)اهـ رواه مسلم.**

التعامل مع أهل الذمة وأهل العهد والمستأمنين

غير المسلمين إما أهل حرب وإما أهل عهد، وأهل العهد ثلاثة أصناف: أهل الذمة هم: غير المسلمين الذين أُقروا في دار الإسلام على دينهم بالتزام الجزية ونفوذ أحكام دولة الإسلام فيهم. **وأهل العهد هم:** غير المسلمين الذين صالحهم إمام المسلمين على إنهاء الحرب مدة معلومة لمصلحة يراها. **وأهل الأمان هم:** غير المسلمين الذين يدخلون دار الإسلام بالأمان، أو المسلم إذا دخل بلاد غير المسلمين بالأمان فإنهم منه في أمان وهو منهم في أمان. قال ابن القيم في كتابه أحكام أهل الذمة (٢ / ٨٧٣): **(الكفار إما أهل حرب وإما أهل عهد وأهل العهد ثلاثة أصناف: -أهل ذمة -وأهل هدنة -وأهل أمان...)اهـ ويتعلق بهذه الثلاثة الأصناف أحكام كثيرة ومنها:**

عصمة دمائهم وأموالهم وأعراضهم

هذه الثلاثة الأصناف تتمتع بالعصمة في الدم والمال والعرض كما يتمتع المسلمون، وقد وردت الآيات والأحاديث والآثار الكثيرة في الدلالة على ذلك ومنها:

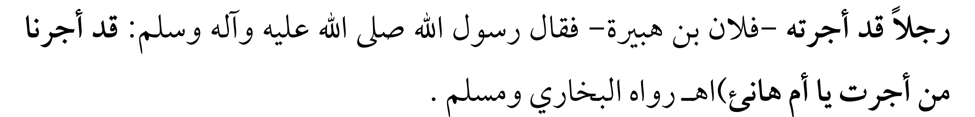
من القرآن الكريم:

قال تعالى في أهل الذمة: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) **[التوبة:٢٩]، وقال تعالى في أهل العهد:** (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) **[التوبة:٤]** (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) **[الأنفال:٦١]** (فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) **[التوبة:٧]** (فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) **[النساء:٩٠]** (فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) **[النساء:٩١]** والسَلَم في الآيتين الأخيرتين معناه: الصلح والعهد، كما قال أهل التفسير. (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ

﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ **[التوبة:١٢]**، **وقال تعالى في أهل الأمان:** ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾ **[التوبة:٦]**.

ومن السنة النبوية:

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: (عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً**) اهـ رواه البخاري وفي لفظ: (**من قتل قتيلاً من أهل الذمة...**)رواه أحمد .
- وعن سليم بن عامر قال: كان بين معاوية وبين الروم عهد، وكان يسير نحو بلادهم ليقرب، حتى إذا انقضى العهد غزاهم، فجاء رجل على فرس وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر، وفاء لا غدر، فإذا هو عمرو بن عبسة، فأرسل إليه معاوية فسأله؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها، أو ينبذ إليهم على سواء**»، فرجع معاوية)اهـ رواه أبو داود.
- وعن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن آبائهم دنية، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة**)اهـ رواه أبو داود.
- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (**من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة.**)اهـ رواه الخطيب وجاء الحديث عن عبد الله بن جراد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه أبو نعيم.
- وعن أم هانئ أخت علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما، قالت: ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح... فقلت: يا رسول الله، **زعم ابن أمي عليٌّ: أنه قاتل**



رجلاً قد أجرته -فلان بن هبيرة- فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ**)اهـ رواه البخاري ومسلم .

- وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل**)اهـ رواه البخاري ومسلم.

البر والقسط والإحسان في التعامل معهم

قال الله تعالى في القرآن العظيم: (لا يَنْهَاكُمُ اللهُّ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُّ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [**الممتحنة**:٨-٩] جاء في سبب نزول هذه الآية في صحيح البخارِيّ: عن أسماء قالت: **قَدِمتْ أمّي وهي مشركة** في عهد قريش ومدّتهم إذ عاهدوا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مع أبيها، فاستفتيتُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: إن أمّي قَدِمت وهي راغبة **أفأصِلُها؟ قال: نعم صِلِي أمَّكِ**)، وعن أسماء قالت: **أتتني أميّ راغبة** في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم **فسألت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أأصلها؟ قال: نعم**)، قال ابن عُيينة: فأنزل الله عز وجل فيها: (لا يَنْهَاكُمُ اللهُّ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ) وانظر تفسير القرطبي.

وقد رَد إمام المفسرين ابن جرير الطبري وجمهور أهل التفسير قول من قال إن الآيات منسوخة، قال ابن جرير بعد حكاية أقوال أهل العلم في تفسير الآيات: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عُنِي بذلك: **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرُّوهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم،** وأن الله عزّ وجلّ عمّ بقوله: (الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) جميع من كان ذلك صفته، فلم يخصصْ به بعضاً دون بعض، **ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ، لأن برّ المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب، أو ممن لا قرابة بينه وبينه ، ولا نسب غير محرّم ولا منهيّ**

عنه)اهـ، وقال الإمام القرطبي: (**وقال أكثر أهل التأويل: هي محكمة [أي غير منسوخة]**)اهـ.

وهناك أوجه كثيرة من البر والقسط والإحسان في التعامل مع غير المسلمين غير المحاربين والتي شملتها هذه الآية، وسنأخذ ما يتيسر منها ضمن الفروع التالية:

الصدقة والهدية المتبادلة معهم:

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه كان يأمر بألا يتصدق إلا على أهل الإسلام، حتى نزلت هذه الآية: (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ) [البقرة:٢٧٢] **فأمر بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دين**)رواه بن أبي حاتم، وعن سعيد بن المسيب **أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تصدق صدقة على أهل بيت من اليهود، فهي تجرى عليهم**)رواه أبو عبيد في الأموال .

ولا خلاف بين أهل العلم –فيما أعلم– في جواز إعطاء غير المسلم من الصدقة إذا لم يكن حربياً ، أما الحربي فمذهب الحنابلة وهو المشهور عند الشافعية ومذهب محمد بن الحسن: أنه **يجوز دفع صدقة التطوع لغير المسلم مطلقاً ، سواءً كان ذمياً أم حربياً أم مستأمناً أم معاهداً،** لقوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً)، قال ابن قدامة في المغني: (ولم يكن الأسير يومئذ إلا كافراً. وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: (قدمت على أمي وهي مشركة، فقلت: يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبة، أفأصلها ؟ قال: نعم، صلي أمك) وكسا عمر أخا له حلة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه إياها)اهـ . وقد روى البخاري ومسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أهدى ثوباً لأخ له مشرك، قال النووي في شرحه على مسلم (١٤/ ٣٩): (كساها عمر أخا له من أمه من أهل مكة مشركاً) **وفي هذا كله دليل لجواز صلة الأقارب الكفار والإحسان إليهم وجواز الهدية إلى الكفار**)اهـ **بل قد أجاز بعض الفقهاء إعطاء المحتاجين من أهل الذمة من زكاة أموال المسلمين**، ومنهم الإمام زفر صاحب أبي حنيفة وعبيد الله بن الحسن، ولكن جمهور أهل العلم على أنهم يعطون من الصدقة لا الزكاة .

حسن الجوار لهم

قال الله تعالى: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) [النساء:٣٦] **والمراد بالجار الجنب في أحد التفسيرين: هو الجار غير المسلم**، فعن نوف الشامي قال: "الجار ذي القربى" هو المسلم، "والجار الجنب" هو اليهوديّ والنصرانيّ)اهـ تفسير الطبري، قال المفسر ابن جرير بعد حكاية القولين: (وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال:"معنى، الجنب: الغريبُ البعيد، **مسلمًا كان أو مشركًا، يهوديًا كان أو نصرانيًا**)اهـ، وقال المفسر القرطبي: (**وعلى هذا فالوصية بالجار مأمور بها مندوب إليها مسلماً كان أو كافراً وهو الصحيح**. والإحسان قد يكون بمعنى المواساة، وقد يكون بمعنى حُسن العشرة وكف الأذى والمحاماة دونه)اهـ.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**الجيران ثلاثة: فمنهم من له ثلاثة حقوق ، ومنهم من له حقان ، ومنهم من له حق واحد**، فأما الذي له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب له حق الإسلام وحق الجوار وحق القرابة وأما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام **وأما الذي له حق واحد فالجار الكافر له حق الجوار**)اهـ رواه الطبراني في مسند الشاميين، وعن مجاهد: أن عبد الله بن عمرو ذبحت له شاة في أهله، **فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ أهديتم لجارنا اليهودي؟!** سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) رواه الترمذي.

حسن الخلق وحسن المعاملة معهم

بعض الناس يظن أن البراءة من الكفر وأهله تقتضي أن نتعامل معهم بالأخلاق السيئة والعنف والغلظة والشدة وعدم اللين والرفق وعدم الشفقة والرحمة، وهذا فهم مغلوط مخالف للقرآن الكريم وللأحاديث الشريفة، وخير من يتمثل معاني الموالاة والمعادة هو من نزلت عليه تلك الآيات صلى الله عليه وآله وسلم فلنستعرض بعض الآيات والأحاديث في التعامل مع غير المسلمين المؤذين والمحاربين فضلاً عن المسالمين:

فمن القرآن الكريم: قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** (٤٤) وقال سبحانه: (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** (١٠٧) [الأنبياء/ ١٠٧] وقال الله تعالى: (**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**) وقال سبحانه: (**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**) ومن ذلك قوله تعالى: (**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**) .

ويشمل ذلك الرحمة والشفقة والرفق واللين وحسن الكلام ..إلخ، ولاحظ أنه لم يقل تعالى: وقولوا للمسلمين حسنا، بل قال: قولوا للناس، ليشمل كل الناس بكل أديانهم، قال الحسن البصري: (**يعني لين القول، من: الأدب الحسن الجميل والخلق الكريم، وهو مما ارتضاه الله وأحبه**) وروى الطبري عن أبي جعفر وعطاء بن أبي رباح في قوله: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) **قالا: (للناس كلهم)**. وقال طلحة بن عمر: قلت لعطاء إنك رجل يجتمع عندك ناس ذوو أهواء مختلفة ، وأنا رجل فيّ حِدّة فأقول لهم بعض القول الغليظ؛ فقال : لا تفعل! يقول الله تعالى : (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) **فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيفي**)وانظر تفسير القرطبي.

وقد ذكرنا في أول البحث نماذج من السيرة النبوية عن حسن معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لكل الناس حتى لمن يؤذيه من المشركين، ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم عمل اتفاقية الصلح مع يهود المدينة على التعايش والدفاع المشترك كما رواه أبو عبيد في كتاب الأموال وابن إسحاق في المغازي، **وسياتي ذكر بنود الاتفاقية لاحقاً ، والنماذج على ذلك من السيرة الشريفة كثيرة جداً .**

الزيارة وعيادة المريض وإجابة الدعوة والتعزية

عن أنس رضي الله عنه قال: (**كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعوده،** فقعد عند رأسه فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم، فخرج النبي صلى

الله عليه وآله وسلم وهو يقول: **الحمد لله الذي أنقذه من النار)** رواه البخاري قال الإمام بدر الدين العيني في شرح الحديث السابق: **(وفيه جواز عيادة أهل الذمة ولا سيما إذا كان الذمي جاراً له لأن فيه إظهار محاسن الإسلام وزيادة التآلف بهم ليرغبوا في الإسلام)**اهـ وعن أنس رضي الله عنه: **(أن يهودياً دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى خبز شعير وإهالة سنخة فأجابه صلى الله عليه وآله وسلم)** رواه أحمد، **وقد اتفقت المذاهب الأربعة على جواز تعزية غير المسلم**.

التعاون معهم على البر والتقوى

قال الله تعالى: (وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) **[المائدة:٢]** فسياق الآية يدل على أن الأمر بالتعاون على الخير وعدم التعاون على الشر يكون مع الكفار أيضاً قال ابن عاشور في تفسير: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى). تعليل للنهي الذي في قوله: (ولا يَجْرَمنَّكم شَنآن قوم)... يعني: أنّ واجبكم أن تتعاونوا بينكم على فعل البرّ والتقوى، وإذا كان هذا واجبهم فيما بينهم، كان الشأن أن يُعينوا على البرّ والتقوى، لأنّ التعاون عليها يكسب محبّة تحصيلها، فيصير تحصيلها رغبة لهم، **فلا جرم أن يعينوا عليها كلّ ساع إليها ولو كان عدوّاً** ، والحجّ بِرّ فأعينوا عليه وعلى التقوى، **فهم وإن كانوا كفّاراً يُعاونُون على ما هو برّ** لأنّ البرّ يَهدي للتقوى، فلعلّ تكرّر فعله يقرّبهم من الإسلام)اهـ.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن حلف الفضول الذي عقدته قريش في الجاهلية لنصرة المظلوم: **(لقد حضرت في دار ابن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت)** رواه الحميدي، وقال عن صلح الحديبية: **(لئن دعتني قريش إلى خطة يعظمون فيها حرمات الله لأجبت)** رواه البخاري.

التحية والسلام عليهم

للتحية والسلام على غير المسلمين حالتان: **الحالة الأولى: ابتداؤهم بالتحية والسلام:** ولهذه الحالة حالتان: **الأولى**: أن تكون التحية بلفظ السلام: وقد أجاز ذلك طائفة من الأئمة: **فقد قيل لابن عيينة: هل يجوز السلام على الكافر ؟ قال: نعم**، قال الله تعالى: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [**الممتحنة**:٨] وقال: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ) [**الممتحنة**:٤] **وقال إبراهيم لأبيه: "سلام عليك"**)اهـ تفسير القرطبي، **قال القرطبي** بعده حكاية قول ابن عيينة: (**قلت: الأظهر من الآية ما قاله سفيان بن عيينة**) ثم استدل بما في الصحيحين عن أسامة بن زيد (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم)، وقال القرطبي: إنه يفيد جواز السلام على غير المسلم وقال النخعي: (إذا كانت لك حاجة عند يهودي أو نصراني فابدأه بالسلام)، وقال الطبري: (**وقد روي عن السلف أنهم كانوا يسلمون على أهل الكتاب**. وفعله ابن مسعود بدهقان صحبه في طريقه، قال علقمة: فقلت له: يا أبا عبد الرحمن أليس يكره أن يبدؤوا بالسلام ؟ ! **قال: نعم، ولكن حق الصحبة**).

- **وكان أبو أمامة إذا انصرف إلى بيته لا يمر بمسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلا سلم عليه**، فقيل له في ذلك فقال: أمرنا أن نفشي السلام). **وسئل الأوزاعي عن مسلم مر بكافر فسلم عليه**، فقال: (**إن سلمت فقد سلم الصالحون قبلك**، وإن تركت فقد ترك الصالحون قبلك). وروي عن الحسن البصري أنه قال: (**إذا مررت بمجلس فيه مسلمون وكفار فسلم عليهم**) انظر هذه الآثار في تفسير القرطبي، وقال القرطبي: فبان بهذا أن حديث أبي هريرة: (لا تبدؤوهم بالسلام) إذا كان لغير سبب يدعوكم إلى أن تبدؤوهم بالسلام، **من قضاء ذمام أو حاجة تعرض لكم قبلهم، أو حق صحبة أو جوار أو سفر..**).
- وعن سنان بن حبيب السلمي قال: (**خرجت مع عبد الرحمن بن الأسود إلى القنطرة**

فكان لا يمر على يهودي ولا على نصراني إلا سلم عليه، فقلت له: تسلم على هؤلاء وهم أهل الشرك؟ فقال: إن السلام سيماء المسلم فأحببت أن يعلموا أني مسلم)اهـ رواه ابن سعد، وروي عن بعض الصحابة كابن عباس أنهم كانوا يقولون للذمي : السلام عليك)اهـ تفسير المنار، وعن الطفيل بن أبي كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فيغدو معه إلى السوق، فلا يمرر عبد الله بن عمر على سقاط **ولا صاحب بيعة** ولا مسكين ولا أحد إلاّ وسلّم عليه) رواه البخاري في الأدب، وعن محمد بن زياد قال: كنت آخذ بيد أبي أمامة، وهو منصرف إلى بيته، فلا يمر على أحد، مسلم **ولا نصراني** ولا صغير ولا كبير إلاّ قال: سلام عليكم، سلام عليكم) رواه أبو نعيم، وعن محمد بن كعب أنه سأل عمر بن عبد العزيز عن ابتداء أهل الذمة بالسلام فقال: نرد عليهم ولا نبدأهم. قال عون: فقلت له: **كيف تقول أنت؟ قال: ما أرى بأساً أن نبدأهم**. قلت: لم؟ قال: لقوله تعالى: (فاصفح عنهم وقل سلام) رواه ابن أبي شيبة.

- ونقل النووي في شرح مسلم **جواز ابتدائهم بالسلام عن ابن عباس وأبي أمامة وابن محيريز. قال: وهو وجه لأصحابنا**، وحكى القاضي عياض عن جماعة أنه يجوز ابتداؤهم بالسلام لسبب، وهو قول علقمة والنخعي)اهـ وقال الحنفية: لا بأس أن يسلم على الذمي إن كانت له عنده حاجة) انظر حاشية ابن عابدين.

ومما يدل على ذلك أنه روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عيه وسلم قال: **(السلام اسم من أسماء الله تعالى، وضعه في الأرض تحيّة لأهل ديننا، وأماناً لأهل ذمّتنا)** رواه الطبراني في الصغير، وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: **(إن الله عزّ وجلّ جعل السلام تحية لأمّتنا وأماناً لأهل ذمّتنا)** رواه الطبراني في الأوسط وعن رجل من الصحابة في قصة طويلة أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مشرك قال: فدنا منّا [يعني رسول الله] **فقال: السلام عليكم، فرددنا عليه..**)رواه أبو يعلى.

وأما حديث (لا تبدؤوهم بالسلام) فقد قال ابن القيّم في زاد المعاد: (صحّ عنه أنه قال: لا تبدؤوهم بالسلام..) **لكن قد قيل: إن هذا كان في قضية خاصة لمّا ساروا إلى بني قريظة**

قال: لا تبدؤوهم السلام) ويؤيد ما **ذكره ابن القيم** ما ورد عن أبي بصرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إنّا غادون على يهود، فلا تبدؤوهم بالسلام، فإذا سلّموا عليكم فقولوا: وعليكم) رواه أحمد. وعن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إني راكب غداً إلى يهود فلا تبدؤوهم بالسلام، فإذا سلّموا عليكم فقولوا: وعليكم) رواه أحمد.

الثانية: أن تكون التحية بلفظ غير السلام، وكل من أجازها بلفظ السلام يجيزها بغيره من باب أولى، وقد أجاز ذلك الشافعية أيضاً حيث قالوا: له أن يحييه بغير السلام بأن يقول: هداك الله أو أنعم الله صباحك إن كانت له عنده حاجة)اهـ انظر نهاية المحتاج.

والحالة الثانية: رد التحية والسلام عليهم إذا سلموا: ولا خلاف بين أهل العلم في جواز الرد عليهم وإن اختلفوا في صيغة الرد، لكن: منهم من قال إنه جائز كالحنفية ومنهم من قال إنه واجب كالشافعية والحنابلة ومنهم من قال إنه واجب عند التحقق من قولهم: (السلام عليكم) كالمالكية،

ونشير هنا إلى مسألتين: الأولى: إذا قالوا في تحيتهم: (السام عليكم) أو نحو ذلك كما كان اليهود يحيون النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففي هذه الحالة يجاب عليهم بقول: (وعليكم) كما أرشد إليه الحديث الشريف.

والثانية: إذا قالوا في تحيتهم:(السلام عليكم) فإنه يجاب عليهم بقول: (وعليكم السلام) لقوله تعالى: (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)، قال الإمام ابن القيم في أحكام أهل الذمة: (فلو تحقق السامع أن الذمي قال له: " سلام عليكم " فهل له أن يقول: وعليك السلام، أو يقتصر على قوله: " وعليك " ؟ **فالذي تقتضيه الأدلة الشرعية وقواعد الشريعة أن يقال له: وعليك السلام، فإن هذا من باب العدل، والله يأمر بالعدل والإحسان.** وقد قال تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) **[النساء:٨٦]** فندب إلى الفضل، وأوجب العدل)اهـ وعن قتادة وابن زيد: **(أن جواب**

التحية لأحسن منها للمسلمين وردها بعينها لأهل الكتاب، وقيل للكفار عامة)، وروى ابن المنذر عن الحسن أنه قال : **فحيوا بأحسن منها للمسلمين، أو ردوها لأهل الكتاب**) انظر تفسير المنار وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: (**من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وإن كان مجوسياً**)رواه أبو يعلى، وعن الشعبي أنه قال لنصراني سلم عليه : **وعليك السلام ورحمة الله، فقيل له في ذلك، فقال : أليس في رحمة الله يعيش**) تفسير المنار .

الحوار معهم والمجادلة بالتي هي أحسن

الإسلام يدعو إلى الحوار والمجادلة بالحسنى والمناقشة بالحجج والبراهين مع غير المسلمين، والشواهد على ذلك من القرآن والسنة كثيرة، ومنها: **من القرآن:** قال الله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [**النحل:١٢٥**] وقال سبحانه: (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) [**العنكبوت:٤٦**] (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٢٤) قُلْ لا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [**سبأ:٢٤-٢٥**] وقال جل شأنه: (اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا) [**طه:٤٣-٤٤**] وقد ذكر لنا القرآن الكريم كثيراً من محاورات الأنبياء لأقوامهم ابتداء بنوح عليه السلام وختاماً بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن السنة: محاورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للنصارى ومنهم نصارى نجران. ومحاورات النبي صلى الله عليه وآله وسلم لليهود كثيرة جماعاتٍ وأفراداً. محاورات النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمشركي مكة كثيرة جماعاتٍ وأفراداً. وتتبع ذلك في السيرة النبوية يطول.

وقد زعم بعضهم أن آيات المجادلة مع غير المسلمين منسوخة وهذا خطأ، قال الإمام ابن تيمية في الجواب الصحيح في الرد على من قال ذلك : (**ما ذكره الله تعالى من مجادلة أهل**

الكتاب بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا محكم لم ينسخه شيء، وكذلك ما ذكره الله تعالى من مجادلة الخلق مطلقاً بقوله: (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) فإن من الناس من يقول آيات المجادلة والمحاجة للكفار منسوخات بآية السيف، لاعتقاده أن الأمر بالقتال المشروع ينافي المجادلة الشرعية، وهذا غلط فإن النسخ إنما يكون إذا كان الحكم الناسخ مناقضاً للحكم المنسوخ)اهـ

فإن قيل: قد استثنى الله الذين ظلموا بقوله: (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)، **قيل**: الذين ظلموا منهم هم أهل الحرب والقتال، قال مجاهد: **الذين ظلموا هم من قاتلك ولم يعطك الجزية**، وفي رواية عنه: **الذين ظلموا منهم هم أهل الحرب ، من لا عهد لهم** المجادلة لهم بالسيف، وفي رواية عنه: **لا تقاتل إلا من قاتلك ولم يعطك الجزية**)، قال ابن تيمية في الجواب الصحيح: (فهذا مجاهد لا يجعلها منسوخة وهو قول أكثر المفسرين)اهـ.

حكم محبة المسلم لغير المسلم

محبة المسلم لغير المسلم إما أن تكون لأجل دينه وإما لغرض آخر ، فإن كانت لأجل دينه فهي الكفر بعينه، وإن كانت لغرض آخر فإن كان هذا الغرض هو محرم شرعاً فمحبته حينئذ حرام كمن يحب كافرة لأنه يعمل معها الحرام، ولكن هذا يستوي فيه الأمر مع المسلم وغير المسلم، فمن أحب مسلماً لأنه يفعل معه الحرام فهو حرام، وإن كان هذا الغرض غير محرم ككونه قريبه مثلاً أو زميله أو أسدى إليه معروفاً فإن محبته حينئذ جائزة، قال ابن الوزير في كتابه إيثار الحق على الخلق (ص ٤٠٠): (**الموالاة المحرمة بالإجماع هي أن تحب الكافر لكفره والعاصي لمعصيته لا لسبب آخر من جلب نفع أو دفع ضرر أو خصلة خير فيه** والله أعلم)اهـ

وفي إيثار الحق على الخلق أيضاً (١ / ٣٧٣): (ومن ها هنا أجاز المشددون في الولاء والبراء **أن يحب العاصي لخصلة خير فيه ولو كافراً كأبي طالب في أحد القولين وعلى الآخر حب النبي** وآله له قبل إسلامه)اهـ.

والدليل على جواز محبتهم لغير الدين أمور:

أولاً: أن هذا الأمر فطري لا يمكن التخلص منه فحب الأب والابن والزميل ومن يسدي المعروف أمر جبلي طبعي.

وثانياً: قوله سبحانه: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) ففي هذه الآية يخبر تعالى عن حب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم لعمه أبي طالب وتمنيه له الهداية مع أنه لم يسلم، فمعنى قوله: (من أحببت) أي من أحببته.

وثالثاً: قوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً **وجعل بينكم مودة ورحمة**) ومن المعلوم أنه يجوز الزواج بالكتابية الذمية بل إن الجمهور على جواز الزواج بالكتابية ولو كانت من أهل دار الحرب لعموم قوله تعالى : (**والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم**...) فإذن لا بأس أن يكون في قلب الرجل المسلم مودة لزوجته الكتابية غير المسلمة، بل إن ذلك أمر فطري جبلي طبعي لا يمكن دفعه.

حكم مدح غير المسلمين والثناء عليهم بما فيهم من الخير

يظن بعض الناس أن مدح الكافر بما فيه من الخير يتنافى مع الولاء والبراء وهذا فهم خاطئ بلا شك لأن الله تعالى يقول: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) وهذه الآية في سياق الحديث عن غير المسلمين، بل إن الله تعالى قد أثنى على غير المسلمين بما فيهم من الخير وكذا رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وكذا الصحابة رضي الله عنهم.

فمن الآيات القرآنية في ذلك: (**وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى** ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) [المائدة/ ٨٢] (**لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ** يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) [آل عمران/ ١١٣] (**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ**) [آل عمران/ ٧٥].

ومن الأحاديث النبوية في ذلك: ما هو مشهور في السيرة النبوية من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى ما يصيب أصحابه من البلاء في مكة وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه قال لهم: **لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد**...)اهـ سيرة ابن هشام (ج ١ / ص ٣٢١) ولما كان صلى الله عليه وآله وسلم يرسل الرسائل للملوك كان يصدرها باللقب المتعارف عليه لأولئك الملوك فيقول: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى (**هرقل عظيم الروم**) (**كسرى عظيم الفرس**..) كما في الأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم، انظر الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج٣/ ص٣٠٥) .

ومن الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم: روى أحمد في مسنده (١/ ٢٠١) و(٥/ ٢٩٠): (عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (**لما نزلنا أرض الحبشة ، جاورنا بها خير جار : النجاشي** ، أمنا على ديننا ، وعبدنا الله لا نؤذى ، ولا نسمع شيئاً نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشاً...)اهـ وفي صحيح مسلم (ج ٨ / ص ١٧٦): (قال المستورد القرشى عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: تقوم الساعة والروم أكثر الناس. فقال له عمرو: أبصر ما تقول. قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لئن قلت ذلك **إن فيهم لخصالاً أربعاً : إنهم لأحلم الناس عند فتنة ، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة ، وأوشكهم كرة بعد فرة ، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف ، وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك**.)اهـ.

الدعاء لغير المسلمين

في مصنف ابن أبي شيبة (ج٨/ ص٤٥٧) عقد فصلاً في اليهودي والنصراني يدعى له، وروى فيه عدة من الأحاديث والآثار: منها عن قتادة: **أن يهودياً حلب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ناقة فقال: اللهم جمله فاسود شعره**. وعن إبراهيم قال : **جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ادع الله لي ، فقال : كثر الله مالك وولدك وأصح جسمك وأطال عمرك**. وعن إبراهيم قال : **لا بأس أن تقول لليهودي هداك الله**. عن سعيد بن جبير قال : **لو قال لي فرعون: بارك الله فيك لقلت: وفيك**.)اهـ.

وفي الأدب المفرد (ص ٣٨١) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : **لو قال لي فرعون: بارك الله فيك ، قلت: وفيك ، وفرعون قد مات**، وقد تقدم معنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا لقريش في أحد بعدما شجوه فقال: **(اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)** وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو لأبي جهل وعمر قبل إسلامه ويقول: **(اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام)** رواه أحمد والترمذي ، والنماذج على ذلك من السنة والآثار كثيرة جداً وفيما ذكرناه الكفاية.

وجود بعض التنازلات في التعامل مع غير المسلمين لمقتضى

هناك مواقف نبوية كثيرة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتنازل فيها عن بعض الأمور لأجل المصلحة الشرعية في السياسة ولنذكر هنا موقفين فقط:

الموقف الأول: ما حصل منه صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة الأحزاب من إرادة التنازل عن ثلث ثمار المدينة لقبيلة غطفان مقابل انسحابهم من المعركة، كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (ج ١٤ / ص ٤٢٠) وعبد الرزاق في مصنفه (ج ٥ / ص ٣٦٧) قال الصالحي في كتابه سبل الهدى والرشاد (ج ٤ / ص ٣٩٩): **(دلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعرضه إعطاء غطفان ثلث ثمار المدينة على جواز إعطاء المال للعدو إذا كان فيه مصلحة للمسلمين وحياطة لهم.)اهـ.**

الموقف الثاني: ما حصل منه صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة الحديبية من التنازلات، ومنها محو (بسم الله الرحمن الرحيم) ومحو ذكر أنه رسول الله، وقبوله بالعودة عن مكة وعدم الاعتمار، **وقبوله بتسليم المسلمين المهاجرين إليه وردهم إلى قريش،** وقبوله بعدم إرجاع من التحق بالمشركين من المسلمين، **وفعلاً قد رد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بصير إلى المشركين عندما هاجر إلى المدينة بعد اتفاق الحديبية، ولم يقبل أبا جندل وقد جاء مهاجراً.** كما رواه البخاري في صحيحه (ج٢/ ص٩٧٤) في قصة الحديبية الطويلة.

نماذج مشرقة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في التعامل مع غير المسلمين

عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأهل نجران:

لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخلوا عليه مسجده بعد العصر، فحانت صلاتهم، **فقاموا يصلون في مسجده صلى الله عليه وآله وسلم فأراد الناس منعهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (دعوهم) فاستقبلوا بيت المقدس فصلوا صلاتهم في المسجد النبوي**) رواه البيهقي وابن اسحاق.

قال ابن القيم أيضاً في أحكام أهل الذمة: (**وقد صح عن النبي أنه أنزل وفد نصارى نجران في مسجده وحانت صلاتهم فصلوا فيه، وذلك عام الوفود** بعد نزول قوله تعالى: (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) فلم تتناول الآية حرم المدينة ولا مسجدها)اهـ.

ثم كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأهل نجران كتاباً جاء فيه: (**ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي على أنفسهم وملتهم وأرضيهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبِيَعهم وألا يغيروا مما كانوا عليه ولا يغيروا حقاً من حقوقهم ولا ملتهم، ولا يغيروا أسقفاً عن أسقفيته ولا راهباً من رهبانيته، ولا وَاقِهَاً من وَقْيِهَاه (هو قيم البيعة)، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، وليس عليهم دنية ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش**، ومن سأل فيهم حقاً فبينهم النَصَف غير ظالمين ولا مظلومين بنجران، ومن أكل ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر، وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله عز وجل وذمة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبداً حتى يأتي الله بأمره، ما نصحوا وأصلحوا في ما عليهم غير مثقلين بظلم).

ثم إن أحد رهبان نجران أقبل بهدية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء، والقعب والعصا، وأقام الراهب بعد ذلك سنين يسمع كيف ينزل

الوحي والسنن والفرائض والحدود، وأبى الله للراهب الإسلام فلم يسلم، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرجعة إلى قومه فأذن له، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: « **ألك حاجتك يا راهب إذ أبيت الإسلام؟.. إن حاجتك واجبة يا راهب، فاطلبها إذا كان أحب إليك** » .

ثم كتب للأسقف ولأساقفة نجران هذا الكتاب: (بسم الله الرحمن الرحيم، **من محمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم للأسقف أبي الحارث وكل أساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وبيعهم وأهل بيعهم ورقيقهم وملتهم ومتواطئهم، وعلى كل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته** ولا يغير حق من حقوقهم، ولا سلطانهم ولا مما كانوا عليه، على ذلك جوار الله ورسوله أبداً ما نصحوا لله وأصلحوا عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين)اهـ البيهقي في الدلائل .

عقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتفاقية الصلح مع يهود المدينة

لما قدم النبي رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– المدينة وادع اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم وكان من بنود معاهدة الصلح التالي:

- أن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وأن اليهود أمة مع المؤمنين.
- وأن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوبق إلا نفسه وأهل بيته. وإن موالي اليهود وبطانتهم كأنفسهم .
- وأن على اليهود نفقتهم والنصيحة والبر دون الإثم وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه وإن النصر للمظلوم .
- وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها .
- وأن بينهم النصر على من دهم يثرب وأنهم إذا دعوا اليهود إلى صلح حليف لهم فإنهم يصالحونه، وإن دعونا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب

الدين، وعلى كل أناس حصتهم من النفقة.

- وأن يهود الأوس ومواليهم وأنفسهم مع البَر المُحسن من أهل هذه الصحيفة، وأن البِر دون الإثم فلا يكسب كاسب إلا على نفسه.
- وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض وأنه من تبعنا من اليهود فإن له المعروف والأسوة غير مظلومين، ولا متناصر عليهم .
- وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه وأن النصر للمظلوم) رواه أبو عبيد في الأموال وغيره.

هذه هي المبادئ التي قامت عليها أول دولة في الإسلام، وفيها من الإنسانية والعدالة الاجتماعية والتسامح الديني والتعاون على مصلحة المجتمع ما يجدر بالمسلمين وغير المسلمين أن يعلموه.

في التعامل مع أهل الحرب

أهل الحرب هم: غير المسلمين الذين لم يدخلوا في عقد الذمة، ولا يتمتعون بأمان المسلمين ولا عهدهم، والإسلام لا يحبذ القتال إلا عند الضرورة فلا يشرع القتال في الإسلام إلا ضد من يقاتل، أما من دخل مع المسلمين في عقد صلح أو عقد ذمة أو عقد أمان فإن قتاله حرام، قال الله تعالى:(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَّ لا يُحِبُّ الُمْعْتَدِينَ) [**البقرة:١٩٠**] وقال تعالى: (فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُّ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) [**النساء:٩٠**] وقال سبحانه: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [**الأنفال:٦١**] وقد تقدم تفصيل ذلك في الفصل الثاني فلا داعي لإعادته فراجعه فإنه مهم.

وهذه الآيات ليست منسوخة فإن غير المسلمين ممن يتمتعون بعقد الذمة أو العهد أو الأمان ليسوا داخلين في آية السيف كما هو ظاهر، وقد كانت الجيوش الإسلامية تدعو الناس

إلى الإسلام، فإن أبوا فلا إكراه في الدين، بل يعرضون عليهم عقد الذمة أو عقد الصلح بحسب الحال والمصلحة، فإن أبوا إلا القتال فلا مفر من القتال، والمتتبع لسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقدم الصلح والمهادنة على القتال والحرب حفظاً للدماء، كما فعل في الحديبية وكما فعل مع يهود المدينة من قبل ذلك، وكذلك فعل مع كثير من القبائل العربية أثناء الفترة المدنية.

ومن قال بالنسخ يعني أن هذه الآيات ونحوها منسوخة بآية السيف، كما هو قول بعض أهل العلم، **ولكن الكثير من أهل العلم على أن آية السيف ليست ناسخة لهذه الآيات ونحوها**، بل وليست ناسخة للمراحل التي مر بها تشريع الجهاد: من الكف والصبر، إلى الجهاد من أجل الدفاع، إلى الجهاد من أجل نشر الدعوة، **ولكن قالوا**: **إن مراحل الجهاد هي بحسب مقتضى الحال والمصلحة فيؤخذ في كل حالة بما يناسبها. وعلى هذا الرأي الإمام ابن تيمية، وهو قول الإمام الزركشي** كما في البرهان في علوم القرآن **وهو قول الإمام السيوطي** كما في الإتقان **وهو قول الشيخ الزرقاني** كما في مناهل العرفان.

فإن قيل: فما معنى قوله تعالى: (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) ؟ وقوله سبحانه: ((وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً)؟ **فالجواب**: أن الآيتين وما شابهها من الآيات هي في أهل الحرب، وفي الذين نبذوا العهود أو نبذت إليهم العهود كما هو ظاهر من مجموع الأدلة الشرعية من القرآن والسنة، وكما هو سياق الآيات في سورة التوبة، ولا خلاف بين أهل العلم في أن هذه الآية وما شابهها لا تشمل أهل الذمة وأهل الأمان وأهل العهد ما داموا على عهدهم، قال الإمام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (وأما قوله تعالى: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً) **فإنها أنزلت بعد نبذ العهود)اهـ.**

ومع كون من نتحدث عنهم في هذا الفصل هم أهل حرب؛ إلا أن الإسلام قد شرع للمسلمين أخلاقياتٍ راقية ومبادئ سامية في التعامل معهم أثناء الحرب، مما لم يشهد لها التاريخ مثيلاً في كل حروبه السابقة واللاحقة، ولنأخذ بعض هذه الأخلاقيات ضمن المباحث التالية:

عدم قتل من ليسوا من أهل القتال

من أخلاقيات الإسلام في القتال مع أهل الحرب أنه لا يقتل منهم من ليسوا من أهل القتال، كالنساء والصبيان والشيوخ والرهبان ونحوهم، قال الإمام ابن تيمية كما في مجموع فتاويه: (**وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والأعمى والزمن ونحوهم فلا يقتل عند جمهور العلماء، إلا أن يقاتل بقوله أو فعله...لأن القتال هو لمن يقاتلنا إذا أردنا إظهار دين الله** كما قال الله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [**البقرة:١٩٠**])اهـ.

وإليك بعض الأدلة الشرعية على ذلك:

أولاً: في النهي عن قتل النساء والصبيان: عن ابن عمر أن امرأة وجدت في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقتولة **فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل النساء والصبيان**)اهـ رواه الشيخان. وفي لفظ: (**فأنكر قتل النساء والصبيان)اهـ**.

ثانياً: في النهي عن قتل العسفاء (الأجراء): عن رباح بن ربيع قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلاً فقال: "انظر على ما اجتمع هؤلاء" فجاء فقال: على امرأة قتيل، فقال: "ما كانت هذه لتقاتل" قال: وعلى المقدمة خالد بن الوليد فبعث رجلاً فقال: **"قل لخالد لا تقتلن امرأة ولا عسيفا"**)اهـ رواه أبو داود والعسيف هو الأجير للخدمة وقيل هو العبد.

ثالثاً: في النهي عن قتل الشيخ الهرم: عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله **ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً، ولا صغيراً، ولا امرأة**، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا، إن الله يحب المحسنين)اهـ رواه أبو داود وللحديث شواهد أوردها البيهقي ثم قال: (**وهو بشواهده مع ما فيه من الآثار يقوى والله أعلم**)اهـ وعن يحيى بن سعيد: أن أبا بكر الصديق قال ليزيد بن أبي سفيان: **لا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً**)اهـ رواه مالك.

رابعاً: في النهي عن قتل التجار والفلاحين : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: **كنا لا نقتل تجار المشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)** رواه أبو يعلى، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: **اتقوا الله في الفلاحين فلا تقتلوهم إلا أن ينصبوا لكم الحرب)**اهـ سنن البيهقي.

خامساً: في النهي عن قتل الرهبان وأصحاب الصوامع: عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا بعث جيوشه قال: اخرجوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله ، لا تغدروا ، ولا تغلوا ، ولا تمثلوا ، **ولا تقتلوا الولدان ، ولا أصحاب الصوامع**)اهـ رواه أحمد ، وعن يحيى بن سعيد: أن أبا بكر الصديق قال ليزيد بن أبي سفيان: **إنك ستجد قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له)** اهـ رواه مالك وعند البيهقي: (**والّذين حبسوا أنفسهم الذين في الصوامع**)اهـ .

قال الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه: (العلاقات الدولية في الإسلام): (**تكرر نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل العسفاء وهم العمال الذين يستأجرون للعمل الذين لا يحاربون وليس لهم في الحرب عمل... والعمال والزراعيون واليدويون الذين لا يقاتلون هم بناة العمران، والحرب الإسلامية ليست لإزالة العمران**)اهـ.

❍ الإحسان إلى الأسير من أهل الحرب

من أخلاقيات الحرب في الإسلام الإحسان إلى الأسير، قال تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) [**الإنسان:٨**] والأسير لا يجوز أن يكون من أهل الذمة أو من المعاهدين أو من المستأمنين وإنما يكون من أهل الحرب كما قال الإمام الشافعي في أحكام القرآن: في قوله تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) [**الإنسان:٨**] وقد تقدم معنا كيف أحسن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأسير ثمامة بن أثال، مع كونه كان خارجاً ليقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف كان إحسانه سبباً في إسلام ثمامة، وهكذا كان تعامل الصحابة رضي الله عنهم مع أسراء الحرب.

عدم الغدر والتمثيل والحرق والتخريب ونحوها

من أخلاقيات الحرب في الإسلام: أنه لا غدر ولا حرق ولا تمثيل بالقتلى ولا يُقتل أحد صبراً ، ولا يضرب الوجه ما أمكن ولا قطع للشجر ولا تخريب للعمران ولا عقر للحيوان إلا للأكل..إلخ، فعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا **ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً...**)اهـ رواه مسلم.

وعن يحيى بن سعيد: أن أبا بكر الصديق قال ليزيد بن أبي سفيان: **لا تخونوا، ولا تغدروا، ولا تغلّوا، ولا تمثّلوا**، ولا تقتلن امرأة ، ولا صبياً ، ولا كبيراً هرماً ، **ولا تقطعن شجراً مثمراً ، ولا تخربن عامراً ، ولا تعقرن شاة ، ولا بعيراً إلا لمأكلة ، ولا تحرقن نخلاً ، ولا تفرقنه**) رواه مالك .

وعن عبدالله بن يزيد الأنصاري قال: (**نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن النهبى والمثلة**) رواه البخاري وعن أبي يعلى قال: غزونا مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فأتي بأربعة أعلاج من العدو فأمر بهم ، فقتلوا صبراً بالنبل فبلغ ذلك أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقال: **سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن قتل الصبر فو الذي نفسي بيده لو كانت دجاجة ما صبرتها**، فبلغ ذلك عبدالرحمن فأعتق أربع رقاب) رواه أبو داود.

هذا اخر المطاف والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن- يافع-٧/ذي الجحجة/١٤٣٧هـ

للملتقى العاشر للدعاة بدار المصطفى بتريم حضرموت

٣٠

مقـــــالات

التعاون بين المؤسسات الدعوية والعلمية

مشاركة في الملتقى الخامس للدعاة بدار المصطفى بتريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد فقد حث الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم على التعاون على الخير، قال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن حلف الفضول: (لقد حضرت في دار ابن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم لو دعيت إليه في الإسلام لأجبت).

فاذا كان التعاون مطلوباً مع غير المسلمين ومع كل المسلمين ولو كانوا مخالفين فمن باب أولى المنتسبين إلى المشرب الواحد.

وهناك مؤسسات منتمية للمشرب في اليمن والحجاز والإمارات والأردن وشرق آسيا وأفريقيا وغيرها وهذه بشارات خير والحمد لله ولكننا نلاحظ ضعفاً في التعاون بين تلك المؤسسات المنتمية للمشرب ومن المعلوم أن الشخص ضعيف بنفسه قوي بإخوانه.

وليس المراد هو الدمج بين تلك المؤسسات بل التعاون والتنسيق ولا شك أن التعاون والتنسيق له ثمار كثيرة في توحيد الجهود والقطف السريع للثمار.

وهناك كثير من الإخوة عندهم طاقات وقدرات ، وآخرون من المؤسسات والإخوة عندهم احتياج لتلك الطاقات ولكن لعدم المعرفة وضعف التنسيق بين المؤسسات والدعاة تبقى تلك الطاقات كامنة ومهدرة.

فما هي الموانع من التعاون والتنسيق؟ هل هي الإهمال والكسل؟ أم عدم استشعار أهمية

الأمر؟ أم هي الأنانية والحسد نعوذ بالله؟ (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه...).

وهذه رؤوس أقلام في بعض سبل التعاون بين المؤسسات الدعوية والعلمية:-

١- اقامة الرحلات الدعوية المشتركة (داخلية وخارجية).

٢- اقامة الدورات العلمية المشتركة (داخلية وخارجة).

٣- إقامة الدورات المشتركة في الإدارة والتنمية (داخلية وخارجية).

٤- إقامة الأنشطة الإعلامية المشتركة (القنوات والإذاعات).

٥- موقع الكتروني مشترك وفيه منتدى للمنتمين للمشرب.

٦- المشاركة في كتابة المقالات في المجلات المختلفة والاستكتاب.

٧- استضافة بعضنا لبعض في الأنشطة الدعوية والعلمية (خطب-محاضرات-دورات-مواعظ-تدريب...).

٨- الزيارات المتبادلة (داخلية وخارجية).

٩- إقامة لقاءات دعوية مصغرة متنقلة للقادة من الإخوة (في الداخل والخارج).

١٠- عرض التجارب الدعوية والعلمية الناجحة في اللقاءات ليستفيد منها بقية الأخوة.

١١- إعانة بعضنا بعضاً في جانب التغطية المادية للأنشطة (تعريف وتزكيات ودلالة ومال).

١٢- عقد دورات للقادة الدعويين مع كبار المشايخ في العالم (في مصر والشام والمغرب العربي والمشرق الإسلامي).

١٣- التعاون والتنسيق مع بقية المؤسسات المنتمية للمدرسة وإن لم تكن منتمية للمشرب.

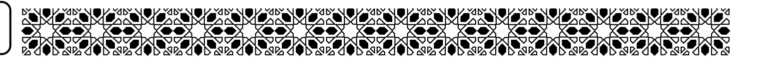
١٤- إعداد قاعدة بيانات بجميع الإخوة العاملين والمؤسسات العاملة (الاسم - العنوان- الهاتف- الإيميل- العمل- المؤهل الدراسي- الخبرات- المهارات- في

ماذا يمكن الاستفادة منه ...) ليستفيد منها الإخوة في كل مكان ويحصل الانتفاع المتبادل والزيارات المتبادلة...

١٥- الاستفادة من تجربة أهل التبليغ (الرحلات والاستقبال بالنفس والمال) هناك إخوة مستعدون للرحلات الدعوية بالنفس والمال ولكن يريدون من يخرجون معه من القدماء ذوي الخبرة ويريدون من يستقبلهم وينسق لهم.

١٦- إعداد الخطط الدعوية المشتركة من قبل الدائرة الدعوية (خطة فصلية مثلاً) ثم متابعة تنفيذها.

١٧- والمهم هو وجود العزم الأكيد والصادق على وجود التعاون والتنسيق بين المؤسسات والإخوة وعدم الأنانية.



الحــوار.. الحــوار

مقال نشر في صحيفة الجمهورية-اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وسلم ومن ولاه وبعد:

فالحوار منهج قرآني نبوي، فقد فتح الشرع باب الحوار ودعا إليه ليس مع المسلمين فحسب بل حتى مع أهل الكتاب والمشركين ، بل وكل الملل:

ففي القرآن: قال تعالى: (...وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال سبحانه: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) وقال عز وجل: (قال له صاحبه وهو يحاوره...) وقال سبحانه: (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه...) .

بل إن القرآن قد أعطى أوسع مدى للحوار فأمر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بأن يقول للمشركين: (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) ولم يقل: وإنكم لعلى هدى أو في ضلال مبين، بل: (وإنّا أو إياكم) وقد حكى لنا القرآن الكريم محاورات كثيرة للأنبياء وغيرهم من المصلحين مع أقوامهم فلا تكاد تخلو قصة رسول أو مصلح منهم من محاورات قصها لنا القرآن .

بل أعظم من ذلك.. حكى لنا القرآن محاورة الملائكة لرب العالمين بشأن خلق سيدنا آدم عليه السلام (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك...) .

وفي السنة: ليس بخاف على أحد محاورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمشركي مكة ويهود المدينة ونصارى نجران فضلاً عن المسلمين، والشواهد على ذلك من السيرة النبوية كثيرة مشهورة لا داعي لذكرها لأنها أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر.

وفي سير الصحابة والسلف الصالح : هناك نماذج كثيرة: فمن ذلك محاورة الصحابة للمشركين كما فعل مصعب بن عمير مع سعد بن عبادة وأسيد بن حضير قبل إسلامهما، ومحاورة الصحابة للخوارج كما فعل علي وابن عباس، ومحاورة أبي حنيفة للدهرية وغيرها كثير، هذا في المحاورات العقدية أما المحاورات الفقهية فلا تحصى كثرةً .

إذا علمت هذا فلا تنظر بعد ذلك إلى ما نُقل عن فلان أو علان من السلف أو الخلف من نهيهم عن الحوار لأن ذلك مخالف لمنهج القرآن والسنة والسلف الصالح .

لكن قد يقال: إن عمر رضي الله عنه استخدم أسلوب العصا مع صبيغ ولم يستخدم أسلوب الحوار .

فالجواب: أولا: أن فعل عمر ليس بحجة وخصوصاً إذا خالف القرآن والسنة ، وثانياً: أنه قد عُلم من حال صبيغ أنه لم يكن باحثاً عن الحقيقة بل كان صاحب غرضٍ في بث الشبهات بين جهلة المسلمين، ومثل هذا لا ينفع معه الحوار بل العصا لأنه يدري أنه على باطل.

نعم قد يشتبه على البعض الحوار الشرعي بالمراء المذموم الذي قال عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً)اهـ رواه أبو داود (٢/ ٦٦٨)، فالمراء هو الجدال العقيم وهو الذي لا يريد المتحاوران فيه الوصول للصواب ، بل يريد كل طرف منهما أن يقنع الآخر برأيه بأي وسيلة لأنه يعتقد أن الحق المطلق معه وأن الباطل المطلق مع الآخر، وفي ذلك قال الله تعالى: (وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون) مع أنه قد أمره في الآيات الأخرى بمجادلتهم قال الطوفي في كتابه: الإشارات الإلهية (٣/ ٤٢): (**لم يؤمر هاهنا بمجادلتهم لعنادهم وشغبهم** وهكذا ينبغي ترك جدال كل مشاغب ما لم يلزم من تركه مفسده)اهـ.

وما أحسن كلام الشافعي رضي الله عنه في هذا الباب حيث قال: (**ما ناظرت أحداً قط فأحببت أن يخطئ**) رواه ابن حبان (٥/ ٤٩٦) وقال أيضاً: (**ما ناظرت أحداً قط إلا على النصيحة**) وقال أيضاً: (**ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه**

رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحداً إلا ولم أبال بيّن الله الحق على لساني أو لسانه)اهـ رواهما أبو نعيم في الحلية (٩/ ١١٨) وقال: **(ما ناظرت أحداً قط على الغلبة)** اهـ الوافي بالوفيات (١/ ٢٢٣) رحم الله الشافعي وما أحوجنا لمثل هذه الأخلاق في الحوار.

إن الطرف الضعيف -غالباً- هو الذي ينادي بالحوار ويقول: الحوار منهج قرآني نبوي، بينما الطرف الأقوى يقول: الحوار مع أهل البدع حرام.. فإذا تغلب الضعيف فصار الأقوى نسيَ ما كان يدعو إليه من قبل، وصار الطرف الآخر -القوي سابقاً ، الضعيف لاحقاً- ينادي بالحوار ويقول: الحوار منهج قرآني نبوي .

وتجد البعض (فرداً أو طائفة) ينادي بالحوار مع من هو أقوى منه أو أكثر عدداً أو شهرة، ويستدل للحوار بالأدلة الشرعية، فإذا طلب منه الحوار مع من هو أضعف منه أو أقل عدداً أو شهرة قال: نحن لا نجادل في ديننا!! ولا نجادل أهل البدع!!.

إن الصادق في ندائه للحوار لا يحيد عن ذلك سواءً كان هو أو الآخر ضعيفاً أم قوياً مشهوراً أم مغموراً قليلاً أم كثيراً، وخلافُ ذلك دليل على عدم الصدق بل على وجود الأغراض والأمراض والعلل الشخصية في تلك النداءات.

لكن هنا نقطة مهمة في الحوار وهي أن تكون المحاورة بعلم ومعرفة قال الله عز وجل: (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) قال الطوفي في كتابه: الإشارات الإلهية (٣/ ٣٥): (منطوق الآية ذم الجدل بغير علم **ومفهومها جواز الجدل -حتى في الله عز وجل- بعلم)**اهـ .

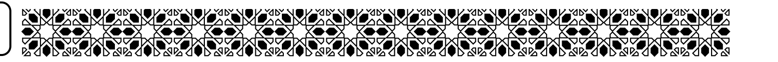
فينبغي أن تحاور من يفهمك وتفهمه ومن تنطلق أنت وهو من أصول معلومة متفق عليها ، أما الجاهل الذي لا يعرف الأصول فيصدق فيه قول الشافعي: (**لو ناظرني ألف عالم لغلبتهم ، ولو ناظرني جاهل واحد لغلبني**) وصدق أبو حامد الغزالي في كتابه: فيصل التفرقة حيث قال عن الجاهل: (**والمشتغل به صار كضارب في حديد بارد وطالب لصلاح الفاسد وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر)**اهـ .

ومن المهم عند الحوار الانطلاق من نقاط الاتفاق قال تعالى في حوار أهل الكتاب: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينـا وأنـزل إلـيكم وإلهنـا وإلهكم واحد) .

إن الحوار بلا شك يسهم إسهاماً كبيراً في تصحيح التصور للآخر وتصحيح الحكم على الآخر وتصحيح المعاملة مع الآخر، والأدلة على ذلك من التاريخ ومن الواقع كثيرة، ولا أدل على ذلك من هذه القصة. روى الخطيب في تاريخه (١٥٨/ ١١)، والصيمري في أخبار أبي حنيفة ص١٢٨: عن محمد بن سماعة قال: كان عيسى بن أبان يصلي معنا وكنت أدعوه أن يأتي -مجلس- محمد بن الحسن **فيقول: هؤلاء قوم يخالفون الحديث**، وكان عيسى حسنَ الحفظ للحديث فصلى معنا يوماً الصبح وكان يوم مجلس محمد فلم أفارقه حتى جلس في المجلس.

فلما فرغ محمد -من المجلس- أدنيته إليه وقلت: هذا ابن أخيك أبان بن صدقة الكاتب ومعه ذكاء ومعرفة بالحديث **وأنا أدعوه إليك فيأبى ويقول: إنا نخالف الحديث فأقبل عليه -محمد- وقال له: يا بني ما الذي رأيتنا نخالفه من الحديث لا تشهد علينا حتى تسمع منا.**

فسأله يومئذ عن خمسة وعشرين باباً من الحديث فجعل محمد بن الحسن يجيبه عنها ويخبره بما فيها من المنسوخ ويأتي بالشواهد والدلائل. **فالتفت إليّ عندما خرجنا فقال: كان بيني وبين النور ستر فارتفع عني، ما ظننت أن في مُلك الله مثل هذا الرجل يظهره للناس، ولزم محمد بن الحسن لزوماً شديداً حتى تفقه به)اهـ .**



الرحمة المحمدية

مقال نشر في مجلة الأسرة-اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد

فقد قال الله تعالى عن رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فهو رحمة للعالم كله وليس رحمة للمسلمين فحسب. ولنستعرض في هذا المقال بعض مظاهر الرحمة المحمدية بأعدائه فضلاً عن أصحابه صلى الله عليه وسلم.

في عام الحزن بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة رضي الله عنها، ومع تزايد الأذى من أهل مكة وعدم استجابتهم له رحل صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطائف لعله يجد لديهم قبولاً للهداية وترحيباً بالخير، ولكنهم ويا للأسف قابلوه بما فاقوا به أهل مكة من الرفض والإساءة فطردوه وأغروا به السفهاء والصبيان فرجموه صلى الله عليه وآله وسلم -بأبي وأمي هو- بالحجارة حتى سالت الدماء من قدميه الشريفتين واصطفوا لذلك صفين وهو يمشي بين الصفين والحجارة تهوي عليه من كل جانب.. خرج صلى الله عليه وآله وسلم هائماً شارد الذهن مهموماً مغموماً محزوناً لا على نفسه بل عليهم.. لا لأجل الدماء والآلام التي أصابته، بل لأنهم لم يقبلوا الهداية ولم يقبلوا ما فيه فوزهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة..

لم يستفق صلى الله عليه وآله وسلم من شروده إلا في قرن المنازل على صوت جبريل وهو يقول له: الله يقرؤك السلام وقد أرسل معي ملك الجبال لتأمره بما تشاء، فقال ملك الجبال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: مرني بما تشاء إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت، ولكنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن هدفه ومقصده هو تدمير غير المسلمين بل هدايتهم ونجاتهم وحياتهم في الدنيا والآخرة، ولذا كان جوابه: لا، إني لأرجو أن يخرج الله من

أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئاً، فلم يكن فكره صلى الله عليه وآله وسلم لهدايتهم فحسب ، بل لهداية من في أصلابهم، وكأنه يريد أن يقول: إذا كان هؤلاء لا أمل في إسلامهم فإن الأمل في أن يسلم من في أصلابهم!! [١].

وفي غزوة أحد لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين أشد الأذى، فقد كسروا رباعيته وشجوا رأسه ودخلت حلقات المغفر في وجنته من أثر ضربات تلقاها صلى الله عليه وآله وسلم من بعض المشركين، وقتلوا سبعين من أصحابه فيهم عمه حمزة رضي الله عنه ومثلوا بالشهداء وبقروا بطن حمزة وأخرجوا كبده ومثلوا بجثته، وبعد كل ما صنعوا به صلى الله عليه وآله وسلم يرفع يديه ويقول: **(اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)**[٢].

وفي غزوة الفتح دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ظافراً منتصراً متواضعاً مطأطئ الرأس حتى كانت لحيته تمس راحلته من تواضعه، فجمع صلى الله عليه وآله وسلم أهل مكة وقال لهم: ما تظنون أني فاعل بكم، قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: **(اذهبوا فأنتم الطلقاء)**[٣].

فعفى عنهم بعدما فعلوا به ما فعلوا منذ البعثة وحتى الفتح، وكأنه صلى الله عليه وآله وسلم يريد أن يقول لهم: فعلتم بي وفعلتم بي منذ البعثة وحتى اليوم فبماذا تظنون أني سأقابلكم على ذاك الأذى؟! ولكنهم يعرفون أنه صلى الله عليه وآله وسلم رحيم كريم ليس في قلبه حب الانتقام بل حب الخير لكل الناس، حتى لمن آذه، فقالوا له صلى الله عليه وآله وسلم: (أخ كريم وابن أخ كريم).

وقد تركهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعدها على علاتهم ولم يسأل أحداً منهم عن عقيدته أو إسلامه، حتى أسلموا باختيارهم من تلقاء أنفسهم، قال ابن تيمية في رسالته:

---

١) القصة في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها.

٢) كما في صحيح ابن حبان ومعجم الطبراني عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

٣) كما في سنن البيهقي.

"قتال الكفار"(١): **(لما فتح صلى الله عليه وآله وسلم مكة مَن على أهلها، ولم يكرههم على الإسلام، ولم يسأل أحداً منهم هل أسلمت أم لا؟ بل أطلقهم بعد القدرة عليهم، فسموا الطلقاء)**.

وفي يوم فتحه صلى الله عليه وآله وسلم مكة قال بعض الأنصار: **(اليوم يوم الملحمة)** يعنون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سينتقم اليوم ممن آذاه طوال السنين السابقة، ولكنه صلى الله عليه وآله وسلم أدهش الجميع عندما قال: **(بل اليوم يوم المرحمة)**اهـ[٢].

ولو ذهبنا نعدد النماذج والأمثلة على ذلك من السيرة النبوية لطال بنا المقام وفيما ذكرناه الكفاية (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد).

---

١) نقله الشيخ عبد الله آل محمود في "الجهاد المشروع في الإسلام" (٢/ ٥١).

٢) كما في مغازي الأموي، حكاه عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري.

استغلال المرأة في الجريمة

مقال نشر في مجلة الأسرة-اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الله تعالى قد امتن على عباده بنعمة الأمن والأمان فقال تعالى: (أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمنا ويتخطف الناس من حولهم...) وقال تعالى : (الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) وفي الحديث يقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: (من أصبح آمناً في سربه ، معافى في بدنه ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) رواه الترمذي.

ولا تنمية ولا تقدم ولا تعليم ولا اقتصاد ولا... إلا بنعمة الأمن والأمان، ولذا فإن الله تعالى قد شرع عقاباً شديداً في الدنيا والآخرة لمن يقلق الأمن ويزعزع السكينة في الأمة فقال تعالى: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيدهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم).

ومن البلايا والمصائب العجيبة والغريبة في أيامنا هذه أن نجد من بلغ بهم الحال من الخسة والدناءة إلى أن يستخدموا المرأة في زعزعة الأمن وإقلاق السكينة والمشاركة في الجريمة فنجد من يستخدم المرأة كطعم في التقطعات على الطرقات، ومن يستخدمها لخطف الأطفال، ومن يستخدمها في السرقة والنهب والاختلاس.

وأعجب من ذلك أن تنساق بعض النساء الغافلات لتلك التصرفات المشينة.. عجيب والله.. المرأة ذلك المخلوق اللطيف الحنون، التي من المفترض أن تكون الرحيمة الشفيقة

اللطيفة بالناس يصل بها الأمر إلى هذا الحد.. فعلا والله أمر محزن ومؤسف ومؤلم.. إن هذا العمل شنيع ومشين في الرجل فكيف بالمرأة!.

وبما أن مجتمعنا الإسلامي واليمني بالخصوص يحترم المرأة ويجلها فإن كثيراً من الناس ينساقون وراء أولئك النسوة المستخدمات في تلك الجرائم الدنيئة، وقد ينساق بعضهم وراء أولئك النساء لأغراض سيئة ولكنهم يقعون في الفخ في آخر المطاف.

وعلى العموم فإني أريد أن أوجه عدة رسائل لعدة جهات:

الرسالة الأولى للمرأة: أيتها المرأة أنت نصف المجتمع ومربية النصف الثاني .. أنت المدرسة .. أنت صانعة الأبطال .. أنت مربية الأجيال .. أنت أمل الأمة، احذري أن تكوني معول هدم بيد المجرمين والمتربصين الذين يريدون خراب البلاد والعباد وخرابك أنت بالدرجة الأولى .

والرسالة الثانية لعصابات الإجرام التي تستغل المرأة: فأقول لهم: أيها الذئاب في صورة بشر .. أيتها الحجارة في صورة بني آدم .. أيتها الوحوش في صورة إنسان، متى ترجعون إلى بشريتكم وتعودون إلى إنسانيتكم وآدميتكم.

والرسالة الثالثة للدولة: اعلموا أن المرأة ما استغلها المستغلون إلا لحاجتها فاقطعوا الطريق عليهم بالاعتناء بها وقضاء حوائجها والنظر إليها، ثم إن عليكم واجب إرساء الأمن والأمان في البلاد والعباد.

والرسالة الرابعة للمجتمع: فأقول لهم: أين التكافل الاجتماعي .. أين التعاون على البر والتقوى .. أين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. أين الرحمة .. أين الشفقة؟

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين وأن يفرج كروبنا وأن يحفظ نساءنا ومجتمعاتنا من كل سوء ومكروه والحمد لله رب العالمين.

المرأة بين التشديد والتمييع

مقال نشر في مجلة الأسرة-اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإن الناس في شأن المرأة طرفان ووسط، فطرف شدد عليها حتى ألزمها بما لم يلزمها به الله ، بل أحياناً ألزموها بما ليس بمشروع أصلاً، وطرف فرط في ذلك حتى أنكر بعض ما هو مجمع عليه مما أمر الله به المرأة، وطرف توسط فلم يلزمها بما ليس بلازم ولم يبح لها ترك ما ألزمها به الله ولم ينكر عليها في المسائل المختلف فيها بين أهل العلم كما هي القاعدة المقررة (لا إنكار في مسائل الاجتهاد) ولنضرب لذلك بعض الأمثلة:

- تشدد بعضهم فألزم المرأة بعدم الخروج من البيت إلا لضرورة حتى قال بعضهم: (لا تخرج المرأة من بيتها إلا مرتين في عمرها: مرة لبيت لزوجها عند زواجها ومرة للمقبرة عند موتها!) وربما استدلوا بقول الله تعالى: (وقرن في بيوتكن) وما درى أن الآية في زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو السياق، بل حتى زوجات الرسول الطاهرات لم يفهمن من الآية الوجوب فقد كن يخرجن في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لغير الضرورة بل لغير الحاجة، وأما الصحابيات فقد كن يخرجن كثيراً في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي المقابل فتح بعضهم الباب للمرأة لتخرج متبرجة سافرة فاتنة للشباب بحجة أن ذلك من الحرية الشخصية ففسدت وأفسدت ومالت وأمالت.
- وتشدد آخرون فألزموا المرأة بألا تذهب للسوق إلا مع وجود محرم!!! وهذا القول مخالف لإجماع العلماء حيث لم يقل أحد من العلماء بوجوب ذلك ، بل قد كان الصحابيات في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجن إلى الأسواق للبيع والشراء بغير محرم بلا نكير من أحد، بل قد اختلف أهل العلم في وجوب ذلك في السفر ، فقال بعضهم : يلزمها المحرم في كل سفر إلا في الضرورة كالهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام، واستثنى بعضهم سفر الحج والعمرة الواجبين مع وجود الرفقة الآمنة، وأجاز بعض أهل العلم ذلك في كل سفر أعنى سفر المرأة بغير محرم مع وجود الرفقة الآمنة.

- وتشدد بعضهم فحرم عليها العمل إلا في مجال تدريس النساء أو تطبيب النساء!!! ولم يقل بذلك أيضاً أحد من أهل العلم، بل نصوا على أن لها أن تعمل في أي عمل شاءت كالرجل ولكن بشروط وهي: عدم الخلوة بالرجل وعدم الملامسة وعدم النظر المريب وعدم الخضوع بالقول والابتعاد عن المحظورات الشرعية في العمل ذاته.
- وتشدد بعضهم فألزمها بأن تغطي وجهها وكفيها وأنكروا مع ذلك عليها إذا كشفت وجهها وكفيها ولم يكتفوا بأن يقولوا إن ذلك مستحب ، أو أن ذلك من المسائل المختلف فيها بل عدوها من القطعيات ، مع أن جمهور الفقهاء على أنه لا يلزمها تغطية الوجه والكفين، وفي المقابل فرط بعضهم فأباحوا لها أن تكشف ما لا يجوز كشفه وما أمر الله بستره.
- وتشدد بعضهم فحرموا وجود رجال ونساء تحت سقف واحد بحجة أن ذلك من الاختلاط المحرم مع أنه في العهد النبوي كان الرجال والنساء يصلون في المسجد النبوي تحت سقف واحد من غير حائل وكان الرجال والنساء يتسوقون في أسواق واحدة ولم يكن هناك أسواق خاصة بالنساء وأخرى بالرجال وكان الأمر كذلك في الحج والعمرة، وليس كل اختلاط للرجال والنساء محرماً بل منه ما هو محرم ومنه ما ليس كذلك كما قرره الفقهاء وبسط أقوالهم في ذلك ليس محله هذا المقال.
- وتشدد بعضهم فحرم أن تتحدث المرأة مع الرجل إلا لضرورة، ولم يقل بذلك أيضاً أحد من أهل العلم ، بل نصوا على أن لها أن تتحدث مع الرجل بشرط عدم الخضوع بالقول ، وأن يكون الكلام في ذاته ليس فيه محظور شرعي مع ما سبق ذكره من الشروط في عمل المرأة.
- وتشدد بعضهم فمنع المرأة من أن تظهر وجهها حتى أمام النساء غير المتزوجات وضيقوا حدود ما يجوز كشفه أمام النساء مع أن عورة المرأة مع المرأة هي ما بين السرة والركبة كما نص عليه الفقهاء.
- نعم هناك كثير من الأمور هي من الكمال في شأن المرأة ولكن التشدد فيها والإلزام يؤدي إلى نفور الكثير من النساء وغير النساء عن الدين ويؤدي إلى ردود فعل عكسية ، فيسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا.

أهل يافع في سلطنة عمان

مقال نشر في صفحة المؤلف على الفيس بوك

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله و آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فعندما كنت في قطر تعرفت على الداعية الشيخ خليفة اليافعي الناخبي العماني وقد كان زار قطر للدعوة إلى الله حوالي عام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٣م، ومن حينها عرفت أنه يوجد في عمان وخصوصاً في ظفار الكثير من أهل يافع والذين هاجروا منذ زمن بعيد، كعادة أهل يافع في الهجرة إلى أماكن شتى كحضرموت والخليج وشرق آسيا وأوربا وأمريكا وأفريقيا وغيرها. ثم علمت فيما بعد عن وفاة الشيخ خليفة اليافعي الناخبي وهو خارج للدعوة إلى الله في الصين وانه أوصى أن يقبر هنالك حتى يكون قبره شاهداً له يوم القيامة فرحمة الله تغشاه.

وفي سفرتي لسلطنة عمان في ربيع الأول من عام ١٤٣٧هـ الموافق في ديسمبر من عام ٢٠١٥م تعرفت على أبناء الشيخ خليفة اليافعي رحمه الله، وعلى بعض أهل يافع في عمان وحرصت على زيارتهم من باب صلة الأرحام. وتيسرت لي الزيارة واللقاء ببعض كبار السن منهم هنالك وسألتهم هم وغيرهم من أهل عمان عما يعرفونه عن أهل يافع في عمان فتحصلت لدي معلومات في ذلك أحببت أن يتعرف عليها من له اهتمام بالأمر من أهل يافع وغيرهم، والعهدة في ذلك على الراوي، وذلك ضمن المحاور التالية:

أولاً: تاريخ هجرة أهل يافع إلى عمان:

هجرة أهل يافع إلى عمان قديمة فقد كانت البداية قبل حوالي أربعمائة إلى خمسمائة سنة ثم لم تزل الهجرات مستمرة إلى قبل ما يقارب مئة سنة، وهؤلاء المهاجرون هاجر بعضهم من يافع إلى عمان مباشرة وبعضهم هاجر من حضرموت أو من المهرة.



ثانياً: أسماء بعض القبائل والعائلات التي هاجرت إلى عمان:

هناك الكثير من القبائل والعائلات اليافعية التي هاجرت إلى عمان ومنها: الظبي والناخبي واليزيدي والسعدي واليهري والكلدي والكسادي والمرفدي والقعيطي والسناني والنهاري والصلاحي والجهوري والنقيب وابن علي الحاج وغيرها، وهناك بعض العائلات لا يعرفون أنهم من أهل يافع وبعضهم لا ينسبون أنفسهم إلى يافع مع أنهم من أهلها.

ثالثاً: أماكن تواجد أهل يافع في عمان:

أكثر تواجد أهل يافع في عمان هو في محافظة ظفار وخصوصا في مدينة مرباط وما زال أهل يافع في مرباط إلى اليوم هم القائمون بمقام صاحب مرباط، وهناك الكثير من أهل يافع في مدينة صلالة وفي مدينة طاقة ورخيوت وسدح وكذلك في جبل ظفار، وهناك تواجد أيضاً لأهل يافع في مسقط وفي غيرها من الأماكن في سلطنة عمان.

رابعاً: الأعمال والمهن التي يزاولها أهل يافع في عمان:

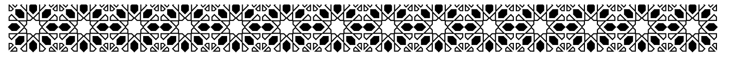
في الفترة السابقة كان أكثر أهل يافع يشتغلون في الزراعة وتربية الماشية وصيد الأسماك ثم في مرحلة لاحقة كان الكثير منهم قد انضم إلى الجيش السلطاني ولكنهم في الوقت الحالي موظفون في الوظائف الحكومية في الغالب أو تجار أحيانا.

خامساً: حكم وسلطنة أهل يافع في عمان:

استطاع أهل يافع أن يقيموا كثيراً من السلطنات خارج يافع ويكونوا حكاماً لتلك البلدان ، كما في سلطنة آل بن عفرار سلاطين المهرة وسقطرة ، وكما في سلطنة القعيطي والكسادي سلاطين حضرموت وغيرها من السلطنات ، وكذلك في مرحلة من مراحل تاريخ عمان استطاع آل بن همام الناخبي اليافعي أن يكونوا سلاطين على بلدة ظفار لفترة من التاريخ العماني.

سادساً: تواصل أهل يافع في عمان بيافع وأهلها:

كان أهل يافع في عمان يتواصلون مع أهل يافع عند اللقاء بهم في المكلا أو في عدن وقليلاً ما كانوا يذهبون إلى يافع لصعوبة الوصول في الزمن السابق بسبب وعورة الطريق وبعد الشقة وصعوبة المواصلات وكذلك في الفترة الأخيرة أصبح التواصل ضعيفاً مع توفر المواصلات الحديثة وذلك بسبب تأخر الزمان ، فإن الأحفاد لم يعد لهم تعلق بزيارة يافع إلا القليل منهم ، وذلك بسبب أنهم ولدوا بعيداً عنها ، بل بعضهم لم يعد يعرف أحداً من أهله في يافع حتى يتحمس للرجوع، بل بعضهم لم يعد يعرف من أي قرية هو، وأما تواصلهم مع بعضهم في داخل عمان فهو تواصل لا بأس به ولكنه ليس بالقوي.



ثقافة التسامح وأثرها في تذليل الصعاب أمام الوحدة

مقال نشر في جريدة الجمهورية- اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

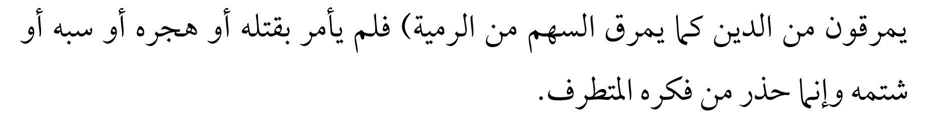
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين، وبعد: فإن التعايش والتسامح والحوار بين البشر دليل على الرقي في الدين والعقل والأخلاق، وقد أجرى الله على يد كاتب المقال كتباً في الدعوة إلى التعايش والتسامح:

- الكتاب الأول في التعايش والتسامح والحوار بين أتباع المذاهب الفقهية الإسلامية وكان عنوانه: (التمذهب: دراسة تأصيلية مقارنة للمسائل المتعلقة بالتمذهب) .
- والكتاب الثاني في التعايش والتسامح والحوار بين أتباع المذاهب العقدية الإسلامية وكان عنوانه: (الطريق إلى الألفة الإسلامية: محاولة تأصيلية ورؤية جديدة).
- الكتاب الثالث في التعايش والتسامح والحوار بين أتباع المذاهب الدينية والبشرية، وعنوانه: (التعايش الإنساني والتسامح الديني في الإسلام-دراسة تأصيلية مختصرة).

والناظر في السيرة النبوية يجد ما لا يحصى من النماذج في التعايش والتسامح والحوار مع المخالفين من المسلمين ومن غير المسلمين.

- فعندما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف والدماء تنزف منه بعدما رجموه عرض عليه ملك الجبال أن يطبق الجبال على أهل مكة والطائف ولكن الحبيب صلى الله عليه وسلم قال: " (كلا إني لأرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئاً) رواه مسلم .

- وفي أحد وقد شُجت جبهته صلى الله عليه وسلم وكُسرت رباعيته ودخلت حلقات المغفر في وجنته ، وقُتل سبعون من أصحابه منهم عمه حمزة رضي الله عنه رفع الحبيب صلى الله عليه وسلم يده قائلاً: (اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون) رواه مسلم.
- وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة طريداً وبعد ثمان سنين دخلها فاتحاً متواضعاً فقال سعد بن عبادة: اليوم يوم الملحمة ، فلما بلغ ذلك الحبيب صلى الله عليه وسلم قال: (بل اليوم يوم المرحمة) ثم جمع الناس في المسجد الحرام وقال لهم: (ما تظنون أني فاعل بكم) فقالوا: أخ كريم وابن أخ كريم فقال: (اذهبوا فأنتم الطلقاء)
- وعندما أتى الطفيل بن عمر الدوسي يقول للنبي صلى الله عليه وسلم: يارسول الله ادعُ على دوس فإنهم أبوا أن يقبلوا دين الله رفع الحبيب صلى الله عليه وسلم يديه فقال الصحابة: هلكت دوس ، فقال الحبيب صلى الله عليه وسلم: اللهم أهدِ دوساً وأتِ بهم اللهم اهد دوساً وأت بهم.
- وكان صلى الله عليه وسلم يزور اليهود كما في صحيح مسلم ويجيب دعوتهم للطعام كما في مسند الإمام أحمد.
- وعندما هلك رأس المنافين ابن سلول الذي كان يكيد للنبي صلى الله عليه وسلم أعطى الحبيب صلى الله عليه وسلم ثوبه الشعار الذي يلي جسده الشريف لابنه ليكفن به أباه رجاء أن يغفر الله له ثم صلى عليه وأدخله القبر ووقف على قبره يستغفر له عليه الصلاة والسلام.
- وعندما وقف ذو الخويصرة التميمي بعد غزوة حنين يقول للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد اتق الله واعدل ، فوالله ما أريد بهذه القسمة وجه الله ، قال الحبيب صلى الله عليه وسلم: ومن يعدل إذا لم أعدل فقال عمر: دعني أضرب عنقه ، فقال صلى الله عليه وسلم: دعه فإنه يكون له أتباع تحقرون صلاتكم عند صلاتهم ،



يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) فلم يأمر بقتله أو هجره أو سبه أو شتمه وإنما حذر من فكره المتطرف.

- والنماذج على ذلك كثيرة جداً ، وأقول: لو أننا نتعامل مع بعضنا البعض عند الاختلاف كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل مع المشركين واليهود والمنافقين لكان الحال غير الحال.
- **وأخيراً أقـول:** لا يمكن أن تقوم وحدة على أساس ثقافة العنف والسلاح والظلم والنهب والتمييز والاستئثار، وإنما تقوم الوحدة على أساس ثقافة التعايش والتسامح والحوار والعدل والمساواة والحرية. نسأل الله تعالى أن يؤلف بين القلوب وأن يصلح الأحوال وأن يجنب بلادنا وبلاد المسلمين الفتن والحروب والمحن.

أيها الرجال رفقاً بالقوارير

مقال نشر في مجلة الأسرة-اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن العلاقة بين الزوجين يجب أن تكون مبنية على المودة والرحمة كما قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وأمر الله تعالى الرجال بحسن معاملة النساء فقال سبحانه: (وعاشروهن بالمعروف) وقال تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة).

وأمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالرفق بالنساء فقال: (رفقاً بالقوارير) رواه البخاري ومسلم، وجعل صلى الله عليه وآله وسلم ميزان الخيرية في حسن التعامل مع الأهل، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) رواه الترمذي، وأوصى صلى الله عليه وسلم الرجال بالنساء فقال: (اتقوا الله في النساء) رواه النسائي.

والمرأة في دين الإسلام معززة ومكرمة ومصانة زوجة وبنتاً وأماً وأختاً وخالة وعمة وجدة، فيجب على الرجل أن ينفق عليها ويحسن إليها في كل الأحوال، ولا يجوز للرجل أن يهمل في نفقته على المرأة، قال الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم: (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول) رواه أبو داود.

وإهمال النفقة على المرأة ربما أدى بها إلى عمل أشياء سيئة ومخلة، وقد أخبرني القائمون على مجلة الأسرة أنهم عملوا تقريراً في ذلك ونزولاً ميدانياً ومتابعات لحالات أهمل فيها

الزوج النفقة على زوجته وعياله فاضطرت بعض النساء أن تسلك طريقاً غير سوية حتى تنفق على نفسها وعيالها، والسبب في ذلك هو إهمال الزوج للنفقة، وهنا يتضاعف الإثم على الزوج ، بل إن بعض الأزواج إنما ترك النفقة على الزوجات والأولاد لأنهم مدمنون، نسأل الله العافية، وإنما ينفقون ما يتحصلون عليه من المال في تلك الرذائل، وهنا يشتد الإثم ويعظم. فيجب عليهم أن يتوبوا إلى الله تعالى من هذه الآثام والموبقات.

ونوصي المرأة التي أهمل زوجها النفقة عليها وسار في طريق الشيطان أن تجتهد في نصحه وتذكيره بأن يصلح حاله مع الله وأن يقوم بما أوجبه الله عليه من النفقة وجعل له به القوامة على المرأة، فإن الله تعالى قال: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)، وأن تجتهد في اللجوء إلى الله بالدعاء بأن الله يصلحه ويهديه، ويمكن أن ترسل إليه من له عليه كلمة ليدله ويرشده وينصحه، فإن اضطر الأمر أن ترفع الأمر إلى القضاء أو تطلب الفراق فهو خير لها من السير في الطريق المنحرف الذي يؤدي بها إلى ما لا يحمد عقباه في الدنيا والآخرة، ويمكن أن تبحث لها عن عمل شريف ولو كان دخله قليلاً، فهو خير لها بل إن الموت جوعاً خير لها من تلك الطرق.

كما يجب على الدولة والقضاء القيام بواجبهم في إلزام هؤلاء بالنفقة وعقابهم إن لم يقوموا بذلك، وعلى الدولة أن تنفق على المطلقات والأرامل والأيتام وما شابههم إذا لم يوجد من ينفق عليهم، وأن توفر فرص العمل المناسبة لمن يستطيع العمل منهم، ونوصي المجتمع بالتكافل الاجتماعي فهو ميزة المجتمع المسلم ، فعلى أهل الخير والسعة والمؤسسات الخيرية ألا يدعو أمثال أولئك النساء فريسة للذئاب البشرية التي تستغل حاجتهن لإشباع غرائزهم الحيوانية الشيطانية.

فيا عباد الله ويا أيها الرجال اتقوا الله في النساء ورفقاً بالقوارير ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، وعند الله تجتمع الخصوم، نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين ، وأن يعصم نساء المسلمين ، ويحفظهن من كل شر ومكروه، وأن يهدي رجال المسلمين ليكونوا صالحين مصلحين، والحمد لله رب العالمين.



زبدة رسالة

(حكم الاحتفال بيوم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

مقال نشر في مجلة التواصل الصادرة عن دار المصطفى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد: فهناك رسالة للفقير كاتب السطور في حكم الاحتفال بيوم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنذكر هناك زبدتها ومن أراد التفصيل فليرجع للأصل.

الاحتفال بيوم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم له صورتان: صورة ممنوعة باتفاق العلماء وصورة مختلف فيها بين العلماء:

- أما الصورة الممنوعة باتفاق العلماء فهي أن يكون الاحتفال مصحوباً بشيء من المنكرات مثل الاختلاط بين الرجال والنساء بصورة ممنوعة شرعاً ، أو يكون الاحتفال باستعمال المعازف المحرمة شرعاً ، أو يكون هناك غلو في رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن يوصف بوصف الربوبية أو الألوهية أو بما هو خاص بالله تعالى.
- وأما الصورة المختلف فيها فأن يجتمع الناس في يوم الميلاد الشريف أو غيره من الأيام على قراءة شيء من السيرة الشريفة والشمائل المنيفة نظماً أو نثراً ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وينشدون القصائد في مدحه وحبه ثم يطعمون الطعام إن تيسر، وقد اختلف أهل العلم في ذلك:
  - فأجاز ذلك جمهور العلماء وعليه عملهم وعمل جماهير الأمة في مشارق الأرض ومغاربها على مر العصور ، وكره ذلك بعض أهل العلم، وسنذكر أدلة كل فريق لاحقاً ولكننا نبدأ بذكر بعض المجيزين ثم بعض الكارهين.

فمـــن المجيزيـــن

الإمام أبي الخطاب بن دحية حيث عمل كتاب المولد للملك المظفر والإمام ابن خلكان والإمام الذهبي والإمام الناصري والإمام ابن كثير والملك المظفر والملك يوسف بن عبد الحق والسلاطين بنو العزفي بمباركة أهل العلم انظر لأقوال هؤلاء وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ / ص ٢١١) و (ج ٣ / ص ٤٤٩) وسير أعلام النبلاء للذهبي (ج ٢٢ / ص ٣٣٦) والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس الناصري (ج ٣ / ص ٩٠) والبداية والنهاية لابن كثير(ج ١٣ / ص ١٥٩).

ومن المجيزين الإمام أبو شامة شيخ الإمام النووي في كتابه الباعث على إنكار البدع (ج١/ ص٢٣) **والامام الحافظ العراقي كما في** شرح المواهب اللدنّيّة للزرقاني و**الإمام ابن حجر العسقلاني** والإمام السيوطي كما في الحاوي في الفتاوي للسيوطي (ج ١ / ص ٢٨٢) .

ومنهم الامام ابن الجزري والامام ابن ناصر الدين والسبتي المالكي كما في الحاوي للفتاوي للسيوطي (ج ١ / ص ٢٨٣):

ومنهم الإمام ابن الجوزي والإمام السخاوي والامام ابن حجر الهيتمي والإمام الحلبي كما في السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي (ج ١ / ص ١٣٧).

ومنهم **الامام أحمد المقري التلمساني والسلطان أبو حمو وملوك المغرب والأندلس كما في** نفح الطيب في تاريخ الأندلس الرطيب (ج٦/ ص٥١٣) .

ومنهم **الإمام الشهاب القسطلاني: كما في** كتابه: المواهب اللدنية (١٤٨/١) ومنهم **الإمام ابن عابدين الحنفي** كما في شرحه على مولد ابن حجر ومنهم **الإمام حسن البناء كما في** كتابه: مذكرات الدعوة والداعية (ص ٦٧).

وقد ألف الكثير من العلماء كتباً تقرأ في الاحتفال بالمولد الشريف فتضاف أسماؤهم إلى أسماء المجيزين المذكورة سابقاً ، ومن هذه الكتب:

مولد (العروس) للإمام ابن الجوزي و(التنوير في مولد البشير النذير) للإمام أبي الخطاب بن دحية و(مولد ابن كثير) للإمام ابن كثير وهو مطبوع. و(المورد الهني في المولد السني) للإمام العراقي و(المورد الصاوي في مولد الهادي) للإمام ابن ناصر الدين الدمشقي و(عرف التعريف بالمولد الشريف) للإمام ابن الجزري و(الموارد الهنية في مولد خير البرية) للإمام السمهودي و(مولد ابن الديبع) للإمام ابن الديبع الشيباني و(الفخر العلوي في المولد النبوي) للإمام السخاوي و (إتمام النعمة على العالم بمولد سيد ولد آدم) للإمام ابن حجر الهيتمي و(المولد الروي في المولد النبوي) للإمام الخطيب الشربيني و(عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر) للإمام البرزنجي و(المورد الروي في المولد النبوي) للإمام ملا علي قاري.

وممن كره الاحتفال بالمولد الإمام ابن تيمية كما في اقتضاء الصراط المستقيم (ج ١ / ص ٢٩٤): ولم يكن مشدداً في ذلك فقد كان مما قاله (١/ ٢٩٧): (**فتعظيم المولد** واتخاذه موسماً قد يفعله بعض النّاس، **ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله** صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم كما قدمته لك أنه يحسن من بعض الناس ما يستقبح من المؤمن المسدد) اهـ.

وممن كره ذلك الإمام الفاكهي الصوفي الأشعري: **كما في** فتوى له ذكرها السيوطي في الحاوي (ج١/ ص٢٧٣) ، وممن كره ذلك **الإمام ابن الحاج المالكي كما في** كتابه المدخل (١/ ٣٦١) ولم يكن مشدداً في ذلك **إلا على ما يرتكب خلال ذلك من المنكرات.**

الأدلـــة:

أما الصورة المتفق على المنع منها فالكل يستدل بالأدلة الشرعية الناهية عن تلك المنكرات التي تحصل في تلك الصورة من اختلاط محرم ، أو معازف محرمة ، أو غلو ، أو ما شابه ذلك، ولا داعي للإطالة هنا.

وأما الصورة المختلف فيها: فقد استدل الجمهور بأمور :

- **منها أن الحاصل في الاحتفال بالمولد هو اجتماع طائفة من أعمال الخير** ومنها قراءة السيرة العطرة ، والشمائل الكريمة ، والصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم وإنشاد القصائد في مدحه وإطعام الطعام ، والنصح والإرشاد والوعظ ، والأدلة على الترغيب في هذه الأعمال كثيرة جداً وهي مشهورة معلومة.
- **واستدلوا أيضاً بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتفي بيوم مولده بطريقته** فكان يصوم يوم مولده فقال عن صومه ليوم الاثنين: ذلك يوم ولدت فيه، قال الإمام ابن رجب الحنبلي في كتابه: لطائف المعارف (ص١١٤) : (فيه إشارة إلى استحباب صيام الأيام التي تتجدد فيها نعم الله على عباده، **فإن أعظم نعم الله على هذه الأمة إظهار محمد** صلى الله عليه وآله وسلم وبعثته وإرساله إليهم، كما قال تعالى: (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم) فصيام يوم تجددت فيه هذه النعمة من الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين حسن جميل، وهو من باب مقابلة النعم في أوقات تجددها بالشكر)اهـ.
- **واستدلوا أيضاً بأن القرآن الكريم قد احتفى بذكر قصة ميلاد عيسى ويحيى** عليهما السلام فالاحتفاء بذكر قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أولى وأعلى فإن قيل: ولماذا يكون الاحتفاء بقصة مولده في وقت محدد؟ فالجواب: أنه خير وقت للاحتفاء بذكر قصة ميلاده صلى الله عليه وسلم هو يوم مولده صلى الله عليه وسلم ، كما أن خير وقت لذكر قصة الإسراء هو يوم الإسراء وخير وقت لذكر غزوة بدر هو يوم بدر وهلم جرا.
- **واستدلوا أيضاً بأنه ليلة أسري به صلى الله عليه وسلم قال له جبريل: انزل فصل هاهنا ،**

فنزل فصلى ، فقال له جبريل: هذه بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام، والحديث في سنن النسائي (ج ١ / ص ٢٢١) عن أنس بن مالك وفي المعجم الكبير (ج ٧ / ص٢٨٢) عن شداد بن أوس، فهذا احتفاء بمكان ميلاد عيسى عليه السلام ومن باب أولى مكان ميلاد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقاس عليه الاحتفاء بزمان ميلاده بجامع أن كلا منهما متعلق بميلاده عليه الصلاة والسلام.

- **واستدلوا أيضاً بحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال**: (قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ووجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسئلوا عن ذلك فقالوا: هو اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، فنحن نصومه تعظيماً له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن أولى بموسى منكم. وأمر بصومه)اهـ رواه البخاري (٧/ ٢١٥) وقد استدل به الحافظ ابن حجر على ذلك فقال كما تقدم: (**فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما مَنَّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة**، والشكرُ لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة، **وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم**)اهـ .
- **واستدلوا بقصة عتق أبي لهب لبريرة فرحاً بميلاد رسول الله** صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبباً لتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين في النار، فإذا كان الكافر ينتفع بفرحه بميلاد الحبيب صلى الله عليه وسلم! فكيف لا ينتفع به المسلم؟! وقصة عتق ثويبة في صحيح البخاري (ج ٥/ ص١٩٦١) وقال الحافظ في فتح الباري (ج ٩/ ص١٤٥): (ذكر السهيلي أن العباس قال: لما مات أبو لهب رأيته في منامي بعد حول في شر حال فقال: ما لقيت بعدكم راحة **إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين** ، قال: وذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم ولد يوم الإثنين **وكانت ثويبة بشرت أبا لهب بمولده فاعتقها**)اهـ.
- **واستدلوا بما في صحيح مسلم** (ج ٣ / ص ٦): (عن أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة) اهـ فتعظيم يوم الجمعة من أسبابه أنه

فيه خلق آدم عليه السلام ، فمن باب أولى تعظيم اليوم الذي خلق فيه سيد الخلق صلى الله عليه وسلم .

- **واستدلوا بالإجماع الحاصل على استحسان الاحتفال بالمولد** فإنه لم ينكره أحد في عصر المظفر صاحب إربل من أهل العلم وانقضى عصره دون أن ينكر وإنما حصل الإنكار بعد ذلك بزمن طويل وهذا ما يسمى بالإجماع السكوتي.

واستدل من كره ذلك بأمور:

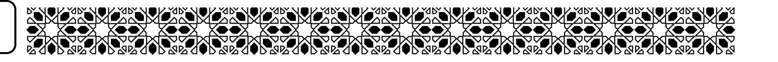
- **منها أن هذا الأمر من البدع الداخلة في الأحاديث الناهية عن البدعة** وهي كثيرة معلومة، وأجاب الجمهور بأن الأحاديث الناهية عن البدعة إنما هي في البدعة التي ليس لها أصل في الدين بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) فهو يدل على أن ما أحدث فيه مما هو منه فليس برد ، وتلك الأعمال التي تحصل في المولد المذكورة سابقاً هي من الدين وقد ورد الحث عليها فيما لا يحصى من الآيات والأحاديث.

- **واستدلوا أيضاً بأن السلف الصالح لم يفعلوا هذا ولو كان خيراً لسبقونا إليه**، وأجاب الجمهور بأن ترك النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف لأمر ما لا يدل على النهي عنه ، وهناك كثير من أعمال الخير عملها الصحابة ولم يعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل جمع المصحف وإنشاء الديوان ، وغير ذلك ، وكثير من أعمال الخير عملها السلف ولم يعملها الصحابة مثل كتابة الكتب ، وتفريع العلوم وتقنينها وكثير من أعمال الخير التي نعملها هذه الأيام لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف مثل إنشاء الجامعات والمعاهد وغير ذلك، فدل ذلك على أن ترك الجيل السابق لشيء ما لا يعني نهي الأجيال التالية عن فعله، وقد كان السلف يعظمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لم يرد عنه ولا عن أصحابه من أوجه التعظيم ، ولم يقل أحد أن ذلك التعظيم من البدع، لأن أوجه التعظيم ليست توقيفية ، بل مفتوحة بشرط عدم المخالفة، انظر مثلاً ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (ج ١ / ص ٣٤).

- **واستدلوا أيضاً بأن تقييد العبادات المطلقة بزمان أو مكان أو عدد أو هيئة أو جنس يعد من البدع** المنهي عنها، وأجاب الجمهور بأن مسألة التقييد هذه مما اختلف فيه أهل العلم من قديم الزمان والأكثر من أهل العلم على جواز هذا التقييد بشرطين: الأول ألا يعتقد بأن هذا التقييد سنة شرعية والثاني ألا يصادم نصاً ينهي عن هذا التقييد كالنهي عن تخصيص يوم الجمعة بصيام، وهو بمفهومه يدل على جواز تخصيص غير الجمعة.

ويجب أن يعلم أن مسألة الاحتفال بالمولد في الحقيقة راجعة إلى تحقيق معنى البدعة وانقسامها إلى محمودة ومذمومة وراجعة إلى مسالة تقييد المطلقات الشرعية والتي يطلق عليها الشاطبي (البدعة الإضافية)، ولتفاصيل الحديث عن هذه المسألة والحديث عن البدعة وما يتعلق بها من أحكام راجع كتاب الفقير (البدعة المحمودة والبدعة الإضافية بين المجيزين والمانعين ، دراسة مقارنة) .

والخلاصة: أن مسألة الاحتفال بيوم ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسائل الخلاف السائغة ، فمن شاء أن يحتفل فلا بأس ، ومن شاء ألا يحتفل فلا بأس، والمهم هو ألا تكون هذه المسألة وما شابهها سبباً لتفرق الأمة ، وتشتتها ، وتباغضها ، وتدابرها ، كما هو حاصل وللأسف عند الكثيرين. والله أعلم.



أحبابي الشباب دماؤكم غالية

مقال نشر في مجلة الاسرة-اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإن الشباب هم مستقبل الأمة وأساس نهضتها، ولما كان الشباب شعلة من النشاط والحماس والحركة وجدنا كثيراً من التيارات تحاول أن تستقطبهم إليها، ليس لبناء المستقبل وتشييد الأوطان والبنيان بل للقتل والقتال والتخريب والتدمير وذلك كله –وللأسف- باسم الدين وباسم التقرب إلى الله تعالى.

ونجد الشباب المساكين ينقادون لتلك النداءات المتناحرة وخاصة المتدينين منهم لأنهم قد قيل لهم إن ما يقومون به هو نصرة لدين الله ومقاتلة لأعداء الله وإن قدر لهم الموت فإنهم شهداء في الفردوس الأعلى، وهذا الكلام يدغدق عواطفهم ويلهب مشاعرهم.

وكل طرف يحاول أن يحشد للقتال ضد خصومه في السياسة أو في الفكر، وحتى يكون القتال بإقدام وشراسة وإصرار وعزيمة لا بد من أن يكون الدافع هو العقيدة والدين، وبذلك استباحوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم المعصومة والمحرمة وقاموا بتحريف النصوص الصحيحة والصريحة من القرآن والسنة التي تحرم ذلك، وفي الحقيقة إن الدافع لذلك في الغالب هو المصلحة السياسية أو المذهبية.

ألم يسمعوا إلى قول الله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) وقوله تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان) وقوله عليه الصلاة والسلام: (مثل المؤمنين .... كالجسد الواحد) هل رأيتم الله ورسوله أناطوا ذلك بالأحزاب والمذاهب والمسميات الجزئية أم بالإسلام والإيمان.

تأملوا معي قول الحبيب صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان) هل رأيتموه ذكر معنى غير الإيمان من المسميات الجزئية، هل رأيتموه قال: الإصلاحي للإصلاحي كالبنيان ، والمؤتمري للمؤتمري كالبنيان، أم هل رأيتموه قال: الحوثي للحوثي كالبنيان والسلفي للسلفي كالبنيان، أم هل رأيتموه قال: الشافعي للشافعي كالبنيان والزيدي للزيدي كالبينان أم هل رأيتموه قال: السني للسني كالبنيان ، والشيعي للشيعي كالبنيان ، أم هل رأيتموه قال: الحاشدي للحاشدي ، كالبنيان والبكيلي للبكيلي كالبنيان ، أم هل رأيتموه قال : الشمالي للشمالي كالبنيان ، والجنوبي للجنوبي كالبنيان ، أم هل رأيتموه قال: اليمني لليمني كالبنيان ، والسعودي للسعودي كالبنيان ، أم هل رأيتموه قال: العربي للعربي كالبنيان ، والعجمي للعجمي كالبنيان...الخ.

إن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يقبل بالتعصب للمسميات الشرعية المحبوبة عند الله تعالى كاسم المهاجرين واسم الأنصار ، فكيف يقبل بما هو دون ذلك؟ فعندما اختلف صحابيان أحدهما مهاجري والآخر أنصاري نادى المهاجري: يا للمهاجرين ، ونادى الأنصاري: يا للأنصار ، فلبى بعض المهاجرين نداء المهاجري ولبى بعض الأنصار نداء الأنصاري ، وكادت تحصل معركة لولا تدخل الحبيب صلى الله عليه وسلم ، حيث أخمد الفتنة ثم قال: أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم دعوها فإنها منتنة) .

نعم يا قومنا دعوها فإنها منتنة، نعم ، يا أحبابنا دعوها فإنها دعوى الجاهلية، إلى متى ونحن متناحرون متقاتلون متهاجرون مع أننا كلنا مسلمون، أيكون غير المسلمين أحسن منا فيتعايشون ، ويتسامحون وهم على أديان مختلفة ، ونحن لا نتعايش ولا نتسامح ، وربنا واحد وديننا واحد ، ونبينا واحد ، وكتابنا واحد ، وقبلتنا واحدة...إلخ.

أحبابنا الشباب من كان يدعوكم إلى التعايش والتسامح والوسطية والاعتدال والمحبة والسلام فهو يدعوكم على روح الإسلام ودعوة خير الأنام فإنه المبعوث رحمة للعالمين، والنماذج من السيرة الشريفة على ذلك لا تحصى ولا تعد، ومن كان يدعوكم إلى التقاتل

والتناحر والبغضاء والشحناء والتشدد والتطرف ، فهو يدعوكم إلى خراب دينكم ودنياكم وآخرتكم وخراب الأمم والأوطان، فلا تسلموا لهم عقولكم ورقابكم فإنها غالية وعزيزة، حفظكم الله ورعاكم وجنبنا وإياكم والمسلمين الفتن ، وجعلنا وإياكم مفاتيح للخير مغاليق للشر.

من للمرأة بعد الطلاق

مقال نشر في مجلة الأسرة-اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإن الإسلام قد أكرم المرأة وأوصى بها خيرا سواءً كانت بنتاً أم أماً أم أختاً أم زوجة، وأمر الرجل بإكرامها والإنفاق عليها والإحسان إليها. قال الله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف) وقال سبحانه: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (استوصوا بالنساء خيرا) وقال عليه الصلاة والسلام: (خياركم خياركم لنسائهم) وقال: (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول).

وتأتي هنا مسألة مهمة وهي: أن بعض الرجال وبعد عشرة سنين طويلة من الحياة الزوجية يقوم بطلاق زوجته، وقد كبرت سنها فلا تستطيع أن تنفق على نفسها، وليس لديها فرصة للزواج مرة أخرى، فمن هو المكلف بالإنفاق على المرأة حينئذ؟

وللجواب عن ذلك نقول: إذا كانت المرأة قادرة على الإنفاق على نفسها بأن كان لديها مال فهي المكلفة بالإنفاق، وإن كانت عاجزة عن الإنفاق على نفسها ، فإن كان لديها أبناء فهم المكلفون بالإنفاق عليها ، فإن لم يكن لها أبناء ، وكانت قادرة على الاكتساب ، فتنفق أيضاً على نفسها من كسبها، فإن لم يكن لها أولاد ولا مال لديها ولا تستطيع الاكتساب فيجب على والديها الإنفاق عليها إن كانا قادرين، فإن لم يكن لها والدان أو كانا عاجزين ، فإن نفقتها واجبة على الدولة في بيت مال المسلمين، من الزكاة أو من غيرها، فإن لم يكن في بيت المسلمين ما يفي بذلك أو كان غير منتظم لوجود الفساد فإنه يجب على المسلمين وخصوصاً أقارب المرأة أن ينفقوا عليها، ويجب على الدولة أن تتحمل مسؤوليتها في ذلك ولو بأن توفر فرص عمل مناسبة للمطلقات.

فإن قيل: هل هناك حقوق مالية على الرجل تجاه المرأة إذا طلقها؟

فالجواب: نعم هناك حقوق مالية على الرجل تجاه مطلقته على النحو التالي:

- إن كان هناك مهر متأخر فإنه يصير واجباً حالاً بالطلاق، أو كان عليه بقية من المهر المعجل فيجب سداده.
- إن كانت المرأة حاملاً فإنه يجب على المطلق أن ينفق عليها حتى تضع حملها قال تعالى: (فإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن).
- يجب لها أيضاً نفقة الإرضاع قال سبحانه: (فإن ارضعن لكم فآتوهن أجورهن).
- يجب للمطلقة السكنى خلال فترة العدة والنفقة مع السكنى إن كان الطلاق رجعياً ، قال تعالى: (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن).
- هناك شيء اسمه (متعة الطلاق) وهي حق مالي يجب على الرجل تجاه مطلقته عند جمهور أهل العلم يقدره القاضي عند الاختلاف بين الطرفين، ويختلف باختلاف حال الزوج من العسار واليسار (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) كما قال الله تعالى.

وهذا الحق المالي المسمى بمتعة الطلاق مذكور في القرآن الكريم في آيات كثيرة ومنها:

- قوله تعالى: (وللمطلقات حق بالمعروف حق على المتقين).
- وقوله تعالى لنبيه: (فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً).
- وقوله تعالى: (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء... ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين).
- وقوله تعالى: (إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ... فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا).

وأما إلزام الدولة للمطلق بأن ينفق على مطلقته على الدوام أو أن يكون للمطلقة نصف أموال مطلقها ، أو أن يصير بيته ملكاً لها أو نحو ذلك فهذا مما لا أصل له في الشريعة -فيما أعلم- بل هو مخالف لأصول الشريعة، إلا أن تطيب نفس المطلق بذلك.

لا حلال ولا حرام في السياسة

مقال نشر في صفحة المؤلف على الفيس بوك

مفارقات عجيبة

يدور مع الزجاجة حيث دارت   ويلبس للسياسة ألف لبس

بسم الله الرحمن الرحيم

في السياسة المعاصرة ليس هناك حلال ثابت وحرام ثابت ، بل الأمر يخضع للمصلحة السياسية فعندما تقتضي المصلحة السياسية أن يكون الشيء حلالاً يكون كذلك ، وعندما تقتضي المصلحة السياسية أن يكون نفس الشيء حراماً يكون كذلك. فالحرام بالأمس يصبح حلالاً اليوم ، ويمكن أن يكون حراماً في الغد وهلم جرا.. والمصيبة الكبرى أن بعض المنتسبين إلى العلم صاروا ألعوبة بيد الساسة يحللون لهم ويحرمون بحسب المصلحة السياسية فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وهذه بعض الأمثلة على هذه الظاهرة

١- بعض الأحزاب: الخروج على الحاكم حلال عندما يكون غيري هو الحاكم فإذا كنت أنا الحاكم فالخروج على الحاكم حرام.

٢- بعض الدول والأحزاب: صدام حسين بطل ومجاهد عندما كان يحارب إيران. وبعثي كافر عندما غزا الكويت، ثم يعود بطلاً لأن الشيعة قتلوه.

٣- بعض الدول والجماعات: احتجاجات البحرينيين ثورة لأنهم شيعة ، واحتجاجات السوريين مؤامرة لأنهم سنة.

٤- بعض الدول: احتجاجات السوريين ثورة لأنهم سنة ، واحتجاجات البحرينيين مؤامرة لأنهم شيعة.

٥- بعض الجماعات: وقفوا ضد الحراك الجنوبي أيام النظام السابق ، لأن المعارض للحراك المؤتمر، ثم مالوا للحراك الجنوبي بعد ذهاب النظام السابق لأن المعارض للحراك الإصلاح.

٦- بعض الدول: تدعم الديمقراطية وحرية الشعوب في اختيار حكامها خارج بلادهم أما في بلادهم فلا تنبس ببنت شفة عن سياسة (الملك-الأمير-الرئيس-السلطان)

٧- بعض الدول والأحزاب: دعم إيران لأمريكا في حربها على العراق عمالة ودعم دول الخليج للحرب على العراق مصلحة وضرورة.

٨- بعض الأحزاب: عندما يكون الصوفي والأشعري في غير حزبهم فالتصوف والأشعرية بدعة وضلالة، وعندما يكون الصوفي والأشعري من حزبهم: فالتصوف هو روح الإسلام والأشعرية هم أكثر علماء الأمة وهم من أهل السنة.

٩- بعض الأحزاب: الاشتراكي والبعثي كافر حلال الدم عندما كانت المصلحة السياسية تقتضي ذلك، وبعد ذلك: الاشتراكي والبعثي مسلم والتحالف معه حسن وفلان الاشتراكي والبعثي شهيد، ثم لما تقتضي المصلحة السياسية معاداة الاشتراكي والبعثي يرجع الاشتراكي والبعثي كافراً حلال الدم.

١٠- بعض الأحزاب: الإقصاء والتهميش من الحزب الحاكم مرفوض، أما الإقصاء من قبلهم للآخرين من مخالفيهم عندما يتولون هم الأمر فهو محاربة للفاسدين.

١١- بعض الأحزاب : دعم إيران لحركة حماس وحركة الجهاد ضرورة ودعم إيران لحزب الله اللبناني عمالة.

١٢- بعض الأحزاب : التعامل مع أمريكا من قبل حكام العرب عمالة ولكن التعامل مع أمريكا من قبل حكام تلك الأحزاب مصلحة.

١٣- بعض الدول والأحزاب: القاعدة عندما تكون المصلحة السياسية في التعامل معهم فهم مجاهدون ، وعندما يكون العكس فهم إرهابيون.

١٤- بعض القنوات: كل صغيرة وكبيرة تصب في صالح الأحزاب المؤيدة تظهر على القناة والأشياء الكبيرة التي تصب في صالح الأحزاب المعارضة لا خبر عنها أو هناك خبر كاذب.. مع المؤيدين الحبة تكون قبة والقبة تكون حبة والعكس بالعكس بحسب المصلحة السياسية.

١٥- بعض الدول: عند التقارب مع إيران تم توقيف بعض المشايخ عن الخطابة لأنه تكلم على الشيعة وعند الاختلاف مع إيران كل المشايخ لا بد يقولوا: إيران شيعة ورافضة وكفار وضلال ومبتدعة.

١٦- بعض الأحزاب: تقريب الحوثيين أولاً وإقصاء السلفيين لأن السياسة تقتضي ذلك، ثم تقريب السلفيين وإقصاء الحوثيين وتكفيرهم لأن السياسة تقتضي ذلك، ثم العودة للمربع الأول لأجل المصلحة السياسية.

١٧- بعض الأحزاب: فلان الرئيس مرشحنا للرئاسة وعلى الكل أن يرشحه، لأن المصلحة السياسية تقتضي ذلك ، ثم فلان الرئيس نفسه هو رمز الفساد والاستبداد ولا يجوز لأحد ترشيحه. لأن المصلحة السياسية تغيرت.

١٨- بعض الجماعات: فلان الرئيس ولي أمر ولا يجوز الخروج والكلام عليه، فلما تولت بعض الجماعات المخالفة للحكم، فليسوا ولي أمر وهم ضلال.

١٩- بعض الأحزاب: الاحتجاجات في شمال اليمن ثورة والاحتجاجات في جنوب اليمن خروج على ولي الأمر.

٢٠- بعض الجماعات والأحزاب: التعايش مع غير المسلم مطلوب وضروري. والتعايش مع المسلم المخالف غير جائز لأنه مبتدع ضال ووو.

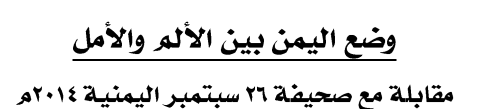
٢١- بعض الأحزاب: الذي يفتي ضد سياسة الحزب هو من علماء السلطان وجاهل والذي يفتي مع سياسة الحزب هو من العلماء العاملين، فلما يتولى ذلك الحزب الحكم فالذي يفتي ضده هو من بقايا النظام والذي يفتي معه قد عرف حقيقة المرحلة.

٢٢- بعض الدول: الثورة على النظام الليبي ثورة ، والثورة على النظام التونسي ليست ثورة.

٢٣- بعض الدول: الثورة على النظام السوري ثورة ، والثورة على النظام المصري ليس ثورة.

٢٤- بعض الدول والأحزاب: قتلى الاحتجاجات في اليمن والبحرين شهداء وقتلى الاحتجاجات في سوريا عملاء للغرب.

ألا أفٍ للسياسة ألف أفٍ



وضع اليمن بين الألم والأمل

مقابلة مع صحيفة ٢٦ سبتمبر اليمنية ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

س.كيف تنظرون الى وضع اليمن بعد نجاح الحوار، وكيف أن هناك من يحاول زعزعة الأمن والاستقرار وزرع النزاعات الطائفية والمذهبية ؟

ج.الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

إن شاء الله وضع اليمن إلى خير لأنه بلد الإيمان والحكمة فلا بد وأن اليمنيين سيغلبون الحكمة والعقل وسيكونون سبباً في صلاح البلاد ، وإخراجها مما هي فيه من الأزمات. نعم هناك من يريد أن يخرب أحوال البلاد والعباد إما لمصالح شخصية أو حزبية أو طائفية أو لأهواء وأمراض نفوس أو لتحقيق أجنده خارجية لا تريد لليمن الخير، أو لأفكار منحرفة أو متطرفة ، ولكن الله لا يصلح عمل المفسدين، وعملهم هو عمل الشياطين وإن كيد الشيطان كان ضعيفاً.

س. هل قتل المسلم لأخيه المسلم قضية تبررها الطائفية والعرقية والسلالية؟ وما قول الشرع في ذلك ؟.

ج.كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه كما قال الحبيب صلى الله عليه وسلم، والمهم أن يكون مسلماً بغض النظر عن المسميات الجزئية ، فإذا كان مسلماً فله حقوق المسلمين ومنها حرمة الدم والمال والعرض.

تأملوا معي قول الحبيب صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان) هل رأيتموه ذكر معنى غير الإيمان من المسميات الجزئية، هل رأيتموه قال: الإصلاحي للإصلاحي كالبنيان والمؤتمري للمؤتمري كالبنيان، أم هل رأيتموه قال: الحوثي للحوثي كالبنيان والسلفي

للسلفي كالبنيان، أم هل رأيتموه قال: الشافعي للشافعي كالبنيان ، والزيدي للزيدي كالبنيان ، أم هل رأيتموه قال: السني للسني كالبنيان ، والشيعي للشيعي كالبنيان ، أم هل رأيتموه قال: الحاشدي للحاشدي كالبنيان ، والبكيلي للبكيلي كالبنيان ، أم هل رأيتموه قال : الشمالي للشمالي كالبنيان ، والجنوبي للجنوبي كالبنيان ، أم هل رأيتموه قال: اليمني لليمني كالبنيان ، والسعودي للسعودي كالبنيان ، أم هل رأيتموه قال: العربي للعربي كالبنيان ، والعجمي للعجمي كالبنيان...الخ.

إن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يقبل بالتعصب للمسميات الشرعية المحبوبة عند الله تعالى كاسم المهاجرين واسم الأنصار فكيف يقبل بما هو دون ذلك؟ فعندما اختلف صحابيان أحدهما مهاجري والآخر أنصاري نادى المهاجري: يا للمهاجرين ونادى الأنصاري: يا للأنصار فلبى بعض المهاجرين نداء المهاجري ولبى بعض الأنصار نداء الأنصاري ، وكادت تحصل معركة لولا تدخل الحبيب صلى الله عليه وسلم حيث أخمد الفتنة ثم قال: أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم دعوها فإنها منتنة) ، نعم يا قومنا دعوها فإنها منتنة، نعم يا أحبابنا دعوها فإنها دعوى الجاهلية، إلى متى ونحن متناحرون متقاتلون متهاجرون مع أننا كلنا مسلمون، أيكون غير المسلمين أحسن منا فيتعايشون ويتسامحون وهم على أديان مختلفة ونحن لا نتعايش ولا نتسامح ، وربنا واحد ، وديننا واحد ، ونبينا واحد ، وكتابنا واحد ، وقبلتنا واحدة...الخ.

س. ما واجب العلماء والدعاة في نشر مفاهيم الإسلام الحقة التي تدعو إلى الأخوة والتسامح والمحبة في ظل الوسطية والاعتدال؟ وما الواجب على المسلم حين تظهر مثل هذه الفتن التي تمزق شمل الأمة؟

ج. واجب العلماء كبير لأنهم الموقعون عن رب العالمين والناس يعتبرونهم القدوة وكلمتهم مسموعة عند الناس فيجب عليهم أن يكونوا دعاة للوسطية والاعتدال والتعايش والتسامح والألفة والمحبة ونبذ العنف والكراهية والتعصب والطائفية والتطرف والتشدد

وكل ما من شأنه أن يؤدي إلى التقاتل والتقاطع والتدابر بين المسلمين .

والمصيبة أن بعض المنتسبين إلى العلم ينشرون خطاب التحريض والعنف و الكراهية فنسأل الله العافية وكما قال الشاعر:

يا معشر القراء ويا ملح البلد   ما يصلح الملح إذا الملح فسد.

والواجب على المسلم ألا ينصت إلى أي أحد ينشر خطاب العنف والكراهية فأقول لأحبابنا المسلمين من كان يدعوكم على التعايش والتسامح والوسطية والاعتدال والمحبة والسلام فهو يدعوكم على روح الإسلام ودعوة خير الأنام فإنه المبعوث رحمة للعالمين، والنماذج من السيرة الشريفة على ذلك لا تحصى ولا تعد، ومن كان يدعوكم إلى التقاتل والتناحر والبغضاء والشحناء والتشدد والتطرف فهو يدعوكم إلى خراب دينكم ودنياكم وآخرتكم وخراب الأمم والأوطان، فلا تسلموا لهم عقولكم ورقابكم فإنها غالية وعزيزة، حفظكم الله ورعاكم وجنبنا وإياكم والمسلمين الفتن وجعلنا وإياكم مفاتيح للخير مغاليق للشر.

س. برأيكم كيف يمكن أن نحمي مجتمعنا ويمننا من الأهواء والتخبطات التي تؤدي إلى زرع الفتن والشتات والفرقة بين الناس ، تارة باسم الحزبية وتارة أخرى باسم الطائفية والمذهبية ، والتي لا تخدم في مجملها إلا أعداء الوطن ؟

التعايش بين البشر دليل على الرقي في الدين والعقل والفطرة والأخلاق، وقد أجرى الله على يد العبد الفقير كتباً في الدعوة إلى التعايش:

- الكتاب الأول في التعايش بين أتباع المذاهب الفقهية الإسلامية وكان عنوانه: (التمذهب: دراسة تأصيلية مقارنة للمسائل المتعلقة بالتمذهب) .
- والكتاب الثاني في التعايش بين أتباع المذاهب العقدية الإسلامية وكان عنوانه: (الطريق إلى الألفة الإسلامية: محاولة تأصيلية ورؤية جديدة).
- والكتاب الثالث في التعايش بين أتباع المذاهب الدينية والبشرية، وعنوانه: (التعايش

الإنساني والتسامح الديني في الإسلام-دراسة تأصيلية مختصرة).

وكل كتاب منها احتوى على مواضيع وأفكار كثيرة لتحقيق الهدف المقصود (التعايش) والذي تمتاز به هذه الأبحاث هو التأصيل العلمي والتدليل الشرعي لتلك القضايا لأننا نجد الكثيرين يعالجون الموضوع بشكل عاطفي مما لا يقنع الفئات المتشددة التي لا تريد أن تتعايش مع الغير.

نعود إلى جواب السؤال: نستطيع أن نحمي مجتمعاتنا من شياطين الإنس الذي يفرقون بين المسلمين بأن يتحمل كل واحد المسؤولية تجاه ذلك فالدولة هي المسؤول الأول لأن بيدها المقدرات من مال وإعلام وجيش وتعليم ...إلخ ، ولكن هذا لا يعني أن غير الدولة معفي بل الكل مسؤول وخصوصاً العلماء والمفكرين والدعاة والمثقفين.

وفي رأيي أن السبب الأول في الاستجابة لمن يريد خراب البلاد هو ضعف الإيمان واليقين وضعف التزكية والسلوك، بقدر اجتهادنا في معالجة ذلك تتغير الأحوال والله تعالى قد قال : إن الله لا يغير ما بقوم حتى **يغيروا ما بأنفسهم**).

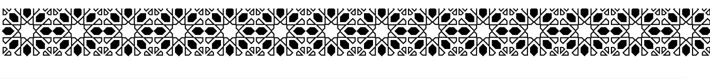
س. كلمة أخيرة أو نصيحة تودون قولها عبر صحيفة ٢٦ سبتمبر ؟

ج. نريد أن نقول للناس عموماً وللسياسيين خصوصاً : ترفعوا عن المناكفات الحزبية والمكايدات السياسية وليكن همكم خدمة الأمة والوطن والدين فإن الدنيا فانية وعند الله تجتمع الخصوم وتذكروا وقوفكم بين يدي الله يوم القيامة.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين وأن يفرج عنا وعن المسلمين وأن يحفظ اليمن وأهله والمسلمين من الفتن والمحن ما ظهر منها وما بطن والحمد لله رب العالمين.

س. جزاكم الله خيراً ، ونفع بعلمكم الأمة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ج. آمين وإياكم وبارك الله فيكم.



التعريـــف بالمؤلــف

الاسم: عبد الفتاح بن صالح بن محمد قديش اليافعي .

محل وتاريخ الميلاد: اليمن –يافع– ١٣٩٤ من الهجرة– ١٩٧٤ من الميلاد .

الحالة الاجتماعية: متزوج وأب لستة من الأولاد، أربعة أبناء وبنتين .

العنوان الحالي: اليمن –صنعاء- e-mail: afattah٣١@hotmail.com

تلفون سيار: ٠٠٩٦٧٧١١٤٥٦٦٠٨

المؤهل الحالي: ماجستير في أصول الدين –جامعة وادي النيل–السودان/ دكتوراه فخرية– كلية دار السلام– استنبول .

العمل الحالي: المشرف العام على مركز الخيرات (العلمي–الدعوي–الخيري–الثقافي) وإمام وخطيب مسجد الخيرات –اليمن–صنعاء–حي المطار .

الأعمال التي تم شغلها:

- عضو الإفتاء بوزارة الأوقاف القطرية (الشبكة الإسلامية) .
- عضو بعثة الحج القطرية وبعثة الحج اليمنية للإفتاء والوعظ والإرشاد .
- الإعداد والتقديم والمشاركة في كثير من البرامج التلفزيونية والإذاعية في الكثير من القنوات والإذاعات .
- التدريس في كثير من المعاهد والمراكز والأربطة الشرعية .
- المشرف العام على مركز الخيرات (العلمي–الدعوي –الخيري –الثقافي) صنعاء.
- إمام وخطيب مسجد الفرقان –يافع. ومسجد الهيدوس قطر. ومسجد الخيرات صنعاء .
- رئيس مؤسسة طرائق الخيرات للتنمية –اليمن–صنعاء .
- المشاركة في كثير من المؤتمرات والملتقيات والندوات وورش العمل داخل اليمن وخارجها .

المؤلفات بحسب حروف الهجاء:

١- الأحاديث الواردة في فضائل اليمن وأهله جمع ودراسة (عجل الله بإتمامه وطبعه) .

٢- الأربعون حديثاً في حب الله ورسوله (مطبوع مكتبة خالد بن الوليد صنعاء).

٣- البدعة الإضافية بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون) .

٤- التبرك بالصالحين بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون) .

٥- التجسيم والمجسمة وحقيقة عقيدة السلف في الصفات الإلهية (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون) .

٦- تصحيح مفاهيم في الولاء والبراء (مطبوع-مكتبة خالد بن الوليد-صنعاء).

٧- تعطير الأنام بذكر من رأى ربه في المنام (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون).

٨- التمذهب وأحكامه دراسة مقارنة (بحث الماجستير-مطبوع-مؤسسة الرسالة ناشرون) .

٩- التوسل بالصالحين بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (مطبوع-دار النور المبين=الاردن) .

١٠- شد الرحل لزيارة القبر الشريف بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (مطبوع ضمن مجموع الرسائل (مواهب الكريم الفتاح) وطبع مفرداً في مكتبة تريم الحديثة .

١١- حقوق الطفل في الإسلام (مطبوع دار النور المبين الأردن) .

١٢- حكم الاحتفال بالمولد النبوي بين المجيزين والمانعين (مطبوع مكتبة خالد بن الوليد) .

١٣- صيد القلم (فوائد متفرقة) (عجل الله بإتمامه ونشره) .

١٤- الفوات والإحصار وأحكامها دراسة مقارنة (هو ضمن الرسائل المجموعة).

١٥- في الطريق إلى الألفة الإسلامية (محاولة تأصيلية ورؤية جديدة) (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون).

١٦- القرآن قديم أم محدث؟ في مذهب أهل الحديث والحنابلة (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون).

١٧- مقولة: ما عبدتك طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك، بين الفهم السليم والفهم السقيم (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون).

١٨- مجموع الفتاوي (عجل الله بطبعه).

١٩- مذكرة في مصطلح الحديث (عجل الله بطبعها) .

٢٠- مسائل في التصوف (مطبوع-دار النور المبين-الأردن) .

٢١- المنهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك (مطبوع-دار الجيل-صنعاء) و(مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون) .

٢٢- مواهب الكريم الفتاح (مجموع رسائل عبد الفتاح) مطبوع، المجموعة الأولى في مؤسسة الرسالة ناشرون. والمجموعة الثانية في دار النور المبين.

٢٣- وغيرها .

الأبحاث والرسائل بحسب حروف الهجاء:

١- الأخذ من اللحية دراسة مقارنة (ضمن الرسائل المجموعة) .

٢- افتتاح خطبتي العيد بالتكبير دراسة فقهية (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل) .

٣- تأدية النوافل في السفر دراسة مقارنة (ضمن الرسائل المجموعة) .

٤- تعليق حول اعتبار الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل) .

٥- التفسير الإشاري دراسة تأصيلية (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل) .

٦- التكبير الجماعي والذكر الجماعي دراسة مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل) .

٧- تكرار العمرة دراسة فقهية (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل) .

٨- حكم اتخاذ السبحة والذكر بها دراسة مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل) .

٩- حكم التجسيم والمجسمة في المذاهب الأربعة دراسة فقهية مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل) .

١٠- حكم تعدد الحكام والدول الإسلامية دراسة فقهية (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل) .

١١- حكم جهاد الاحتلال في المذاهب الثمانية دراسة فقهية (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل) .

١٢- حكم سب الصحابة في المذاهب الأربعة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)

١٣- حكم قتل المدنيين في المذاهب الأربعة، دراسة فقهية (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل) .

١٤- حكم القول بخلق القرآن في المذاهب الأربعة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل) .

١٥- الحلف بغير الله دراسة مقارنة (ضمن الرسائل المجموعة) .

١٦- الذكر بالاسم المفرد دراسة مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل) .

١٧- رفع اليدين بالدعاء بعد المكتوبة والدعاء الجماعي دراسة مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل) .

١٨- رمي الجمار قبل الزوال دراسة مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل).

١٩- الصلاة في مسجد فيه قبر دراسة مقارنة (ضمن الرسائل المجموعة).

٢٠- صوم شهر رجب دراسة مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل).

٢١- الضرب بالدف دراسة مقارنة (ضمن الرسائل المجموعة) .

٢٢- العدل بين الزوجات فيما زاد على النفقة الواجبة دراسة فقهية (ضمن الرسائل المجموعة) .

٢٣- العلم المرفوع (التزكية والسلوك) (ضمن الرسائل المجموعة) ومطبوع مفرداً بمركز عبادي للنشر – صنعاء .

٢٤- قول صدق الله العظيم بعد التلاوة دراسة فقيهة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل) .

٢٥- قيام ليلة النصف من شعبان وليلتي العيد دراسة مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل) .

٢٦- مسح الوجه باليدين بعد الدعاء دراسة مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل) .

٢٧- نسيان القرآن بعد حفظه دراسة فقهية (ضمن المجموعة الأولى من هذه الرسائل) .

٢٨- هل العمل شرط في صحة الإيمان في مذهب الحنابلة وأهل الحديث؟ (ضمن الرسائل المجموعة).

٢٩- هل الفطرة دليل؟! دراسة تأصيلية (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل).

٣٠- وغيرها .

الرحلات العلمية والدعوية:

السعودية– قطر–سوريا– بنجلادش– الهند– ماليزيا – اندونيسيا – مصر– كينيا– الأردن– الإمارات– السودان– أمريكا–تركيا–سلطنة عمان .



مُحتَوَيَاتُ الكِتَابِ